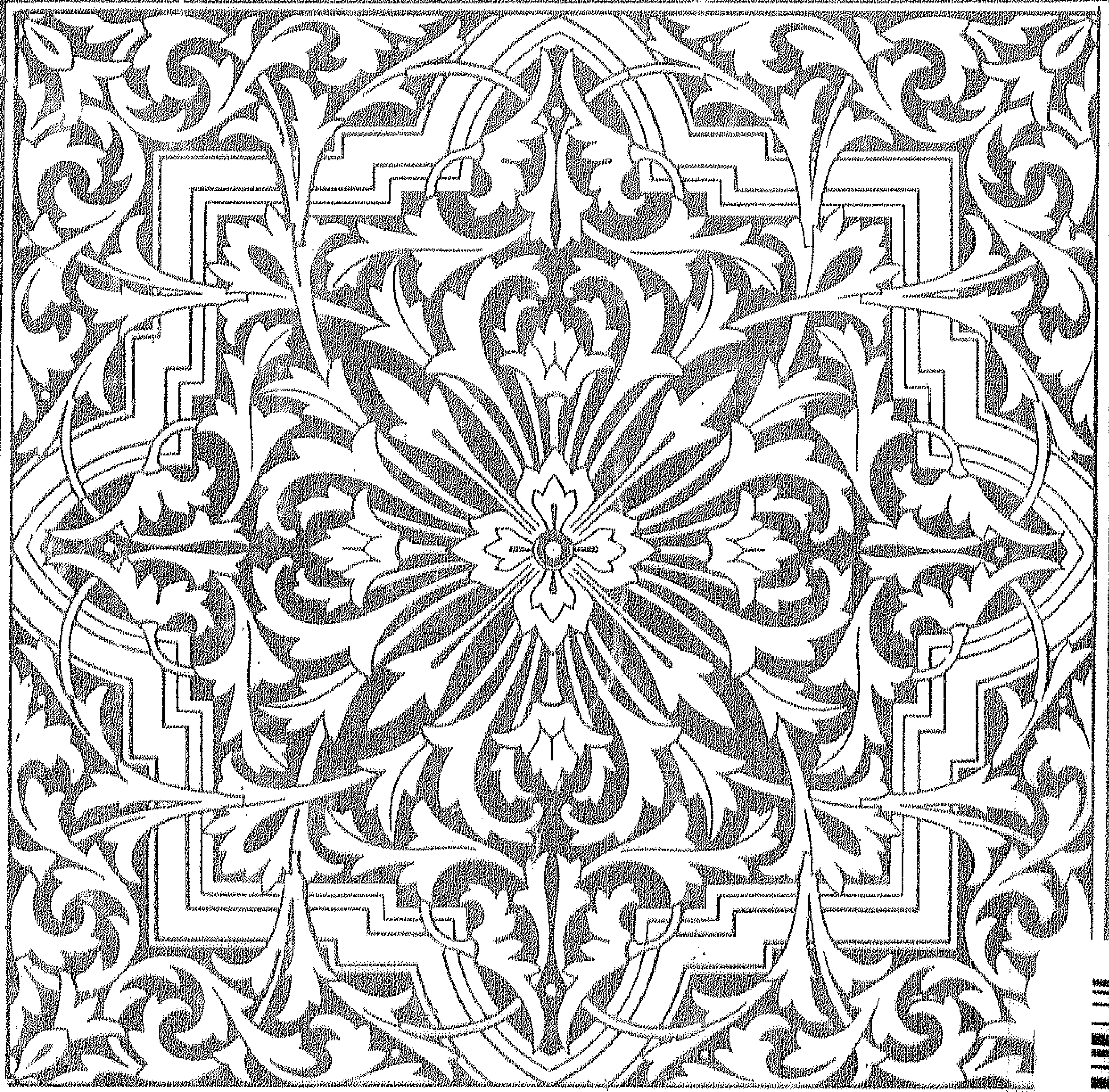
دار الثقافة

المسيحية والحضارة العربية



الأب الدكتور جورج شحاتة قنواتي

المسيحية
والحضارة العربية

تأليف
الأب الدكتور
جورج شحاته قنواتي



دار الثقافة

طبعـــة ثانيـــة

صـــدر عن دار الثقافـة - ص . ب ١٢٩٨ - القاهـرة

رقم الإيداع بدار الكتب : ٥١٩١ / ١٩٩٢
جمع فـى سيـوبـرس ت : ٩٠٢٦٦٧ - ٩٠٦٦٨٣
طبع بمطبعة دار نوبار للطباعة - شـبرا - القاهرة

تقديم

لقد ظهرت حضارات ، واندثرت . إذ تبزغ شمس حضارة فى زمن من الأزمان وتنشر أشعة ثقافتها ومعارفها على المسكونة ، فتترك طابعها على مختلف الثقافات المحلية . إلى أن تتبلور حضارة جديدة فتشرق بضيائها على حضارة ترهلت ، وأصابها الوهن ، ودبت فيها الشيخوخة - وهكذا دواليك ، فدورة الحضارة أشبه بالكائن الحى .

لقد أسهمت الحضارة العربية فى الحضارات الإنسانية العالمية السائدة ، فكيف أسهمت هذه الحضارة فى المعارف والعلوم ؟ وكيف ساهم المسيحيون العرب جنبا إلى جنب مع إخوانهم من المسلمين العرب فى بناء الحضارة العربية ؟

إن أهمية هذه الدراسة التى يقدمها العالم الجليل المعروف الأب الدكتور جورج شحاتة قنواتى انما تبرز لأنها دراسة شاملة تلقى الضوء على فترة من أهم فترات تاريخ أمتنا العربية . لتضع الحقائق الموثقة أمام الأجيال فى أقطار الوطن العربى . وتتعرض هذه الدراسة للأحوال والظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية للمسيحيين فى البلاد العربية مع بحث العقائد المسيحية وطوائفها الشرقية المختلفة . كما يحاول الإجابة عن سؤال طالما جرى على لسان مثقفى ومفكرى عصرنا الحديث حول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين ، وكيف استطاعوا أن يتعايشوا معاً طوال العصور الماضية . وكيف اسهمت حركة الترجمة التى قادها المسيحيون فى نقل التراث القديم للحضارة الوليدة ، ثم يذكر الكاتب عددًا من الشخصيات المسيحية التى ساهمت فى صنع الحضارة العربية .

إنه موسوعة ، لا مجرد كتاب يحتوى على معلومات عن الحضارة العربية ، يأتى ليضيف إلى مكتبتنا العربية اسهامة رجل فريد أفنى حياته وعمره فى الدرس والبحث ليضىء لنا الطريق ، لنعرف تاريخنا وماضينا ، ولنفهم أنفسنا وندرك الآثار التى تركتها حضارتنا العربية على الغرب وحضارته .

إننا إذ نقدمه نرجو أن نكون قد أسهمنا - ولو بقدر ضئيل - على طريق المعرفة والثقافة والحضارة .

دار الثقافة

الفهرست

[تذييل ـــ الحوار الإسلامى المسيحى ـــ جماعة الاخاء الدينى]

القسم الثانى

مقدمة الطبعة الثانية

إن لهذا الكتاب قصة غريبة لا بّد من الإشارة إليها فى مستهلّ هذه الطبعة الجديدة لكى يتضح للقارىء سبب بعض المآخذ التى أخذت على الطبعة الأولى منه ، وكيف اضطررنا إلى إعادة طبعه من جديد بعد تنقيحه وتكميله .

لقد اتصل بى سنة ١٩٧٧ صديقى العزيز الأستاذ الجليل الدكتور محمد خلف الله ، وشرح لى مشروعه الكبير الخاصّ بنشر موسوعة الحضارة العربية فى شتّى مظاهرها . وكان أحد جوانبها وفصولها يتعلق بمساهمة المسيحيين العرب فى تشييد صرح الحضارة العربية . فسُررت لدعوة الدكتور خلف الله وقبلتها برحابة صدر إذ كنت شخصيًّا منذ مدة طويلة ، أهتم بهذا الموضوع التاريخى الحضارى العظيم حيث تيسر لى جمع مادة وفيرة ، يمكن الاستفادة منها والاعتماد عليها فى تأليف هذا الكتاب المنشود . وهكذا انكببتُ على عملية التنسيق والتأليف . وعند الانتهاء من الجزء الأكبر من الكتاب ، رأيت من المستحسن أن أستأنس برأى الدكتور خلف الله وأستفيد من ملاحظاته وهو صاحب المشروع .

فقدّمت له المسودة مكتوبة باليد لكى يطلع عليها ، مشيرًا إليه إنّى سأكمّلها بإضافة الفهارس وسرْد المصادر والمراجع .

ومرّت الأيام تباعًا سراعًا وعلمت بعد ذلك أن الدكتور خلف الله قد أرسل النسخة المخطوطة إلى المؤسسة البيروتية المكلفة بطبع الموسوعة ، طالبًا منها أن تجهّز نسخة على الآلة الكاتبة وترسلها إلى القاهرة لتكميلها .

ولكن لسوء الحظ ، حدث هناك لَبْسٌ ، ولم يتيسر تحقيق ذلك الطلب لاضطراب الأحوال فى بيروت وتعذّر الاتصال بالمسئولين هناك . فبادرتْ المؤسسة فى بيروت بطبع الكتاب على علاّته ، بدون المقدمة وبدون الفهارس وبدون أن ترسل لنا الملازم لتصحيحها . وقد فوجئتُ بعد شهور بخبر ظهور الكتاب ، وقد نوّهتْ به عدة مجلاّت بيروتية . وبعد مشقة كبيرة استطعت أن أجد نسخة فى مكتبةٍ فى القاهرة .

ومن أغرب الأمور أن الكتاب طبع طبعة ثانية فى بغداد وقيل لى إنه يوجد

بوفرة فى مكتبات الموصل . وقد حاولت عبثًا أن أتصل بالمؤسسة البيروتية لتوضيح الموقف فذهبت مساعىّ سُدًى !.

ولمّا كان هذا الكتاب مطلوبًا لدى جمهور كبير من رجال الثقافة والمهتمين بتاريخ الحضارة العربية والإسلامية ، ونسخه تكاد تكون معدومة فى مصر ، وإذا وُجدت تُباع بسعرٍ باهظٍ ، لذلك قبلت شاكرًا طلب دار الثقافة فى مصر لإعادة طبعه بعد تنقيحه وتكميله . وها نحن نقدّمه إلى قرائنا الكرام فى ثوبه الجديد ، راجين أن يسُدَّ فراغًا فى أدبنا المعاصر . والله ولىّ التوفيق .

الأب قنواتي

تمهيد

تحديد الموضوع ومنهج البحث

منذ ما يقرب من نصف قرن ، نشر عالم مستشرق ألمانى ، الأستاذ جورج جراف Georg Graf كتابًا عن « الأدب العربى المسيحى إلى آخر القرن الثانى عشر ». وقد كان لهذا الكتاب أثر واضح لدى الأوساط العلمية مما شجع المؤلف المضى فى بحوثه فانكبّ على عمله بدأب وجدية وجلدٍ لا مثيل لها . وكانت نتيجة عمله الجبار نشر خمسة مجلدات ضخمة عن تاريخ الأدب العربى المسيحى منذ نشأته حتى القرن التاسع عشر . وهو يقابل كتاب بروكلمان Brockelmann المشهور فى تاريخ الأدب العربى .

وقد جمع فى هذه الموسوعة الكبيرة كل البيانات التى استطاع الوصول إليها فى جميع مكتبات العالم حيث توجد مخطوطات أو كتب لمؤلفين مسيحيين من العرب . وهذا دليل قوى لما كان للمسيحيين على مر التاريخ ، من نشاطٍ فى ميدان النشر والحياة العقلية والاجتماعية فى المجتمع العربى .

ومنذ مدة طويلة، تقرب من نصف قرن ، وجهت القسط الأكبر من اهتمامى إلى دراسة التراث الفلسفى والعلمى واللاهوتى للعرب وتتبعت بدقة مدى أثره في الحضارة الغربية إبّان القرون الوسطى وفي عهد النهضة . وبموجب تخصصّي في الدراسات العلمية ، وبخاصة الكيميائية والصيدلية من جهة ، والفلسفية واللاهوتية من جهة أخرى ، أتيح لى الاطلاع على مصادر عديدة من تراثنا العربى ، فبهرنى ثراؤه الذى يصعب أن يتصوره من لا يدرسه عن كثب .

ولذا عندما طلب منى صديقى الدكتور محمد خلف الله أن أحضر بحثًا فى مساهمة المسيحيين فى تكوين الحضارة العربية وأثرها فى الغرب ، سررت لدعوته ، لأنها جاءت بمثابة استجابة لأمْنية طالما داعبت ذهنى وإحساسى العميق اللاشعورى . فقبلت الدعوة بكل ترحاب . شاكرًا إياه لمشاركتى فى عمل علمى وثقافى جبار يستحق تشجيع ومساهمة كل من يفهمون عظمة الحضارة العربية وأهميتها بالنسبة إلى الحضارة الإنسانية العالمية .

وقد فكرت مطولاً فى طريقة تناول الموضوع . وبعد محاولات عديدة وقفْتُ على المنهج الآتى :

أولاً : كان لا بد من تحديد الموضوع وهو فى حقيقة الأمر موضوعان . الموضوع الأول ينصب على « المسيحية والحضارة العربية »، والموضوع الثانى على « أثر الحضارة العربية فى العلوم عند الغرب » وهما موضوعان متميزان كل التمييز . فكان لا بد من معالجة كل واحد منهما على حدة . فتركت الموضوع الثانى حتى أنتهى من الموضوع الأول .

والموضوع الأول نفسه هو متسع بمكان ومن الصعب دراسته دراسة دقيقة فى كتاب واحد . فقسمته إلى كتابين ، يعالج الأول الموضوع لغاية نهاية القرن الثالث عشر عند استيلاء التتر على بغداد سنة ١٢٥٠ ويتناول الكتاب الثانى الموضوع من هذا التاريخ إلى وقتنا الحاضر .

وقسمت الجزء الأول إلى قسمين : خصصت القسم الأول لدراسة الإطار التاريخى والاجتماعى والثقافى للمسيحية فى البلاد العربية منذ نشأتها الأولى حتى أوج الحضارة العربية عند العباسيين . أما القسم الثانى فخصصته لدراسة الشخصيات .

القسم الأول يشمل أربعة أبواب . درست فى الباب الأول نشأة المسيحية وعقائدها الأساسية .

وفى الفصل الثانى المبادىء المشتركة بين المسيحية والإسلام لكى نستطيع أن نفهم كيف استطاع المسلمون والمسيحيون ، أن يعيشوا معًا على مر القرون .

أما الباب الثانى ، فهو مخصص لدراسة نشأة الطوائف المسيحية الشرقية المختلفة وهى الأريوسيون ، أنصار أريوس . ثم النساطرة واليعاقبة ، والأقباط والملكيّون . والموارنة . وأشرنا ، لكل طائفة ، ظروف نشأتها ومميزاتها العقيدية وفى أى بقاع انتشرت .

ولما كان هذا الانتشار قد حدث قبل مجىء الإسلام فكان لا بد من دراسة حالة المسيحية فى جزيرة العرب قبل الإسلام لكى نقف على مدى رسوخها فى العروبة .

ثم فى الباب الرابع ، ركزت البحث على المراكز الثقافية المسيحية فى الديار العربية قبل الإسلام وبعده وكيف لعبت دورها فى لقاء الدين الجديد فى الحضارات السابقة . فوصفت حالة المدن الآتية : الإسكندرية ، وأنطاكية والرها ونصيبين وجند يسايور كما أنى أبرزت ما كان للأديرة من مساهمة فى تكييف بعض مظاهر الحضارة العربية .

وفى الباب الخامس ، تتبعت حركة انتقال التراث القديم إلى العرب وبخاصة حركة الترجمة ونشاط المسيحيين فى بغداد .

وبعد وضع هذه الخلفية التاريخية والاجتماعية والثقافية ، تناولت فى القسم الثانى دراستى للشخصيات أنفسها ، تلك التى تركت بصماتها على صفحات التاريخ فخصصت الباب الأول للشعراء ، والباب الثانى للأطباء والصيادلة والباب الثالث للمؤرخين والفلاسفة واللاهوتيين . وزيادة للفائدة ، ميزت في الباب الثالث بين شخصيات الطوائف الأربع : الأقباط ، والنساطرة ، واليعاقبة والملكيون .

وقد أثبتنا فى آخر الكتاب المصادر التى استقينا منها مواد بحثنا . وإتمامًا للفائدة ، صنعنا عدة فهارس لمساعدة القارىء فى العثور بسهولة على ضالته .

ونرجو أن نكون قد ساهمنا بعملنا المتواضع هذا . فى تعريف بعض مظاهر حضارتنا العربية العظيمة وابراز ما قام به المسيحيون العرب من علماء وشعراء ومؤرخين ولا هوتيين مع إخوانهم المسلمين ، يدًا بيد ، فى سبيل تشييد صرح الحضارة العربية ورفع شأنها ، هذه الحضارة التى هى ثمرة مجهود الجميع وموضوع فخر كل الناطقين بالضاد .

وفقنا الله جميعًا إلى ما يرضيه وإلى مواصلة إشعاع عروبتنا العزيزة .

المصطلحات الفرنجية

Brockelmann = Geschichte der arabische Literatur
CSCO = Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium
DHGE = Dictionnaire d'Histoire et de Géographie Ecclesiastiques
DSB = Dictionary of Scientific Biography
Graf = Geschichte der christliche arabsche Literatur
EI = Encyclopédie de L' Islam
JA = Journal Asiatique
MIDEO = Mélanges de L' Institut Dominicain d' Etudes Orientales (Le Caire)
MUSJ = Mélanges de L' Université Saint Joseph Beyrouth
Sezgin = Geschichte der arabische Schrifftums

المصطلحات العربية

ابن أبي أصيبعة = عيون الأنباء ، طبعة موللر — القاهرة
ابن العبرى = تاريخ مختصر الدول ، طبعة الأب صلحانى ، بيروت
ابن النديم = الفهرست ، طبعة القاهرة وطبعة فلوجل
أبونا = تاريخ الكنيسة الشرقية
جيراف = Graf, Geschichte der christliche arabiche Literatur
سباط = فهرست ، القاهرة
سركيس = معجم المطبوعات ، القاهرة
شيخو = الأب لويس شيخو
القِفطى = تاريخ الحكماء ، طبعة القاهرة وطبعة ألمانيا

القسم الأول

الباب الأول

نشأة المسيحية

الفصل الأول

الدعوى الأولى

لكى يفهم القارئ ماهية الفرق المسيحية الرئيسية التى اشتركت بطريقة فعالة فى نشأة وتكوين الحضارة العربية ، يحسن بنا أن نلخص بطريقة دقيقة ماذا كان مشتركًا بينها من العقائد والفوارق الأساسية التى كانت تميز فرقة عن الأخرى .

١ ــ إن الدين المسيحى دين تاريخى وليس هو « إيديولوجيا » أو بناءً فكريًا أو غنوسية فلسفية . وهو تاريخى لمعنيين :

(أ) هو تاريخى لأن مؤسسه السيد المسيح هو شخصية تاريخية ظهرت فى فترة معينة من الزمن ، ولد وترعرع فى جهة محددة من العالم وحوادث حياته مسجلة فى كتب ووثائق لا يمسها أى شك .

(ب) وهو تاريخى ثانيًا لأنه ثمرة وحى امتد عدة قرون (عشرون قرنًا تقريبًا) والذى وصل إلى القمة فى شخص السيد المسيح ، حسب تعبير القديس بولس : « إن الله الذى كلم الآباء قديمًا فى الأنبياء كلامًا متفرق الأجزاء مختلف الأنواع كلمنا أخيرًا فى هذه الأيام فى الابن الذى جعله وارثًا لكل الأشياء وبه أنشأ الدهور » (رسالة إلى العبرانيين ١: ١) .

٢ ــ أحد المميزات الأساسية لهذا الوحى هو ظهوره المرحلى عبر التاريخ . لم ينزل دفعة واحدة بل ساير ظروف تطور الإنسانية واحتياجاتها . وهناك ترابط وتقابل بين فترات الوحى المختلفة ، وهى فى نظر المسيحية تتجه كلها نحو مجىء المسيح وتنبىء به وتشير إليه تحت ستار الرموز والإيماءات . وقد ميز توما الأكوينى بين ثلاث مراحل كبيرة للوحى : أ ــ قبل الناموس مع إبراهيم . ب ــ تحت الناموس مع موسى . جـ ــ تحت نعمة المسيح مع الرسل .

٣ ـــ إن تعليم العهد القديم إلهيّ من وجهتين : فمن جهة ، لقد نُقل بواسطة وحي عَلَنى أوصله الله إلى أشخاص مختارين هم الأنبياء ، ومن جهة أخرى قد سُجل فى أسفار كتبت تحت إلهام من عند الله . وعدّد هذه الكتب . وعلى هذا الأساس قبلته اليهودية ، والمسيحية بدورها سلمت به وتقبلته . والكتب التى تحوى العهد القديم كانت ولا تزال الكتب المقدسة للشعب العبرى ، قبل أن تصبح الكتب القانونية المعتبرة لدى الكنيسة . لقد تقبلته الكنيسة كتراثها الأصيل وتعتبره ملهمًا مع اعترافها بأنه غير كامل وأنه يجد تكملته ومعناه العميق فى العهد الجديد .

٤ ـــ ان الوحى الوارد فى العهد القديم يحوى تعليمًا خاصًا بالله وبالإنسان وبصلاتهما . وهو ينظم سلوك الإنسان والمجتمع ، ويفرض طرق العبادة والصلاة .

(أ) محتوى الوحى الوارد فى العهد القديم .

١ ـــ إن الله هو القدير ، الواحد ، المتعالى ، الكامل يخلق العالم من لا شيء بملء حريته لا بحتمية طبيعية .

٢ ـــ خلق الإنسان على صورته وشبهه لكى يشاركه فى حياته ويجعله ملكًا للخليقة . خلقه للسعادة الكاملة التى لا تتحقق إلا بحياة للصداقة والوحدة مع خالقه . وحيث أن الله هو السيد والخالق ، وضع شرطًا لهذه السعادة وهو أن يخضع المرء لخالقه معترفًا بحالته كمخلوق . ولكن الشيطان أغوى الإنسان فعصى ربه ففقد امتيازاته . انفصل الإنسان عن أساس كيانه ، واغترب عن الله ، فاستولى عليه الفساد ، وفقد صورة الله التى خلق عليها ، فتفككت وحدة الإنسان وفقد الإنسان الشركة مع الله . وأصبح الإنسان عبدًا للخطية غير قادر على عمل الخير . وبمرور الأجيال تراكمت الخطايا فترك الإنسان العنان لأهوائه ، وأخذ يضمر الحقد لأخيه ويقاتله ، وبدلاً من عبادة الإله الواحد أخذ البشر يعبدون المخلوقات والأصنام ويؤلهون أهواءهم . هذا هو عهد الوثنية والشرك .

غير أن الله لم يترك الإنسانية فى حضيض سقوطها . فقد بشر آدم وحواء بعد سقوطهما بالخلاص . ووعد لنوح ، بعد الطوفان ، بنظام جديد للعالم .

وقد اختار إبراهيم أبًا للمؤمنين ، وقطع معه عهدًا تضمن ثلاثة أشياء : ١ ــ ذرية عظيمة ٢ ــ مُلكًا ٣ ــ مجدًا . وقد جدد هذا الوعد لإسحاق ويعقوب وسُجّل هذا الميثاق بواسطة موسى ، وهو ميثاق العهد القديم . ويتطلب هذا العهد من الشعب المختار أمانته للرب وطاعته ومحبته .

وقد حدد الله نفسه شروط هذا العهد . فأعطى للشعب المختار الناموس الذى ينظم حياة الإسرائيليين الروحية والمادية . وأساس هذا الناموس موجود فى الوصايا العشر الذى أصبح ميثاق الإنسانية قاطبة .

وجاء بعد هذا تعليم الأنبياء ، فأوضح الأفكار الموسوية ، وكشف عن بعض صفات الله وأخذ إعلان الله عن ذاته يكتسب وضوحًا وعمقًا : الله واحد ، خالق السموات والأرض ، المسيطر المطلق على العالم ، لديه مفاتيح أسرار الطبيعة ، هو الذى يعطى للأرض الأمطار الغزيرة وإلى الإنسان ثروات الأرض ، ويحدد للأفلاك قوانين سيرها : هو إله العالم كله ، خالق جميع الأمم ومدبرها ، هو إله عدل ، الديان العادل : عدله مرفوق بالرحمة ، فهو كله جود وحنان : هو إله متعالٍ ، ذو القداسة المتناهية والكمال التام فلا يقربه الإنسان الآثم . فمن يريد أن يقترب منه ، يجب أن يبتعد عن الاثم ويعيش فى تقوى الله وبره .

وعلى مرور السنين أخذت التقوى تتعمق . فالبحث عن الله يقتضى مزاولة العدل ، ومساعدة اليتامى والأرامل ، والسير فى تواضع فى السبيل الذى يؤدى إلى الله . وتدريجيًا أخذت القيم الروحية تتأكد وترتفع فوق المراسيم . وأخذ العالم يصبو إلى ملكوت الله ، يكون المسيح ممثلُه فى العالم . ويأتى هذا المسيح من سلالة داود ويخرج مثلها من بيت لحم ولكن يفوق داود . وينبىء إشعياء بولادته العجيبة (٧، ٩) ويضفى عليه الكتاب المقدس الصفات المميزة : « يستقر عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح العلم وتقوى الرب » (إشعياء ١١: ٢ــ٥) ، ويذكر له أسماء عظيمة : « لأنه قد ولد لنا ولد ، أُعطِىَ لنا ابن فصارت الرئاسة على كَتِفه ودُعِى اسمه عجيبًا ، مشيرًا ، إلهًا جبارًا ، أبا الأبد ، رئيس السلام ، لنمو الرئاسة ولسلام لا انقضاء له على عرش داود ومملكته ليُقرها ويوطدها بالإنصاف والعدل من الآن وإلى الأبد » (إشعياء ٩: ٦ــ٧) .

(ب) محتوى الوحى الوارد فى العهد الجديد

فالمسيح هو النهاية التى كان يتجه إليها ، بطريقة غامضة ، هذا التاريخ للخلاص الذى يتحقق تمامًا به ، فالمسيح يقطع العهد الجديد وما كانت العهود القديمة إلا إشارة له . وهو يُدخل فيه المسيحيين ، وهم ورثة إبراهيم بالإيمان . أما الناموس فلم يُعطَ إلا كحافظ للوعد ، كمعلم يقود إلى المسيح الذى فيه تتحقق هذه الوعود .

فقد سقطت مراسيم الناموس القديم مع حفظ تعليمه الأخلاقى الأساسى . فلم يأت المسيح ليحل الناموس والأنبياء ولكن ليتممهم (متى ٥: ١٧) .

وأساس المسيحية هو ظهور إله أصبح إنسانًا لكى تكون لنا شركة مع الله ، لكى يدخل الإنسان فى أعماق الله كما يقول القديس بطرس .

على غرار ما حدث فى العهد القديم : ظهر الوحى ، فى العهد الجديد ، تدريجيًا . ونستطيع أن نحدد لظهوره ثلاث مراحل :

أولاً : إعلان مجىء ملكوت الله الذى يؤسسه يسوع .

ثانيًا : إعلانRevelation العهد الجديد المؤدى إلى الخلاص . وهذا يتطلب الإقلاع عن الخطيئة والاندماج فى المسيح ، الأمر الذى يجعل المسيحى « إنسانًا جديدًا » .

ثالثًا : إظهار يسوع كسيد وابن الله ، كنور وحياة الروح القدس والصلات بين الأقانيم الإلهية .

(أ) ملكوت الله ومؤسسه

١ ــ لقد بشر يوحنا المعمدان بحلول الملكوت وكان يعلن معمودية التوبة وقرب مجىء المسيح .

٢ ــ ابتدأ المسيح يكرز ببشارة الملكوت وحدد ميثاق هذا الملكوت وهو الطوباويات . والمدعوون إلى هذا الملكوت هم الفقراء والبؤساء ، والمعذبون ، والعطشى إلى العدل ، والمتواضعون ، والودعاء ، والرحماء. والحياة فى الملكوت هى تذوق مسبّق للنعيم السماوى .

يتقدم المسيح كمؤسس هذا الملكوت إذ هو الإله المتجسد ، « ابن الإنسان » .

(ب) المنهج الجديد للنجاة

١ ــ الدخول فى الملكوت يفتح أسلوبًا جديدًا للحياة ويأتى بمعايير جديدة . وهو أساسًا الانتقال من حالة الخطيئة ، وهى حالة الإنسان بدون النعمة ، إلى حالة الأبرار . وهذه الحالة الجديدة ليست نتيجة الالتزام بمقتضيات الناموس ، وقد أصبح ساقطًا ، ولكنها تتحقق بالإيمان فى المسيح . لا يُدمج هذا الإيمان المؤمن بالمسيح . والتعميد يرمز إلى هذا الاندماج والاشتراك بالمسيح الحى فى حياة حقيقية مشتركة أساسها روح الله والمسيح .

٢ ــ فقد أصبح المسيحى « إنسانًا جديدًا ... لا يعيش ، بعد الآن ، حسب الجسد ... أسير أهوائه ، ولكن قد أصبح حرًا بالمسيح تحت توجيه روح القدس . وهى حرية أولاد الله . فحياة الإنسان الجديد ، حياته الشخصية والعائلية والاجتماعية ، هى أساسًا ، هبة المؤمن إلى المسيح ، حياة به ومعه لتوسيع ملكوته ، وعِبْر محبة الله . جعل المحبة تسود البشر . وأنا حى ، لا أنا ، بل إنما المسيح حى فىَّ ». (غلاطية ٢: ٢٠) .

٣ ــ وليست هذه الحياة الدنيا إلا توطئة للحياة الأخرى ، فالمسيحى يرجو أن يتقبل فى حياته الحاضرة نعمة المسيح وفى الحياة الأخرى السعادة الأبدية . وعنده رجاءٌ لا يُقهر فى انتشار ملكوت الله الذى هو مدعو إلى المساعدة فى انتشاره.

(ج) اظهار شخصية المسيح

١ ــ أخذت شخصية المسيح تظهر تدريجيًا وبخاصة بعد بعثه ، بهويتها الحقيقية وتكشف عن ماهيتها . نعم إن المسيح إنسان بكل معنى الكلمة : والدليل على ذلك حياته الأرضية وآلامه وموته . ولكن حتى أثناء حياته الأرضية كان يُلقب بكلمة الرب « كيريوس » ومعناها الأصلى هو الملك ، المسيح المالك . ونفس التسمية أطلقت عليه ، بعد بعثه ، فى الجماعة الفلسطينية .

٢ ــ وأطلقت عليه أيضًا تسمية : « ابن الله » .

٣ ــ وقد أكد القديس يوحنا أوجهًا أخرى من شخصه : فقال عنه هو نور العالم ، هو الحياة والمحبة . هو كلمة الله التى تنير كل إنسان آت إلى العالم . هو والآب واحد . « من رآنى فقد رأى الآب » وأيضًا مخاطبًا الآب « كل ما هو لى فهو لك وكل ما هو لك فهو لى » . « والآن مجدنى أنت يا أبت عندك بالمجد الذى كان لى عندك من قبل كون العالم » « الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » وهو يعد تلاميذه أن الآب ، سيرسل لهم روح القدس البراقليطوس ، الذى سينيرهم ويقويهم ، الذى سيكون روح الكنيسة الذى هو جسدها .

انتشرت المسيحية تدريجيًا ، وهى قبل كل شىء حركة روحية اعتنقها أناس من مختلف الطبقات : عمال فقراء وموظفين فى الادارات الحكومية بل ورجال مثقفون تجمعهم روح واحدة والسعى وراء حياة فاضلة كلها مكرسة لعبادة الله والاتصال بالمسيح الحى وخدمة الغير .

ومع انتشار الحركة وتعدد المسيحيين كان لا بد من تنظيم الجماعات فى مختلف الديار التى انتشر فيها الدين الجديد . فأخذت الادارة الكنسية نفس تقسيم المدن والضواحي التي كانت السلطة المدنية تتبعها . وسهر الرسل ومساعدوهم على تنظيم شئون الكنيسة الدينية والاجتماعية وأحوالها الخاصة ثم نصّبوا عليها شيوخًا وأساقفة ليكونوا لها رعاة ومرشدين .

وعندما زاد عددهم ، تنبهت الوثنية إلى خطرهم لا لأنهم يتدخلون فى السياسة بل لأنهم كانوا يرفضون تقديم القرابين إلى الامبراطور الذى كان يُعتبر إلهًا . خشيت الدولة من الخلاف وتفريق الشمل وأخذت تدابير لاضطهادهم وإرغامهم على الإذعان لقوانين الدولة وصادرت أموالهم وصادرت كنائسهم ونكلت بهم ووصل الأمر فى سوء معاملتهم إلى القائهم للسباع المفترسة فى الملاعب العامة . وبالرغم من هذه الاضطهادات ، صمد المسيحيون وتمسكوا بعقيدتهم ، وأخيرًا استتب الأمر ودفعت الظروف السياسية قسطنطين إلى إعلان الحرية الدينية ، فقد أصدر فى سنة ٣١٣ قرارًا بالتسامح الرسمى مع الدين المسيحى . وفى سنة ٣٢٥ دعا أول مجمع عام فى نيقية Nicée لتحديد نقاط الخلاف فى العقيدة المسيحية .

وفى عهد مجمع نيقية كانت الوحدات الإقليمية تتجمع كلها فى أحلاف على غرار الولايات المدنية ، وتعرف كل منها باسم « أبروشية » وكان فى الكنيسة الشرقية أربع من هذه الأبروشيات هى أبروشيات الشرق وبنطس وآسيا وتراقيا .

وكانت الأبروشية تنقسم إلى مطرانيات يرأس كل منها مطران أو مطرانان ، وصار كبير الأساقفة أو المطارنة فى كل مطرانية يعرف باسم رئيس الأساقفة .

وكان هناك تسليم عام بصدارة الكنائس الكبرى وهى كنيسة روما وأنطاكية وضُمت إليها كنيسة الاسكندرية ، وكنيسة أورشليم . وقد وضع مجمع خلقدونية حدًا لاستقلال كنائس بنتس وآسيا وتراقيا وجعلها كلها تحت رئاسة أسقف كنيسة القسطنطينية التى رُفعت إلى مصاف كنيسة أنطاكية والاسكندرية .

وكان أسقف هذه المجموعات الكبيرة من الكنائس يسمى بطريركًا .

عندما أصبحت الإمبراطورية الرومانية موالية للمسيحية ، وأخذ الإمبراطور يعتبر نفسه حاميًا للكنيسة ، كانت الكنيسة تنظم نفسها على أسس مشابهة للأسس المتبعة فى الإدارة المدنية الإمبراطورية .

أما الكنائس التى كانت خارج نفوذ الإمبراطورية الرومانية فكانت تلحق بإحدى الأبروشيات الكبرى . فكنيسة ما بين النهرين مثلاً ، الواقعة فيما وراء حدود الإمبراطورية الرومانية ، كانت تعد تابعة لأبروشية أنطاكية ، ومع ذلك فقد أطلق على كبير أساقفتها فى تاريخ متقدم ، لقب الجاثليق وهو اللقب الذى كان الإمبراطور قسطنطين يطلقه فى رسائله على أسقف قرطاجة . كما كان يطلق فى الإدارة المدنية على نائب حاكم الولاية وهو اللقب الذى يطلقه بروكوبيوس (Procopius) على رئيس الكنيسة الفارسية . وقد أصبح اللقب فى آخر الأمر لقبًا خاصًا بأسقف سلوقية ، واتخذه أساقفة سلوقية بعد الانشقاق النسطورى لقبًا خاصًا برئيس الطائفة النسطورية .

الفصل الثانى

المبادىء المشتركة

لكى نفهم كيف استطاع المسيحيون أن يعيشوا فى إطار الحضارة الإسلامية العربية ويشعروا أنهم من لحامها وسداها وأنهم ليسوا غرباء عنها بل من العناصر الفعالة فى تشييد الحضارة العربية ومساعدة اخوانهم المسلمين لصيانة عقائدهم فى مختلف ميادين العلوم ومقتضيات الحضارة ، يجب أن نشير إلى الأسس المشتركة بين الديانتين المسيحية والإسلامية ومواطن الالتقاء فى ميادين الحياة .

١ ــ إله واحد

هناك أولاً وأساسيًا الاعتقاد بإله واحد خالق السموات والأرض وكل ما يرى وما لا يرى . يعتقد المسلمون والمسيحيون أن وجود الله يثبته العقل ويؤكده الوحى . فقد أقام علماء الدين المسيحيون والمسلمون براهين شتى مختلفة ولكنها متشابهة لإثبات وجود الله . وتحث الكتب المقدسة على التأمل والاعتبار فى آيات الله الكونية والنفسية . فهناك تشابه كبير بين علم التوحيد المسيحى وعلم التوحيد الاسلامى برغم الفوارق .

٢ ــ الله واحد حىّ قيوم

لقد اعتقد المسيحيون دائمًا واليهود من قبلهم ، بإلهٍ واحدٍ قيّوم . وقد امتلأت كتبهم بالنصوص التى تشهد لهذا . ولذلك عندما يقر المسيحيون بأن الرب هو إله واحد وعندما يؤكدون فى عقيدتهم : « نؤمن بإلهٍ واحدٍ ، الله الآب ضابط الكل ، خالق السموات والأرض كل ما يرى وما لا يرى ».. لأن يسوع المسيح قد ذكرهم أن أول الوصايا وأعظمها هى هذه : « أحبب الربَّ إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك وكل ذهنك » (لوقا ١٠: ٢٧، تثنية الاشتراع ٦: ٥). فيقول القديس بولس مفسرًا : « للجميع ربّ واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة . وإله واحد وآب واحد هو فوق الجميع ومع الجميع وفى جميعكم » (أفسس ٤: ٥ و٦) . ولهذا عندما يرنم المسيحيون مع صاحب المزامير : « مَنْ إلهٌ غير الرب ، من صخرة سوى إلهنا ؟» (المزامير

١٧: ٣٢) يظهرون كأنهم إخوان للمسلمين الذين يشهدون « أن لا إله إلا الله » .

عندنا أجمعين « الرب هو الإله ليس إله سواه (تثنية الاشتراع ٤: ٣٥) . لأننا « نحن لا نعرف إلهًا غيره » « يهوديت » (٨: ١٩) وهذا ما يطابق إيمان إخواننا المسلمين بأن الله أحدٌ الله الصمد . وإذا كان كتاب المزامير يقول عنه « من مثل الرب إلهنا ساكن الأعالى » (مز ١١٣: ٥) ، فإنه بحسب العقيدة الإسلامية لم يكن له كفوًا أحد . وإذا كان قد قيل عنه إنه الأول والآخر (إشعياء ٤١: ٤)، لأنى أنا الرب لا أتغير (ملاخى ٣: ٦) لأنه هو القيوم المتين ، « لا يتعب ولا ينسى (إشعياء ٤٠: ٢٨) فهو السرمدى الذى يبقى وجهه إلى الأبد لأنه هو الحق والغنى « والحى بالحق » (إرميا ٤: ٢) وهذا كله ما تقوله به أيضًا العقيدة الإسلامية التى تتفق وما جاء فى سفر الرؤيا بأنه « الحى إلى دهر الدهور » (رؤيا ١: ١٨) إذ هو « الحى الذى لا يموت » وقد أكد المرنم هذا بقوله « من قبل أن ولدت الجبال وأنشأت الأرض والمسكونة ، من الأزل إلى الأبد أنت الله » (مزامير ٨٩: ٢) .

من هذا يتبين أن العقيدتين المسيحية والإسلامية قد اتفقتا على **أن الله واحد حىّ قيوم** .

٣ ـــ الله خالق السموات والأرض

إن الله هو الحى ولهذا تجلى لنا من خلقه : « فى البدء خلق الله السموات والأرض .. » (التكوين ١: ١)؛ هو بديع السموات والأرض (حسب العقيدة الإسلامية) . هو الخلاق المصور الذى يعمل ما يشاء من غير أن يجبره على ذلك سواه : « يداك صنعتانى وكونتانى » (مزامير ١١٨: ٧٣) : « الجميع يرجونك لترزقهم أكلهم فى أوانه ... تحجب وجهك فيفزعون، وتقبض أرواحهم فيموتون... ترسل روحك فيخلقون وتجدد وجه الأرض » (مزامير ١٠٣: ٢٧ـــ٣٠) . وكذلك تقول عنه العقيدة الإسلامية إنه هو البرّ الرحيم المقيت الوهاب الرزاق (٢٣: ١٧) . وورد فى أعمال الرسل : « إنا به نحيا ونتحرك ونوجد » (١٧: ٢٨) .

ولا يستطيع المؤمن ألا يعجب كل الإعجاب عندما يرى ما فى الكون

والتاريخ من جمال ونظام وروعة : « إنى أرى سماواتك عمل أصابعك والقمر والكواكب التى كونتها ما الإنسان حتى تذكره وابن البشر حتى تفتقده ؟ نقصته عن الملائكة قليلاً وكللته بالمجد والكرامة ، سلطته على أعمال يديك وأخضعت كل شيء تحت قدميه ... أيها الرب سيدنا ما أعظم اسمك فى كل الأرض ». (مزامير ٨: ٤ــ٧ و١٠) .

فيسبب هذا الإعجاب عند المؤمن التغنى بأعمال الله : « ما أكثر ما صنعت لنا أيها الرب إلهى من معجزاتك وأفكارك إنه لا شيء يعادلك . فإن أخبرت وتحدثت بها فهى أعظم من أن تحصى » (مزامير ٣٩: ٦) ويحثه على الشكر على الدوام .

٤ ــ الله محب للبشر

الله هو العليم الحكيم الذى يعرف خليقته حق العلم : « يارب قد فحصتنى فعلمتنى ، علمت جلوسى وقيامى ، فطنت لأفكارى من بعيد ، اختبرت سعيى وسكونى ، واطلعت على جميع طرقى ، قبل أن يكون كلامى على لسانى ، أنت يارب عالم به كله « من وراء ومن قدام أحطت بى وجعلت علىّ يدك » (مزامير ١٣٨: ١ــ٥) .

هو الأكرم اللطيف الخبير الولى المهيمن ، قيل عنه فى الكتاب المقدس : « رأى (الرب) جميع بنى البشر ، من مقر جلوسه ، راقب سكان الأرض أجمعين ، هو جابل قلوبهم جميعًا وعالم بأعمالهم كلها (مزامير ٣٢: ١٣ــ١٥) ، وهذا ما يتفق مع العقيدة الإسلامية أيضًا بأن الله كان على كل شيء حسيبًا ، وأنه أحصى كل شيء عددًا .

فعلى الإنسان أن يقر بخضوعه التام لإرادة الله وما قدره فى شأنه : إنه الحكم والحاكم ، هو العدل المقسط . يحب الله البر والعدل (مزامير ٣٢: ٥) .

فلا يخاف المؤمن من قبل خالقه شيئًا لأننا على حسب قول القديس بولس : « نعلم أن الذين يحبون الله كل شيء يعاونهم للخير ... فإذا كان الله معنا فمن علينا ؟» (رومية ٨: ٢٨ــ٣١) . فيقبل المؤمن أن يكون الله هو القابض والباسط ، والنافع والضار ، والمقدم والمؤخر لما يحدث له . فيتذكر المؤمن دعاء

حنّه إذ قالت : « الرب يميت ويحيى ، يحدر إلى الجحيم ويصعد ، الرب يفقر ويغنى ، يحط ويرفع ، ينهض المسكين عن التراب ـــ يقيم البائس من المزبلة ليجلسه مع العظماء .. هو يحفظ أقدام أتقيائه والمنافقون فى الظلمة يصمتون » (سفر الملوك الأول ٢: ٦ــ٩) .

٥ ــ الله ذو الغفران والرحمة

تشترك العقيدتان المسيحية والإسلامية فى الإيمان بأن الله رحيم غفور ، وأنه كتب على نفسه الرحمة ، وأن عنده خزائن الرحمة ، إنه الرحمن الرحيم ، إنه أرحم الراحمين . وإننا لنجد نفس المعنى ونفس التعبير فى العهد القديم والعهد الجديد . فورد مثلاً فى سفر الخروج (٣٤: ٦ــ٧) إنه « إله رحيم ، رؤوف ، طويل الأناة ، كثير المراحم والوفاء ، يحفظ الرحمة لألوف ، ويغفر الذنب والمعصية والخطيئة ولا يتزكى أمامه الخاطىء » .

لذلك لا خوف للمؤمن إذا ما اعترف بخطيئته وتاب وطلب من الله الغفران : « يارب ، يا سيد استمع صوتى ، لتكن أذناك مصغيتين إلى صوت تضرعى ، إن كنت للآثام راصدًا يارب ، يا سيد فمن يقف » (مزامير ١٢٩: ١ــ٣) . « ارحمنى يا الله بحسب رحمتك وبحسب كثرة رأفتك امح معاصىّ ، زدنى غسلاً من إثمى وطهرنى من خطيئتى ... إليك وحدك خطِئت وأمام عينيك صنعت الشر ... قلبًا طاهرًا .. اخلق فىّ يا الله ، وروحًا مستقيمًا جدّد فى داخلى ولا تنزع منى روحك القدوس » . (مزامير ٥٠: ٣ــ٦ و١٢ و١٣) .

ونجد معانى متشابهة فى العقيدة الإسلامية التى تؤمن بأن الإنسان خلق هلوعًا ، وأنه ظلوم كفار . ويستطيع كل من المسيحى والمسلم أن يدعو الله قائلاً : « التفت إلىّ وارحمنى » (مزمور ٢٤: ١٦) لأنه هو التواب ، الذى يتوب إلى البشر قبل أن يتوبوا إليه ، فيغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم إذ كان غفورًا وعفوًا ، إنه الغفار لأنه الحليم والصبور والرؤوف والودود ، الذى كتب على نفسه الرحمة .

٦ ــ الله هو الحميد المجيد

هذا الخالق الكريم والحاكم الرحيم هو نور السماوات والأرض ، وهو بحسب

العقيدة الإسلامية نور على نور ، ويقول عنه المرنم « ملك ولبس البهاء ، لبس الرب العزة وتنطق ... ما أعظم الرب فى العلى . شهادتك صادقة جدًا ، ببيتك تليق القداسة يارب طول الأيام (مزامير ٩٢: ١ـ٥) إذ هو ذو الجلال والإكرام لأنه « صانع السموات والأرض » (مز ١١٣: ١٥) . فيردد المسيحيون والمسلمون من جيل إلى جيل إنه هو القدوس العظيم العلى الجليل الواسع « ونفس المعانى يُسلم بها إخواننا المسلمون إذ هم أيضًا يؤمنون أنه هو القدوس العظيم العلى الجليل الواسع « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو »، وهو المثالى المجيد الكبير « هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ... العزيز الحكيم » . إنه هو الفتاح على الدوام . وكل يعرف ما تعبر عنه « أسماء الله الحسنى » وصداها فى قلوب المؤمنين وكيف تقربهم من ذلك الغيب الرهيب : « بكلِّ اسم هو لك ، سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ». وقد ترك يسوع لتلاميذه الوصية التى تروى أن « الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك » (يوحنا ١٧: ٣) وقد استودعهم بعض الأسماء الحسنى لذلك السر المكتوم « منذ الدهور والأجيال » (كولوسى ١: ٢٦) .

٧ ــ أنبياء يرسلهم الله

من أهم المعانى المشتركة بين المسيحيين والمسلمين الاعتقاد بأن الله لم يترك الإنسانية إلى مآلها ، بل إن الله كلم البشر عبر التاريخ « فى الأنبياء كلامًا متفرق الأجزاء مختلف الأنواع » (العبرانيين ١: ١) ، أو كما فى العقيدة الإسلامية إن الله يكلم الإنسان وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء . فالمسيحيون والمسلمون على السواء يسمون ابراهيم خليل الله ، وموسى كليم الله ، ويتخذون من حياتهما أسوة حسنة ومثالاً أعلى لإيمانهم وطاعتهم .

نعم هناك اختلاف جوهرى بين المعتقد المسيحى للنبوة والمعتقد الإسلامى كما أوضحناه فيما سبق . ففى نظر المسيحية أن النبوة الكاملة النهائية قد تحققت فى يسوع المسيح غير أنهم يعتقدون أن روح النبوة لا يزال يظهر من جيل إلى جيل . أما المسلمون فيرون فى محمد خاتم الأنبياء وإن اعترفوا بأن حياة يسوع المسيح لها أبعاد خارقة للعادة من حيث ولادته ورفعه إلى السماء ، ولكن

لم يمنع هذا الفارق من أن يحترم كل فريق عقيدة الفريق الآخر ، وأن يتاح لأهل الكتاب الحياة المدنية المشتركة فى « ذمة الإسلام ورعاية حقوقهم الأساسية وممارسة طقوسهم الدينية ».

٨ ـــ الله يحيى الأموات ويرضى الأنفس

وهناك عدة عقائد يشترك فيها المسيحيون والمسلمون مثل وجود مخلوقات أخرى من ملائكة وشياطين ، كما أنهم يعتقدون أن لهذه الدنيا نهاية فى الزمان كما كانت لها بداية ، فلن يبقى إلا وجه الله الكريم . وستعود إليه جميع المخلوقات فى حشر كبير ونشر عظيم تتحدث عنه الكتب المقدسة فى صور وأوصاف متعددة . وهذا ما يماثل إيمان المسلمين . والجميع يشتركون فى الإيمان بيوم القيامة ويوم الحساب ، فالمسيحيون يؤمنون بأنه فى يوم الدين « تجمع لديه كل الأمم فيميز بعضهم من بعض » (مت ٢٥: ٣٢) ، والمسلمون يؤمنون بأنه « يومئذ يصدر الناس أشتاتًا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره » . وقد أكد القديس بولس من قبل فقال : « لأننا جميعًا لا بد من أن نظهر أمام منبر المسيح لينال كل واحد على حسب ما صنع بالجسد خيرًا كان أو شرًا » (٢كورنثوس ٥: ١٠) . وهذا نفس ما يؤمن به المسلمون من أن من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره .

ويؤكد المسلمون والمسيحيون على السواء أن هناك دار الثواب وهى الجنة ودار العقاب وهى النار ولو اختلفوا كثيرًا فى وصفهما .

٩ ـــ الإنسان والعبادة

إن المسيحيين والمسلمين يحاولون ـــ كلّ حسب مذهبه . أن يكونوا خاضعين لمشيئة الله وأحكامه الخفية .

فالمسيحيون يقولون كما يؤكد المسلمون أنه لا خلاص للإنسان إلا بالإيمان . فيقول القديس بولس : « بغير إيمان لا يستطيع أحد أن يرضى الله لأن الذى يدنو إلى الله يجب عليه أن يؤمن بأنه كائن وأنه يثيب الذين يبتغونه » (عبرانيين ١١: ٦) .

ويقر المسيحيون والمسلمون أن أعمال الإنسان كلها يجب أن تتم فى إطار طاعة الله وأن المثل الأعلى للمؤمن الحقيقى أن يمتثل لشريعة الله أحسن امتثال .

إن الرسوم والطقوس فى الصلاة والصيام والصدقة إن اختلفت عند المسيحيين والمسلمين إلا أن قصدها واحد فكلهم يجتهدون لعبادة الله تعالى العبادة الحقة « مقرين باللسان ومصدقين بالقلب ومخلصين بالعمل » . إن الصلاة والدعاء والتأمل والتضرع والاعتكاف ، كل هذه عادات قديمة أصيلة يشترك فيها المسيحيون والمسلمون على السواء .

١٠ ــ الإنسان واعترافه بحقوق الله

الإنسان فى المسيحية وفى الإسلام هو فى قلب العالم . يقول سفر التكوين إن الإنسان خلق على صورة الله وعلى شبهه . ويقول القرآن إن الإنسان بالرغم من أنه من طين ، فقد نفخ الله فيه من روحه . ولكى يحقق دعوته فى الأرض أعطاه سمعًا وبصرًا وقلبًا .

لقد خُلق الإنسان لكى يعبد خالقه الواحد ويمدحه ويخدمه . وقد وضعه الله فى وسط العالم لكى يستولى عليه باسمه ويكون ملكًا عليه بالأحرى لكى يكون خليفة الله عليه . جميع خيرات العالم تحت تصرفه . ولكن يجب عليه أن يستعملها بحكمة ، إذ أنه سيحاسب على كيفية تصرفه . فالانتروبولوجيا الإسلامية هى مثل الانتروبولوجيا المسيحية متجهة نحو الله . فلا يفقه الإنسان إلا بنسبته إلى الله .

وهناك حقوق لله غير قابلة للسقوط ولها الأولوية ففى المسيحية كما فى الإسلام أن الله هو الذى يُخدم قبل كل شيء . والله هو أساس حقوق الإنسان . فللإنسان شخصية ذات سيادة وحرية ، له الحق أن يعيش ويحقق سبل عيشه ، وأن يملك ، وأن يختار عمله وأن يعبر عن آرائه . إن الله هو ، بلا جدال ، سيد النظام فى المجتمع حيث أنه أساس العدل الذى يجب أن يسود فيه ، وأساس الحياة الأخلاقية التى يجب أن يلتزم بها المواطنون والدول .

فالمؤمنون أخوة . ويقول الغزالى فى كتاب الأحياء « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » أما الإنجيل فيذكرنا على استمرار بأن الوصية الثانية شبه الأولى تمامًا : « أحبب قريبك كنفسك » (متى ٢٢: ٣٩) . وبأننا

فى يوم الدينونة سنقف جميعًا أمام الله ليعطى كل واحد حساب أعماله .

لقد أسهبنا بعض الشيء فى ابراز المبادىء المشتركة بين المسيحية والإسلام لأننا نعتقد أن هنا مفتاح فهمنا كيف عاش ، عادة المسيحيون بوئام تام ، مع إخوانهم المسلمين ، وأنهم قد ساهموا بطريقة طبيعية ومستمرة فى تشييد الحضارة العربية وإبقائها . ونستطيع أن نضيف أن ، من جهة الأسرة ، أباحت الشريعة الاسلامية زواج المسيحية من المسلم بدون أن يتحتم عليها الاقلاع عن عقيدتها . فوجود عناصر مسيحية فى صميم حياة الأسرة المسلمة من شأنه أن يدخل فى حياتها بعض مميزات أو عادات مسيحية . زد على ذلك أن بعض المسيحيين قد اعتنقوا الدين الجديد و لم يمكنهم أن يتخلوا ، بين ليلة وضحاها ، عمّا تعودوا أن يعتقدوه ويحيوه منذ طفولتهم .

الباب الثاني

الطوائف المسيحية الشرقية

لما كان قصدنا فى بحثنا هذا هو تحديد مدى مساهمة المسيحيين العائشين فى المجتمع العربى فى نشأة الحضارة العربية وتكوينها ، فلا بد لنا أن ندرس بدقة نشأة هذه الطوائف ومميزاتها العقائدية والإطار التاريخى والجغرافى الذى عاشت فيه .

قلنا فيما سبق إن أساس العقيدة المسيحية هو تعاليم السيد المسيح كما وردت فى العهد الجديد . ولكن إذا كانت العناصر الأساسية لهذه العقيدة جلية لا خلاف فيها ، فتفسيرها أو فهمها أو تعليلها فى نور الفلسفات المختلفة التى كان يلجأ إليها مفكرو المسيحية قد أحدثت فى فهم العقيدة فروقًا جوهرية كان من شأنها أن تؤدى إلى انشقاقات فى المجتمع المسيحى ، وبخاصة إذا تدخلت النزعات السياسية والأهواء الدنيوية فى مؤازرة هذا أو ذاك من زعماء الدين المرموقين .

الفصل الأول

الآريوسية

نسبة لآريوس

كان كاهنًا فى مصر فى القرن الرابع . وقد ولد فى سنة ٢٥٦ وكان ليبى الأصل ولكنه أخذ العلم عن لوقيانوس الأنطاكى . وأخذ ينشر آراءه قبل ٣٢٠ بقليل . ولقد كفّره من أجلها مجمع عقد فى الإسكندرية فلجأ هو إلى فلسطين . وألف كتابًا عنوانه « ثاليا » أى المائدة ، فيه تعمد أسلوبًا يجمع بين النثر والشعر ، ترويجًا لأقواله فى أوساط المحترفين وأهل الصناعات .

كان يقول : « إن الله واحد غير مولود ، لا يشاركه شيء فى ذاته تعالى . فكل ما كان خارجًا عن الله الأحد إنما هو مخلوق من لا شيء بإرادة الله ومشيئته . أما « الكلمة » فهو وسط بين الله والعالم . كان ولم يكن زمان ، لكنه غير أزلى ولا قديم . بل كانت مدة لم يكن فيها « الكلمة » موجودًا . فالكلمة « مخلوق » ، بل إنه مصنوع ، وإذا قيل إنه « مولود » فبمعنى أن الله « تبناه » . ويؤدى ذلك إلى أن الكلمة غير معصوم طبعًا ، ولكن استقامته حفظته من كل خطأ وزلل . فهو دون الله مقامًا ، ولو كان معجزة الأكوان خلقًا بلغ من الكمال ما لا يستحيل معه شيء أكمل منه رتبة ومالاً .

فيقوم هذا المذهب على إنكار اللاهوت فى المسيح وتصوره إنسانًا محضًا مهما كان عظيمًا . ولذلك أجمع الآباء فى نيقية على تكفيره وعلى الاعتراف بأن المسيح إله وأنه « هُمُؤسيوس » أى واحد مع الآب فى الذات والجوهر .

سبّب هذا القرار تردد بعض الأساقفة ولكن معظمهم فى الشرق والغرب ما زالوا يردون على هؤلاء الخوارج ويدافعون عن العقيدة التى أجمعوا عليها فى نيقية ويوضحونها . ولقد وفقوا إلى القضاء على الهرطقة فى الإمبراطورية بتحديدهم الدقيق للفظتين « أوسيا » التى تعنى الذات والجوهر . و« هيبوستاس » التى تعنى الأقنوم . فخرجوا من ذلك كله بالصيغة العقيدية الواضحة التى لم تزل عليها الأجيال المسيحية فى سر الثالوث وهى : « الله

واحد فى ثلاثة أقانيم » على أنهم لم ينتهوا إلى هذه الصيغة الكاملة إلا فى مجمع القسطنطينية الذى كان أول الأمر مجمعًا محليًا ، ثم تحول إلى مجمع مسكونى بعد موافقة بابا روما على ما قرر فيه .

وقد صيغ بهذه المناسبة قانون الإيمان الذى يعرف بقانون نيقية وهذا هو نصه :

نؤمن بإله واحد ، الله الآب ضابط الكل ، خالق السموات والأرض ما يرى وما لا يرى ، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب ، قبل كل الدهور ، إله من إله ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود ، غير مخلوق ، مساوٍ للآب فى الجوهر ، به كان كل شىء وبغيره لم يكن شىء مما كان ، هذا الذى من أجلنا ، نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ، ومريم العذراء ، تألم وقبر وقام فى اليوم الثالث كما في الكتب . وصعد إلى السماوات وجلس عن يمين أبيه وسوف يأتى فى مجده .

وهذا النص سيكتمل من بعض النواحى فقد أضاف إليه مجمع القسطنطينية سنة ٣٩١ بعض الاضافات وحينئذ اتخذ صيغته النهائية حتى أيامنا هذه فى الكنيسة الجامعة .

الفصل الثانى

النساطرة أو أصحاب الطبيعتين

فى المجادلات التى نشأت فيما يتصل بكيان المسيح وتفسير طريقة وحدة شخصيته ، لا بد من تحديد المعانى والكلمات ، لكن سوء الفهم فيها يؤدى إلى التباس وعدم الوصول إلى كنه الخلاف بين الفرق التى نشأت إثر المجادلات .

ولما كانت نقطة الانطلاق هى نصوص الكتاب المقدس فلا بد من حصر الإقرارات الموجودة فيه التى تتصل بشخصية المسيح . يستعمل إنجيل يوحنا فى أول فصوله التعبير : « فى البدء كان الكلمة » ولفظة كلمة تقابل الكلمة اليونانية « لوغوس » وقد جرت العادة عند المفكرين العرب أن يستعملوا هذه الكلمة فى صيغة المذكر . ولكى نتفادى كل لبس ، سنستعمل نحن فى بياناتنا كلمة « لوغوس » التى هى ، بطبيعتها ، لها صيغة المذكر .

وصُلْب الموضوع هو الجواب على السؤال الآتى : إن « اللوغوس المتجسد » ، أي الإنسان والإله معًا كيف حفظ وحدته ؟

لقد سبق أننا بينا عندما تكلمنا عن آريوس ، أنه كان يقول اللغوس (الكلمة) هو أكمل الخلائق ويبين من جهة أخرى أنه خُلِق قبل كل خليقة منظورة وكان الفضل فى إيضاح الحقيقة وإلقاء النور على التعليم الصحيح إلى القديس أثناسيوس. وكان قد أرسل سنة ٣٦٢ رسالة إلى كنيسة أنطاكية جاء فيها:

« لم يكن ممكنًا ، وقد صار الرب إنسانًا لأجلنا ، أن يكون ناسوته بلا فهم . والخلاص الذى تحقق باللوغوس (الكلمة) نفسه لم يكن خلاص الجسد وحده بل خلاص النفس أيضًا . وبما أنه حقًا ابن الله فقد صار أيضًا ابن الإنسان . وإذ أنه ابن الله الواحد ، فقد صار بكرًا بين إخوة كثيرين (رومية ٨: ٢٩) وعلى هذا ، فلم يكن لله ابن قبل إبراهيم وابن آخر بعده ، ولا أنه كان من أقام لعازر ، وكان آخر سأل عنه ، بل كان هو عين الذى قال كإنسان « أين لعازر » والذى أقامه كإله من الموت ، هو جسديًا كإنسان ، صنع طينًا

بريقه ، ولكنه ، إلهيًا كإله . فتح عينى المولود أعمى ، وبينما تألم الجسد ، كما يقول بطرس (١بطرس ٤: ١) قد فتح القبر وقام من الموت كإله » .

وكان لا بد ، لكى يُتفادى اللبس وسوء التفاهم . أن يلجأ اللاهوتى إلى تعابير فلسفية دقيقة تعبر بدون التباس عما يريد التعبير عنه .

فإن مدرسة الإسكندرية كانت تستعمل لإثبات وحدة اللوغوس (الكلمة) المتجسد (أو ما نسميه اليوم (الأقنوم) كلمة فيزيس Physis، التى ترجمتها هى « طبيعة » فكانت تقول : ليس فى المسيح إلا طبيعة واحدة للوغوس (كلمة) المتجسد .

أما مدرسة أنطاكية فإنها كانت مهتمة فى أن تبين الفرق بين مختلف أفعال اللوغوس المتجسد ، فكانت تقول :

« إن فى المسيح طبيعتين » وواضح أن كلا من المدرستين كانت تعبر عن حقائق مختلفة مما أدى بالضرورة إلى سوء التفاهم .

ثم تعين بعد حين لفظ « اقنوم » للدلالة على اللوغوس (الكلمة) الواحد المتجسد ، واحتفظ بكلمة طبيعة للتعبير عن مبدأ الأفعال . فهناك طبيعة إلهية للأفعال الإلهية ، وطبيعة إنسانية للأفعال الإنسانية . فيقال حينئذ إن فى المسيح أقنومًا واحدًا أى كائنًا واحدًا Hypostasis Sujet يقوم بأفعال إلهية وإنسانية ، « كائن » واحد هو فى الوقت نفسه ابن الله وابن البشر .

ولكن لم تكن هذه التوضيحات فى القرن الخامس قد وصلت إلى هذه الدقة فى التعبير .

وحدث أنه انتخب لكرسى القسطنطينية فى سنة ٤٢٨ ، لاهوتى من أنطاكية هو نسطوريوس . وكان ، بموجب مدرسته ، يشدد فى تمييز الطبيعتين فى اللوغوس (الكلمة) ولكن إلى درجة المبالغة فى الفصل بينهما كأن هناك ، مسيحين : مسيحًا إلهيًا ومسيحًا بشريًا ، واحدًا قبل التجسد وآخر بعده ، وقد ربط بينهما اتحاد معنوى بسيط .

ولسوء حظ نسطوريوس أنه كان فى القسطنطينية كاهن من تلاميذه يدعى انسطاس لم تكن عنده فطنة معلمه .

فقد قال فى احدى عظاته « لا يحق لمريم العذراء أن تدعى أم الله » بل « أم يسوع لا غير » فسئل نسطوريوس أن يلوم معاونه وينكر قوله فأبى . فتدخل عندئذ كيرلس ، أسقف الإسكندرية فأرسل إلى نسطوريوس عدة رسائل يسأله فيها أن يرجع عن قوله . فلم يرجع فرفع حينئذ الأمر إلى بابا روما فعقد البابا سنة ٤٣٠ مجمعًا أعلن فيه صحة موقف كيرلس وهرطقة نسطوريوس . ولكن بالرغم من هذا الموقف الحازم وإلحاح صديقيه يوحنا الأنطاكى وتيودوريت ، لم يرجع نسطوريوس عن آرائه .

فوجه له كيرلس ، اعتمادًا على التفويض البابوى ، رسالة طويلة تتضمن اثنى عشر حرمًا يتبين فيها الإيمان الصحيح فتمسك نسطوريوس بموقفه وطلب من الإمبراطور عقد مجمع . وكان هذا المجمع المسكونى الثالث . وقد عقد فى مدينة أفسس Ephèse سنة ٤٣١ وترأسه كيرلس . وبالإضافة إلى الحكم على موقف نسطوريوس ، أراد كيرلس أن يفرض صيغة الإيمان المستعملة فى كنيسة الإسكندرية معتقدًا أنها من القديس أثناسيوس ، المدافع الأكبر عن صحة العقيدة ضد آريوس ، على حين أن صانعها فى القرن الماضى كان أبوليناريوس Apollinarius اللاذقى ، وكان كيرلس ، يجهل الأمر الذى لا ينجلى إلا فى القرن الآتى ، بفضل ما قام به ليونس البيزنطى من الأبحاث .

قرر المجمع العقيدة المسيحية وأكد أمومة مريم الإلهية ولكن يوحنا أسقف أنطاكية كان شديد المعارضة للصيغة التى يستعملها القديس كيرلس . ولم تتم المصالحة بين كرسى الإسكندرية وكرسى أنطاكية إلا بعد مجمع أفسس سنة ٤٣٣ على أساس الصيغة الآتية التى قبلها الجانبان .

« ان ربنا يسوع المسيح ، ابن الله الواحد ، إله كامل وإنسان كامل ، مركب من نفس عاقلة ومن جسد ، وهو بحسب لاهوته مولود من الآب قبل العالم ، وبحسب ناسوته مولود فى الأزمنة الأخيرة لأجل خلاصنا ، من مريم العذراء ، مساوٍ للآب فى الجوهر من حيث لاهوته ، ومساوٍ لنا من حيث ناسوته . وفى اتحاد الطبيعتين نعترف برب واحدٍ ، مسيح واحدٍ ، ابن واحدٍ ، وبناءً على ذلك نعترف أن العذراء المباركة هى أم الله ، لأن لوغس (كلمة الله تجسد وصار إنسانًا » .

بعد مجمع أفسس ، كان يوجد حزب « نسطورى » قوى فى شرق سوريا حول ايباس قائد المدرسة اللاهوتية فى الرها وايباس كان ، على ما يظهر ، نسطوريًا .

بعد المصالحة اللاهوتية بين كيرلس الاسكندرى ويوحنا الأنطاكى ، رفضها عدد من المطارنة .

وتقربوا بطريقة أوثق من الكنيسة السورية فى إيران ، التى كانت اعتمدت رسميًا النسطورية فى سنودس Séleucie المنعقد سنة ٤٨٦ . وفى سنة ٤٨٩ طرد الإمبراطور زينون النساطرة من الرها فهاجروا إلى فارس . ومنذ ذلك الحين انفصلت الكنيسة النسطورية عن الكنيسة البيزنطية التى كان مقرها الأساسى فى القسطنطينية .

وقد أكد النساطرة موقفهم بطريقة أوضح فى سينودوس ٦١٢ عندما اعتمدوا المبادىء المخالفة للكنيسة الجامعة . طبيعتان ، وأقنومان Hypostaseis وProspôn واحد . وقد أقصوا تمامًا كلمة Theotôkis أى والدة الله عن مريم . وقد ازدهرت هذه الكنيسة بالرغم مما لاقت من اضطهادات تحت حكم السساسنة وغزوات الأتراك والتتر . ودليل ازدهار هذه الكنيسة مدارسها اللاهوتية فى Séleucie ونصيبين Nisibe وانتشار الأديرة ، وحركتها التبشيرية فى جزيرة العرب والهند (ملابار) والتركستان والتيبت وحتى فى الصين ، وقد وجد فى مدينة سينجان فى الصين نقش على الحجر باللغتين السريانية والصينية يرجع عهدها إلى سنة ٧٨١ .

وقد كان لغزو تيمورلنك واضطهاده (سنة ١٣٨٠) أسوأ الأثر فى الكنيسة النسطورية وكاد يعدمها . وهى الآن فى العراق وإيران وسوريا تحوى جماعات قليلة كما يوجد عدد من كنائسها فى الولايات المتحدة .

الفصل الثالث

أصحاب الطبيعة الواحدة أو اليعاقبة

لم ينه مجمع أفسس الخلافات التى كان نسطوريوس سببها . توفى يوحنا الأنطاكى سنة ٤٤٢ وبعد سنتين توفى بدوره كيرلس الإسكندرى . فلم تلبث المشاجرات أن تجددت بين أتباع مدرسة الإسكندرية وأتباع المدرسة الأنطاكية .

ظهر فى القسطنطينية رئيس دير اسمه أوتيخا معروف بإعجابه الشديد لكيرلس والتمسك بحرفية تصريحاته بدون أن يفهمها تمامًا . فبدلاً من أن يتبع أوتيخا القديس كيرلس فى تفسير الصيغة المشهورة : ليس فى المسيح إلا طبيعة واحدة متجسدة من اللوغوس (الكلمة) صار يقول : قبل التجسد ، كان للمسيح طبيعتان ، ولكن بعد الاتحاد لم يبق إلا واحدة ، الإلهية ويفسر ذلك قائلاً : بقيت الطبيعة الإلهية على ما كانت عليه وذابت البشرية فيها كما يُذوّب ماء البحر نقطة العسل التى تسقط فيه .

وكان لأوتيخا صديق ذو حظوة فى بلاط الإمبراطور تيودوسيس الثانى . فاستعمل نفوذه لاضطهاد كل من لا يجاريه فى أفكاره وخصوصًا أتباع المدرسة الأنطاكية . ولكن امتاز حينذاك فى صفوف الأرثوذكسيين الشرقيين أسقف شجاع هو أوسيبيوس الدوريلى Eusèbe de Dorylée وكان من أوائل من حملوا على نسطوريوس من نحو عشرين سنة . فتصدى بقوة لتعاليم أوتيخا وأقنع فلافيانس Flavianus، أسقف القسطنطينية أن يعقد فى هذه المدينة سنة ٤٤٨ مجمعًا محليًا . لكن رفض أوتيخا أن يرجع عن أقواله فحُرم وعزل من رئاسة ديره . وأقر المجمع القول بطبيعتين ومشيئتين بعد الاتحاد .

ولكن أوتيخا استطاع بواسطة تلميذه كريساف ، أن يقنع الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى أن يعقد مجمعًا فى أفسس سنة ٤٤٩ . وأسند الإمبراطور رئاسة المجمع إلى ديسقوروس ، بطريرك الإسكندرية الذى كان سكرتيرًا للقديس كيرلس وخلفه على كرسى الإسكندرية .

وكان حينئذ فى روما البابا ليون . أذكى عقل فى عصره . أطلعه فلافيانوس ، بطريرك القسطنطينية على الأمر الجاري فأرسل إلى أفسس كنواب عنه ، أشخاصًا يحملون رسالتين : واحدة إلى المجمع وأخرى إلى فلافيانوس وقد أوضح فيها موقفه من ضلالات أوتيخا . ولكن ، للأسف لم يجد هؤلاء النواب قبولاً حسنًا بل أسيئت معاملتهم ولم تقرأ رسالتا البابا ليون . ولقى فلافيان نفسه ، أسقف القسطنطينية أشنع معاملة ، وأنزل عن منصبه وألقى فى السجن ثم أرسل إلى المنفى حيث مات بعد قليل .

وقد أثار هذا التصرف احتجاج البابا ليون وعدد من الأساقفة الشرقيين . وفى هذه الأثناء مات الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى وخلفته على العرش أخته بولكريا وزوجها مرقيان فانعقد العزم بدعوة لمجمع شامل فى خلقدونية وهى مدينة تجاه القسطنطينية ، على الشاطىء الشرقى .

هناك اجتمع ستمائة من الآباء ، جميعهم شرقيون ما خلا اثنين أفريقيين . وعندما قرئت رسالة ليون إلى فلافيان ، صاح الآباء الحاضرون جميعًا بصوت واحدٍ « هذا إيمان آبائنا ، هذا إيمان الرسل . وهكذا نؤمن جميعًا . وهكذا يؤمن الأرثوذكسيون فليكن محرومًا من لا يؤمن هذا الإيمان . هو بطرس قد تكلم بفم ليون » .

أما ديسقوروس وأساقفة مصر فأبوا أن يقبلوا رسالة ليون إلى فلافيانوس كما كان آباء المجمع يطلبون منهم . ورفضوا أيضًا أن يوقعوا تجديد الإيمان المتقدم .

وأخيرًا أصدر المجمع الحكم الآتى : « قد ظهرت وتحققت الأمور التى صنعها ديوسقورس ... فقد قبل أوتيخا بخلاف ما تأمر به القوانين ... واستخصّ لذاته الولاية قهرًا ... ولم يأذن أن تقرأ رسالة ليون المرسلة إلى فلافيانوس ... وقد زاد إثمًا على سيئاته الأولى فيما تجاسر وحرم ليون الحبر الأقدس صاحب كرسى كنيسة رومية .. وقد دعاه المجمع ثلاث دفعات بموجب القوانين الكنائسية فخالف أمره وأبى السير إليه ... فلأجل ذلك ليون الحبر الأقدس بواسطتنا ... قد نزع عنه درجة الأسقفية وعزله من خدمات الكهنوت . فالآن هذا المجمع المقدس يحكم فى دعوى ديوسقوروس بما رسمته القوانين .

بعد انتهاء مجمع خلقدونية ، أصدر الإمبراطور أمرًا ينفى ديوسقورس إلى جزيرة جاجرا فى آسيا الصغرى ، أمضى فيها خمس سنين وتوفى سنة ٤٥٧ م .

الفصل الرابع

الأقباط

يعتز أقباط مصر بحوادث أربعة :

أولاً : قدوم العائلة المقدسة إلى القطر المصرى هربًا من اضطهاد ملك اليهود الذى كان يريد قتل الطفل يسوع (انظر متى ٢: ١٣—١٤).

ثانيًا : تأسيس كنيسة الإسكندرية على يد الرسول مرقس .

ثالثًا : النشاط الفكرى لمدرسة الإسكندرية .

رابعًا : تأسيس الرهبنة التى وجدت فى أرض مصر مهدًا لنشأتها وترعرعها .

إن لمصر أقدم تاريخ فى العالم الحضارى . وقد ترتقى فيها الحضارة إلى أيام الفراعنة بناة الأهرامات والهياكل وقد تلاحقت عليها سلسلة من الحضارات ، فرعونية ، يونانية ، رومانية ، فارسية بدون أن تفقدها نزعتها الدينية العميقة .

ويجدر بنا فى محاولة تحديد مميزات الشخصية القبطية إزاء الحضارة العربية التى وصلت إلى مصر فى القرن السابع عندما جاء عمرو بن العاص إلى وادى النيل ، أن ندرس حالة مصر المسيحية منذ نشأة المسيحية فيها وكيف تعربت تدريجيًا بدون أن تفقد شخصيتها العميقة .

يمكننا أن نقسم العصر القبطى لمصر على النحو الآتى :

١ — أولاً عصر سيادة الثقافة الإغريقية وهو يمتد من سنة ٣٠ ق.م. أى من الفتح الرومانى حتى عام ٣١١ عام صدور مرسوم التسامح الدينى الذى أصدره الإمبراطور قسطنطين . فأصبحت حينئذ الديانة المسيحية بمقتضاه إحدى الديانات المعترف بها رسميًا فى الدولة الرومانية .

٢ — مرحلة استقرار المسيحية وسيادة الثقافة القبطية وهى تمتد حتى أوائل القرن الثامن من سنة ٧٠٦ م .

٣ — مرحلة سيادة الثقافة العربية : من أوائل القرن الثامن حتى نهاية العاشر

الميلادى . وفيها أخذت الثقافة القبطية تتلاشى تدريجيًا وأصبحت الكنيسة تستعمل اللغة العربية فتمكن علماؤها من التعبير بلغةٍ عربية فصيحة عن العقيدة المسيحية وتعاليمها وتدوين قوانينها وتاريخها .

يمتد العصر الأول من سنة ٣٠ ق.م. إلى سنة ٣١١ م وفى أثنائه ظهرت المسيحية سنة ٦٠ وأخذت تنتشر وتترعرع . وكان لا بد من الاصطدام مع الحضارة الوثنية المستمدة أصلاً من اليونانية . وكان الخلاف بين العقيدتين واضحًا . فمن جهة تنادى الدولة الرومانية (وهى وريثة الثقافة اليونانية) بعبادة الإمبراطور بينما تنادى المسيحية بعبادة الله وحده . فلما عارض المسيحيون مزاعم السلطة وقاطعوا الاحتفالات والألعاب والملاهى ، أصبحوا عرضة للاضطهادات المتتالية .

ومن جهة أخرى كان انعدام المساواة بين الطبقات الاجتماعية فى المجتمع الرومانى يخالف ما يدعو إليه الدين الجديد . هذا فضلاً عن التفرقة فى المعاملة بين المتأغرقين من سكان العواصم وبين جمهرة الأهالى المصريين من سكان الريف . وكما يقول المؤرخ روستو « كان الوثنى المتحول إلى المسيحية يجد نفسه فى عالم ذى قيم مخالفة لقيمه السابقة إذ عمت الإمبراطورية فورات دافعة ضد مظاهر الرذيلة والوحشية التى تمخضت عنها الجوانب المظلمة من المدنية الرومانية القديمة » .

وقد اتخذ الصراع بين الدولة الرومانية والمسيحية شكلاً ماديًا اضطهاديًا استغرق أكثر من ثلاثة قرون بين سنة ٣٠ م وسنة ٣١١ م . ففرض على المسيحيين ألوان العذاب بلغت أقصاها فى عصر نيرون (سنة ٦٨ م) ، وعصر تراجان (سنة ١٠٦ م) وديسيوس (سنة ٢٥٠ م) ثم دقلديانوس الذى بلغ الاضطهاد فى عهده قمته حتى وضع قبط مصر تقويمهم المعروف بتقويم الشهداء مبتدئًا بسنة توليته الحكم . سنة ٢٨٤ م . وبين وقت وآخر كانت الصيحات ترتفع « فليلق المسيحيون إلى الأسود » إذا ما نزلت بالبلاد كارثة عامة كالأوبئة والقحط والمجاعات والزلازل . وقد ورد فى كتاب تاريخ « بطاركة كنيسة الإسكندرية » ذكر استشهاد كثيرين من الشعب المؤمن الذين صمدوا للمحنة ووجدوا فى الاضطهاد قوة روحية لم تزدهم إلا تشبثًا بعقيدتهم الجديدة .

والذى يتضح أيضًا من قراءة هذا التاريخ هو أن الشخصية المعنوية للأمة المصرية وللكنيسة المصرية تمثلت فى أن باباوات الإسكندرية لم يكونوا فقط زعماء دينيين ، وإنما كانوا أيضًا قادة وطنيين . فقد أُعتبر الأب البطريرك ممثل الشعب وكانت لكلمته فى المصريين قوة القانون .

وميزة أخرى لهذه المرحلة من الكنيسة هى اكتمال النظام الرعوى الرئاسى بمدينة الإسكندرية . فنظمت الكنيسة بالإسكندرية ثم بمدن الدلتا فمصر الوسطى ثم الصعيد حتى الشلال ، وامتد إلى ليبيا غربًا وفلسطين شرقًا والسودان جنوبًا . وفى القرن الرابع وصل إلى إثيوبيا .

وكانت قيادة الكنيسة تتمثل فى الأُسقف والقس والشماس . وفى مصر كان البابا ديمتريوس ــ الثانى عشر فى تعداد البابوات ــ أول من أقام الأساقفة .

أما المعلم الثالث لهذه الفترة من الكنيسة القبطية هو قيام الأديرة . وسنخصص له بابًا مطولاً فيما بعد .

وفى هذه الفترة الأولى من هذه المرحلة كانت السيادة اللغوية والثقافية للغة اليونانية لأن الأبجدية القبطية لم يبدأ ظهورها إلا فى منتصف القرن الثانى كصورة أخيرة لتطور اللغة المصرية القديمة . وفى أواخر القرن الثالث ظهرت الكتب المقدسة وسير باباوات الكنيسة وشهدائها باللغة القبطية فسارت الثقافة القبطية جنبًا إلى جنب مع الثقافة اليونانية . وقد كانت اللغة الاغريقية من قبل لغة التعليم واللغة الرسمية ولغة الكتاب المقدس .

أما المرحلة الثانية من مراحل العصر القبطى فهى مرحلة استقرار وسيادة الثقافة القبطية فى مصر وهى تمتد من أوائل القرن الرابع إلى أوائل القرن الثامن .

وتخللها ثلاثة أحداث هامة : أولاً : نقل قسطنطين لعاصمته إلى القسطنطينية فى سنة ٣٣٠ ، ثانيًا : ارتداد الامبراطور يوليانوس عن المسيحية نحو سنة ٣٦١ فألغى مرسوم التسامح الدينى وصادر أملاك الكنيسة ومنع المسيحيين من التعليم فى المدارس . ولكن بالرغم من هذه الإجراءات تمكنت الكنيسة من مواصلة رسالتها الروحية والاجتماعية . وانتهت هذه الردة بوفاة يوليانوس أثناء حربه ضد الفرس سنة ٣٦١ م .

أما الحادث الثالث فهو اعتراف الدولة الرومانية سنة ٣٧٩ بالديانة المسيحية كدين رسمى للدولة وهذا على يد الإمبراطور تيودوسيوس الكبير . وكان عهده عهد تعمير وسلام . وآخر دليل على أفول نجم الوثنية إغلاق جامعة أثينا وقد كانت معقل ورمز الثقافة الوثنية .

ارتاحت الكنيسة القبطية من متاعبها مع السلطة السياسية لكنها لم تلبث أن تدخل فى متاعب مذهبية إذ قد اعتنقت ، كما بيّنا فيما سبق مذهب الطبيعة الواحدة فأطلق على الأقباط « أصحاب المذهب المونوفيسى » .

وقد رأينا كيف نشب الصراع المذهبى الذى وصل إلى قمته فى مجمع خلقدونيا سنة ٤٥١ م حين حرم أساقفة المجمع ديوسقورس بابا الكنيسة المصرية لدفاعه عن مذهب الطبيعة الواحدة . ولا شك أن مجمع خلقدونية يعتبر بمثابة نقطة التحول فى العلاقات الدولية بين المصريين والكنيسة البيزنطية . فبعد نفى ديوسقوروس ووفاته بالمنفى سنة ٤٥٥ عينت الكنيسة البيزنطية بطريركًا ملكانيًا على الإسكندرية . فما كان إلا أن انتخب المواطنون المصريون أحد المواطنين المصريين بطريركًا وهو تيموثيئوس ولكن الحاكم البيزنطى طارده وعزله قهرًا . فاتخذت المقاومة شكل جهاد قومى مصرى ضد الكنيسة البيزنطية .

ومنذ سنة ٤٥١ م كان الأقباط قد قطعوا علاقاتهم بالكنيسة البيزنطية وأخذت ثقافتهم القومية تتجلى وتظهر فى أدبهم . فمن حيث اللغة كانت السيادة للغة القبطية منذ أواخر العصر البيزنطى حتى صدر الإسلام وهذا كلغة للشعب وللكنيسة وللدولة .

وقد ظهر أيضًا أثر هذا التطور فى الفنون مثل الزخارف والرسوم والرموز المسيحية فى الأقمشة . وفى الأخشاب . فأخذ الفن القبطى يعبر فى مظاهره الدينية عن مناظر البيئة وطبيعة الحياة المصرية .

وفى هذا العصر كتب يوحنا النقيوسى **Joannes de Nikiou** كتابه التاريخى المشهور عن فتح العرب لمصر باللغة القبطية وجزءًا منه باللغة اليونانية .

أما القسم الثالث من العصر القبطى فهو يمثل سيادة الثقافة العربية من سنة ٧٠٦ م إلى الآن .

إن الحالة فى مصر قُبَيْل الفتح العربى لم تكن تبشر بالخير للسلطة البيزنطية .

فلم تكن حركة التَغْريق قد نجحت إلا لدى أقلية من المثقفين العائشين فى المدن ، بخاصة فى الإسكندرية . كانت اللغة الاغريقية لغة الدواوين الحكومية ولكن الشعب كان يتكلم القبطية .

وكانت حركة الرهبنة التى ابتدأت فى القرن الثالث قد ملأت الصعيد ووادى النطرون بالأديرة . وكان الرهبان من أقوى المدافعين عن المذهب المنوفيسى . وفى نفس الوقت قاموا بنشاط أدبى قبطى أصيل . نعم ، إن المدن ، وبخاصة الإسكندرية ، كانت قد تشبعت بالثقافة اليونانية ولكن منذ البدء كان يوجد فى مصر عند المسيحيين ازدواج لغوى لم تصل البشرى الإنجيلية إلى الشعب بثياب يونانية ، حتى القديس أثناثيوس قد كتب بعض مؤلفاته بالقبطية ولم يعرف القديس أنطونيوس إلا اللغة القبطية وكان باخوميوس يعظ إلى رهبانه بالقبطية . وأقدم تراجم للكتاب المقدس تصعد إلى القرن الثالث . وتدل النصوص العديدة التى اكتشفت فى مصر العليا أن اللغة كانت قد وصلت إلى مستوى أدبى ملحوظ ، وفى القرن الرابع كان فى وسع الكتّاب الأقباط أن يبدعوا أعمالاً أصيلة .

وكان مصدر هذا الانطلاق الجديد أديرة مصر العليا التى أسسها القديس باخوميوس فى القرن الرابع .

وقد ألف هو وخلفاؤه أعمالاً ترجمت فيما بعد إلى اللاتينية وكان لها أثر بيّن فى الحياة الروحية الغربية .

وقد كان لشخصية شنودة الأتريبى ، رئيس الدير الأبيض بالقرب من سوهاج أثر فى نشر الرهبانية وأصبحت عظاته الروحية نموذجًا لهذا النوع من النشاط الدينى فيما بعد .

وحدث تطور مشابه فى مصر السفلى حيث استعملت اللهجة القبطية البحيرية لترجمة الكتاب المقدس . وفى هذا الزمن ، أعطى رهبان وادى النطرون وشيهيت جوهرة الآداب القبطية وهى Apophtegma patrum وهو كتاب أصبح المرجع الأساسى لمن يريد أن يعيش حياة مسيحية أصيلة ، شبيهة بحياة المسيح .

ترجم الرهبان أعمال الآباء الاغريق : أثناثيوس وباسيل وغريغوريوس

النزيانزى وغريغوريوس النيسوى ويوحنا فم الذهب . ومنذ هذا الوقت أيضًا ابتدأ الأقباط تدوين تاريخهم إما بترجمة كتب يونانية مثل : التاريخ الكنسى لأيزوبيوس ، أو بتأليف له من جانبهم .

ولم يقتصر هذا التأليف على المواضيع الدينية بل تناول أيضًا مواضيع أدبية أو لغوية . وأخذ تأكيد الطابع القومى يتقوى بالجدال مع البزنطيين . فكان ينظر الأقباط إلى الخلقدونيين (الذين تَسَمَّوْا فيما بعد بالملكيين) أنصار الإمبراطور ، كهراطقة . ومن يقرأ كتاب يوحنا والسباب الذى يكيّله للبيزنطيين يفهم إلى أى درجة وصلت نقمة الأقباط نحو أنصار بيزنطة . فقد سُلِبَ من الأقباط كنائسهم وتحمّلوا ضغوطًا مختلفة لكى يعتنقوا المذهب الخلقيدونى . ولكنهم لم يتزعزعوا عن موقفهم لإيمانهم أن العقيدة السليمة هى عقيدتهم وأن الكنائس الأخرى قد ضلَّت السبيل .

وأخيرًا لجأت الإدارة البيزنطية إلى فرض ضرائب ثقيلة لكى تساعد ميزانيتها الضعيفة بل اقترفت الخطأ الجسيم بأن كلفت نفس الشخص ، وهو البطريرك كيروس أن يكون مسؤولاً عن الادارة المدنية والدينية للبلد . ومعنى هذا أن أصبح الأقباط مستعدين للاستسلام لكل من يتوسمون فيه صفات المخلص الذى سيخلصهم من الاضطهاد السياسى والدينى . ولذا لما ظهر عمرو بن العاص فى ديسمبر سنة ٦٣٩ م ، مع جنوده ، على حدود مصر ، كان الثمر ناضجًا لكى يلتقط .

وبحضور الفاتحين العرب المسلمين ، سرعان ما قامت حركة مزدوجة من التأسْلُم أى الدخول فى الدين الجديد . ومن التعريب أى استعمال اللغة العربية كأداة تعبير ومعاملة . وقد خصصنا بحثًا مفصلاً لهاتين العمليتين تتلخص نتائجهما على الوجه الآتى[(١)]

يمكننا أن نجد ثلاثة أسباب أساسية لحركة التأسلم :

١ ـــ المنافع المادية والاجتماعية . فالذى يعتنق الإسلام يعفى من الجزية

---

(١) انظر :

G.C. Anawati, Factors and effects of Arabization and Islamization in medieval Egypt and Syria in Islam and Cultural Change in the Middle Ages, S. Vryonis editor, Wiesbaden 1975, pp. 17-41.

ويصبح أهلاً لكي يصل إلى أعلى الوظائف الحكومية .

٢ ـــ نظام الزواج الإسلامى الذى يسمح للمسلم أن يتزوج مسيحية . حتى لو بقيت هى على دينها . وهذا ما يبيحه الشرع ـــ إلا أن الذرية هى حتمًا مسلمة فلا فرار من التأسلم الحتمى .

٣ ـــ بساطة العقيدة الإسلامية والمبادىء المشتركة التى تقربها من المسيحية . وقد أوضحنا هذا فى بابنا الأول .

أما مسألة التعريب . فيمكن تحديد أسبابها على الوجه الآتى :

١ ـــ كان موازيًا مع حركة التأسلم ومقترنًا بها .

٢ ـــ وفود قبائل عربية . فقد طلب عمرو بن العاص من عمر المساعدة فى الترجمة فأرسل له اثنى عشر رجلاً وتدريجيًا اختلطوا بالزيجات مع شعب مصر . انظر الدراسات الآتية :

عبد الله خورشيد البرى ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ومحمد غزة دروزة ، عروبة مصر قبل الإسلام وبعده صيدا وبيروت ١٩٦٣ .

يقول الأستاذ فييت فى مقاله عن القبط فى دائرة المعارف الإسلامية : « قصارى القول . نقدر ، مع الأستاذ ماسينيون وجميع المستشرقين ، أن ٩٢ فى المائة من سكان مصر هم من أصل قبطى » .

وكان طبيعيًا أن تنشر الحكومة الجديدة اللغة العربية . فلما كانت سنة ٧٠٦ م « أمر عبد الله بن عبد الملك بن مروان بالدواوين فنسخت بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية وصرف أشناس عن الديوان وجعل الغزاوى من أهل حمص » . (المقريزى ، خطط جـ١ ص ٨١) . واضطر الأقباط لكى يتسنى لهم شغل الوظائف أن يتعلموا اللغة العربية .

إن أول ورقة بردى مكتوبة باللغة اليونانية والعربية معًا ظهرت سنة ٦٤٣ وآخر واحدة سنة ٧١٩ . وآخر أوراق بردية خاصة بمسائل إدارية كتبت كلها باليونانية مؤرخة سنة ٧٠٩ م . وأول كتابة عربية وجدت فى مصر مصورة على جدار منزل فى Antinoe هى من سنة ٧٣٥ .

وقد أرسل البطريرك ميخائيل (٧٢٨ ـ ٧٥٢) طلبًا للوالى عبد الملك بن مروان مكتوبًا بالقبطية والعربية ولكنه لم يكن يعرف كلمة واحدة من العربية واضطر أن يستعين بمترجم للتحدث مع الخليفة مروان الثانى .

ولكن تدريجيًا تعلم الاكليروس اللغة العربية . وهناك نص شهير عند سويرس ، مطران الأشمونين حيث يصرح فيه أن اللغة العربية كادت تنتشر فى جميع أنحاء مصر وأن جزءًا كبيرًا من السكان لا يعرفون اليونانية ولا القبطية .

ومع تقدم التأسلم ، أخذت اللغة العربية تنتشر بطريقة طبيعية بحيث أننا نستطيع أن نميز بعد ثلاث قرون من الفتح ، ثلاث فئات من الشعب .

١ ـ فئة العرب الوافدين الذين لم يشعروا قط الحاجة إلى تعلم اللغة القبطية .

٢ ـ فئة الأقباط الذين اعتنقوا الإسلام وأسرعوا لتعلم اللغة العربية فأصبحوا مزدوجى اللغة .

٣ ـ فئة الأقباط الذين تمسكوا بعقيدتهم المسيحية ولغتهم القبطية . ولكن بعد اضطهادات سنة ٨١٣ والخليفة الحاكم (٩٩٦ ـ ١٠٢٠) ، أخذت الفئة الثالثة تتضاءل واضطرت هى أيضًا أن تتعلم العربية . بحيث أن اللغة القبطية فى القرن الرابع عشر لم تكن مستعملة إلا فى الأديرة .

وكما سنرى فى باب الشخصيات ، اشتهر فى ميدان الأدب العربى المسيحى ، فى القرن العاشر ، شخصان كبيران : بطريرك الاسكندرية الملكى ، سعيد بن البطريك والكاتب القبطى . فقد تحقق ذلك فى القرن الثالث عشر مع أولاد العسّال والمؤرخ مكين وأبو البركات بن كبر . وسنتكلم عنهم فيما بعد .

ويجدر بنا فى ختام هذا الفصل أن نشير إلى صفحة جميلة ، عميقة أبان فيها الدكتور وليم سليمان كيف كان للأرض المصرية وصلتها بالشعب المصرى دور أساسى فى توحيد حياة المصريين ، مسلمين كانوا أو مسيحيين . يقول الدكتور سليمان : ثم جاءت المسيحية ـ وعبر الأقباط المسيحيون عن ارتباطهم بالأرض فى صلواتهم وخصصوا لكل فصل من فصول السنة الزراعية ـ الفيضان والزرع والحصاد ـ صلاة خاصة تتلى فى مواقيتها . وتملأ

الكنيسة المصرية هذه الصلوات بالأوصاف الخلاّبة . فالأرض عروس تشتاق إلى عريسها ـــ النيل السعيد . تستعد له كى يأتى ويلبسها تاجًا جميلاً أخضر تسعد به أول السنة حتى يتحول وليدًا مباركًا . والنيل فى صلوات الكنيسة هو أحد الأنهار الأربعة التى جاء فى سفر التكوين أنها موجودة فى الجنة وتصلى الكنيسة على مياهه عدة مرات فى السنة .

وحين جاء الإسلام امتلأت الكتب المصرية الإسلامية بالاعتزاز بهذا البلد ـــ بالنيل والأرض والشعب . فالنيل نهر تأتى مادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة . ولولا دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه لم يستطع أحد شربه لشدة حلاوته ... ومؤرخ آخر حين يورد ما اختصت به مصر والقاهرة من محاسن وفضائل يذكر أن من بينها « قبط مصر وهم من ذرية الأنبياء » (ص ٨٣)[١]

أما المقريزى فيورد عن عبد الله بن عمرو : قبطة مصر أكرم الساكنين خارج الجزيرة العربية كلها ، وأسمحهم يدًا ، وأفضلهم عنصرًا . ومن أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها فى الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين يخضّر زرعها وتنور ثمارها . (خطط المقريزى ، طبعة كتاب التحرير ص ٤٥)

ويخلص الدكتور وليم سليمان إلى النتيجة المهمة هذه : الانتماء إلى الشعب المصرى ـــ كالانتماء إلى أرض مصر ـــ لم يكن على أساس دينى . وحين وفدت إلى مصر الهجرات العربية المتلاحقة ، لم تنعزل عن كتلة الشعب الأصلى بل اندمجت فيه اندماجًا تامًا ، وكان عامل الذوبان هنا هو العمل فى الأرض . (ص ٨٤)

---

(١) وليم سليمان قلادة ، المسيحية والإسلام على أرض مصر ، القاهرة ، ١٩٨٦

الباب الثالث

المسيحية فى الجزيرة العربية

(قبل الإسلام)

الفصل الأول

البلاد العربية أو جزيرة العرب

عندما تذكر المصادر القديمة البلاد العربية ARABIA فإنها لا تقصد ما نسميه اليوم شبه جزيرة العرب ، أعنى الديار المحدودة بالبحر الأحمر ، وخليج عدن ، وبحر عمان وخليجه ، وفى الشمال بصحراء سوريا ، ففى أزمنة الكتاب المقدس ، لم تكن تتجاوز البلاد العربية ، فى الجنوب ، الحجاز ، ولم تكن تحوى الجزء الأكبر مما كان يسميه الرومان « البلاد العربية السعيدة Arabia Felix.

هل كانت منطقة تدمر تنتمى إليها ؟ هذا سؤال قد يطرح . كما أن بتراء العربية Arabie Pétrée، وهو الاسم الذى كان الرومان يعطونه لشبه جزيرة سينا لم يكن يعتبرها الرومان جزءًا من البلاد العربية فى آخر الإمبراطورية ، كانت خاضعة لإقليم فلسطين .

ونحن نواجه نفس الصعوبات عندما نأخذ الجنس العربى كمعيار للبلاد العربية . فأولاً هذا المعيار صعب جدًا فى تطبيقه . ففكرة الجنس النقى الصافى لا تخلو من المسحة الأسطورية . وثانيًا إن العرب كانوا شعبًا رحالاً ، سكن فى بلاد مختلفة أثناء حياته البدوية . ففى الجاهلية رحل إلى مناطق أوسع من شبه جزيرة العرب ، فذهب إلى سوريا مثلاً ، الأمر الذى سمح للمؤرخ ديسو Dussaud أن يكتب كتابًا سماه : « العرب فى سوريا قبل الإسلام » .

وتبسيطًا لعرضنا سنتخذ حلاً وسطًا فسنحدد بحثنا إلى ما كانت عليه المقاطعة العربية الرومانية وسنزيد عليها منطقة الحدود الشرقية والغربية ، وبخاصة مكة ، وأخيرًا جنوب جزيرة العرب .

الأصول المسيحية

ورد فى سفر أعمال الرسل « أنه فى يوم العنصرة كان يوجد فى مدينة أورشليم عرب ، (أعمال الرسل ٢: ١١) ، ولا شك أن هؤلاء العرب كانوا

إما يهودًا أو مهتدين جدد « الخائفين الله » من جنس عربي . هل عمّدوا وماذا فعلوا بعد عودتهم : إن أعمال الرسل لا تقول شيئًا فى هذا الصدد . كما أنها لا تعطى خبرًا دقيقًا عن موطنهم الأصلى الذى لم يكن ، على ما يبدو ، بعيدًا . وربما يكونون قد أتوا من دمشق أو من ضواحيها .

عندما ذهب القديس بولس إلى دمشق بعد اهتدائه كانت المدينة فى حوزة الحارث Aretas الذى عين بها نائبًا عنه (كورنثوس الثانية ١١: ٣٢) . ولكى لا يقول عن نفسه إنه « صاحب قيصر أو الرومان » كان قد أطلق على نفسه لقب « راحم امّه » أى صاحب شعبه كان يحكم فى Pétra على الأنباط وهم من جنس عربى . وقد تزوج هيرودس أنتيباس Herodus Antipas من ابنته ثم طلقها . كان قد استولى على الحكم بدون إذن الإمبراطور أوغسطس الذى اعترف به أخيرًا . وقد حكم الحارث منذ السنة التاسعة قبل المسيح حتى السنة الأربعين بعد المسيح .

يقول القديس بولس إنه توجه بعد اهتدائه إلى « البلاد العربية » Arabia بين إقامتين فى دمشق . يجب هنا أيضًا ألا نخطىء فنفكر فى جزيرة العرب الحاضرة . إن الرأى السائد هو أنه اتجه إلى الحوران والمناطق المجاورة شرق دمشق . ويذهب البعض إلى أنه ذهب إلى شبه جزيرة سيناء ، وهو مشدود إليها بذكرى موسى . وليس هناك ما يسمح لنا أن نجزم بفترة بقائه فى تلك المنطقة فى عزلة صامتًا متعمقًا فى تأملاته الروحية أم أنه أخذ ينشر الدعوة بين عرب هذه المنطقة . وقد رأى بعض آباء الكنيسة أنه ابتدأ الكرازة فيها ، ولكن عندما لم يجد قبولاً لدعوته ، التزم الصمت ، الأمر الذى يفسّر سكوت أعمال الرسل فى هذا الصدد .

ومن الغريب أن القديس يستينوس Justinus فى كتابه « حوار مع تريفون » يضع فى منطقة دمشق بلد المجوس الذين زاروا يسوع الطفل فى بيت لحم وكانت المملكة النبطية منذ عهد ملخيس الثانى Melichas (نحو ٤٨ إلى ٧١) قد خرجت من نطاق دمشق ودخلت فى عهد خلفه ، تدريجيًا ، فى فلك الرومان . وفى سنة ١٠٥ ضمها الرومان إلى الإمبراطورية واستولى مندوب سوريا على عاصمتها بترا Petra. وبعد عدة أشهر أسس الرومان

مقاطعة جديدة أطلقوا عليها اسم « أرابيا » Arabia وجعلوا البصرة عاصمة لها . أكان هذا ضربًا من عوارض مركّب العظمة من قبل الرومان كما يرى ذلك المؤرخ الشهير مومسن Mommsen، يظهر أن الأمر ليس كذلك لأنه كان يوجد من بين العرب ما يبرر إقامة تلك المقاطعة وتسميتها باسمهم .

كانت بصرة العاصمة مركزًا للمواصلات فكان يلتقى فيها طريقان يصلانها بدمشق وفيلادلفيا وبتراء وميناء آبلة ـــ كما أنها كانت ملتقى لطرق القوافل . ولذا يجب ألا ندهش عندما نرى أن هذه المدينة اختيرت كمدينة أسقفية فى النظام الكنسى .

وحوالى سنة ١٩٥ ق. م. فصل سبتيم ساويرس Septime-Sévére إلى مقاطعتين : سوريا فينيقية Syria-Phaenicia وسوريا شيلية Syria Coele وفى نفس المناسبة ضمّ إلى مقاطعة « آرابيا » بعض المناطق فامتدت حدودها إلى شمال حوران .

كيف نشرت المسيحية فى هذه المناطق ؟ إننا نعرف أنها كانت موجودة منذ مدةٍ محددة ، بل وإنها كانت منظمة ، ولكننا لا نعرف على الوجه الدقيق كيف ومتى . نعم يذكر كتاب « أعمال الرسل » أن بعض المسيحيين ، أثناء حصار مدينة القدس ، هاجروا من مدينة بيلاّ Pella، وهى مدينة قريبة فى العشر المدن ، وذهب البعض الآخر إلى المقاطعة الرومانية .. هذا ممكن .

إننا نجد فى الأخبار الأكيدة الأولى التى لدينا عن المسيحيين العرب ما يبّرر المثل القاسى الذى يصف هذه البلد بأنها « خصبة بالفرق المنحرفة Arabia haeresium ferax بالإضافة إلى الأبيونيين والكسائين Ebionites et Elkaisites الذين ذكرهما فيما بعد ابيفانوس Epiphanus، قد ذكر هيبوليتس Hypolitus الأفكار الغريبة للغنوصى « مونوئيم العربى Monoime والذى يذكره المؤلف بين « الدوسيت » docètes وتيتانوس Tatien، غير أن هناك شكًا فى صحة هذه النصوص .

وفى عهد كراكلا Caracalla فى نحو سنة ٢١٤ أو ٢١٥ م حدث حادث فى غاية الغرابة فى التاريخ الدينى لهذا العهد . فقد طلب والى المقاطعة الرومانية من المحافظ الرومانى فى مصر أن يرسل إليه أعلم رجل مسيحى من مصر لأنه

يريد أن يقف على مذهب الدين الجديد أى المسيحية وقد حدث هذا فى وقت كان أوريجانوس Origène ناظر مدرسة الاسكندرية . ويقول أوزيبيوس Eusebius وهو الذى يروى لنا هذا الخبر أن أوريجانوس نجح فى المهمة التى أنيط بها .

وقد ذكر المؤرخ الكنسى الشهير ، من بين المطارنة العرب ، اسم بيريللوس Beryllus، « أسقف العرب فى بُصرى » هذا المطران ، في أواخر مهمته المطرانية وقع فى هرطقة « الموداليين » Modalistes أى أنه كان يقول إن اللوغوس (الكلمة) قبل تجسده لم يكن له شخصية متميزة . وقد دعى أوريجانوس الأسقف لكى يرجعه إلى العقيدة السليمة . وقد نجح فى مهمته بل أكثر من ذلك ، أصبح هو وبيريللوس صديقين .

ومن جهة أخرى أن مطارنة الديار العربية كانت قد رفضت ، عدة سنين من قبل ، وباتفاق مع مطارنة فلسطين وآخيا Achaia أن يشتركوا فى إدانة أوريجانوس التى أصدرها مجمع الاسكندرية . وفيما بين ٢٤٠ و٢٤٩ استدعوه من جديد ليدحض بدعة متصلة بخلود الروح . وقد ذهب البعض إلى نفى هذا الخلود . وكان القديس أغسطين يسمى أصحاب هذه البدعة « العرب » arabici فانعقد سنودس مكوّن من ١٤ مطرانًا . غير أننا للأسف لا يوجد لدينا قائمة الكراسى الأسقفية لهؤلاء الأساقفة . والنتيجة التى نستطيع الوصول إليها من جميع هذه التفاصيل هى أنه كان يوجد فى منطقة بصرى وعند اليدوميين Iduméens فى جنوب البحر الميت جماعات مسيحية منظمة .

وقد كتب القديس ديونيسيوس Denys الاسكندرى ــ وهو اسكندرى مثقف ثقافة يونانية ــ رسالة إلى البابا اسطفانوس (٢٥٤ ــ ٢٥٧) ذكر فيها الإعانات والرسالة التى أرسلتها كنيسة روما إلى كنائس الديار العربية .

إن وجود هذه العناصر العربية فى الأوساط المثقفة ــ سنبحث فيما بعد ماهية هذه الثقافة ــ لم تقف عند رجال الدين فحسب ، فمنذ سنة ٢٤٤ لغاية ٢٤٩ ، كان على الكرسى الإمبراطورى مسيحى أصله عربى وهو فيليوس زوج أوتاسيليا سفيرا Otacilia Severa. نعم ، من الوجهة الرسمية حذا حذو سابقيه وخلفائه . فقد قام بواجبات وظيفته وتصرف تصرف إمبراطور وثنى . ولكنه بالرغم من ذلك لم يجحد عقيدته المسيحية . فعندما كان مارًا فى أنطاكية

يوم سبت النور سنة ٢٤٤ ، ذهب إلى الكنيسة ليحضر صلوات عشية عيد الفصح مع العلم بأنه لم يكن بدون لوْم . ولذا لم يقبله رئيس الجماعة الدينية « المطران بابيلاس Babylas» الذى مات فيما بعد شهيدًا ، إلا فى التائبين وبعد اعتراف بخطاياه . وقد أذعن الإمبراطور لشروط المطران كما اضطرت الإمبراطورة أن تخضع لنفس الشروط .

وقد تراسل الإمبراطور وزوجته مع أوريجينوس مراسلة يتكلم فيها أوريجينوس بثقة السلطة العقائدية . يظهر أن الإمبراطور العربى كان مسيحيًا مولدًا . ففى سنة ٢٤٤ شُيدت مدينة فى موقع هو الآن « الشهبة » على حدود الحوران واللدجة ، وهو مسقط رأى الإمبراطور . وقد أخذت المدينة اسم فيلبوس عندما أضيف على العاصمة بصرى لقب « البلد الأم » .

وقليلاً بعد ذلك سبّبت بدعة بولس الشمشيطى Paul de Samosate عَقْد ثلاثة مجامع فى أنطاكية وهى مدينته الأسقفية فيما بين ٢٦٣ إلى ٢٦٨ . ومن أهم المطارنة الذين حضروا هذه المجامع كان ماكسيم البصرى . وفى نفس الوقت الذى كان فيه بولس الشمشيطى مطرانًا لأنطاكية ، كان أيضًا وزيرًا للزباء Zenobie ملكة تدمر الشهيرة وأمين سرّها . كانت الزباء أرملة ملك تدمر سبتيموس أوديناتوس Septimius Odenathus. وقد اغتال هذا الملك ابنه وأحد أقربائه نتيجة لخلافات سياسية نشأت منذ القسم الأول من القرن الثالث ، كانت الخلافات الموجودة بين الموالى الذين كان الفرس والرومان يتنازعونهم ، تلعب دورًا فى نفس التاريخ الدينى للديار العربية .

بعد وفاة أوديناتوس ، استولت زوجته الزباء على زمام الحكم فى تَدْمر كوصيّة على ابنه وادبلاّتوس اثينودورس Ouadaballatus Athenadorus (نسبة إلى الالهة العربية اللات ، والالهة اليونانية اتينا) . أخذت تركة زوجها منذ ٢٦٠ وكانت أنطاكية تخضع لها : وأصبح بولس الشمشيطى وزيرًا لماليتها . لم تكن الزباء مسيحية ولكنها كانت كثيرة التسامح . كانت تقدّر اليهودية كثيرًا ولعل هذا هو الذى حثّ بولس الشمشيطى على الانحياز إلى بدعته ، تقرّبًا لها . حتى بعد إدانة بولس احتفظت له بثقتها . كانت ، فى البدء ، صلتها طيبة مع الإمبراطور أورليانوس Aurelianus ولكن لم تلبث أن دخلت فى حرب معه . وهُزمت سنة ٢٧٢ بعدما انتظرت بدون جدوى المعونة من مواطنيها .

حوالى سنة ٢٩٥ ، أدخل ديوكلسيانوس Diocletianus إصلاحًا إدرايًا وسّعت الديار العربية فى الشمال على حساب مقاطعة سوريا فينيقية . وحول سنة ٣٥٨ أُجْريت تعديلات على حساب منطقة فلسطين . والذى يهمنا هنا هو أن نشير إلى أن اضطهاد ديوكلسيانوس وجاليريانوس امتد أيضًا إلى مسيحيى الديار العربية . ويذكر كتاب الشهداء الرومانى ليوم ٢٢ فبراير الشهداء الذين قتلوا بالخنجر ، ويذكر أيضًا أسماء آخرين مثل كيرلس واكويلا وروفس ومناندر والقديسة تيريزا البُصْرِية . والنص الأساسى الخاص بهؤلاء الشهداء هو نص المؤرخ ازوبيوس فى كتابه « التاريخ الكنسى » . وهو يتكلم أيضًا مطوّلاً عن المسيحيين الذين أُجبروا على العمل فى مناجم . « فاينو » أو فونون Phounon-Phaino. وقد وجد العلامة لاجرانج Lagrange آثار هذه المناجم فى خربة فنان .

إن عدد المثقفين كان كبيرًا لدرجة أنهم طلبوا من السلطات الدينية أن يكرّس لهم ، من بين الكهنة المنفيين معهم مطرانًا . ولكن حالما وصل إلى علم الرومان خبر إنشاء هذه الكنيسة الصغيرة ، أسرعوا إلى تبديدها .

وأُدخل مجمع خلقدونية Chalcédoine تغييرات فى تنظيم الإبراشيات . فالثلاث مقاطعات المسماة « فلسطين » Palestine والتى كانت جزءًا من مقاطعة « أرابيا » أُدْمِجت فى بطريركية أورشليم الحديثة النشأة . واعترف بانتماء المقاطعة الكنسية العربية إلى بطريركية أنطاكية .

وهناك عدد كبير من بقايا كنائس فى المدن وفى الأرياف ومن النقوش ما يطلعنا على مراكز الكراسى المطرانية والمطارنة . والدرجات الكهنوتية الأخرى .

وقد خصّص المؤرخ القدير دفريس Devresse كتابًا هو آية فى البحث العلمى ، لدراسة بطريركية أنطاكية منذ السلام الذى ساد الكنيسة حتى الفتح العربى . وقد استوعب جميع التفاصيل التى تساعد للتحديد الدقيق للدوائر المختلفة فى نطاق هذه البطريركية . وقد خصص بابًا لدراسة مقاطعة الديار العربية .

وبجانب العقيدة الرسمية التى كانت أساس دين الدولة . انتشرت عدة بدع

ذكرها أبيفانوس Epiphanus فى كتابه « باناريون » panarion.

ويجب ألاّ نخدع بتسمية الديار العربية التى ألصقت بهذه المقاطعات . نعم كان من بين سكانها أعراب خلصّ ، وبخاصة بين البدو وسنتحدث عنهم بعد قليل ، ولكن فى الأوساط المثقفة وبخاصة فى مراكز المدن ، كان معظم السكان من أصل يونانى وروماني وسورى . وفى المدن كان العنصر الهلنستى يكوّن الجزء الأكبر من حيث التطور الاجتماعى والعقلى . فما أن دخل الوطنيون العرب فى القيادات الكنسية حتى اندمجوا فى الثقافة اليونانية ، فالمطران تيطس Titus (نحو ٣٦٣) وانتيباتر Antipater نحو (٤٦٠) وحتى اصطفانوس Etienne (نحو القرن السادس) كانوا يكتبون باليونانية .

بعد انتصار المسلمين فى اليرموك سنة ٦٣٦ ، وقعت « مقاطعة الديار العربية » بدورها ، فى أيديهم . كانت بُصرى أول مدينة يونانية رومانية تسلم أمرها إلى الفاتحين سنة ٦٣٤ وقد حاول النظام الكنسى أن ينسجم مع الحالة الجديدة . لم تنقطع حركة تشييد الكنائس سنة ٦٣٣ و٦٤١ و٦٥٢ . وفى سنة ٦٤٩ كتب البابا مرتينوس Martinus الأول لثلاثة مطارنة يوحنا Joannes وثيوُدورس Theodoros وأنطونيوس Antonios بخصوص بدعة المشيئة الواحدة . ومع هؤلاء المطارنة الثلاثة ، تنتهى قائمة المطارنة المعروفين لمقاطعة « الديار العربية » .

كيف كانت تعمل هذه الكنائس الموجودة فى المنطقة السورية العربية ؟ فقد حاول المؤرخ الشهير هارناك Harnack فى كتابه « الكرازة المسيحية وانتشارها » مستندًا على كتاب « تعليم الرسل » Didascalée des Apôtres، أن يعطينا صورة لما كانت عليه كنيسة من هذه الكنائس .

فعلى رأس كل كنيسة يوجد أسقف وفى يده كل السلطة فى نطاق أبرشيته . والسن القانونى للقيام بهذه المهمة هى خمسون سنة وتتركز فيه السلطة الكهنوتية .

وللأسقف معاونون هم الشمامسة يُساعدونه فى التعمير ومراعاة النظام فى الكنيسة ويوزعون الصدقات ويزورون المرضى ، هذا كله تحت اشراف الأسقف .

وبجانب الشمامسة يوجد مساعدو الشمامسة ، والفقراء ومرتلون ، وسيدات أرامل شماسات . فالفقراء كثيرون فى الكنيسة فلا بد من إعانتهم بواسطة جمع المال من الأثرياء . ولكن لا تُقْبل عطاءات الأثرياء الفاسقين أو الذين يقرضون بالربا أو من البخلاء أو الغشاشين أو صانعى الأصنام .

وإذا نشب خلاف كان يرفع أمام الأسقف وكان يفضل أن يكون ذلك يوم الاثنين بحيث يتسنى للمتقاضين أن يصطلحا فيستطيعان حينئذ أن يشتركا فى تقديم القربان المقدس الذى يقام يوم الأحد . والأربعاء والجمعة يوما صيام . ويُنْصح للمؤمنين اجتناب أصحاب البدع .

لقد تحدثنا حتى الآن بخاصة عن سكان المدن فى داخل « المقاطعة الرومانية للديار العربية » والذين لم يكونوا وحدهم الذين يعيشون فى كنف روما ، إذ كانت هناك قبائل رُحَّل يسميها اليونانيون « ساراكينوى » Sarakenoi كان من المتعذر إخضاعهم تمامًا للنظم الرومانية التى تتطلب قبل كل شىء مدينة . ولذا لجأ الرومان إلى طريقة أخرى : كان يُترك للقواد العرب قيادة قبائلهم على شرط أن يخضعوا للسلطة الرومانية . فكانوا من الوجهة العسكرية ، خاضعين للسلطة الرومانية وكان يُسمى هؤلاء القواد ، ومن الوجهة الإدارية « فيلارك » Phyllarque وقد وُجد منهم ، لمدة ، فى فلسطين وفى الديار العربية . وعندما تعددت هذه الجماعات العربية نُظمت تحت إدارة واحدة .

وأقدم الأخبار الخاصة بالقادة والرؤساء الذين اعتنقوا المسيحية ، تعود إلى القرن الرابع . فقد ذكر المؤرخ سوزميين Sozomène قائدًا اسمه « زوكوم » كان تعيسًا لأنه لم ينجب أولادًا . فاتصل براهب دعا له ووعده بذرية إذا اهتدى إلى المسيحية . وفعلاً أنجب زوكوم فاهتدى إلى المسيحية هو وقبيلته .

وقد ذكر كيرلس السيتوبوليس Cyrille de Scytopolis فى ترجمته للقديس أوثيموس الكبير Euthyme، اهتداء رئيس آخر . فى سنة ٤٢٠ قَدمتْ قبيلة عربية على رأسها أسبيبيت Aspebet وضربت خيمتها فى جوار خلوة أوثيموس . كان اسبيبيت أولاً فى خدمة الفرس . ولكن قائدهم يازدجرت Yazdagert اضطهد المسيحيين وطلب من القائد العربى أن يقبض على المسيحيين الذين يحاولون المرور عبر الحدود . ففضّل أسبيبيت الرحيل . وكان

ابنه الصغير مصابًا بالشلل فطلب الوالد من أوثيموس أن يشفيه ففعل وبعد هذه المعجزة اعتنقت القبيلة كلها المسيحية . ونفس قائدهم أسبيبيت عُمّد وسُمى بطرس وأصبح فيما بعد أسقفًا سنة ٤٢٧ .

وأخذت أبرشيته اسم « بارامبولاى » Parembolai من اللاتينى Castra بمعنى معسكر ، وكان مركزه قريبًا من دير أوثيموس حيث كان يتردد عليه البدو المسيحيون . وقد اشترك أسقف البارامبولاى فى مجمع أفسس (٤٢٧) وكان واحدًا من الأعضاء الذين أوفدوا إلى بطريرك أنطاكية وإلى نسطوريوس . وقد قام بتشييد كنيسة وملحقاتها فى خلوة Laure أوثيموس . وبعد وفاته ، عُين ابنه وعمه فيلاركا . لكن لم تحظ خلوة أوتيموس دائمًا بالسلام : فقد أغارت عليها قبائل للنهب والسلب وسببت لها أضرارًا جسيمة فاضطر المسيحيون أن يبحثوا عن مأوى أكثر هدوءًا . وأخيرًا بدّدهم الفيلارك الفارسى منذر الثالث من الحيرة سنة ٥٢٩ . وتوفى أوثيموس فى نفس السنة .

وكان من بين تلاميذه عدد غير قليل من العرب ، فمنهم إليا بطريرك أورشليم الذى توفى سنة ٥١٨ استشهادًا لعقيدته الخلقيدونية واستفانوس ، تلميذ أوثيموس فى خلوته (٥١٤ ــ ٥٣٤) .

وكانت خلوة أخرى من البدو المسيحيين فى « فينيقية الثانية » وكان أوسطاطا ، أسقفها ، عضوًا فى مجمع خلقيدونية وقد بقيت جنوب فلسطين ، فترة من الوقت تحت امرة فيلارك ، امرؤ القيس ، العم الكبير للشاعر الجاهلى الشهير ، ويمكننا أن نرى نشأة « البَارَمْبولا » الفَينيقْية عند تعميد ثلاثين ألف من السكان ، فى أوائل القرن الخامس ، على يد نونوس أسقف هليوبوليس ..

وأخيرًا يجب أن نذكر وجود أسقف فى جزيرة يوتابى . هذه الجزيرة التى اسمها الآن تيران ، فى مدخل خليج العقبة ، كانت مركزًا مهمًا للمرور التجارى ، ولتحصيل العوائد الجمركية . جاء عربى اسمه أموركيسوس ، وكان قد هاجر من الأماكن الخاضعة لملك فارس ، وأقام فيها سنة ٤٧٠ ، بعد أن طرد الممثلين الرومان . وسنة ٤٧٣ أرسل أسقفه ، المسمى بطرس إلى الإمبراطور ليون ، لكى ينال وظيفة فيلارك مقاطعة عربية « البطرا » Arabia Pétrée. استحضر ليون الأمير وأعطاه السلطة ليس على « يوتابية » Iotabé فقط بل على أماكن أخرى . فى سنة ٤٩٨ ، استولى رومانو قائد الإمبراطور

أنسطاس ، على الجزيرة ، ولكن بقيت الأسقفية قائمة . ففى مجمع أورشليم سنة ٥٣٦ كان من بين الأعضاء ، أسقف جزيرة يوتابية ، اسمه « أنسطاس » (دوشين) .

الفصل الثانى

الغســاسنة

وقد اتخذت أحيانًا هذه الدويلات كيانًا أكبر . فحاول الفرس والبيزنطيون أن ينشئوا ممالك صديقة تلعب دور « دول حاجزة » والذى كان يثير اهتمام الدولتين الكبيرتين هو حالة الحدود التى تفصلهما عن العرب فكانتا حريصتين لكى يستتب فيها الهدوء والسلام وتكون قوية بحيث تستطيع رد الغزوات . ونتيجة لهذه الفكرة ، أنشئت ، فى كل جانب من صحراء سوريا الفاصل بين الدولتين ، مملكتان : الأولى عربية رومانية وهى دويلة الغساسنة فى الحدود الشرقية ، والثانية ، عربية فارسية ، على الحدود الشرقية ، وهى دويلة اللخميين وعاصمتها الحيرة .

أما الغساسنة فيرجع أصلهم إلى قبيلة جفنة وقوامهم عرب سوريا الذين قد هاجروا من اليمن . وكانوا مرتبطين بالإمبراطورية الرومانية منذ القرن الرابع وكانوا قد لعبوا دورهم كدولة حاجزة ضد القبائل العربية السالبة وضد الفرس .

ولا يخلو تاريخهم من الغموض إذ معلوماتنا الأكيدة عنهم ترجع إلى القرن السادس فقط : قبل الحارث بن جبلة ، نحو سنة ٥٦٨ . لقبه جوستنيان بطريقًا Patrice، وبالنسبة إلى مواطنيه « ملك » ، كانت تمتد دولته شمالاً إلى الفرات وجنوبًا إلى بترا مع بدو بمقاطعة البلاد العربية .

وأما دمشق وتدمر وبُصرى فكانت خارج سلطته وتحت الإدارة المباشرة للبيزنطيين .

لم تكن « دولة » الغساسنة مملكة بمعنى الكلمة وكانت عاصمتها ، تسمى بالسريانية « حرْته » ومعنى الكلمة « معسكر » التى أصبحت بالعربية الحيرة . وكانت تنتقل مع الملك كما كان شأن الزعيم عبد القادر فى الجزائر فى القرن التاسع عشر . وكان من شأن هذه المملكة أن تكون فى حالة حرب دائمة . هزم اللخمى المنذر منافسه الحارث وأسر ابنه وقدّمه قربانًا إلى الألهة العزة ،

مما يدل على خشونة الأخلاق في تلك الأيام . ولكن قد أخذ ثأره الغساني فى سنة ٥٤٦ وهزم نهائيًا عدوّه سنة ٥٥٤ .

ولا يخلو تاريخهم من الغموض إذ معلوماتنا الأكيدة عنهم لا تتعدى القرن السادس فقط . وقد اعتمد أكثر من رتّب أسماء أمراء الغساسنة على رواية ابن الكلبى غير أنهم تصرفوا فيها فزادوا عليها أو نقصوا منها . فجاءت النتيجة قوائم متعددة مختلفة .

وقد درس نولدكه Noeldeke معظم القوائم التى وردت عند المؤرخين لأمراء الغساسنة ونقدها وغربلها وقارنها بما ورد فى المصادر السريانية . وقد نشر نتيجة بحثه فى رسالة تحت عنوان رسالة أمراء غسان من آل جفنة ، نقلها إلى العربية وأضاف إليها تصحيحات الدكتور بندلى جوزى والدكتور قسطنطين زريق واستخلص من تلك الدراسة هذه القائمة :

١ — أبو شمر جبلة . حكم حوالى سنة ٥٠٠ م تقريبًا .
٢ — الحارث بن جبلة استمر حكمه من حوالى سنة ٥٢٩ حتى سنة٥٦٩ م .
٣ — أبو كرب المنذر بن الحارث . حكم من سنة ٥٦٩ حتى ٥٨٢ م .
٤ — النعمان بن المنذر . وكان حكمه من سنة ٥٨٢ حتى سنة ٥٨٣ م .
٥ — الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر .
٦ — الحارث الأعرج بن الحارث الأصغر .
٧ — أبو حجر النعمان بين سنة ٥٨٣ وسنة ٦١٤ م .
٨ — عمرو .
٩ — حجر بن النعمان .
١٠ — جبلة بن الأيهم . حوالى سنة ٦٣٥ م .

(انظر جواد على ، المفصل .. جـ٣ ، ص ٤٤٤) .

نزح الغساسنة من الجنوب الأقصى لجزيرة العرب وقد أجمعت الأحاديث التاريخية والشعراء المعاصرون على أن جد أسرة الغساسنة هو جفنة . فالنابغة الذبيانى دعا أحد أمراء هذا البيت بـ « الحارث الجفنى » وأطلق حسان اللقب

نفسه على أمير آخر من أمراء هذا البيت وسمى العائلة بأسرها . أولاد جفنة « وآل جفنة » .

وكثيرًا ما يدعى جد هذه الأسرة أيضًا « ثعلبة » ومن المرجح أن تكون أم الأمير الكندى ، « الحارث الثعلبى » التى هى جدّة الملك الشاعر امرىء القيس — حوالى سنة ٥٠٠ — إحدى بنات هذا البيت .

يروى حمزة الأصفهانى الذى وضع تاريخه حوالى سنة ٩٦١ م — جملة أخبار تتعلق بملوك غسّان الأقدمين فيرجع نسبهم إلى جفنة ويعيّن سنى حكم كل منهم . غير أن ليس للائحته هذه أهمية تاريخية تذكر ، ونفس الشىء يُقال بالنسبة إلى المصادر العربية الأخرى (ابن قتيبة) التى لا تستند إلى وثائق يطمئن الباحث إليها (انظر ملاحظات جواد على « جـ ٣ » فى هذا الصدد) .

يستفاد من أخبار العرب أن بنى جفنة استولوا على الحكم فى سوريا بعد أن انتصروا على «الضجاعمة » من قبائل سليح . والضجاعمة هم سلالة « زوكوموس » الذى عاش فى أواخر القرن الرابع للمسيح وكان عاملاً (شيخ قبيلة Phylarque) لدى الروم فى سوريا فى زمن ازدهار سلطتهم .

ويؤخذ من رواية ابن خلدون أن الحلقة الرابعة بعد ضجعم كانت آخر حلقات هذه الأسرة . ولا شك أن اسم ذود اللثق الذى ينسب إليه « دير داود » يدل على رجل مسيحى كان فيما يظهر عاملاً للروم فى ذلك الوقت .

يقول حمزة وابن قتيبة إن أول أمير جاء بالغسانيين إلى سوريا هو ثعلبة بن عمرو وهو ما تؤيده الروايات القديمة ، ولا شك فى أن أول أمراء الغساسنة وأعظمهم شأنًا هو الحارث بن جبلة Aretas tou Gabala . وقد حدّث المؤرخ السريانى ملاّلا Malalas أن الحارث بن جبلة حارب المنذر أمير الحيرة وانتصر عليه فى شهر أبريل سنة ٥٢٨ ولا ريب فى أن عامل فلسطين الذى ابلى بلاءً حسنًا فى قمع ثورة السامريين سنة ٥٢٩ م هو الحارث بن جبلة هذا .

يذكر بروكوبيوس (Procopius) فى تاريخه أن الإمبراطور يوستنيان رقى الحارث بن جبلة إلى رتبة ملك وبسط سلطته فوق قبائل عربية متعددة وهو يريد بعمله هذا أن يقيم خصمًا قويًا فى وجه عملاء الفرس من العرب أى

اللخميين . وفى شهر مارس من السنة نفسها (٥٢٩) غزا المنذر الحيرى سوريا وعاث فى الأرض فسادًا دون أن يصيبه عقاب ما .

وجدير بالذكر أن الوثائق التى تمثل لغة الحكومة الرسمية المستعملة حينذاك لم تكن تطلق على الحارث أو خلفائه سوى لقب « بطريق » Patricius مصحوبًا بنعت من النعوت التابعة لأحد هذين اللقبين . وقد ورد اللقب الكامل فى نقش يرجع إلى ابن الحارث وخليفته بهذه الصورة : « فلابيوس المنذر البطريق الفائق المديح ورئيس القبيلة » . وجاء فى كتابة أخرى ترجع إلى صيف سنة ٥٧٨ ما يأتى : « أو على المنذر البطريق الفائق المديح » . وقد أسند المؤرخ تيوفانس ، سنة ٥٦١ إلى الحارث لقبًا رسميًا بالصورة التالية : « الحارث البطريق ورئيس القبيلة » (Patricius Le Phylarcius) .

وهذا اللقب الرسمى عينه ورد فى تقارير المجامع الكنائسية التى انعقدت تحت رعاية الحارث وخليفته وقد حفظته لنا الترجمة السريانية التى وضعها أحد علماء ذلك العصر الثقات فى زمن كتابة التقاريرأو بعد ذلك بزمن قليل .

ويشير نولدكة (ص ١٤) إلى أن لقب « ملك » كان يطلق عند البيزنطيين على القيصر فقط . على أن لقب « بطريق » كان لقبًا ساميًا جدًا فرتبة البطاركة كانت أرقى من رتبة القناصل وعلاقتهم بالقصر تشبه علاقة الكرادلة بالبابا .

منذ سنة ٥٣٦ م أصبح اسم «Phylarch» (رئيس أو شيخ القبيلة ، عامل) اللقب العادى الذى يُعرف به صاحب السلطة فى بلاد العرب ولكن كانت سلطة هذا العامل مقيّدة بسلطة الحكام المدنيين والعسكريين المعينين من طرف الحكومة المركزية . وكانت سلطة العامل الأكبر من آل جفنة تمتد إلى تدمر وما وراءها .

وفى أواخر العقد الثالث من القرن السادس قامت بين الحارث وبين المنذر ، أمير الحيرة ، حرب على أرض واقعة جنوبى تدمر . وكانت هذه الحرب من الأسباب التى عادت فأجّجت نار المنازعات بين الدولتين بعد أن كادت تنطفىء .

وفى سنة ٥٤١ حارب الحارث فى العراق بجانب الروم تحت قيادة بليزاريوس Bélisaire وعبر نهر دجلة على رأس جيشه ثم عاد فارتد إلى مركزه السابق .

بدون نتائج تذكر مما جعل البيزنطيين يشكّون فى إخلاصه للقيصر .

وحوالى سنة ٥٤٤ . عاد الأميران العربيان إلى القتال ووقع فى هذه الحرب أحد أبناء الحارث فى يدى المنذر ــ الذى كان لا يزال وثنيًا ــ فقدمه ذبيحة للإلهة أفروديت أى العُزّى مما يدل على خشونة الأخلاق فى تلك الأيام . وقد استمر القتال بين الأميرين إلى أن أحرز الحارث بن جبلة انتصارًا حاسمًا فى شهر يونيو سنة ٥٥٤ فى معركة وقعت بينهما بالقرب من قنسرين «Chalcis» . وقد حدثت هذه المعركة بالقرب من « الحيار » وقد قتل فيها المنذر ماء السماء الحيرى . وقد سمى الحارث بن حلزة هذه المعركة فى معلقته الشهيرة « يوم الحيارين » (البيت ٨٢) . ويؤكد نولدكه (ص ٢٠) أن هذه المعركة هى نفس المعركة الشهيرة المعروفة بـ « يوم حليمة » وأن حليمة هنا هم اسم مكان لا اسم امرأة كما يفسره عادة كتبة العرب . ويضيف العلامة الألمانى : « أما ما يرويه كتبة العرب من التفاصيل عن هذه المعارك فهو جميل جدًا وله ميزته الخاصة ولكنه ليس من التاريخ فى شىء ... » (ص ٢٠) .

وقد سافر الحارث إلى القسطنطينية فى نوفمبر سنة ٥٦٣ ليفاوض حكومة القيصر فيمن يخلفه من أولاده فى عمالته على سوريا وما يجب اتخاذه لمقاومة عمرو ملك الحيرة . وكان لما شاهده فى العاصمة وقع عظيم فى نفسه كما أنه أحدث هو بدوره تأثيرًا قويًا على سكان العاصمة .

وكان الحارث من أنصار المذهب المونوفيزيتى (أصحاب الطبيعة الواحدة) وكان قد اعتنق هذا المذهب معه تقريبًا كل قبيلته وعضّد اليعاقبة السريان وعند زيارته إلى القسطنطينية طلب من تيودورا Theodora تعيين أسقفين كرَّسَهما بطريرك الاسكندرية : يعقوب البردعى وتيودورس أساقفة فى المقاطعات السورية العربية وقد حصل يعقوب على « الرها » كمركز أسقفى مع سلطة قضائية على سوريا والديار العربية . أما سلطة تيودورس القضائية فكانت تمتد إلى الديار الغربية وفلسطين ومركزها الحيرة . فكان فى حقيقة الأمر أسقفًا متجولاً . فتوطدت بذلك دعائم الكنيسة القائلة بالطبيعة الواحدة بعد أن كانت مهددة بالخطر . إن جميع المحاولات التى بذلها الأرثوذكس ، وبخاصة البطريرك الأنطاكى أفريم (٥٢٦ ــ ٥٤٣) لهداية الحارث قد باءت بالفشل إذ قد عضّد الحارث عدد كبير من الأديرة المنتشرة فى دياره .

توفى الحارث بن جبلة سنة ٥٦٩ أو فى أوائل سنة ٥٧٠ ، فيكون قد حكم كعامل أكبر مدة أربعين سنة على أقل تقدير . وقد ذكر اسمه فى الوثائق الكنسية لسنتى ٥٦٨ و٥٦٩ حتى ربيع سنة ٥٧٠ حين بُدىء بذكر ابنه المنذر .

وعند وفاته استلم زمام الحكم ابنه المنذر بن الحارث وسرعان ما هبّ لمحاربة عرب الحيرة اللخميين ، عُمال الفرس . الذين كانوا قد أغاروا بعد وفاة أبيه على سوريا . فانتصر عليهم فى يوم الصعود ٢٠ مايو ٥٧٠ أثر المعركة المعروفة بـ « عين أباغ » التى أكثر الشعراء العرب من ذكرها ، ذلك لأنها وقعت فى نقطة بعيدة شرق سوريا وكاد الأمير الغسانى أن يصل إلى الحيرة عاصمة اللخميين .

وكان المنذر بن الحارث متحمسًا لعقيدته وبذل مثل أبيه ، نفس المجهود ، للدفاع عن المونوفيزية . كان يشترك شخصيًا فى المناقشات الدينية . وقد عُقد فى أوائل حكمه وتحت رعايته الخاصة مجمع كنائس نظر فى بدعة المعتقدين بثلاثة آلهة «Tritheisme» وحكم عليهم بالهرطقة . وقد بقيت وثيقة من الأساقفة لهذا الزمن ثمينة لأنها تعطى توزيع المراكز الأسقفية فى هذا العهد . ويستنتج من بعض المراسلات أنه كان يوجد فى حاشية الملك المونوفيزى بعض أنصار عقيدة خلقيدونية (أى الملكيون) .

فى النضال ضد اللخميين الموالين للفرس ، انهزم أحيانًا الرومان . فأثار هذا غضب روما . فأقالوه وقُبض عليه بمناسبة ذكرى تدشين كنيسة ونفوه إلى صقلية سنة ٥٨١ . وكان لابنه نعمان الذى خلفه نفس المصير مما يدل على أن الثقة بين روما والغسانيين كانت قد انعدمت . فحلّ الرومان هذه الدويلة واختار بعض القبائل قوادًا لتقودها . وحاولت أن تعيش حياة مستقلة . وانضم البعض الآخر إلى الفرس فعندما هجمت الجيوش الإسلامية على سوريا لم يتصد لها أحد .

سنرى فيما بعد مشكلة الأدب العربى المسيحى ، ولكن يجدر بنا منذ الآن أن نبدى بعض الملاحظات لأننا إزاء نقطة حسّاسة تخص التقاء قوميّتين : القومية العربية والقومية السورية .

ألمح الأب لامنس Lammens، فى كتابه عن سوريا . على « استمرارية

القومية السورية ووحدتها » (جـ١، ص٥) . فقد تلقّت سوريا وتمثلت الأشوريين والبابليين ، والمصريين والحثيين Hitties واليونان والرومان . وفيما بعد « ابتلعت » أيضًا العرب والصليبيين .

منذ القرن الثانى للمسيحية ، استوطنت العرب فى سوريا . فقد شدّتها إليها خصبة الأراضى السورية العجيبة ، وهى « بلاد النبيذ والخميرة » . وأنشأوا إمارات فى حمص وتدمر ، وبترا . وفى أغوار لبنان وفى جنوب الشام ، وفى برارى حوران البركانية . ولم يلبثوا أن يتمثلوا لغة السوريين وحضارتهم . وعبادتهم فأسماؤهم وأسماء آلهتهم هى أحيانًا آرامية . وكانوا يستعملون اللغة الآرامية فى مراسلاتهم الديبلوماسية . والأبنية الأثرية التى شيدوها فى تدمر وبترا تعتبر من أجمل منتجات الفن السورى القومى .

وإننا لنجد نفس الحادث عند الغسانيين قد « تسرينوا » بسرعة . أولاً مسيحيين باعتناقهم الدين الرسمى فى سوريا . فسمّاهم مواطنوهم « سوريين » ، بل « ملوك سوريا » وفى القرن السادس والقرن السابع اللذين يمثلان ازدهار الشعر العربى القديم لا نجد أى اسم من القبائل المستوطنة فى سوريا . ولهذا كان الغساسنة عندما يريدون إحياء أعيادهم والاحتفاظ بأثرهم على العالم العربى ، كانوا يستدعون من أعماق نجد والحجاز بشعراء مثل الأعشى والنابغة وحسّان . هل معنى هذا أن عرب سوريا لم يكونوا موهوبين مثل أقاربهم فى الصحراء ؟ فى الواقع أن تمثيلهم للحضارة السورية قد أضعف تمكنهم من اللغة فأصبحوا غرباء بالنسبة للغتهم القديمة . فلم يكونوا يتكلمون إلا لغة عربية ركيكة تمتزج فيها التعبيرات السورية (انظر الأغانى جـ ٢٠ ، ص ١٢٧) .

الفصل الثالث

اللخميّون

وكان أيضًا للفرس، على الحدود الشرقية للصحراء الممتدة بين سوريا والعراق عملاء هم اللخميّون . كانت عاصمتهم مدينة الحيرة . وهى كانت تقع في شمال الكوفة على الضفة اليمنى من الفرات . كانت الحيرة منذ البداية مركزًا للقبائل العربية المجاورة . كان البعض منها قد احتفظ بطابع حياة الترحال وكانت لا تأتى إلى المناطق الحضارية إلاّ فى فترات محددة . والبعض الآخر كان قد استقر فيها واهتدى إلى المسيحية وسميت العباد أى عباد الله . ولعل أصل هذه القبائل المستقرة يرجع إلى مدة إقصاء المسيحيين من فارس فى القرن الثالث .

وفى بداية القرن الخامس ، كانت الحيرة مركزًا للأبرشية : وقد اشترك المطران الذى كان على رأسها ، واسمه هوشع فى مجمع سلوقية . ولكن لم تكن الحيرة نفسها جزءًا من المملكة الساسانية .

فى هذه الفترة ، كانت تعيش هذه المنطقة تحت التأثير القوى للقديس سمعان العمودى . فكان هذا الناسك يعيش على قمة عمود فى المنطقة الرومانية فى جبل سمعان . وكان يعطى نصائح للذين كانوا يأتون من أطراف جزيرة العرب لاستشارته كما كان يفضّ المشاكل ويعمل المعجزات . وتخوّف النعمان ملك الحيرة من هذا التأثير وخشى أن يُحوّل ضد فارس وكان على وشك أن يمنع سمعان من مواصلة دعوته . ولكن ، على ما جاء فى بعض الأخبار ، ظهر له القديس فى منامه ، وأقنعه بأن يترك المسيحيين أحرارًا لمزاولة دينهم . فعمل النعمان بأمره وسمح لرعاياه المسيحيين ببناء الكنائس .

وفى عهد خلفائه المنذر (٤١٨ ــ ٤٦٢) ، والأسود (٤٦٢ ــ ٤٨٢) المنذر والنعمان الثانى ، شُغِل اللخميّون بمحاربة البيزنطيين . وقد ساهم ، غير مرّة ، أثناء القرن الخامس ، مطارنة الحيرة فى المجامع التى رأسها المطران الأعظم (كاتوليكوس) Séleucie (فى السنوات ٤٢٤ و٤٨٦و٤٩٧) . وقد ربطت هذه المجامع مصير الكنيسة عند اللخميين بالنساطرة . نعم قد حاول أصحاب

الطبيعة الواحدة ، فى بداية القرن السادس ، أن يُدخِلوا آراءهم فى الحيرة . فقد جاء سمعان بنفسه ، وهو الذى أصبح فيما بعد ، مطران بيت ارصم Arsam. ويقال إنه استطاع أن يكتسب بعض الأشخاص لمذهبه وأن يشيد كنائس . وقليلاً بعد ذلك ، فى سنة ٥١٣ ، أرسل ساويرس الأنطاكى مطرانين من أنصار الطبيعة الواحدة إلى المنذر الثالث (٥٠٥ ــ ٥٥٤) . وقد ذكر بعض المؤرخين اليونانيين (تيودورس Theodoros، زوناراس Zonaras) محتوى حديثهما ــ ولكن يُشَكّ فى صحته . فتقول الرواية إن المطرانين تحدثا مع الملك العربى فأصغى إليهما ثم فجأة أخذته كآبة عميقة عندما علم أن رئيس الملائكة ميخائيل قد مات . فطمأنه المطرانان وقالا له إن الملاك ليس خاضعًا للموت . فأجاب المنذر : إن ما هو أكثر صعوبة للإيمان به القول بأن اللاهوت المتحد بماهية المسيح ، بطبيعة واحدة ، قد مات على الصليب . فلم يواصل المطرانان المونوفيزيّان الحديث وبقيت مملكة الحيرة نسطورية . انظر باردى وبريهيه «Bardy et Bréhier» فى تاريخ الكنيسة لفليش ومارتان «Fliche et Martin» (الجزء الرابع ، ص ٥٢٠) .

والغريب فى الأمر أن الملك نفسه قد بقى وثنيًا بالرغم من أنه كان متزوجًا من مسيحية . فكان يقدم إلى آلهته قرابين بشرية حيّة ... فقد قدم ، مثلاً ، إلى الإلهة عزّة ، سنة ٥٤٤ ابن الغسانى الحارث وكان قد قبض عليه أثناء رحلة قام بها الحارث للبحث عن مَرْعىً . ومرة أخرى استولى على أربعمائة راهبة فى حمصٍ وقدمهّن قرابين بدون أى رحمة . ولعل زوجته هند أرادت أن تكفّر عن جريمة زوجها عندما أسّست ديرًا فى الحيرة . وقد ترك لنا ياقوت فى كتابه نص التقدمة :

« بَنَتْ هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر ، الملكة سليلة الملوك ، وأم الملك عمرو بن المنذر ، أَمَةُ المسيح وأمّ عبده وبنت عبيده ، فى مُلْك ملك الملوك خسروانشروان ، فى زمان مار أفرايم الأسقف . فالإله الذى بنت له هذا الدير يترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها إلى أمانة الحق ، ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر » . تجدها فى تاريخ مدينة الله أنطاكية العظمى للدكتور أسد رستم (ذكرها حداد ص ٥١) .

أما أول ملك اعتنق المسيحية فهو النعمان الثالث ، بعد ٥٧٠ . كان قد

تلقى تربية مسيحية فى قبيلة بنى تميم المسيحية وكانت هذه التربية سطحية إذ لم تمنعه من أن يتخذ أكثر من زوجة وأن يحتفظ ببعض الأخلاق الوثنية .

وإثر خلافه مع خصرو الثانى ، أسره الفرس ونقلوه إلى بلادهم . فمات فيها سنة ٦٠٢ وانتهت هكذا إمارة اللخميين . فأصبحت المملكة القديمة مجرد مقاطعة فارسية ولم تعد تستطيع أن تلعب دور الدولة الحاجزة الذى أسست من أجله .

إن أهمية الحيرة فى التاريخ تتجاوز صغر حجمها . فقد يميل كثير من المؤرخين إلى إعزاء بناية قصر المشطة فى القرن الرابع والخامس إلى أمير لخمىّ ، فى وسط المقاطعة العربية الرومانية ، فى جنوب فيلادلفيا . لكن من الأرجح أن عهدها يرجع إلى قبل عهد الغساسنة .

والأثر الثانى للحيرة ناتج من وجود عبادها الذين ذكرناهم فيما سبق . وقد ذكر كتاب الأغانى أن الشاعر الأعشى الذى كان قد طاف فى جميع أنحاء جزيرة العرب قد أخذ آراءه الدينية عن العباد ، مسيحيى الحيرة . وقد كان يوجد في الحيرة مدرسة شعراء ، أشهرهم عدى بن زيد وأبو تؤاد .

وكان للنشاط التجارى الذى كانت تتصف به الحيرة — وهى مركز تجارة النبيذ — أثر يتجاوز دائرة الشعراء الضيقة .

أما اللغة التى كانت تستعمل فى الحيرة ، فكانت اللغة السريانية والعربية . وهما لغتان ساميتان متقاربتان . وقد ورد فى كتاب الأغانى (جـ٥ ص ١٩٠) أن المرقش استعان بالحروف السريانية التى كان يستعملها مَسيحيّو عنبر (بيروز شابور) والحيرة ، وحوّرها فأصبحت الحروف العربية . على كلٍ ، إنه من الأكيد أن العباد كانوا أول العرب الذين استعملوا الخط العربى . وهناك حكاية مشهورة مؤداها أن عمرو بن هند سلّم للشاعرين المتلمّس وطرفة خطابًا جاء فيه أن حامل هذا الخطاب يجب قتله بمجرد تسليمه الخطاب إلى المرسل إليه . وقد شك المتلمّس بمضمون الخطاب فطلب فى طريقه من عبادى ، أن يقرأ له الخطاب ...

وعندما كان بنو بكر وبنو تغلب يريدون تسجيل معاهدة صلح كانوا يلتجئون إلى ملك الحيرة .. ولا شك أن هذا الخط قد ساهم مساهمة كبيرة

فى انتشار الآراء الدينية التى كان منبعها الحيرة وساعد فى إشعاع التيار المتجاوب مع الاعتقاد بإلهٍ واحدٍ .

Aigrain, art. ARABIE in Dict. d'Hist et de Géogr., T.3, colonne 1232.

الحيـرة

ان معظم المستشرقين يرون أن هذه الكلمة من أصل سريانى : حيرتا أو حيرتو ومعناها المخيّم والمعسكر وفى التواريخ السريانية تقابل « العسكر » عند الإسلاميين وهى معنى « الحضر » والحاضرة كذلك .

وقد عرفت الحيرة فى مؤلفات بعض المؤرخين السريان . فعرفت بـ « الحيرة مدينة العرب » كما عرفت بأسماء بعض ملوكها مثل النعمان : « حيرة النعمان التى فى بلاد الفرس » . وقد ذكر اسم الحيرة فى تاريخ يوحنا الأفسوسى joannes d'Ephèse من مؤرخى القرن السادس للميلاد (توفى سنة ٥٨٥ م) . كما ذكرها يشوع العمود . وورد اسمها فى المجمع الكنسى الذى انعقد فى عام ٤١٠ م . وكان عليها إذ ذاك أسقف اسمه هُوشَع اشترك فيه ووقّع على القرارات باسم « هوشع أسقف حيرتا » .

وقد اشتهرت الحيرة فى الأدب العربى بحسن هوائها وطيبه حتى قيل : يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة .. وقيل عنها إنها « منزل برىء مرىء صحيح من الأدواء والأسقام » وهى على « سيف البادية » ليست بعيدة عن الماء . وقد ورد ذكرها كثيرًا فى شعر الشعراء الجاهليين والإسلاميين وهى لا تبعد كثيرًا عن النجف والكوفة . وقد سماها بعض المؤرخين « الحيرة الروحاء » والحيرة البيضاء ، أخذوا ذلك من شعر الشعراء .

وقد أدى تأسيس الكوفة فى الإسلام إلى أفول نجم الحيرة . وقد انتقل الناس من المدينة القديمة إلى المدينة الجديدة واستعملوا حجارة الحيرة وقصورها فى بناء الكوفة . وبعد مقاومة طويلة للهِرم دخلت فى عداد المدن المندثرة .

وقد تكلمنا فيما سبق عن ملوك الحيرة وقد عرفوا عند المؤرخين بـ (آل لخم) وبـ (آل نصر) كما عرفوا بـ (النعاعمة) وبـ (المناذرة) . وفى طليعة أهل الأخبار الذين عنوا بتاريخ الحيرة هشام بن الكلبى . فله ثلاثة كتب تتصل

بها : كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين ، وكتاب المنذر ملك العرب ؛ وكتاب عدى بن زيد العبادى . وقد ذكر ابن النديم هذه الكتب فى الفهرست غير أنها فقدت .

وتاريخ هذه المدينة قبل الميلاد غامض لا تكاد تعرف من أمره شيئًا . أما الاخباريون فيرجعون عهدها إلى أيام بختنصر (الطبرى جـ١ ص ٢٩١ وما بعدها) وهو مؤسس الأنبار فى نظرهم أيضًا . وقد كان ذلك فى أيام عدنان . وقد درج بعض المؤرخين مثل الطبرى وأبى حنيفة الدنيورى وابن الأثير على إدماج تاريخ الحيرة فى تاريخ الفرس فى الجملة ، ودرج فريق آخر كاليعقوبى والمسعودى على تدوينه فى باب مستقل . وهناك اختلاف واضطراب بين الاخباريين فى تسلسل من حكم الحيرة من ملوك . وقد ذكرنا ذلك فى كلامنا عن اللخميّين ومن حسن الحظ أن بين أيدينا جملة مؤلفات لاتينية ويونانية وردت فى ثناياها إشارات إلى « عرب الروم . وعرب الفرس » وقد جمع هذه البيانات الأستاذ البحّاثة دوفرس بمقالة مملوءة بالمصادر :

Robert DEVREESSE, Le christianisme dans la Province d' Arabie, in VIVRE ET PENSEE, Recherches d' exégése et d'histoire Lère série Paris, 1941, pp. 110-146

Arabes - Persans et Arabes - Romanis Lakhmides et Ghassanides, 2e série 1942, pp. 263-307

كما أن للمؤلفات السريانية أيضًا فضل فى تدوين هذا التاريخ وهى مهتمة بالأكثر بشؤون النصرانية فى هذه البلاد . وبخاصة بالنزاع المذهبى بين النساطرة واليعاقبة .

وأهل الحيرة عرب ، يقسمهم المؤرخون إلى طبقات ثلاث : تنوخ ، والعباد والأحلاف . أما تنوخ ، فهم قبائل سكنوا بيوت الشعر والمظالّ والوبر غربى الفرات بين الحيرة والأنبار فما فوقها . فهم أعراب الحيرة لا حضرها وأهل مدنها . وكانوا يعيشون فى أطرافها وحولها على نقيض العباديين . وأما العباد فهم الذين سكنوا رقعة الحيرة فابتنوا بها فهم حضر مستقرون . وكانوا مسيحيين والنسبة إليهم عبادى .

وهناك أقوال فى أصل كلمة « العباد » . والقول الأرجح هو أنه إنما قيل لهم العباد لأنهم كانوا يعبدون الله . وقد شملت التسمية قبائل مختلفة جمعت بينها وحدة الدين ووحدة الموطن . بحيث أن مدلول الكلمة يقتصر على نصارى الحيرة دون غيرهم من نصارى العرب .

أما الأحلاف فهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيها و لم يكونوا فى الأصل لا من تنوخ ولا من العباد وقد كان بين أهل الحيرة جماعة من النبط كما كانت بينهم جماعات من الفرس ومن اليهود . والنبط هم من بقايا قدماء العراقيين وقد كان بعضهم يتكلم العربية برطانة ظاهرة فأثر ذلك فى لسان أهل الحيرة .

وكانت للوثنيين من أهل الحيرة أصنام ، منها : اللات ، والعزّى ، وسبد ومحرف . وكان معظم نصارى الحيرة من النساطرة وهم يجدون من الفرس تشجيعًا نكاية بالروم . وقد كانت الحيرة من المراكز الهامة فى حركة التبشير بالنصرانية بين العرب . ومن الحيرة ذهب قسم من المبشرين إلى اليمن والأجزاء الأخرى من جزيرة العرب وفيها انعقد مجمع « دار يشوع » فى سنة ٤٢٤ م وفى هذه المدينة توفى الجاثليق « دار يشوع » ودفن فيها .

الفصل الرابع

النصرانية فى الحجاز

لقد تطبعت النصرانية بطبيعة البادية وجعلت للعرب أساقفة يرحلون معهم سموهم « أساقفة المضارب » وقد اشترك بعضهم بالمجامع الكنسية ووقّعوا على أعمالها بهذه الألقاب « فلان أسقف أهل الوبر » ، « فلان أسقف القبائل الشرقية المتحالفة » ، « فلان أسقف عرب البادية » وقد ذكر المؤرخ اليونانى سوزومنوس Sozomenos منذ القرن الرابع « أن فى بعض قرى العرب ودساكرهم أساقفة » . وقد نقل لنا اليعقوبى هذه الشهادة : « وأما من تنصر من أحياء العرب فقوم من قريش . ومن اليمن طىء وبهراء وسليح وتنوخ وغسّان ولخم » (تاريخ جـ١ ص ٢٩٨) .

١ ــ أيلة (العقبة)

يقول ياقوت : إن أيلة « آخر بلا الحجاز » شمالاً كانت نصرانية . ويذكر المسعودى أن « يوحنة بن رؤية » كان أسقف أيلة وأنه قدم على محمد سنة تسع للهجرة وهو فى تبوك . فصالحه على أن لكل حالم بها دينارًا فى السنة » ويؤيد هذه الشهادة ابن سعد فيجعل الوافد ، ملكًا لا أسقفًا ؛ بيد أن ذكر الصليب على صدره يدل على أنه أسقف لا ملك : « وكان يوحنا ملك أيلة . وأقبل معه أهل جرباء وأذرح ، وعليه صليب من ذهب ، فصالحهم وقطع عليهم جزية معلومة » . وتنقل سيرة ابن هشام صورة كتاب الرسول إلى يوحنا بن رؤية وأهل أيلة ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر . (ابن هشام ٤: ١٦٩) .

٢ ــ دومة الجندل

كان عليها أسقف . وقال ابن هشام فى حديثه عن غزوة تبوك « ثم إن رسول الله (ص) دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أُكيدر دومة . وهو أُكيدر بن عبد الملك . رجل من كِنْدة ، وكان ملكًا عليها ، وكان نصرانيًا » (ابن هشام ٤: ١٦٩) .

٣ ــ معان

معان فى طرف بادية الشام ، تلقاء الحجاز ، من نواحى البلقاء ــ كما يقول ياقوت . كان أهلها نصارى تحت حكم الروم مثل الغساسنة أو مثل أسرة امرىء القيس فى نجد . وكان يملك عليها عند ظهور الإسلام فروة بن أبى عامر ، شيخ بنى جزّام النصاري .

٤ ــ تيماء

تقع تيماء بين الشام ووادى القرى . وكانت مدينة حصينة لأهل الكتاب من يهود ونصارى . وكان فيها مساكن قبيلة طىء النصرانية العربية وفيها مركز أسقف . وقد خضعت للجزية بعد غزوة خيبر (حسين هيكل ، حياة محمد ، ٣٦٠) .

٥ ــ تبوك

تبوك وكان حصن بين وادى القرى والشام يسكنه نصارى قضاعة كما نقل ابن خلدون عن ابن سعيد وجاورهم فيها بنو كلب من قبيلة تغلب النصرانية . وفى غزوة تبوك لم يتمكن محمد والمسلمون من اقتحامها لحصانتها ومناعتها ولسرعة الروم ونصارى العرب إلى نجدتها . فحاصروها عشرين يومًا ثم قفلوا راجعين .

٦ ــ وادى القرى

ومن قراه دومة الجندل ، والحِجْر وديدان . وهو يقع بين الشام والمدينة سكنه اليهود أولاً ثم قضاعة وسليح النصرانيتان . وقد جاء فى الأغانى (جـ٧ ، ص ١٦١) أن النصارى منعوه من اليهود ، والعرب غير النصارى :

ونحن منعنا ذا القرى من عدونا
وعذْرة إذ نلقى يهودًا وبعثرا
منعناه من عليا معــدّ وانتم
سفاسيف روح بين قَرْحٍ وخيبرا
فريقان : رهبان بأسفل ذى القرى
وبالشام عرّافون ممّن تـنصرا

٧ ـــ يثرب

كانت يثرب مستعمرة يهودية لبنى قريظة وبنى النضير وبنى قَيْنقاع وبجوارهم عشرون قبيلة يهودية . ثم رحل إليهم من اليمن الأوس والخزرج فنزلوا المدينة على عهودٍ كانت بينهم . ولا شك أنه كان يوجد فى المدينة نصارى على شكل ما كانت موجودة فى مكة ، من رقيق وموالى يقومون بخدمة ساداتهم .

وفى تقويم قديم للكنيسة النسطورية أن النساطرة أقاموا مطرانًا فى يثرب إذ كان لهم ثلاث كنائس على اسم إبراهيم الخليل ، وموسى الكليم ، وأيوب الصديق .

المسيحيون فى مكة قبيل الهجرة

عندما ينظر المؤرخ إلى الروايات المختلفة للسيرة ونصوص الصحيح والسنن والمسند ، يصل القارىء إلى الاعتقاد بأن المسيحية قبيل الهجرة لم تكن ممثلة تمثيلاً لائقًا بها ، خلافًا لما ذهب إليه ولهوسن **Wellhausen**، لا من ناحية المستوى الاجتماعى ولا من ناحية الثقافة . فلا نجد أثرًا لنظام دينى ولا جماعة مكونة من أجانب ، ما عدا هؤلاء التجار الذين كانوا يترددون على حوانيت مكة والتهامة ، وإذ نظر بعض المؤرخين أن ذكر الأشخاص مثل المطارنة ، والكهنة والشمامسة ، والقسسية التى ترد فى الأخبار ليست إلا أشخاصًا مصطنعة خُلقت لإعطاء حياةٍ للروايات . نعم كان في مكة بدون أى شكٍ جِفْنة من القريشيين المسيحيين وحلفائهم الأجانب ، ينتمون إلى العشيرة المكية ، تكلمت عنهم بعض النصوص . ولكن هناك أيضًا عدد من العبيد والمغامرين ومن التجار المسيحيين ، ومن بائعى النبيذ كانوا يسكنون فى مكة بطريقة مؤقتة أو يمرون فى عاصمة التهامة .

وكان معظمهم من الأحابيش ، ومن مستو متواضع عمال أو مرتزقة أدخلوا فى السوقة العسكرية المساعدة ، وكانوا ينتمون إلى فرقة المسيحيين اليهود الحبشية .

وبين هؤلاء عددٌ كبير من النصارى جاءوا للخدمة وللقيام بالأعمال اللازمة لسراة مكة . ويقول الأستاذ جواد على (جـ٣ ص ٦٠٦) « وقد ترك هؤلاء

الأحابيش أثرًا فى لغة أهل مكة ، يظهر فى وجود عددٍ من الكلمات الحبشية فيها فى مثل المصطلحات الدينية والأدوات التى يحتاج إليها فى الصناعات وفى الأعمال اليدوية التى يقوم بأدائها العبيد . وقد أشار العلماء إلى عددٍ من هذه الكلمات ذكروا أنها تعربت فصارت من الكلام العربى . وقد أشاروا إلى ورود بعضها فى القرآن الكريم وفى الحديث » .

وقد ورد فى الأخبار أن بعض الرهبان والشمامسة جاءوا إلى مكة . وقد كان بينهم من يقوم بالتطبيب . وذكر اليعقوبى (جـ١ ص ٢٢٧ ، « أديان العرب ») أن ممن تنصر من أحياء العرب قوم من قريش من بنى أسد بن عبد العزى ، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى .

وعدّ ورقة بن نوفل فى جملة المتنصرين فى بعض الروايات فقد ذكر أنه « تنصر واستحكم فى النصرانية وقرأ الكتب ، ومات عليها » اليعقوبى جـ١ ص ٢٩٨ البدن (ذكره جواد على جـ٦ ص ٦٠٧) .

وهناك دليل على مدى التأثير الدينى التوحيدى فى مكة ، وهو ما رسم على جدران الكعبة من صور الأنبياء والملائكة الذين يذكر الكتاب قصصهم ، بخاصة صورة عيسى بن مريم وأمه . فقد روى الأزرق أنه « جُعِلت فى دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة . فكان فيها صورة إبراهيم خليل الرحمان شيخ يستقسم بالأزلام ، وصورة عيسى بن مريم وأمه ، وصورة الملائكة عليهم السلام أجمعين . فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله (ص) البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم ثم أمر بثوبٍ فَبُلّ بالماء وأمر بطمس تلك الصور فطمست .. ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام ، وقال : امحوا جميع الصور إلا ما تحت يدىّ . فرفع يديه عن عيسى بن مريم وأمه . ونظر إلى صورة إبراهيم فقال : قاتلهم الله ! جعلوه يستقسم بالأزلام ، ما لإبراهيم والأزلام » (أخبار مكة جـ١ ص ١٠٤ : جواد على ، تاريخ العرب ... جـ٥ ، ص ١٧٢) .

الفصل الخامس

المسيحية فى جنوب شبه الجزيرة العربية

دخلت المسيحية جنوب شبه جزيرة العرب فى فترة مبكرة . وكان سكانها من القبائل المقيمين على الهِضَب العالية التى تسيطر على السواحل الشرقية والغربية للبحر الأحمر قبل أن تتجه نحو البحر الهندى . نشأت هناك دولتان متقابلتان ، أقدمهما هى الجزء من جزيرة العرب التى سماها الرومان « العربية السعيدة Felix Arabia » بفضل لطافة مناخها وغِنَى مواردها بخلاف الأجزاء الموجودة فى وسط شبه الجزيرة . كانت ميناء عَدَنْ منذ أقدم الأزمنة موضع تبادل بين دول البحر الأبيض المتوسط : مصر ، وآسيا الصغرى ، واليونان ، والجزر البعيدة . واضطر ملوك سبأ الذين كانوا يعيشون فى هذه البلاد أن يدافعوا عنها ضد المصريين والأشوريين ، وقد ذكر الكتاب المقدس زيارة ملك سبأ إلى سليمان الحكيم . لم يكن للرومان مع هذه المناطق إلا صلاتٍ بعيدة . ومنذ القرن الأول كان يطلق على هذه الدولة اسم مملكة حِمِير أو حُمير .

وفى الضفة المقابلة لعبت ميناء آدوليس Adoulis بالنسبة للحبشة نفس الدور الذى قامت به عدن لعرب الجنوب . منذ عهد بعيد كانت القبائل الحبشية مثل الغلاّس والدنكلى والصومالى قد تأثرت بالتسرّبات العربية من الوجهة الطبيعية ومن الوجهة الروحية . تطور النموذج البشرى وجُلِبت من شبه الجزيرة العربية اللغة والكتابة .

وكانت المملكة الحِمْيرية قد تأثرت منذ زمنٍ مبكر بالدعاية اليهودية . وتمت هذه الدعاية بخاصة بعد تدمير مدينة القدس على يد تيطس Titus وفسبسيانوس Vespasianus. وقد اكتشف العلامة ريكمانس Ryckmans عددًا كبيرًا من الأسماء الحميرية الجنوبية ، تذكر البعض منها : الربّ كربّ السماء والأرض والرحمن . ولعل هذا قد مهّد السبيل بقبول المسيحية عندما وصلت دعوتها إلى هذه المنطقة فى القرن الرابع عندما أصبح القديس فرومانتيوس Frumentius مطرانًا للحبشة . وقد أرسل كونستانس إلى الحميريين الراهب

ثيوميلس لهدايتهم وفى نفس الوقت للحصول على حرية الصفقات التجارية وحرية العبادة للتجار الرومان . ويؤكد المؤرخ فيلوستورج Philostorge فى كتابه تاريخ الكنيسة أن هذه المهمة كُلِلَت بنجاح كبير : فقد اعتنق الملك نفسه المسيحية وأُسّست ثلاث كنائس .

ولكن من الصعب قبول هذه الرواية إذ أن حياة الكنيسة العربية والكنيسة الحبشية فى القرن الخامس لا تزال مجهولة . والشيء الأكيد هو أن المسيحية ؛ قد وصلت إلى مملكتى حومر واكسوم ؛ ومن ناحية أخرى أنه لم يكن للكنيسة المسيحية جذور عميقة .

كان يوجد فى هذا العهد كنائس ليس فى صفر Safar وعدن فحسب ولكن أيضًا فى داخل الجزيرة فى نجران وهى أشهر الكنائس حينذاك . تقول بعض الروايات غير الموثوق بها إنه كان يوجد مسيحى سورى اسمه فيميون . بنّاء ، وزميل له . فأُسرا أثناء غزوة وبيعا فى نجران وهناك يَبَّس فيميون ، بطريقة عجيبة ، نخلاً ، كان معبودًا لدى الشعب . فاهتدى الشعب إلى المسيحية . وهناك رواية أخرى مؤداها أنه استطاع أن يُبْعد ابن أحد أعيان النجرانيين ، اسمه عبد الله بن نمير ، من متابعة دروس حاوٍ وجعله يقرّ بوحدانية الله . وعندئذ استطاع الله أن يعمل كراماتٍ عديدة ، فتغلّب على سحرة البلاد . وكان قربُ ضِفّتى البحر الأحمر ، يسهل الغزوات . ففى القرن السادس ، احتل ملك اكسوم جزءًا من نجران وأقام فى صفر نائب ملك وحامية فنشأ مركز مسيحى جديد . ولكن لم يكن أهل المنطقة وبخاصة يهود نجران ميّالين لهم . وأرسل المطران العراقى يعقوب السروجى إلى الجماعة المسيحية فى نجران جوابات تعزية ومقالات للدعوى خاصة بمذهب الطبيعة الواحدة . وفى حوالى ٤٢٣ سبّب قائد حميارى ذوثواس وكان يهوديًا من سلالة ملكية ، ثورة ضد الحبشة واستولى على صفر وقتل الحامية والكهنة وحَوّل الكنيسة إلى كنيس . وحاصر نجران وأُثْخِنَ المسيحيون وعُذِّبوا شر العذاب . فأثر هذا فى مشاعر الإمبراطور البيزنطى فأرسل ملك أكسوم كالب لإعادة النظام فقبض على ذوثواس وقتله بيده وأعاد المسيحية وفى سنة ٥٣١ ، ثار قائد مسيحى ، أبراها ضد النجاشى وتخلّص من سلطته مع بقائه حليفًا لبيزنطة . وحسب خبرٍ وارد عند المؤرخين المسلمين ، قد حاول أن يستولى على مكة سنة ٥٤٢ .

وبقيت أسرته تحكم لغاية سنة ٥٧٠ وقد ساعدتها بيزنطة ولكن فى آخر الأمر هزمهم الفرس الذين استولوا على اليمن .

وكانت المستوطنات المسيحية فى جنوب جزيرة العرب مزدهرة أيام النبى العربى الذى وهب ضمانات لمسيحيى نجران . وقد جاء فى أخبار المؤرخين المسلمين حكاية المباهلة بين الكهنة المسيحيين النجرانيين ومحمد (انظر ماسينيون) . وقد طرد عمر المسيحيين فذهبوا إلى ما بين البحرين وأسّسوا هناك نجرانًا جديدة ، وفى أواخر القرن الثامن ، بعد اعتناقهم لمدة طويلة مذهب الطبيعة الواحدة ، قبلوا المذهب النسطورى الذى نشره بين صفوفهم تيموطاوس، كاثوليكوس فارس (انظر تاريخ الكنيسة لفليش ومارتان ، جـ٤ ، ص ٥٢٧) .

الباب الرابع

التراث اليونانى والرومانى

يقول الأستاذ أحمد أمين فى كتابه الشهير (فجر الإسلام)« إذا نحن وصلنا إلى اليونان ، فقد وضعنا أيدينا على كنزٍ لا يفنى وثروة لا تقدر ، وغنى عظيم فى كل ما ينتجه العقل والعاطفة والذوق ، فى الفلسفة والرياضة والفلك ، فى علوم الطبيعة والحياة والطب ، فى الأدب ، فى التاريخ ، فى السياسة ، فى الفنون الجميلة . لقد نفخوا فى كل ذلك من روحهم ، وغذّوا العقول بآرائهم وأمدّوا العالم بأفكارهم وآدابهم وعلمهم وأساطيرهم ، وربّوا الذوق بفنهّم ونحتهم وتصويرهم ... وهكذا فى كل فرع من فروع العلم . فلسفة المسلمين أسست على فلسفتهم » (ص ٢٦٦) .

وكان لفتوح الإسكندر المقدونى لكثير من بلاد آسيا وأفريقيا الأثر الأعظم فى نشر الحضارة اليونانية فكونت مراكز حضارية امتزجت فيها تلك الحضارة بحضارات أخرى : هندية ، فارسية ، آرامية ، مسيحية . ويجدر بنا الآن أن ننظر إلى أهم هذه المراكز التى كانت قائمة فى صميم البلاد العربية والإسلامية بعد انتشار العقيدة الجديدة فيها .

الفصل الأول

الإسكندرية

لاشك أن الإسكندرية كانت من أهم البلاد اليونانية ثقافة وإشعاعًا للتراث القديم . ولها تاريخ حافل بالأحداث منذ أسسها إسكندر الكبير سنة ٣٣١ ق. م. وكان قصده إدخال الثقافة الهلينية فى مصر وبطريقة أوسع فى الشرق . والذى حدث هو أن الهلينية نفسها قد أخذت من الشرق ما أعطاها صبغة خاصة .

وأول من جعل من الإسكندرية عاصمة للحضارة الهلينية هو بطليموس سوتر Ptolémée Soter الذى أصبح Satrape أى واليًا بعد وفاة الإسكندر ثم ملكًا سنة ٣٠٥ ق. م. وقد اهتم بحركة البناء فى المدينة وجذب إليها الفنانين والعلماء ، رياضيين وفلكيين وأطباء . وأصبحت الإسكندرية ملكة التجارة العالمية ومركز الثقافة اليونانية .

وقد اشتهرت الإسكندرية بمؤسستين عديمتى المثيل : المتحف والمكتبة . وقد كانت الإسكندرية فى ذروتها عندما غزاها الرومان إثر الخلاف الذى نشب بين كيلوبترا وزوجها وأخيها سنة ٤٨ ق. م. فنزل فى الإسكندرية بحرًا على رأس قوة مكونة من أربعة آلاف رجل وحاصر حىّ القصر حصارًا طويلاً ، حرقت أثناؤه مكتبة المتحف الشهيرة . وقد أعاد أنطوان بناءها وزودها بمئتى ألف كتاب .

وتحت السلطة الرومانية ، انتعشت الإسكندرية من جديد فشيّدت المبانى واتسعت التجارة فامتدت الصلات التجارية حتى الهند ووصل عدد السكان إلى نصف مليون نسمة وأصبحت المدينة من حيث الأهمية الثانية فى الإمبراطورية الرومانية .

إن الكنيسة المصرية ترى أن القديس مرقس ، وهو أحد الرسل كاتب الإنجيل المعروف باسمه ، هو مؤسس كنيسة الإسكندرية ، وتحرص أن يلقب خلفاؤه من بعده حتى اليوم بلقب « بابا الإسكندرية وسائر الكرازة

المرقسية » . ومما لاشك فيه هو أن المسيحية لم تتأخر كثيرًا فى دخولها فى أكبر ميناء فى شرقى البحر المتوسط وسرعان ما انتشرت فى جميع أرجاء وادى النيل .

وأن البرديات الأدبية التى عثر عليها فى مصر تقطع بأن المسيحية كانت قد تغلغلت فى مصر الوسطى ومصر العليا منذ القرن الثانى وقد لاقى الدين الجديد على أيدى الأباطرة الرومان صنوفًا من التنكيل والتعذيب وهذا لأن المسيحيين كانوا يترفعون عن ممارسة شعائر الديانة الرسمية فلا يقدسون صور الأباطرة ولا يشتركون فى عبادة روما المؤلهة .

وأشرس اضطهاد حصل في عهد دقلديانوس وكان يقصد إعدام المسيحيين جميعًا . واحتدمت المعركة حتى أصبحت معركة فناء دمرت الكنائس وأحرقت الكتب المقدسة واستشهد الألوف من المسيحيين . ولا زالت الكنيسة القبطية فى مصر تؤرخ الأحداث بعصر دقلديانوس أو عصر الشهداء . ولكن كتب الله للمسيحية أن تنتصر .

فإذا كانت الوثائق تصور لنا مصر فى عام ٢٠٠ بلدًا وثنيًا فى جوهره . فإننا نراها بعد جيل واحد بلدًا يدين معظم أهله بالمسيحية . وكما يقول مؤرخ لهذه الفترة : « لا شك أن السبب الأول في ذلك كان مرسوم ميلانو الشهير الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين فى عا ٣١٣ م مقرًا فيه مبدأ التسامح الدينى وكانت هذه خطوة كى تصبح المسيحية بعد ذلك بعشرة أعوام فقط الديانة الرسمية الوحيدة فى جميع أرجاء الامبراطورية » (ص ١٠٢) .

وما من شك أن اللغة اليونانية كانت اللغة التى سادت الإسكندرية منذ البداية بحكم أنها كانت اللغة الرسمية للدولة . وعندما زار الإمبراطور أغسطس الإسكندرية خاطب سكانها باليونانية ولكن يجب ألا يغيب عن ذهننا أن اللغة الأصلية كانت اللغة المصرية القديمة وهى التى كانت تستعمل فى الحياة اليومية . وكانت فى البدء تكتب بالخط الديموطيقى الذى استخدمت فيه حروف منحدرة من الحروف الهيروغليفية. مما يجعلها جامدة لا تساير التطور والتجديد. فتفاديًا لهذا اتخذ الأقباط الحروف اليونانية لكتابة لغتهم ، وهكذا ولدت اللغة القبطية فى القرن الثالث الميلادى وانطلقت اللغة وأنجبت أدبًا حيًا . ونقلت

الأناجيل إلى المصريين فى لغتهم وبثوب مصرى فتأصلت العقيدة فى الشعب ورسخت فى أعماق حساسياته .

أما فيما يخص الحياة الثقافية ، فبقيت المكتبة الشهيرة ودار الحكمة (المتحف) تلقيان العلم والثقافة لدى الشعب المثقف . كانت دار الحكمة بمثابة أكاديمية للبحث وليست جامعة تدريس . كان يعمل فيها علماء وفلاسفة يجدون بجوارها المكتبة الحافلة بالكتب المختلفة . وقد عثر على بردية من القرن الثانى لطالب يدرس فى الإسكندرية يصف بطريقة حية طرق التعليم فيها .

وقد استمرت جامعة الإسكندرية تسهم فى مجال الحضارة على غرار ما فعلته فى العهد البطلمى ولكن مع الفارق . ففى العصر القديم نبغ فى الإسكندرية عدد من كبار الشعراء أمثال كالياخوس Callimaque وثيوكرتيوس Theocrate وكذلك عدد من كبار العلماء أمثال إقليدس وايراتوسثنيس وأرشميدس ، أما إسكندرية العصر الرومانى فلم تحافظ على تفوقها الأدبى . أما فى مجال العلم فقد واصلت المجهود المبذول فى العصر السابق . وأشهر علماء هذه الفترة هو بطليموس Ptolémée من أبناء مصر فى القرن الثانى الميلادى وقد تُرجم كتابه إلى العربية تحت اسم المجسطى ، وعدد من الأطباء سنتحدث عنهم بعد قليل .

ولكن هناك تيارًا آخر مهمًا وهو مزدوج التيار الفلسفى الذى من جهة يتمثل فى مؤسس الأفلاطونية المحدثة وهو أفلوطين ومن جهة أخرى من نخبة من مفكرين مسيحيين مثل أوريجينوس ، وبانتينوس ، ومدرسة الديدسكالية Didascalée، أكليلمون وأثانشسيوس ، وكيرلس الإسكندرى . وسنتحدث عنهم فيما بعد .

وأما الآن فيحسن بنا أن ننظر كيف أن هذا التراث اليونانى الفلسفى والعلمى والدينى قد انتقل إلى الحضارة العربية وساهم بتطعيمها وإثرائها بعد ما قامت نخبة من المترجمين إلى نقله إلى اللغة العربية إما مباشرة أو عن اللغة السريانية .

من المؤكد أن مدرسة الإسكندرية كانت لا تزال قائمة وقت أن فتح العرب مصر وأنها قد ساهمت فى نقل التراث اليونانى إلى العرب . غير أن المصادر التى تثبت ذلك غير متوفرة لدينا إذ معرفتنا بحالة الحياة الفعلية فى الإسكندرية

بعد القرن الخامس الميلادى ضئيلة . وكل ما هنالك بضع وثائق فى مجموعة كتب الآباء الشرقية وما يشبهها نشير إلى وجود أكاديميات ومدارس بالإسكندرية فى القرن السادس الميلادى .

ولحسن الحظ أن بعض المؤرخين والفلاسفة الأطباء العرب ألفوا كتبًا فى تاريخ الحكماء وزودتنا بتفاصيل قيمة . وهذه الكتب التى ألفت أغلبها فى أواخر القرن التاسع وفى القرن العاشر الميلادى تستقى من كتب يونانية قام بترجمتها فى العصر الإسلامي الأول مترجمون سريانيون . وهى عبارة عن مجموعة أقوال أو عرضًا لحياة الأقدمين من الفلاسفة والأطباء والرياضيين فى صورة نوادر وأقاصيص .

وأول هؤلاء المؤلفين المسلمين هو أحمد بن يعقوب المسمى باليعقوبى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ٨٩٢ م المشهور بمؤلفه فى الجغرافية . وكتابه يحتوى على مقتبسات عربية مأخوذة عن الكتّاب اليونانيين . ولكن يحاول القارىء عبثًا أن يجد عنده أخبارًا عن مدرسة الإسكندرية .

كذلك تاريخ ابن عبد الحاكم (المتوفى سنة ٢٥٧ هـ ٨٧١ م) الذي يتكلم عن فتح العرب لمصر ليس فيه إشارة إلى مدرسة الإسكندرية .

وهذا الكلام عينه ينطبق على كتاب المسعودي ، مروج الذهب (المتوفي سنة ٣٤٥ هـ ٩٥٦ م .) ولكن له كتابًا آخر فى الجغرافيا يحتوى على اقتباسات قيمة خاصة فى تاريخ العلوم .

مدرسة الإسكندرية فى عصرها المتأخر

يحدثنا المؤرخون أنه كان يوجد بجانب « متحف » الإسكندرية الذى اندثر فى القرن الثالث الميلادى مدارس لها مكاتبها مثل « القيصرية » التى نهبت سنة ٣٦٦ حين حُوِّل هذا المعبد إلى كنيسة ومثل هذا حدث لمكتبة السيرابيوم التى أعدمت سنة ٣٩١ . بالرغم من ذلك فقد استمرت المدارس والمكاتب الخاصة لأن أوراق البردى البيزنطية تتحدث عن متاحف الدراسة والأكاديميات فى الإسكندرية ، وحوالى سنة ٥٠٠ م كان أمونيوس بن هرمياس تلميذ أبرقلس أحد الأفلاطونيين المحدثين مشهورًا جدًا بكونه رئيسًا لإحدى المدارس وكان العرب يعرفون أسماء تلاميذه : سنبليسيوس Simplicicus، ودمسقيوس

واسقلبيوس وثيودوتوس وألامفيدورس الأصغر . ويحيى النحوى. وقد ترك لنا التاريخ عرضًا حيًا لحياة الطلاب فى مدارس الإسكندرية العليا . فيروى لنا زكريا المدرسى هذه الحياة الدراسية التى قضاها حوالى نهاية القرن الخامس هو وصديقه سوبرس ، الذى أصبح فيما بعد بطريركًا لأنطاكية . وكان هذان الصديقان ينتسبان إلى جماعة محبّى الاجتهاد (انظر ص ١٤١) التى كانت تقوم بحماية أعضائها من الطلاب الوثنيين (راجع حياة سوبرس ، من ١٦ إلى ٣٥) .

وفى النصف الأول من القرن السادس الميلادى كان يحيى النحوى (أو يحيى فيلوبونس) الشخصية الكبيرة فى مدرسة الإسكندرية . وفى أوائل القرن السابع الميلادى كان استفان الإسكندرانى ، فيلسوف بلاط الإمبراطور هرقل أشهر المعلمين فى الإسكندرية .

ويظهر النشاط الايجابى لمدرسة الإسكندرية فى تكوين تلاميذ مشهورين : فإلى جانب الفلاسفة المذكورين سابقًا تخرّج فيها فى القرن السادس الميلادى الفيلسوف المسيحى يوحنا الأبامى Joannes d'Apamée، والطبيب الفيلسوف سرجيوس الرأس عينى ، والطبيب ايتيوس Aetios الآمدى . وفى أوائل القرن السابع الميلادى كان هناك من الأطباء بولس الأجانيطى Aganite وأهرن . وكان لكتب هؤلاء العلماء تأثير كبير فى دراسات العرب الأولى .

وقد ذكر ابن أبى أصيبعه فى كتابه طبقات الأطباء (جـ٢ ص ١٣٥) نصًا من كتاب مفقود للفارابى يدور حول « ظهور الفلسفة » قال فيه : « مضار التعليم فى موضعين وجرى الأمر على ذلك إلى أن جاءت النصرانية وبطل التعليم فى رومية وبقى بالإسكندرية ثم نظر ملك النصرانية فى ذلك واجتمعت الأساقفة . وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم وما يبطل فرأوا أن يعلم من كتب المنطق إلى آخر الأشكال الوجودية . ولا يعلم ما بعده لأنهم رأوا فى ذلك ضررًا على النصرانية وأن فيما أطلقوا تعليمه ما يستعان به على نصرة دينهم . فبقى الظاهر من التعليم هذا المقدار ، وما ينظر فيه من الباقى مستور ، حتى كان الإسلام بعده بمدة طويلة .

وكثير من مؤرخى العرب يتفقون فى القول بأنه فى الإسكندرية فى العصر الهلينى المتأخر قد ألف مجموع كتب طبية وجوامع لستة عشر كتابًا فى كتب

جالينوس . وقد ذكرها ابن أبي أصيبعة فى كتابه . وقد ترجمت مبكرًا إلى السريانية والعربية فوزعها حنين بن إسحق وتلاميذه وترجموها أول ما ترجموا .

ووجود هذه الجوامع وحدها دليل على أن حركة تدريس الطب بالإسكندرية على أيدي الأساتذة المسيحيين كانت قوية نشيطة قبل دخول العرب . فقد ذكر ابن النديم فى كتابه الفهرست « أسماء جماعة من الأطباء القدماء مقلين ولا تعرف أوقاتهم على صحة : اصطفن ، جاسيوس ، انقبلاوس مارنيوس ، هؤلاء اسكندريون وهم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها ، وسيما كتب جالينوس الستة عشر .

ويقول ابن القفطى فى كتابه تاريخ الحكماء : « والإسكندريون هم الذين رتبوا بالإسكندرية دار العلم . ومجالس الدرس الطبى . وكانوا يقرأون كتب جالينوس ويرتبونها على هذا الشكل الذى تقرأ اليوم عليه . وعملوا لها تفاسير وجوامع تختصر معانيها ويسهل على القارىء حفظها وحملها فى الأسفار. فأولهم على ما رتبه إسحق بن حنين اصطفن الإسكندرانى ثم جاسيوس وانقيلاوس ومارنيوس فهؤلاء الأربعة عمدة الأطباء السكندريين . وهم الذين عملوا الجوامع والتفاسير » .

فيبدو مؤكدًا من الأخبار التى أوردها المؤلفون العرب أنه كانت قبل دخول الإسلام مدرسة أو أكثر بالإسكندرية ، فيها كانت الفلسفة والطب يدرسّان بصورة مدرسية واضحة . ولنذكر فى هذا الصدد ، كلام لحنين بن إسحق بعد أن أورد أهم كتب جالينوس العشرين : « فهذه الكتب التى كان يقتصر على قراءتها فى موضع تعليم الطب بالإسكندرية . وكانوا يقرأونها على هذا الترتيب الذى أجريت ذكرها عليه . وكانوا يجتمعون فى كل يوم على قراءة امام منها وتفهمه كما يجتمع أصحابنا اليوم من النصَارى فى مواضع التعليم التى تعرف بالأسكول فى كل يوم على كتاب امام ، إمّا من كتب المتقدمين وإمّا من سائر الكتب . وإنما كانوا يقرأونها الأفراد كل واحدٍ على حدة بعد الارتياض بتلك الكتب التى ذكرت ، كما يقرأ أصحابنا اليوم كتب المتقدمين » .

الفصل الثانى

أنطاكية

مدينة فى شمالى سورية وسط سهل خصب جميل فى الحوض الأدنى لنهر العاصى Orontles على بعد يسير من مصبّه . وقد بناها سلوقس نيكانور سنة ٣٠٠ ق. م. فى مكان مستعمرتين قديمتين لليونان . وكانت مقرًا لحكام يحبون الفن ومركزًا هامًا للتجارة وأصبحت كما يقول شتريك « أهم المدن الإمبراطورية الرومانية بأسرها وأكثرها سكانًا بعد رومية والإسكندرية كما كانت تعد حاضرة الولايات الآسيوية قاطبة » .

وقضى قيام الإمبراطورية الساسنيّة على نفوذ أنطاكية السياسى والاقتصادى فى بلاد الفرات ودجلة شيئًا فشيئًا . وسنة ٤٩٩ م انفصلت الكنيسة النسطورية الفارسية عن الكنيسة الغربية ففقدت أنطاكية سيادتها على المسيحيين فى بلاد بابل .

وكان سابور الأول قد حاصر المدينة سنة ٢٦٠ واستولى عليها ونقل عددًا كبيرًا من سكانها إلى جنديشابور فى خوزستان .

وفى القرن السادس استولى عليها كسرى أنوشروان (سنة ٥٣٨ م) ودمرها ونقل عددًا كبيرًا من أهلها إلى مدينة المدائن Ctésiphon القريبة من أنطاكية وأقام لهم مدينة خاصة على غرار مدينتهم الأصلية وسميت « الرومية » .

والذى ساهم فى اضمحلال مدينة أنطاكية هو ما أصابها من الزلازل المروعة التى تتابعت عليها بكثرة ويذكر فى القرون الخمسة الأولى من الميلاد ما لا يقلّ عن عشرة زلازل ذهب ضحية إحداها عام ٥٢٦ م مائتان وخمسون ألف من الأنفس . ولكن بهمّة الإمبراطور يوستنيانوس بُنيت المدينة من جديد ولكن كانت أصغر بكثير عما ذى قبل .

ثم احتلها العرب عام ١٧ هـ / ٦٣٨ م (انظر البلاذرى دى خوبة ص ١٣٢) . وظلت فى قبضتهم حتى آخر عام ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م عندما انتزعها منهم قائد من قواد الإمبراطور تقفورس فوكاس وظلت أنطاكية أكثر من قرن

أقوى معقل للإمبراطورية البيزنطية أمام المسلمين ولكن منذ سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م . ابتدأت تؤدى الجزية إلى أمير الموصل . وفى عام ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م فتحت أبوابها أمام السلجوقيين .

وفى عام ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م ظهرت جيوش الصليبيين أمام أسوارها . وبعد أربعة أشهر أفلحوا في تطويقها تطويقًا تامًا . وفى ٢ يونيو سنة ١٠٩٨ م استولوا عليها بعدَ مذبحة مروعة . وظلت أنطاكية مائة وتسعة وسبعين عامًا فى قبضة المسيحيين وصارت عاصمة لولاية تابعة لبيت المَقْدِس . وفى هذه المدة حلّ فى أنطاكية مرة أخرى بعض الرخاء فشيّدت فيها أبنية جديدة وزاد عدد سكانها وانتعشت تجارتها .

ولكن السلطان بيبرس أحد مماليك مصر ، بعد أن خرّب أطراف ولاية أنطاكية عام ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م ، أغار على المدينة بغْتةً سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م واستولى عليها . ويقال إنه قتل فى فتح المدينة ستة عشر ألفًا أو سبعة عشر ألفًا من المسيحيين وإن مائة ألف أخذوا أسرى ، وأحرقت المدينة وقلعتها . ولم تستعد المدينة مكانتها القديمة بعد هذه النكبة .

وكانت أنطاكية فى القرون الوسطى الإسلامية عاصمة إقليم العواصم أى الحدود الحربية التى أقيمت ضد بيزنطة على حدود الشام وآسيا الصغرى .

ورد فى كتاب « أعمال الرسل » أن برنابا خرج « إلى طرسوس فى طلب شاول ولما وجده أتى به إلى أنطاكية وترددا معًا سنة كاملة فى هذه الكنيسة وعلّما جمعًا كثيرًا حتى أن التلاميذ دُعُوا مسيحيين بأنطاكية أولاً » (أعمال ١١: ٢٥—٢٦) ولذا قد أصبحت أنطاكية المركز الأساسى للتبشير عند الوثنيين .

والمدينة أسسها سلوقيوس أحد قواد اسكندر الكبير ، سنة ٣٠٠ ق. م. وكانت مركز مواصلات بطريق البّر وأيضًا بطريق البحر . وكان سكانها مختلفى الأجناس ومنهم جالية يهودية مهمة ، الأمر الذى سمح للوثنيين أن يسمعوا كتاب العهد القديم يُقرأ باليونانية فى البيع . فيذكر كتاب « أعمال الرسل » أن نيقولاوس كان دخيلاً Prosélyte من أنطاكية ، أى وثنى يميل إلى اليهودية ولذا عندما هرب بعض المسيحيين الذين كانت لغتهم اليونانية من

أورشليم إلى أنطاكية « أخذوا يكلمون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع » (أعمال ١١: ١٩ــ٢٠) وكانت يد الرب معهم . فآمن عدد كبير ورجعوا إلى الرب .

وحسب الأخبار أن القديس بطرس يعتبر مؤسس كنيسة أنطاكية وأول أسقف لها . وقيل إن الإنجيلى لوقا كان منها . وأول شخصية بارزة من أنطاكية هو أغناطيوس الذى مات شهيدًا فى روما أيام تراجان (٩٨ ــ ١١٧) ورسائله مشهورة وتدل على أهمية السلطة الأسقفية فى بداية الكنيسة .

وأيام اضطهاد الكنيسة الذى أعلنه الإمبراطور دقلديانوس ضد المسيحية ، عانت كنيسة أنطاكية من وطأة هذا الاضطهاد وعدد من شخصياتها قتلوا . وأثناء المجادلة الأريوسية ، اتخذت مجامع محلية (سنة ٣٢٥ وسنة ٣٤١) قرارات تقر فيها موقفها ضد أريوس غير أن اللاهوتيين الأنطاكيين كانوا يميلون إلى موقف أريوس .

وقد اختار الإمبراطور يوليانوس المرتد (٣٦١ ــ ٣٦٣) أنطاكية مقرًا لحملته ضد المسيحية التى كان يريد أن يستأصلها ويعيد للوثنية مجدها . وعدد من المسيحيين ، بخاصة من بين الجيش استشهدوا . ولم يفلح فى محاولته . واحتفل بالعودة إلى الأرثوذكسية فى مجمع عقد سنة ٣٧٩ . وشيدت ، ذكرى لهذه الاعادة ، كنيسة كبيرة . وقد زار القديس برونيموس أنطاكية سنة ٣٧٤ ــ ٣٧٥ . وبفضل مؤلفات يوحنا فم الذهب نعرف الكثير عن الحياة الاجتماعية والثقافية للجزء الثانى من القرن الرابع .

ومنذ تكريسه شماسًا سنة ٣٨١ إلى ذهابه كرئيس أساقفة إلى قسطنطينية ، كان يوحنا فم الذهب الشخصية الرائدة للجماعة المسيحية فى أنطاكية .

ومركز أنطاكية بالنسبة للكنائس الكبرى الأخرى قد تغير بعد قرارات مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ منذ نيقية ، كانت الإسكندرية وأنطاكية تعتبران ذات أولوية فى الشرق . ولكن أرادت القسطنطينية الآن ، وهى مركز الإمبراطورية ولها من المكانة السياسية ما لها ، أن تكون الأولى بعد روما .

وفى القرن الخامس واصل ثيودور de Mopsueste تعليمه الخاص بالمسيح ، واتخذ نفس الخطة أحد تلاميذ ثيودور ، وهو نسطوريوس ، الذى أصبح رئيسًا

للمطارنة فى القسطنطينية .

وأهمية أنطاكية فى تاريخ الشرق الأوسط الثقافى هى المكانة التى احتلتها بفضل مدرستها اللاهوتية التى جعلتها تضاهى مكانة مدرسة الإسكندرية وهذا خلال القرن الرابع ، والنصف الأول من القرن الخامس .

وخلافًا لمدرسة الإسكندرية كان علماء أنطاكية يركزون دراستهم على التفسير الحرفى للكتاب المقدس ويبدون اهتمامًا كبيرًا لإنسانية المسيح الكاملة . ويعزى تأسيس المدرسة إلى كاهن اسمه لوسيان Lucien استشهد سنة ٣١٢ م وهو كان عالمًا مُفَسرًا (راجع نص الترجمة السبعينية والعهد الجديد) . ومن المرجح أن أفكاره اللاهوتية كان يعوزها الصواب لأن آريوس ، وأوزوبيوس النيكوميدى وآريوسيين آخرين كانوا يتباهون بأنهم تلامذة له .

غير أن المدرسة لم تصل إلى ذروة شهرتها إلا فى القرن الرابع . فقد حاول ديودورس الطرسوسى Diodore de Tarse (٣٣٠ ــ ٣٩٠) أن يدافع بشجاعة عن ألوهية المسيح ضد حملات الإمبراطور الرومانى يوليانوس المرتدّ Julien l'Apostat (٣٦١ ــ ٣٦٣) الذى حاول أن يُحيى الوثنية . وقد حارب أيضًا ديودورس بقوة التفسير الرمزى لمدرسة الإسكندرية مؤكدًا فى نفس الوقت أنه لا بد من احترام حرفية النص للولوج إلى معانيه العميقة .

وقد تفوق عليه اثنان من ألمع تلاميذه : ثيودور Theodore de Mopsueste (٣٥٠ ــ ٤٢٨) ويوحنا فم الذهب Joannes Chrysostome. كلاهما درس تحت إرشاد الأديب الوثنى الشهير ليبانيوس Libanius (٣١٤ ــ ٣٩٣) فاستفادا من الأدب اليونانى القديم ليُكْسيا التعليم المسيحى بثوبٍ قشيب . وكان ثيودورس مفسرًا عميقًا بل أعلم مفسرى المدرسة الأنطاكية وكان فى نفس الوقت لاهوتيًا مُبْدعًا ، ساهم كثيرًا فى تقدم المسيحية .

وبخلاف ثيودورس ، كان فم الذهب واعظًا قبل كل شىء وهو يعتبر فى قمة الوعاظ المسيحيين . وقد التزم فى تفسيراته للكتاب المقدس مبادىء المدرسة الأنطاكية من حيث التمسك بحرفية النص . ووجّه اهتمامه إلى التطبيق العملى فى الحياة الروحية والعائلية والاجتماعية والثقافية .

وآخر ممثل لمدرسة أنطاكية الذى يستحق الذكر هو ثيودوريه Theodoret

de Cyrrhus (٣٩٣ ــ ٤٥٨) الذى كان أيضًا يمتاز بأسلوب أنيق . فقد دافع بمهارة عن المذهب الأنطاكى الخاص بالمسيح وساهم ، بتعاليمه فى صياغة قرارات مجمع خلقدونية .

مذهب المدرسة الأنطاكية

الخلاف بين مدرسة الإسكندرية ومدرسة أنطاكية تبلور فى مسألتين : تفسير الكتاب المقدس وطريقة تصور تجسد الكلمة فى المسيح والتعبير عنها . وبطريقة واضحة ، تصدى علماء أنطاكية إلى التأويل الرمزى للكتاب المقدس وتمسكوا بالتفسير النصى الحرفى . لا لأنهم يرفضون المعانى الهادفة الروحية «Typologique» للكتاب المقدس ولكنهم لا يستسيغونه إلا إذا سمح النص بذلك ولكنهم لا يقبلون بتاتًا المعانى الرمزية التعسفية التى كانت مدرسة الإسكندرية تلجأ إليها .

والخلاف مع مدرسة الإسكندرية كان على أشدّه فى المسائل الخاصة بالمسيح وسيطرعلى المناقشات الحادة التى نشبت فى القرن الخامس . وقد أكد ديودورس بقوة ، ضد أبولليناروس Apollinaire، الممثل لمدرسة الإسكندرية ، قدم اللوغس وعدم تغيره . وهذا حمله على التأكيد على ثنائية الطبيعة فى المسيح . غير أنه لم ينجح تمامًا بتفسير وحدة شخصية المسيح . فقال إنه فى نفس الوقت ابن الله ، وابن مريم ، وهذا تعبير كان يميل البعض أن يعتبروه ناتجًا من المذهب النسطورى القائل بالشخصين . وكان ديودور الطرسوسى يفضل أن يقول بحلول الكلمة بالجسد على أن يقول إنها تجسدت فيقول إن مريم والدة إنسان anthropotokos وليست والدة الله theotokos وكان حريصًا ألا يقول إن الله تألم . إن كلمة الله وابن مريم كلاهما ابن الله : الأول بالطبيعة والثانى بالنعمة . هذه هى تعبيرات مميزة للمذهب الأنطاكى الخاص بالمسيح ويمكننا أن نجده عند ثيودوروس de Mopsueste وتيودور de Cyr وعند لاهوتيين آخرين من بطريركية أنطاكية الذين نهضوا للدفاع عن نسطوريوس .

وقد أورد المسعودى فى مروج الذهب أخبارًا عن أنطاكية عندما تكلم عن أنطوكيوس الذى بناها فقال : « وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم فى البناء على السهل والجبل . ومسافة السور اثنى عشر ميلاً . وجعل عدد الأبراج فيه مائة وستة وثلاثين برجًا . وجعل عدد شرفاتها أربعة

وعشرين ألف شرفة وجعل كل برج من الأبراج ينزله بطريرك برجاله وخيله وجعل كل برج منها طبقات إلى أعلاه ترابط الخيل فى أسفله وأرضه ، والرجال فى طبقاته ، والبطريرك فى أعلاه . وكل برج منها كالحصن ، عليه أبواب حديد . وآثار الأبواب بيّنة إلى هذا الوقت وهى سنة ٣٣٢ هـ » .

« وأظهر فيها مياه أعين وغيرها لا سبيل إلى قطعها من خارجها . وجعل بها مياهًا منصبّة فى قنى مخرقة إلى شوارعها ودورها . ورأيت فيها من هذه المياه ما يستحجر فى مجاريها المعمولة من الخزف لترادف التقن . فيتراكم طبقات ويمنع الماء من الجريان بانسداده فلا يعمل الحديد فى كسره » (جـ٢ ص ٢٨٢ — ٢٨٣) .

« وذلك أن مدينة أنطاكية بها كرسى البطريرك المعظم عندهم فى دينهم ، وأن النصرانية تسمّى أنطاكية « مدينة الله » ويسمونها أيضًا « مدينة الملك » و« أم المدن » لأن بدء ظهور النصرانية كان بها » . (المسعودى ، مروج الذهب جـ٣ ص ٤٠٦ — ٤٠٨) .

والبطارقة عند النصرانية أربعة : أولهم صاحب مدينة رومية ، ثم الثانى وهو صاحب مدينة قسطنطينية وهى أحبسن واسمها القديم بوزيطية (بيزنطة) : ثم الثالث ، وهو صاحب الإسكندرية من أرض مصر . ثم الرابع وهو صاحب أنطاكية . ورومية وأنطاكية لبطرس فبدأوا برومية لأنها لبطرس ، ثم ختموا بأنطاكية لأنها له وتعظيمًا لبولس . وقد أحدثوا كرسيًا خامسًا ببيت المَقْدِس . ولم يكن هذا متقدمًا وإنما هو محدث . وكان لإليا — وهى بيت المَقْدِس — أسقف ولكورة لدّ من أرض فلسطين .

وبأنطاكية أيضًا كنيسة بولس وتعرف بأنطاكية بدير الراغيث وهى مما يلى باب فارس . وبها أيضًا كنيسة أخرى تدعى أشمونيت ولها عيد معظّم عند النصرانية وكذلك بها كنيسة باربارا ، وكنيسة مريم وهى كنيسة مدوّرة ، وبنيانها من إحدى عجائب العالم فى التشييد والرقعة . وقد كان الوليد بن عبد الملك بن مروان قد اقتلع من هذه الكنيسة عمدًا عجيبة من المرمر والرخام لمسجد دمشق ، حملت فى البحر إلى ساحل دمشق وعلق الأكثر بهذه الكنيسة إلى هذا الوقت » .

الفصل الثالث

الرّهَا ونصيبين

Edesse et Nisibe

انتقال التراث اليونانى إلى السريان ومنهم إلى العرب

إن المراكز التى ازدهرت فيها العلوم اليونانية فى المنطقة التى تتكلم السريانية والفارسية — قبل أن تصل إليها اللغة العربية — هى الرها Edesse، ونصيبين Nisibe والمدائن وجنديشابور فى خوزستان بالنسبة إلى النساطرة، ثم أنطاكية وآمد بالنسبة إلى اليعاقبة . وإلى جانب هذا قامت الأديرة بإسهام كبير بواسطة مدارسها والكتب التى يؤلفها الرهبان وسنخصص لها بعض الصفحات فيما بعد .

وكان علماء هذا العصر فى نفس الوقت غالبًا من رجال الدين مثل الطبيبين الاسكندرانيين سرجيوس وأهرن غير أن الطب كان مُركَّزًا فى الإسكندرية وفى مقابل هذا كان فى المنطقة السريانية فلاسفة عديدون . فهناك مثلاً هيبًا الملقب بالترجمان من القرن الخامس وتلميذه بروبا Probus وكانا من اتباع « المدرسة الفارسية » فى الرها .

ومن القرن السادس : أبو القشقرى الذى كان ذا نفوذ عظيم فى عصر كسرى الثانى (من سنة ٥٩٠ إلى سنة ٦٢٨) أحد ملوك الساسانيين وهؤلاء الثلاثة جميعًا نسطوريون .

أما فى صفوف اليعاقبة يمكننا أن نذكر ممن عاشوا فى القرن السادس ، يونان الأبامي وسرجيوس الرأس عينى . وكانا تلميذين بالإسكندرية ثم اصطفن بارصديلة وأخودميّة ، والمترجم السريانى لأثولوجيا أرسطاطاليس .

وفى القرن السابع الميلادى من بين النسطوريين كان يوجد سلوانوس القردى وحينانيشو الأول الجاثليق ثم شمعون الراهب المعروف بطيبوبة الطبيب وقد ترك كتابًا فى الطب ترجم إلى العربية فكان له بعض الأثر فى تطور الطب

العربى .

ومن اليعاقبة فى هذا القرن سويرس سيبوخت (المتوفى سنة ٦٦٧) Sawiros Sebckht وتلميذيه أثناسيوس البلدى وأيوب الرهاوى (المتوفى سنة ٧٠٨) . وهو من أكبر رجال الحركة اليونانية المسيحية فى اللغة الآرامية .

ثم جورجيوس (المتوفى سنة ٧٢٤) أسقف العرب المسيحيين فى المنطقة المسماة اليوم حوران ، فى سوريا وكان تلميذ هذين الآخرين ، وقد اشتهر كمترجم لمنطق أرسطو .

ومن القرن الثامن يمكننا أن نذكر الأساقفة النسطوريين مارأبا ويشاع بخت ودنحا الذين كانوا مترجمين وشراحًا لكتب أرسطو . ثم طيماثاوس الأول الجاثليق (المتوفى سنة ٨٢٣) وفى أيامه نشطت حركة الإرساليات النسطورية فى آسيا الوسطى حتى بلاد الصين . وكان ذا مقام رفيع لدى الخلفاء العباسيين وقد عنى بالدراسات الفلسفية عناية كبرى .

مدرسة نصيبين الأولى

تخلت فارس عن نصيبين لروما سنة ٢٩٨ م . وهى مدينة من مدن الحدود تشرف على الطريق الرئيسى بين شمال ما بين النهرين وبين دمشق . وفى سنة ٣٠٠ أو ٣٠١ عُدّت مقرّ كرسى أسقفى وكان أول أسقف لها هو بابو وخلفه الأسقف يعقوب .

وقد حضر الأسقف يعقوب مجمع نيقية سنة ٣٢٥ . وبعد ذلك بقليل أنشأ يوسطاثيوس Eustathius أسقف أنطاكية مدرسة بها على غرار مدرسة الإسكندرية فحذا حذوه الأسقف يعقوب وأنشأ مدرسة فى نصيبين . وكان هدفها الأول نشر اللاهوت اليونانى بين المسيحيين الذين يتكلمون السريانية . وأقيم على رأس هذه المدرسة شيخ اسمه إفرام Ephrem امتاز بأعماله اللاهوتية والأدبية وصار الحجة المعتمدة فى السريانية الفصحى .

أما مدرسة أنطاكية ، ففى أوائل عهدها نفى يوسطاثيوس سنة ٣٣١ م وترك المدرسة فى رعاية فلافيان Flavien الذى أشرك معه الناسك ديودوروس Diodorus. وهؤلاء الثلاثة كانوا من زعماء الخصومة مع أتباع آريوس .

سنة ٣٧٩ أصبح ديودوروس أسقفًا لطرسوس فتشتتت مدرسة أنطاكية ولكن أحد أساتذتها ويدعى تيودور Theodore عيّن أسقفًا على مصيصة Mopsueste. وصار ديودوروس أسقف طرسوس وتيودور ، أسقف مصيصة يعدان أكبر أساتذة اللاهوت فى الكنيسة السريانية . كانت هذه الكنيسة تصطنع اللغة اليونانية وتتبع أنطاكية فكانت كتاباتهما باللغة اليونانية .

وكان بين أنطاكية وإسكندرية نوع من الخلاف الفكرى بالنسبة إلى تفسير الكتاب المقدس . كان لاهوتيو أنطاكية أكثر ميلاً إلى النظرة الأرسطية الوضعية إلى الأشياء ، مهتمون بالحقائق الملموسة المرئية . فمع إقرارهم بألوهية المسيح كانوا ينظرون بالأكثر إلى حياته الإنسانية ، الأرضية . أما مدرسة الإسكندرية فكانت أكثر ميلاً إلى الأفلاطونية وإلى التفسير التأويلى الرمزى الصوفى فى الحقائق الدينية . فالذى كان يشد اهتمامهم فى المسيح كان لاهوته أكثر من ناسوته .

ويبدو أن هذا الاختلاف فى الأسلوب المدرسى كان يزداد ظهورًا بفضل النعرة العنصرية بين السريان والمصريين . نعم لم يكن موقف هذين الأسقفين موضع ريبة من الوجهة الأرثوذكسية ، ولكن اتهما فى العصور التالية بأنهما كانا ، بدون قصد ، سبب نشأة المذهب النسطورى بإلحاحهما على الوجه الإنسانى للمسيح . وعلى ذلك فقد أدين كلاهما رسميًا فى المجمع المسكونى الخامس الذى انعقد فى القسطنطينية سنة ٥٥٣ .

أما نصيبين فقد وقعت فى أيدى الفرس بعد حملة جوليان المنكودة ضد فارس سنة ٣٦٣ . وقد اضطر افرام أن يترك المدينة ولجأ إلى الرُها . وأنشئت مدرسة فى هذه المدينة واستأنف أفرام نشاطه فيها ، بعثًا لمدرسة نصيبين ، وقد عاش افرام اثنتى عشرة سنة بعد سقوط نصيبين ومات سنة ٣٧٥ .

وفى سنة ٤١٢ نُصب رابولا Rabbula أسقفًا على الرها . وكانت المدرسة تحت إشراف أستاذ يدعى اهيبها Ahibha وقد صار اسمه فى اليونانية إيباس Ibas. وكان قد حدث فى كبدوكية «cappadocia» حركة إحياء للعلوم وانتقلت إلى الطائفة التى تتكلم السريانية خلال القرن الخامس . فأصبحت الرها مركزًا لهذه الحركة بين الشعوب المتكلمة بالسريانية وتمثل الجانب

السريانى من الحياة العقلية اليونانية فى الشرق .

ومن أبرز تلاميذ أفرام زينوبيوس الجزرى **Zenobius Gaziraeus**. هو الذى كتب ضد المرقونيين وكان معلمًا لإسحق الأنطاكى . وقد جرى فى الرُها فى أواخر القرن الرابع العمل فى الترجمة من اليونانية إلى السريانية .

وكان لمدرسة الرها أركان وطيدة بين سكان ما بين النهرين وفارس ممن يتكلمون السريانية . وكان أكثر أساقفة الفرس من خريجيها عندما نُصّب رابولا أسقفًا على الرها سنة ٤١١ — ٤١٢ . وعين بعده بقليل إيباس رئيسًا للمدرسة . وكانت عندئذ مؤلفات تيودور المصيصى وديودوروس الطرسوسى العمد المقررة فى الكنيسة السريانية فترجم إيباس أعمال الأول ، وتسهيلاً لفهمها ، وضع ترجمة سريانية لايساغوجى فورفوريوس (أى المدخل) وترجمة كتاب « العبارة » لأرسطو ، والتحليلات الأولى مع شروح فورفوريوس عليها . والذى قام بوضعها بروبوس **Probus**، الذى كان قسًا وكبير أطباء فى أنطاكية .

المذهب النسطورى

كان نسطوريوس راهبًا أنطاكيًا نصب فى سنة ٤٢٨ بطريركًا على القسطنطينية. وقد اصطحب أخًا راهبًا من أنطاكية اسمه أنسطاس **Anastasius** وكانا كلاهما من خريجى مدرسة أنطاكية وتأثرا تأثرًا كبيرًا بمذهب تيودور المصيصى وديودوروس . وقد سببت إحدى عظات أنسطاس ضجة بين سامعيه . فقد أنكر الواعظ إمكان إطلاق لقب « والدة الإله **Theotokos** على العذراء مريم ، ذاهبًا إلى أنها لم تكن سوى أم للمسيح باعتباره بشرًا آدميًا . إن تعاليم أنسطاس لم تكن تعاليم ديودوروس وتيودور لأنهما فيما يبدو لم يعرضا لهذه المسألة . ولكن العامة رأوا فى تعاليم أنسطاس خروجًا عن العقيدة القديمة واحتدمت عواطفهم .

ورفعت الشكوى إلى نسطوريوس فدافع عن موقف صديقه . فازدادت المعارضة وعلى رأسها كيرلس بطريرك الإسكندرية . وأخيرًا تدخل الإمبراطور فعقد مجمعًا عامًا فى أفسس سنة ٤٣١ صدر فيه قرار بطرد نسطوريوس وحرمانه . ولكن كثيرًا من السريان لم يقبلوا قرار أفسس وانفصلوا عن

الكنيسة الأرثوذكسية وعرف هؤلاء المنشقون بالنساطرة .

ومؤدى موقف النسطورية هو أن في المسيح شخصين أحدهما إلهى والآخر إنسانى غير ملازمين بالضرورة أحدهما للآخر . فالمسيح عندما ولد كان إنسانًا محضًا ثم سكنت فيه الإلوهة كما فى هيكل ولازمته إلى حين صلبه . حينئذ فارقته فلم يكن على الصليب سوى إنسان متألم . ولذلك كان أتباع هذا المذهب يسمون العذراء مريم « والدة المسيح » وليس « والدة الإله » Theotokos.

الفصل الرابع

مركز جند يسَابور

فى عام ٤٨٩ قرّر إمبراطور بيزنطة إغلاق مدرسة الرها . فلجأ علماؤها إلى فارس حيث وجدوا لدى الملك آنذاك أحسن لقاء ، فخصص لهم مدينة جنديسابور القائمة بين السوس واكيتان وهى مدينة قديمة يرجع تأسيسها إلى القرن الثالث ب. م.

ويقول الكاتب أوليرى فى كتابه عن علوم اليونان .. (ص ١٩) ما يلى عن أصل هذه المدينة « بعد أن ذكر أن سابور قد استخدم أسرى منهم مهندسون أو معماريون أو أطباء أو مساحون للأرض « فأسكن هؤلاء الأسرى المتعلمين فى ثلاث مدن سمح لهم بأن يعيشوا فيها وفقًا لقوانينهم ويتكلموا لغتهم الخاصة ويتبعوا دينهم الخاص . وكانت إحدى هذه المدن بالقرب من السوس Susa وهى شوشن المذكورة فى العهد القديم والتى كانت إحدى مدن المقر الملكى ، وفيها كان الملك يتخذ مقامه الشتوى . إن مدينة العسكر الأسرى بالقرب من السوس كانت تسمى « به انديو شافور » أى « شافور خير من أنطاكية (الطبرى ، تاريخ الأمم ، الجزء الثانى ، ٨٦١، ١) أو جنديسابور أى عسكر شابور . ولكن السوريين كانوا يسمونها بيت لابات أى بيت الهزيمة ... وكانت جنديسابور فى عهد الساسانيين عاصمة خوزستان » .

وقد تمتع سكانها بحريتهم الدينية وأبيح للمسيحيين منهم بناء الكنائس وصيانتها . وكان لهم فى إحدى مدن العسكر التي خصصت للأسرى كنيستان يقام القداس فى إحداهما باللغة اليونانية وفى الأخرى باللغة السريانية .

لقد كان مارَ ابَا أسقفًا عندما كان كسرى الأول انوشروان ٥٣١ ــ ٥٧٨ حاكمًا . وكان أنوشروان شديد الإعجاب بالثقافة اليونانية الرومانية . فرحب بالفلاسفة الذين شُتتوا عندما أغلق جوستينيان مدارس أثينا . فرحب بهم وحرص على أن تقوم فى فارس مدرسة عظيمة على غرار مدرسة الإسكندرية . فأنشأ مدرسة جنديسابور وكانت مشهورة بخاصة فى الطب الذى لم يكن يدرس نظريًا فحسب بل عمليًا فى بيمارستان كبير كان أنموذجًا لما كانت عليه

الدراسة من بعد فى العالم الإسلامى . وفى جنديسابور اتصل أيضًا العلماء بعلماء الهند وجلبوا إلى البلاد أعشابًا طبية .

وقد استشار فى سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م الخليفة المنصور رئيس أطباء بيمارستان جنديسابور وهو جورجيس بن بختيشوع حينما دعاه إلى بغداد . ومن ذلك الحين بقيت أسرة بختيشوع طوال ثلاثة قرون ذات مكانة كبرى عند الخلفاء فمنها كان أطباء الخلفاء ووزراؤهم . وسنذكر أهم ممثلى أسرة بختيشوع عندما نعرض للشخصيات .

ومن بين الأطباء الآخرين فى جنديسابور المشهورين يوحنا بن مساويه الذى هاجر إلى بغداد فى أول القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) . وجعله الخليفة المأمون سنة ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م رئيسًا لبيت الحكمة . وتوفى فى بغداد سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م .

ومن المرجح أن اللغة العربية كانت معروفة فى جنديسابور قبل استيلاء العرب على المدينة لأنها كانت بالقرب من الحيرة وهى مدينة عربية مشهورة . على كل كان الأطباء بعد الفتح بقليل يستعملون اللغة العربية كما يشهد على ذلك ما يرويه ابن أبى اصيبعة عن جورجيس رئيس أطباء جنديسابور عندما التقى بالخليفة المأمون فكلمه باللغة العربية وباللغة الفارسية .

الفصل الخامس

الرهبنة والأديرة وحالتهما قبل الإسلام

إن من مميزات المسيحية فى أوائل انتشارها حركة روحية خاصة نشأت من صميم تعليم وحياة السيد المسيح . فقد عاش المسيح بتولاً وعازفًا عن حياة الدنيا وملذاتها ، بعيدًا عن أبهة القصور ونعيم العيش ، مقتنعًا بما يفى بالاحتياجات اليومية ويسد الرمق وبالرغم من أنه كان ينصح لمستمعيه أن يقوم كل بعمله الدنيوى على خير ما يرام ، إلا أنه لم يزل يذكر تلاميذه على تفوق الحياة الروحية وعلى أن هناك حياة كمال تتحقق بالانقطاع إلى حياة العبادة ، وعمل الخير .

وقد اصطدم المسيحيون الأولون بالسلطة الرومانية لأنهم رفضوا أن يقدموا القرابين إلى الأباطرة الذين ألّهوا أنفسهم وأرادوا أن يجعلوا أنفسهم فى مستوى الآلهة ، فاضطهدوا من لم يذعنوا لأوامرهم ، وساموهم أشد العذاب بل ساقوهم إلى ميادين الألعاب العامة وألقوهم إلى الوحوش المفترسة . فمات كثير منهم شهداء مفضلين الإخلاص لسيدهم ومخلصهم يسوع المسيح .

ولما استتبت الأحوال السياسية وانتصرت المسيحية وأصبح الإمبراطور قسطنطين مواليًا للمسيحية ، ازدهرت أحوالهم الاجتماعية ونشأت حياة اجتماعية لم تلتزم دائمًا بالتعاليم المسيحية . فأخذت بعض النفوس المتعطشة إلى الكمال والراغبة فى الامتثال بحياة المسيح والاقتداء بفضائله بل بآلامه ، بالهروب من المجتمع المنغمس بالدنيويات ، فلجأوا إلى الصحراء ، وراء حياة تقشف وعبادة وعمل .

لقد أشرنا فى النبذة التمهيدية عن نشأة المسيحية إلى أن أساس المسيحية هو الحياة مع المسيح حسب تعاليمه التى تتبلور فى الطوباويات : اجتناب كل ما هو يخالف إرادة الله كما وردت فى الوصايا العشر والتحلى بالفضائل التى حققها المسيح فى حياته . وينطبق هذا البرنامج على جميع المؤمنين بدون تمييز بين كبير أو صغير ، أو غنى أو فقير أو متزوج أو أعزب . ولكن هناك خِطّة أخرى ،

اختيارية ، يَسْلكها من يريد الكمال . وقد أشار إليها السيد المسيح عندما جاء له (شاب) تقى مستفسرًا قائلاً : أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية فقال له يسوع : « قد عرفت الوصايا لا تقتل ، لا تزنِ ، لا تسرقْ ، لا تشهد بالزور ، أكرم أباك وأمك » . فقال (الشاب) : كُلُّ هذا قد حفظتُه منذ صباى . فلما سمع يشوع ذلك قال له واحدة تُعوزُكَ بعْدُ : بعْ كُلَّ شيءٍ لك ووزِعه على المساكين فيكون لك كنزٌ فى السماء وتعالَ اتبعنى (لوقا ١٨: ١٨ـــ٢٢) .

وهناك شرط آخر للدخول فى زمرة الذين يريدون الكمال هو التبتّل فقد قال المسيح : « إنّ من الخصيان مَن وُلِدوا كذلك من بطون أمهاتهم ، ومنهم من خصاهم الناس ، ومنهم من خَصَوْا أنفسهم من أجل ملكوت السموات ، فمن استطاع أن يحتمل فليحتمل » (متى ١٩: ١٢) .

وأخيرًا يطلب السيد المسيح لمن يريدون الاقتداء به تمامًا أن يزهدوا فى الدنيا : « من أراد أن يتبعنى فليُكْفُر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعنى .. ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟... » (متى ١٦: ٢٤) . وقد فكّر المسيحيون فى القرون الأولى للمسيحية وفهموا أن معنى هذا التفكير هو الطاعة لمن يمثل إرادة الله فيقول القديس بولس : « متكلمًا عن المسيح » : لكنه أخلى ذاته آخذًا صورة عَبْدٍ صائرًا فى شبه البشر وموجودًا كبشرٍ فى الهيئة . فوضع نفسه وصار يُطيع حتى الموت موت الصليب » (فيلبى ٢: ٧ و٨) .

ففى مدة الاضطهادات كانت الطاعة إلى المسيح تصل إلى الاستشهاد : وبعد هذه الفترة الحرجة ، اتخذت هذه الطاعة ، لمن يريد الكمال ، الالتزام باتباع رؤساء دينيين اختار أن ينتمى فى جماعتهم .

ومنذ ابتداء المسيحية عاش جماعة الحواريين هذه الحياة الروحية مع المسيح . وبعد موت المسيح ، نرى كثيرًا من مسيحيى كنيسة أورشليم يتنازلون عن ممتلكاتهم الشخصية ويلتفون حول الرسل ليعيشوا حياة فقر (انظر أعمال الرسل ٢: ٤٤ــ٤٧؛ ٤: ٣٤ و٣٥؛ ٥: ١ــ٥) .

ويشير أيضًا أعمال الرسل إلى وجود عذارى مكرسات لخدمة الله (وكان له « أى لفيلبس المبشر ») أربع بنات أبكار يَتَنَبَّأن (أعمال ٢١: ٩) وينصح

القديس بولس بالبتولية لمسيحيى مدينة كورنثوس ولكن على شرط أن كل واحد يجب أن يتصرف حسب دعوته (كورنثوس الأولى ٧: ١ــ١٨) . وفى نفس الرسالة ينصح الرسول بولس للأرامل ألا يتزوجن (كورنثوس الأولى ٧: ٨) . ويستنتج من رسالة أخرى أنه كان يوجد فى بعض الأماكن جماعة من الأرامل يحاولن تحقيق حياة كمال ويقمن بوظائف مختلفة بالنسبة للخدمة (تيموثاوس الأولى ٥: ٩ــ١٢) .

كما أنه يوجد فى أواخر القرن الأول وفى ابتداء القرن الثانى رجال كفّوا عن الزواج وخصصوا مواهبهم المختلفة إلى التعليم الدينى أو القيام بأعمال الخير المختلفة . وقد زاد عدد هؤلاء « المتعفّفين » على مرّ السنين . غير أن هؤلاء الأرامل والعذارى المتعففين كانوا يعيشون فى عائلاتهم بين ذويهم و لم يكونوا جماعات منظمة خاضعة لرؤساء مخصصين غير رؤسائهم الدينيين .

وقد كان الفضل للكنيسة المصرية فى أواخر القرن الثالث أن تعطى لكل هؤلاء الأشخاص منهاجًا للابتعاد من حطام الدنيا ثم طريقة الحياة الجماعية في الأديرة .

يرجع تأسيس الرهبانية المصرية بشكلها الحاضر إلى الآباء بولا وأنطونيوس المعروف بأب الرهبان ، وباخوميوس ومكاريوس المصرى .

سيرة الأنبا بولا ــ وهو أول المتوحدين ــ كتبها القديس جيروم سنة ٣٧٤ م . يقول القديس جيروم إن القديس أنطونيوس نفسه تكلم عن أنبا بولا فيقول إنه فى اضطهاد داكيوس Decius وفاليريان سنة ٢٥٠ م كان بولا شابًا يافعًا عمره ١٦ سنة وكان متعلمًا يتقن الخط القبطى واليونانى . ولكى يهرب بولا من غرور الغنى وتجاربه خرج باختياره من العالم ودخل فى سفح إحدى جبال العربة على البحر الأحمر (دير أنبا بولا الحالى) متسلحًا بالفقر والعوز ضد أهواء الجسد والعالم .

وظل بولا فى توحده المطلق مخفيًا عن العالم حتى سنة ٣٤١ م . وعلم أنطونيوس أن بولا على وشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة أسرع إليه بالرغم من تقدم سنه ، إذ كان أنطونيوس حينئذ قد بلغ ٩٠ عامًا من عمره ولكن لم يصل إلا بعد وفاته . فكفنه ودفنه وكان عمره ١١٣ سنة .

أما الأنبا أنطونيوس فهو يعتبر أول من أعطى السر الرهبانى للعالم وذلك حينما لقّنه لتلاميذه . وقد قصّ حياته القديس أثناسيوس الرسولى . ولد أنطونيوس سنة ٢٥١ م فى بلدة كوما (قمن العروس الآن) . وبعد وفاة أبويه أحسّ الشاب بخطورة الغنى وذاق لذة التنسك والفقر من أجل الله . فاستودع أخته بيتًا للعذارى وانطلق خارج المدينة يجرب العبادة الحرة وحياة النسك والتوحد . وعاش على الخبز والملح وبعض عطايا المحسنين .

لم يوفق أنطونيوس كثيرًا فى هذه الوحدة بالقرب من المدن فصمم على التوغل داخل الصحراء إلى سلاسل جبال العربة على البحر الأحمر أيضًا . فعبر أنطونيوس النيل إلى الصحراء الشرقية وهو ابن ٣٥ سنة وكان ذلك عام ٢٨٥ م لكنه توقف عند قلعة قديمة فى صدر الصحراء فسكن فيها وكانت هى منطقة بسْبير (مكان دير الميمون الآن فى منتصف المسافة بين اطفيح وبنى سويف) وعاش فيها فى نسك شديد .

واستمر أنطونيوس عشرين سنة فى بسبير . وفى هذه المدة التجأ إليه جمع كثير من أحبائه ومريديه وسكنوا حوله وعاشوا عيشته متمسكين بنسكه . وبعد إلحاح شديد من قبلهم وبعد مدة طويلة أذعن لمطلبهم أن يراعيهم وكان ذلك سنة ٣٠٥ م . وكان هذا تاريخ أول نشأة رهبانية في مصر رسميًا .

ومنذ ذلك الحين بدأت الصحراء تتقبل أفواج الحجاج وملأ الرهبان الصحراء بصورة سريعة وأخذ أنطونيوس يتنقل دائمًا بين جماعات تلاميذه من مكان إلى مكان . وعلى هذا المنوال تكون أول نموذج للنظام الرهبانى القبطى .

بداية حياة « الكينوبيون » Cenobium
أى المعيشة المشتركة عند القديس أنطونيوس

كلمة « كينوبيون » تعني حياة مشتركة . وهي من مقطعين « كوينوس Koinos » مشترك ، وبيوس Bios حياة ، وتعني مؤسسة أو مكان به قلالي كثيرة أصحابها متحدون في نظام الحياة . وترادف في المعنى الوصفي تمامًا كلمة مناستريون monasteriun وهي أصلاً من كلمة يونانية معناها أن يعيش المرء بمفرده أو يحيا وحيدًا وقد انحرف معنى هذه الكلمة وتطورت لتشمل معنى الدير بوصفه الحالي وهو جماعة يعيشون معًا حياة غير توحيدية على الإطلاق .

وإنسان يعيش في « كينوبيون » هو عكس « المتوحد » (anachoretes) الذي يعيش منفردًا بعيدًا عن الناس . وتعني هذه الكلمة إنسانًا انعزل وتخلف عن الحياة مع الناس .

وكما القديس بولا كان أول المتوحدين ، كذلك القديس أنطونيوس كان أول أب لأول « كينوبيون » وكان يسمى التجمع الرهباني في صورته الأولى البسيطة باسم لفرا وتكتب Lavra. وتأتي في المخطوطات القديمة باسم « السيق » وجمعها الأسياق باللغة العربية (انظر فهرس المخطوطات العربية للمكتبة الأهلية بباريس ص ٦٩ ، حسب متى المسكين ، الرهبنة القبطية ، ص ٤٥) .

ومن مبادىء القديس أنطونيوس أن طالب الرهبنة (الوحدة) ينبغي أن يعيش أولاً في « كينوبيون » وبعد ذلك إذا كمل في العبادة يخرج إلى الوحدة الكاملة .

بعد حياة روحية عميقة حافلة بجلائل الأعمال استقرت في أثنائها أوضاع الرهبنة . رقد مار أنطونيوس في الثاني والعشرين من شهر طوبة سنة ٣٦٥ م ودُفن في مكان مجهول من كنيسة ديره كما سبق وأوصى تلاميذه بذلك ولم يترك خلفه أكثر من عكاز كان من نصيب القديس مكاريوس المصري ورداء بالٍ وجلدين من فراء الغنم أوصى أن يعطى الواحد مع الرداء للبابا أثناسيوس والآخر للأنبا سرابيون أسقف تمّي .

الأديرة النصرانية في الإسلام

لقد خصص الأستاذ البحاثة حبيب زيات بحثًا مطولاً تحت عنوان « الديارات النصرانية في الإسلام ». وهو بحث دقيق يدل على سعة اطلاع المؤلف ووقوفه على كثير من المصادر المخطوطة التي يصعب على غير المتخصص الوصول إليها . ونحن في وصفنا هذا لحالة الأديرة في المجتمع العربي الإسلامي في القرون الوسطى سنأخذ كثيرًا مما أورده البحاثة الفاضل . وقد نشر بحث الأستاذ حبيب زيات في مجلة المشرق سنة ١٩٣٨ .

ومن الغريب أنه لا يوجد في مؤلفات القرون الوسطى المسيحية كتاب شامل عن الديارات في الإسلام . وغاية ما انتهى إلينا في الكلام على طائفة

منها المجموع الذي عني بكتابته الشيخ المؤتمن سعد الله بن جرجس بن مسعود ، من أقباط السادس للهجرة وهو في مجلدين . طبع أحدهما منحولاً للشيخ أبي صالح الأرمني ، مع ترجمته إلى الانجليزية عن الأصل .

B. T. A Evetts, The Churches Monasteries of Egypt, Oxford 1895

وبقي الآخر مخطوطًا مخبوءًا في حوزة أحد كتبة القبط .

وقد نشر الأب متى المسكين منذ بضعة سنين (سنة ١٩٧٢) كتابًا ضخمًا عنوانه : « الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار » (٨٨٠ ص مزودًا بالصور) ولكنه قاصر على أديرة القطر المصري .

أما عند المؤرخين والأدباء المسلمين ، فالمؤلفات التي تناولت موضوع الأديرة عديدة . وقد حاول الأستاذ حبيب الزيات أن يحصيها وزاد عليها الأستاذ كوركيس عواد بيانات وتفاصيل هامة ونحن نورد هنا هذه المصادر :

١ ــ كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين لهشام بن محمد الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤ / ٨١٩ م . (إرشاد الأديب لياقوت ٧ : ٢٥٣) . وهو مفقود والأرجح أنه هو نفس المصنف المشار إليه في كتاب « مسالك الأبصار » للشهاب العمري في الكلام على دير الاسكون (١ : ٣١١) .

٢ ــ « كتاب الديارات » لأبي الفرج الأصفهاني ، صاحب كتاب الأغاني المتوفي سنة ٣٥٦ / ٩٦٦ م (وفيات الأعيان لابن خلكان ، ص ٤٢٦) . مفقود . وبقيت نُقولٌ منه في معجم البلدان لياقوت ، ومعجم ما استعجم للبكري ومسالك الأبصار للعمري ، وروايات شتّى عنه في كتب الأدب .

٣ ــ كتاب الديرة للسريّ الرفّاء الموصلي الشاعر ، المتوفي في بغداد سنة ٣٦٢ / ٩٧٢ ــ ٣ م . وقد ضاع ولا يعلم لأحد رواية عنه .

٤ ــ كتاب الديارات لأبي الحسن علي بن محمد الشابشتي الكاتب المتوفي سنة ٣٨٨ / ٩٩٨ م . ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والجزيرة والشام والديارات المصرية . وهو على أسلوب الديارات للخالدين وأبي الفرج الأصفهاني (وفيات الأعيان ص ٤٢٦) .

كان منه نسخة ثمينة مزوقة وقف عليها شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي في القرن العاشر للهجرة (انظر ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر لابن طولون الحنفي ، رقم ١٤٢٢ من الخزانة التيمورية) .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة مخرومة في مكتبة برلين سقط منها جانب من ديارات العراق ، وكل ديارات الشام . ما خلا دير البُخْت . وفي دار الكتب المصرية نسخة خطية عنها قليلة الضبط . وأخرى مصورة في الخزانة التيمورية وعنها صورة في مكتبة حبيب زيات . وقد توسع كثيرًا في أخبار الشعراء والأمراء الذين نظموا في الديارات واتصلوا بها وذكر بعض من زارها من الخلفاء .

وقد عني بتحقيقه ونشره الأستاذ كوركيس عوّاد ببغداد سنة ١٩٥١ وقدم له مطوّلاً فأشار إلى ما نشر من فصول هذا الكتاب ، وترجم للمؤلف ترجمة مسهبة مشيرًا إلى مؤلفاته وإلى نهجه في كتاب الديارات كما أعطى بيانات دقيقة عن الكتب العربية القديمة الباحثة في الديارات وقد أضاف في آخر الكتاب عدة فهارس قيمة (١ ـــ أسماء الأشخاص ٢ ـــ أسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل ٣ ـــ أسماء الأمكنة والبقاع والديارات والأعمار والكنائس ٤ ـــ أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد ٥ ـــ الآيات القرآنية والأحاديث والأمثال والحكم والأقوال السائدة ٦ ـــ القوافي ٧ ـــ فهرس عمراني « وفيه الألفاظ الدخيلة والمعربة ، والمصطلحات وألفاظ النصرانية ، ولغة الحضارة ، والحيوان والنبات والأحجار ، والمآكل والملبس والمسكن ، وغير ذلك مما لم يدخل في الفهارس الأخرى السابقة » ٨ ـــ فهرس محتويات الكتاب . وقد طبع طبعة ثانية وقد حلل الأستاذ كوركيس بدقة نهج الشابستي في كتابه وأشار إلى أنه لم يورد في كتابه إلا ما لذ وطاب من مستملح الأخبار وبديع الصفات ولم يتعرض إلا لما كان فيه متعة للقارىء (ص ١٩) .

أما من حيث الكلام على الديارات واحدًا واحدًا « فإن الشابستي حين يعقد فصلاً عن دير ما ، ينوه بموقعه ورهبانه وما اشتهر به ، ويورد شيئًا من أقوال الشعراء فيه ، وقد يشير إلى بعض الحوادث التي جرت فيه . فإذا فرغ من ذلك انتقل إلى ايراد أخبار وحكايات ونكت وأشعار لا تتصل في جملتها بالدير ذاته بل تتعلق بأشخاص قالوا في ذلك الدير شعرًا ، أو جرت لهم فيه

حادثة ، أو وقع لهم خبر يتصل من قريب أو من بعيد بذلك الدير » (ص ٢٠ــ٢١) .

وأحيانًا قد يطيل الشابستي الكلام على بعض الأديرة فيكاد ينفرد باستيعاب أخبار شخص من أعلام الأدب أو السياسة أو الإدارة . فيورد طرفًا من أشعاره إن كان ممن يقول الشعر أو جانبًا من أخباره ونوادره ومجونه .

ــ الأديرة والأعمار في البلدان والأقطار

ويعرف بكتاب الديارات الكبير لأبي الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي (المائة الرابعة للهجرة / العاشرة للميلاد) يقول عنه حبيب الزيات : وفي جزء من تاريخ بغداد لابن النجار « إنه كان شاعرًا يمدح الملوك . أصله من الموصل سكن بغداد ودخل واسط في سنة أربع وتسعين وثلثمائة » (٤ / ١٣٠٣) (رقم ٢١٣١ خزانة باريس ص ٣٤) وفي بغية الطلب في تاريخ حلب لابن النديم عدة مطالعات فيه ، وروايات عنه ، لم نجدها في غيره من كتب الديارات فلا شك أنه كان أوسع اشتمالاً وأغزر فوائد منها كلها . ولذلك وصفه صاحب الفهرست بالكبير . ولعل هذا التوسع مع قلة إقبال النساخ على كتابة غير مصنفات الحديث واللغة كان سبب إهماله وندرة نسخه (ص ٦) .

ــ كتاب الدِيَرة لمحمد بن الحسن بن رمضان النحوي (ارشاد الأريب ٦ : ٤٩٥) ذكره ابن النديم (الفهرست ص ٨٤) ولم يعين سنة وفاة مؤلفه . وعنه نقل ياقوت (معجم الأدباء ٦ : ٤٩٥) وعن الثاني نقل السيوطي (بغية الوعاء، ص ٣٣) دون أن ينوّه بهذا الكتاب. وقد فُقِد.

ــ رسالة في دير مارسمعان العمودي ورهبانه لقيصر الأنطاكي من رهبان هذا الدير في المائة عشرة للميلاد . منها نسخة لدى ورثة رزق الله باسيل في حلب ذكرها الأب بولس سباط في فهرسته جـ١، ص ٦٠ رقم ٤٩٢ ولم يصفها .

ــ رسالة في أديرة مدينة أنطاكية ورهبانها ، لقيصر الأنطاكي المار ذكره . منها نسخة لدى ورثة رزق الله باسيل في حلب ، ذكرها سباط في فهرسته جـ١، ص ٦٠، رقم ٤٩٣ .

— أخبار أديرة ورهبان مصر . لفرج الله الأخميمي ، الشماس القبطي من أهل المائة الرابعة عشرة للميلاد . هذا الكتاب لم تطبع منه نسخة خطيّة في خزانة القمص عبد المسيح صليب البرموسي المسعودي في القاهرة. ذكرها سباط في فهرسته (جـ١ ص ٥٧، رقم ٤٣٩) .

— وصف طور سينا وأبنيته لأفرام الشماس الذي عاش في أواخر المائة السادسة عشرة وأوائل السابعة عشرة للميلاد . قال في صدره : « نبتديء بعون الله وحسن توفيقه نشرح عن دير طور سينا المقدس وعن الكنائس التي فيه وعلى قلاليه ، وعلى الجبل المقدس وعلى الكنائس والقلالي التي فيه والديورة أيضًا ... إلخ .

ولهذا الكتاب جملة نسخ خطية ، منها نسخة لدى ورثة القس ميخائيل بصال في حلب ، ذكرها في فهرسته (جـ١، ص ٣٠، رقم ٢١٢) ، وثانية في خزانة كتب الفاتيكان Ar. No. 286، وثالثة في خزانة باريس (دي سلان رقم ٤/٣١٢) ، وفي الخزانة الشرقية ببيروت (المشرق — ٩ —١٩٠٦ ، ص ٧٣٧) والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية لشيخو (ص ٣٧ الرقم ١١٢) . وهذا الكتاب ، نقله إلى اللاتينية المستشرق الإيطالي أغناطيوس جويدي L. Guidi وطبعت الترجمة في مجلة : Revue Biblique. 3 juin, 1906, p.p. 433-442 ثم نشر الأب بولس شيخو اليسوعي نص هذا الكتاب في مجلة المشرق (٩/١٩٠٦ ص ٧٣٦ — ٧٤٣، ٧٩٤ — ٧٩٩) بتعليق عليه .

— تاريخ دير الزعفران . لأيوب الراهب السرياني الآمدي بدير الزعفران كان حيًا سنة ١٧١٧ م ، منه نسخة لدى المطران إلياس هلولي السرياني بالقدس ، ذكرها سباط في فهرسته (جـ٢، ١٩٣٩، ص ١١، رقم ١٩٠٧) .

وهناك كتب تاريخ أو آداب يوجد فيها أخبار عن الأديرة والأخبار منها :

— معجم ما استعجم للبكري المتوفي سنة ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م جـ١ ص ٣٥٩ — ٣٨١ طبعة وستنفلد في جوتنج (١٨٧٦) ؛ أو جـ٢ ص ٥٧٠ — ٦٠٧ بتحقيق مصطفى السقا (القاهرة ١٩٤٧) . وفي هذا الباب وصف ثمانية وثلاثين ديرًا .

ـــ معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م جـ٢، ص ٦٤٩ ـــ ٧٠١ م جـ٣ ، ص ٧٢٤ ـــ ٧٢٦ طبعة وستنفلد في ليبتزج (١٨٦٧) ؛ أو جـ٤، ص ١١٩ ـــ ١٨٥ وجـ٦ ، ص ٢٢٠ ـــ ٢٢٣ طبعة القاهرة (١٩٠٦) .

ـــ المشترك وضعًا والمفترق صفعًا لياقوت الحموي . ص ١٨٩ ـــ ١٩٢ طبعة وستنفلد في جوتنجن سنة ١٨٤٦ . وصف فيه عشرة أديرة يشترك اسم كل منها في أكثر من موضع .

ـــ آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني المتوفي سنة ٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م ص ١٣١، ١٣٢، ٢٤٧، ٢٤٩، ٣٥٦، طبعة وستنفلد وقد تكلم في هذه الصحائف على تسعة عشر ديرًا .

ـــ مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبد الحق المتوفي سنة ٧٣٩ هـ/ ١٣٠٨ م جـ١، ص ٤٢١ ـــ ٤٤٣ طبعة ليدن سنة ١٨٥٢، ص ١٧٤ ـــ ١٨١ طبعة إيران على الحجر .

ـــ مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري المتوفي سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م : جـ١، ص ٢٥٤ـــ٣٨٦ بتحقيق أحمد زكي باشا . القاهرة ١٩٢٤ . وفي هذا الباب نعوت مائة وستة أديرة استعان في كتابة بعضها بكتب الديارات لأبي الفرج الأصفهاني وللخالدين وللشابشتي .

ـــ الدر الملتقط من كل بحر وسفط لمحمد بن علي بن محمود الكاتب الدمشقي . أنجزه في شهور سنة ٧٤٣ ـــ ٨ هـ / ١٣٥٢ م وهو مخطوط في خزانة المتحف البريطاني بلندن (رقم Add 19408) وصفه الأستاذ حبيب زيات في بحثه (ص ٦ ـــ ٧) . في الصفحات ١١٧ ـــ ١٣٤ منه وصف تسعة عشر ديرًا أولها دير الروم وآخرها دير مران بظاهر دمشق .

ـــ ذكر ديارات النصارى . في كتاب الخطط للمقريزي اقتصر فيه على تعداد أديرة الديار المصرية وتعريف منشئيها وأحوالها . ونقل عن الشابشتي وياقوت الرومي أخبار ما كان مقصودًا منها للقصف واللهو .

وفي كثير من الكتب العربية الأخرى إشارات إلى الأديرة مثل : تاريخ الطبري ، والكامل لابن الأثير ، وتاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ، والمجدل لعمرو بن متي ، « والمجدل » لماري بن سليمان « والتاريخ السعودي » ، « وتاريخ أبي صالح الأرمني » .

وذكر الأستاذ كوركيس عواد بعض الكتب التي تناول فيها مؤلفوها أخبار الرهبان وحياتهم في أديرتهم وما عندهم من نظم ورسوم يتبعونها مثل :

١ ــ أخبار الرهبان لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي ذكره السخاوي والحاج خليفة دون أن يصفاه .

٢ ــ كنّاش الأديرة والرهبان ، لأبي الحسن المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان الطبيب البغدادي النصراني ، المتوفي سنة ٤٤٤ هـ/١٠٥٢ م ذكر فيه الأمراض العارضة لرهبان الأديرة ومن بعد من المدينة . ومن هذا الكتاب بضع نسخ خطية : ١ ــ خزانة باريس الوطنية ، دي سلان ٢/٢٩١٨ : ٢ ــ في الغوطة رقم ٣/١٩٥٢ / ٣ ــ في جوتنجن (رقم ٩٧) ٤ ــ لدى أسرة حكيم في حلب (سباط ، فهرست جـ١ ، ص ٩ ، رقم ٢٧) .

٣ ــ الرهبان في ديارتهم وهو فصل من كتاب « القوانين الرسولية والأحكام الدينية » فيه الكلام على رؤساء الديارات والرهبان وزيهم وحدود الرهبانية واتخاذ النساء والأخوات في رهبنة النساء .

٤ ــ رسالة في ترتيب الرهبان الذين كانوا في أديرة مصر ، ليوحنا الراهب المتنسك الروماني المعروف كاسيان Cassien، المتوفي سنة ٤٣٣ م . نُقلت إلى العربية في تاريخ مجهول ولا يُعرف اسم ناقلها . يوجد منها ثلاث مخطوطات . انظر ، سباط فهرس جـ١ ص ٦١، رقم ٤٩٤ .

٥ ــ كتاب تعليم الرهبان لمؤلف مجهول ضمن مجموع مؤرخ بسنة ١٢٦٥ م (سباط ، مكتبة ، جـ١ ص ١٤٤ رقم ١/١٠٣١) .

٦ ــ بستان الرهبان أو فردوس الرهبان ، منسوب إلى صفرونيوس بطريرك أورشليم، المتوفي سنة ٦٣٨م والصواب أنه ليوحنا موسخوس Moschus. توجد منه مخطوطات عديدة (انظر مقدمة كوركيس عواد ص ٣٠).

الباب الخامس

المسيحيون في بغداد

الفصل الأول

العلوم اليونانية عند السريان في الشرق الأدنى

انتقلت العلوم اليونانية التي كان مركزها الأساسي في الإسكندرية وفي أثينا إلى الشرق . فكانت الأماكن التي ازدهرت فيها هذه العلوم في المنطقة التي تتكلم السريانية والفارسية الوسطى هي الرها Edesse، ونصيبين Nisibe والمدائن وجنديسابور في خوزستان بالنسبة إلى النساطرة ؛ ثم أنطاكية وآمد بالنسبة إلى اليعاقبة . وإلى جانب هذا كانت هناك مدارس في الأديرة اسمها بالسريانية « اسكول » المأخوذة من اللفظ اليوناني Scholae. وقد ألقت بحوث العلامة السمعاني ضوءًا على نظم هذه المدارس وطرق التدريس فيها . فقد صنع العرب من هذا اللفظ كلمة « اسكول » وهي تدل على مدرسة مسيحية أو مدرسة ملحقة بدير . وبطبيعة الحال كان يدرس فيها اللاهوت والعلوم الدينية بجانب بعض العلوم الدنيوية مثل النحو والبيان والفلسفة والطب والموسيقى والرياضيات والفلك .

وقد اقتصر التعليم الفلسفي فيها على بعض أجزاء المنطق الأرسطي والتعليم الطبي على مؤلفات أبقراط وجالينوس . وأهم هذه المدارس كان مدرسة دير القديس افثيوس في قنسرين بسوريا .

وكان علماء هذا العصر غالبًا من رجال الدين مثل الطبيبين الاسكندرانيين : سرجيوس وأهرن .

ومن بين رجال العصر السابق على الإسلام نجد : هيبا ، الملقب بالترجمان من القرن الخامس وتلميذه بروبا (بروبوس) وكانا من أتباع المدرسة الفارسية في الرها ومن القرن السادس أبو القشقري في عصر كسري الثاني (٥٩٠ ــ ٦٢٨) ، أحد ملوك الساسانيين وهؤلاء الثلاثة جميعًا نسطوريون .

أما اليعاقبة فنذكر منهم :

في القرن السادس : يونان الأبامي d'Apamee وسرجيوس الرأس عيني وكانا تلميذين بالإسكندرية ثم اصطفن بار صديله وأخوه دميّة . وإلى جانب هؤلاء المترجم السرياني لكتاب « أثولوجيا » المنسوب خطأ لأرسطو .

وفي العصرالأول للإسلام (القرن السابع الميلادي) من بين النسطوريين : سلوانوس القردي . وحينانيشو الأول الجاثليق ثم سمعان الراهب المعروف بطيبوبة الطبيب . وللأخير كتاب في الطب مترجم فيما بعد إلى العربية وكان له أثر في تطور الطب الإسلامي .

ومن بين اليعاقبة في هذا القرن سويرس سيبوخت Sawiros Sebokht (المتوفي سنة ٦٦٧) وتلميذه أثناسيوس البلدي وأيوب الرهاوي (المتوفي سنة ٧٠٨) ثم جورجيوس (المتوفي سنة ٧٢٤ م) أسقف العرب المسيحيين في الحوران (سوريا) وكان تلميذ هذين الأخيرين وقد اشتهر كشارح ومترجم لمنطق أرسطو .

ومن رجال القرن الثامن الأساقفة النسطوريين مارابا Maraba ويوشع بخت Bekht ودنحا الذين كانوا مترجمين وشراحًا لكتب أرسطو . ثم طيماثاوس الأول الجاثليق (المتوفي سنة ٨٢٣) وكان ذا مقام كبير لدى الخلفاء العباسيين ، وقد عني بالدراسات الفلسفية عناية كبيرة .

وفي النصف الثاني من القرن كان لمدرسة جنديسابور أهمية كبرى . ازدهرت في القرن الخامس في أيام الملك خسرو أنوشروان بفضل العلماء النساطرة الذين طردوا من الرها آنذاك . وكان الطب يدرس فيها ليس نظريًا فحسب ولكن عمليًا أيضًا في بيمارستان كبير .

وفيها أيضًا اتصل الطب اليوناني والسرياني بالطب الهندي . وفي العصر الأموي لم يكن لمدرسة جنديسابور أي أثر في قيام مدرسة طبية . وإنما بدأت العناية تتجه إلى هذه المدرسة في أوائل حكم العباسيين. فإن الخليفة الثاني المنصور قد دعي رئيس أطباء بيمارستان جنديسابور جورجيس بن بختيشوع إلى بغداد واستشاره سنة ١٤٨ هـ ــ ٧٦٥ م ومنذ ذلك الحين بقيت أسرة بختيشوع طوال ثلاثة قرون مكرمة من قبل الخلفاء . فمنها كان أطباء الخلفاء ووزراؤهم . وكان منها الأطباء المحترفون وأطباء البيمارستانات ومعلمو الطب

والفلسفة . وآخر ممثل للأسرة هو عبيد الله ثم آخر ليس معروفًا تمامًا هو علي بن إبراهيم بن بختيشوع (القرن الحادي عشر) .

وأشهر أطباء جنديسابور هم : يوحنا بن ماسويه الذي هاجر إلى بغداد في القرن التاسع الميلادي وهناك أقام بيمارستانًا وجعله الخليفة المأمون سنة ٨٣٠ م رئيسًا لبيت الحكمة . ومن أشهر تلاميذه حنين بن إسحاق الذي خلفه كرئيس لبيت الحكمة . وتوفى يوحنا بن ماسويه في بغداد سنة ٨٥٧ م .

الفصل الثاني

نقل التراث القديم إلي العرب
حركة الترجمة
المسيحيون في بغداد

إن نقل العاصمة الإسلامية إلى دمشق كان له أهمية عظمى من حيث اتصال العالم العربي بالحضارة الغربية وبالتراث اليوناني بالذات . لأن دمشق هي المركز الذي اتصل فيه المسلمون للمرة الأولى بالفكر المسيحي . لا نقول « الفكر الإسلامي » لأن الإسلام تلاقى لأول مرة مع المسيحية في جزيرة العرب لكنها كانت مسيحية غير صحيحة ومشوهة ، كان يمثلها تقليد شفهي منطبع انطباعًا قويًا بالأناجيل المنحولة .

ولا شك أنه كان للبيئة التي نشأ الإسلام فيها وللمسلمين الأول ، بعض الاطلاع على الكتاب المقدس . لكن هذا الاطلاع تناول كتبًا منحولة فقط . أما دمشق فكانت من الناحية المسيحية الثقافية ، غير المدينة ومكة ، إنها أصبحت منذ هدريانوس Hadrien معروفة كإحدى العواصم ، وهي لم تزل في عهد يوليانوس الجاحد Julien l'Apostat، أجمل مدينة في الشرق . وحلّ الدين المسيحي فيها منذ بدايته ، وسرعان ما أُخذ في النماء حتى انتشر فيها انتشارًا واسعًا بحيث غدا أسقف دمشق يلي البطريرك فورًا في ربوع بطريركية أنطاكية .

وعندما فتح العرب هذه البلدة تعهدوا لمواطنيها النصارى بإبقاء خمس عشرة كنيسة (٣ ــ ص ٥٦) مع الحرية التامة في ممارسة عباداتهم . وبقيت إحدى هذه الكنائس ، وهي كنيسة اليعاقبة ، مجاورة لقصر الخليفة حتى في خلافة هشام . ثم إنا إذا استثنينا بعض الأسماء ، نجد عظام المسيحيين في دمشق قد عاشوا في عهد العرب : القديس سوفرونيوس Sophrone (نحو ٥٥٠ إلى ٦٣٨ م) والقديس أندراوس الأقريطي André de Crète (نحو ٦٦٠ ــ ٧٢٠) والقديس يوحنا الدمشقي Joannes Damascéne. كما إنا نجد مسيحيين

بين المقربين إلى معاوية : طبيبه الأول مثلاً ، ووزير أمواله ، ومربي أخيه ، وشاعره المفضل الأخطل .

ثم لم يلبث استعراب البلاد أن أتاح لقومها أن يخالطوا الفاتحين . ولا شك أن العلاقات لم تقف عند المبادلات الإقتصادية والإدارية بل جاوزتها إلى المجال الديني والفكري أيضًا . وقد خصص ماسينيون Massignon في كتابه « معجم لغة التصوف » بحثًا دقيقًا رائعًا في مقدمات التلاقي بين البيئة المفتوحة والدين الفاتح . ونبه بنوع خاص إلى ضرورة الاتصال الاجتماعي اليومي ، وإلى ما كان مفروضًا بين اللغتين من تجانس فكري وأخلاقي . ثم كانت البيئة العبرية المسيحية في الشام وما بين النهرين مستوفية لتلك المقومات . فأدى ذلك إلى الاقتباسات الأدبية من اصطلاحات في العقديات والزهديات . وإلى المقايسات المعنوية في البني الفكرية من تأملات في الجحيم والجنة وطرق في محاسبة النفس ، وتلاوة لأوراد السبحة إلى تلاقحات خصبة .

لقد جمعت بين العرب المسلمين وأصحابهم المسيحيين حياة مشتركة أثناء القرنين الأولين للإسلام . وأمسى الاقتداء ببناء الصوامع ـــ فيما يبدو ـــ أمرًا ثابتًا . كان المتصوفة المسلمون ، حتى القرن التاسع يختلفون إلى النساك المسيحيين يسألونهم في العقائد والحياة الروحية . وإن عددًا لا بأس به من المقالات الأولى التي وضعت في الزهد الإسلامي يبدو نقلاً لموضوعات مسيحية بشيء من التوسع والتصرف .

وقد يصعب على الباحث أن يتبين القدر الذي أثرت به مناظرة رجال الدين المسيحي مع أول مفكري الإسلام في دمشق . ولنا أن نرجو التوصل إلى التوضيحات التاريخية اللازمة في هذا الصدد . إلا إنا ، على أي حال ، لن نكون مبالغين إذا قلنا إنه كان يوجد ، منذ القرن الثامن الميلادي مناظرات جدلية تدل على النشاط الذي قام به علماء مسيحيون ، ولاسيما القديس يوحنا الدمشقي وتلميذه الأسقف ثيودوروس أبو قرة .

دارت المناقشة خاصة حول مسألتين : مسألة القدر ومسألة خلق القرآن . فلا بد لنا من وقفة يسيرة عندهما . ونلاحظ أولاً ما يلي : إن للجدل عند هؤلاء المؤلفين شكلاً مكتملاً تطوره . فإنه قد أدرك مرحلة من النماء لا يستهان

بها . فلنا أن نقول إن المناظرات الدينية قد ابتدأت قبل ذلك بلا محالة .

١ ــ مسألة القدر

لا شك أن مسألة القدرية التي إليها ترد ، في نهاية الأمر ، مسألة القدر هي مسألة في أساسها تتصل بالإنسان . ويسعنا أن نتساءل : ألم يكن مجرد النظر في نص القرآن الذي يتجاذبه الخصمان كل من طرفه ، هو الذي بعث على المناقشة ؟ إنه لأمر محتمل . ولكن الذي يبدو أشد احتمالاً هو أن الخصام نشأ أولاً لدى الجدل الذي نشب مع المسيحيين . فإنا نرى القديس يوحنا الدمشقي مثلاً يذكر « الجبرية » على أنها ليست سوى عقيدة إسلامية[1] والنمط الذي يسير عليه في مناقشته يشبه من كل وجه ذلك الذي يتقيد به أنصار القدرية في الإسلام[2] أليس يروي في حديث مأثور : « لعلك أن تبقى بعدي حتى تدرك قومًا اشتقوا قولهم من قول النصارى ».[3]

ولقد تألفت من هؤلاء القدرية في الشام فئة عديدة ذات نفوذ . فإنهم خلعوا الوليد ، وأحلوا محله على عرش الخلفاء أحد ذويهم . وكان الحكام ينظرون إليهم نظرة فيها الكثير من الحذر ، لأن عقيدتهم في قدرة الإنسان تقيد السلطة التي لا قبل لها بالمجادلة . أولئك هم القدرية المحتكمون إلى العقل ومبادئه . كانوا أول من أدخل في الإسلام عمل الفكر على الصعيد النظري . فلم يلبث أن مد نفوذه ، بعد سنوات ، إلى العقيدة في سائر تعاليمها . كان الأمويون يؤثرون بتأييدهم أنصار الجبر الذين ينفون القدرة في الإنسان . فيسعهم بعد ذلك أن يتصوروا سلطة الخلفاء الحاكمين تحقيقًا لا مردّ له للإرادة الإلهية : كل ما يقع من أفعال الإنسان وسواها مما أشبهها إنما يكون بأمرٍ من

---

(١) يقسم يوحنا الدمشقي الناس إلى فئتين : أنصار الجبر وهم المسلمون ، والذين يعتقدون بالاختيار وهم المسيحيون . انظر بكر ، دراسات ، جـ١، ص ٤٤٠ (يذكره جواد علي ، يوحنا الدمشقي ، الرسالة ، ١٢ آذار ١٩٤٥ ، ص ٢٤٥) .

(٢) انظر جواد علي ، المرجع ذاته. وهو يلاحظ أن في بعض مصنفات ثيودوروس أبي قره الجدلية موضوعات مناقشة هي بذاتها التي يتخاصم فيها القدرية والجبرية والمعتزلة والأشاعرة . انظر أحمد أمين ، فجر ، جـ١ ، ص ٢٢٣ . وهو يكاد يذهب إلى ما يذهب إليه بكر الذي يرفض جواد على رأيه .

(٣) يذكره بكر ، ZA، ١٩١٢ ، ص ١٨٦ ، الذي يرجع إلى كنز العمال ، جـ١ ، ص ٣٥ ، رقم ٦٥٢ ، وص ٣٦ ، رقم ١٦٨ .

كان على كل شيء قدير ، وإنه ليكون بخلقٍ مباشر.[1]

٢ ـــ القرآن ـــ الكلام غير المخلوق

ثم نشأت مسألة ثانية كان على الظروف بعد ذلك أن تزيدها خطرًا . وهي مسألة القرآن غير المخلوق التي تعود بأصلها ، فيما يبدو ، وكما أثبته بكر Becker[2] إلى مسألة « الكلمة »[3] نحن نعلم أن القرآن يقول في عيسى : إنه «كلمة الله» أو روحه . وما كان ليشق على مسيحي تأويل هذه التسميات . ومن هنا نشأ الاعتراض الذي وجهه أهل الجدل من المسيحيين إلى المسلمين : من هو المسيح ؟ ـــ إنه كلمة الله ـــ فهل هذه الكلمة مخلوقة أم غير مخلوقة ؟ إن كانت غير مخلوقة كان المسيح هو الله ، وإن كانت مخلوقة لم يكن الله ، قبل تولدها ، ذا كلمة وروح . وبكلام آخر : كان المسيحيون يستخدمُون البرهان بالكلمة المخلوقة أو غير المخلوقة ليرغموا المسلمين على الاعتراف بلاهوت المسيح . فاضطر المسلمون إلى الإجابة ـــ وربما كان ذلك هو الأصل في مناقشة القضية : هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق .

وكذلك القول في مسألة صفات الله . فالظاهر أن الجدل المسيحي هو الذي

---

(١) كان الممثل الأول للجبرية هم جهم بن صفوان (أعدم لأسباب سياسية في ١٢٨هـ ـــ ٧٤٥ ـــ ٤٦ م) وقد أنكر أزلية النعيم والجحيم ، وبقي أتباعه بعده في بلاد فارس حتى القرن الحادي عشر ، ثم انضموا في نهاية الأمر إلى الأشاعرة .

(٢) ذكره بكر ، المرجع المذكور، ص ١٨٦ تابع .... ثم ورد في كراسات ... جـ١ ، ليزيج ، ١٩٢٤ .

(٣) لقد بحثت مسألة « الكلمة » بحثًا دقيقًا جدًا في علم اللاهوت المسيحي ، سواء أكان مس الناحية التاريخية (العلاقة مع تعاليم أفلاطون وفيلون والأفلاطونية المحدثة الخ ...) أم كان من الناحية العقدية . فمن الناحية الأولى كان الكتاب الأهم هو كتاب لوبروتون ، « عقيدة التثليث في أصولها التاريخية»، مجلدان، باريس، ١٩١٠. انظر أيضًا لاجرانج ، « شرح في إنجيل يوحنا » ، باريس ، ١٩٢٥ (التمهيد حاصة) . أما في ما يتعلق بالناحية الأولى فانظر القديس توما ، الخلاصة اللاهوتية ، الباب الأول ، مسألة ٢٧ ـــ ٤٤ . ثم إن بعض المؤلفين المسلمين المعاصرين تبعوا جوتييه « المدخل إلى الفلسفة الإسلامية » ، في قوله السطحي عن التثليث المسيحي : إنه من أصل فلسفي ، وهم في ذلك ليسوا على اطلاع كاف . انظر أبو زهرة « محاضرات » ص ٣٢ ، حاشية ١ ، وفيه إحالة على الشيخ موسى ، الأستاذ في الأزهر الذي نشر ترجمة كتاب جوتييه المذكور إلى اللغة العربية .

أفضى إلى مناقشتها في الإسلام.[1] كان الجدليون المسيحيون قد أثبتوا أن التجسد جائز ، وأنه لا يمس الله في تنزيهه ، وكان منهم ذلك ردًا على اليهود والهراطقة . ثم جاء تيودورس بن قرة ، وعوّل على الأدلة ذاتها لإقناع المسلمين.[2]

---

(١) في ما يتعلق بالصفات الإلهية ، انظر الجرجاني ، مواقف ، جـ٨ ؛ DTC، جـ١ ، عمود ٢٢٢٣ ــ ٢٢٣٥ (المقال « الصفات » لتوسيس) وجـ٤ ، المقال « الله » ، خاصة العمود ٩٤٨ ــ ١٠٢٣ : « ذاته تعالى من خلال الكتاب المقدس » ، والعمود ١٠٢٣ ــ ١١٥٢ « ذاته تعالى في نظر الآباء » . ومن الناحية اللاهوتية ، انظر « الخلاصة اللاهوتية » ، الباب الأول ، المسألة ٣ ــ ١٧ . وسوف نعالج هذه المسألة معالجة تفصيلية في قسمنا الثاني الذي ما يزال في طور التأليف .

(٢) بكر ، المقال المذكور ، ص ١٨٩ ــ ١٩٠ .

الفصل الثالث

مساهمة العلماء المسيحيين
في تعريب التراث اليوناني وفي حركة النهضة
إبان الخلافة العباسية

لما كان المطلوب منا في كتابنا هذا هو أن ندرس مساهمة العلماء المسيحيين في تشييد وإنماء الحضارة العربية فلا بد ، من الوجهة المنهجية ، ألا تتجاوز حدود هذا البحث لأن دراسة حركة التعريب برمتها واسعة متعددة الأطراف فقد نقل ، بجانب كتب أصلها يوناني ، كتب عديدة عن الفارسية ، والهندية ، والنبطية . ولكن بموجب ثقافتهم لم يكن للعلماء المسيحيين مساهمة في نقل هذا النوع من الكتب .

ومن جهة أخرى إذا قلنا « تراث يوناني » فنقصد كل ما يتصل بالنشاط الفكري والفني والأدبي لعلماء اليونان غير أنه ، لأسباب عدّة درسها مؤرخو الحضارة العربية ، لم يوجه رجال العلم والسلطة العرب اهتمامهم إلا لما كان يلائم حاجاتهم الاجتماعية ، ومميزاتهم القومية والدينية فأهملوا مثلاً التاريخ ، والآداب (انظر أحمد أمين) ووجهوا كل عنايتهم نحو التراث الفلسفي والعلمي .

والخطة التي سنتبعها هنا هي هذه :

سنعطي أولاً : قائمة الناقلين من التراث اليوناني إلى العربية إما مباشرة أو بواسطة اللغة السريانية .

ثانيًا : سنجمع بطريقة مقتضبة في قائمة شاملة ، ما نقل من التراث اليوناني على يد هؤلاء النقلة .

ثالثًا : سنعطي أسماء العلماء المسيحيين الذين اشتهروا في ميدان من ميادين العلم والفلسفة مكتفين بالإشارة إليهم إذ سنخصص لكل واحد منهم ، إذا كان مشهورًا ، نبذة في القسم الخاص بالأشخاص .

ويجدر بنا أن نشير إلى أهم المصادر التي نستند عليها لاستقاء هذه البيانات .

أما المصدر الأول فهو بلا جدال . « فهرست » ابن النديم الوراق البغدادي الذي وضع كتابه سنة ٩٨٧ أي في صميم القرن العاشر الميلادي . وكان متصلاً اتصالاً وثيقًا بأكبر علماء وفلاسفة عصره ، يورد هو نفسه أسماءهم في كتابه : يحيى بن عدي ، وابن سوار ، وعيسى بن علي وسليمان السجستاني ، أي فيما يكاد يكون نهاية حركة النقل والترجمة كان عمل حنين بن إسحاق ومدرسته قد اكتمل وكان يحيى بن عدي « رئيس المدرسة » في عهد النقل الثاني قد مات منذ عشر سنوات .

وكان فهرست ابن النديم مصدرًا لمن جاء بعده مثل صاعد الأندلسي (المتوفي سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م) في كتابه « طبقات الأمم » ، والقفطي (المتوفي سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) في كتابه « أخبار العلماء بأخبار الحكمة » ، وابن أبي أصيبعة (المتوفي سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) ، في كتابه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » .

ونحن ننقل هنا ما أورده ابن النديم في « الفهرست » عندما يعطي : أسماء النقلة من اليونانية إلى العربية .

١ ـــ اصطفان القديم ونقل لخالد بن يزيد بن معاوية كتب الصنعة وغيرها .
٢ ـــ البطريق ، وكان في أيام المنصور وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة .
٣ ـــ ابنه أبو زكريا يحيى بن البطريق وكان في جملة الحسن بن سهل .
٤ ـــ الحجاج (بن يوسف) بن مطر فسّر للمأمون وهو الذي نقل المجسطي وأقليدس .
٥ ـــ ابن ناعمة واسمه عبد المسيح بن عبد الله الحمصي الناعمي .
٦ ـــ سلاّم الأبرش من النقلة القدماء في أيام البرامكة ويوجد بنقله السماع الطبيعي ...
٧ ـــ حبيب بن بهرنير ، مطران الموصل فسّر للمأمون عدة كتب .
٨ ـــ ذروبا بن ماجوه الناعمي الحمصي .
٩ ـــ هلال بن أبي هلال الحمصي .
١٠ ـــ تذاري .
١١ ـــ فتيون .

١٢ ــ أبو نصر بن ماري بن أيوب .
١٣ ــ بسيل المطران .
١٤ ــ أبو نوح (إبراهيم) بن الصلت .
١٥ ــ اسطات .
١٦ ــ هيرون .
١٧ ــ اصطفن بن باسيل .
١٨ ــ ابن رابطة .
١٩ ــ تيوفيلي .
٢٠ ــ شملي .
٢١ ــ عيسى بن نوح .
٢٢ ــ قويري واسمه إبراهيم ويكنى أبا إسحق .
٢٣ ــ تدرس السنقل .
٢٤ ــ دريع الراهب .
٢٥ ــ هيابتيون .
٢٦ ــ صليبا .
٢٧ ــ أيوب الرهاوي .
٢٨ ــ ثابت بن قمع .
٢٩ ــ أيوب وسمعان فسّرا زيج بطلميوس لمحمد بن خالد بن يحيى بن برمك وغير ذلك من الكتب القديمة .
٣٠ ــ باسيل وكان يخدم (طاهر بن الحسين) ذا اليمنيين .
٣١ ــ ابن شهدي الكرخي نقل من السريانية إلى العربية نقلاً رديئًا فمما نقل كتاب الأجنة لبقراط .
٣٢ ــ أبو عمرو يوحنا بن يوسف الكاتب أحد النقلة ونقل كتاب أفلاطون في آداب الصبيان .
٣٣ ــ أيوب بن القاسم الرقي نقل من السريانية إلى العربية ومن نقله كتاب ايساغوجي .
٣٤ ــ مرلاحي في زماننا ، جيد المعرفة بالسريانية ، عفطي الألفاظ العربية ينقل بين يدي علي بن إبراهيم الدهكي من السريانية إلى العربية ويصلح نقله ابن الدهكي .
٣٥ ــ داديشوع كان يفسر لإسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي من السريانية إلى العربية .

٣٦ ــ قسطا بن لوقا البعلبكي جيد النقل ، فصيح اللسان اليوناني والسرياني والعربي، وقد نقل أشياء ، وأصلح نقولاً كثيرة .

٣٧ ــ حنين (بن إسحاق) .

٣٨ ــ إسحاق (بن حنين بن إسحاق) .

٣٩ ــ ثابت بن قرة (الحرّاني) .

٤٠ ــ حبيش (بن الحسن بن الأعشم الدمشقي) .

٤١ ــ عيسى بن يحيى .

٤٢ ــ الدمشقي .

٤٣ ــ إبراهيم بن الصلت (أبو نوح) .

٤٤ ــ إبراهيم بن عبد الله .

٤٥ ــ يحيى بن عَدِيّ .

وجميع هؤلاء النقلة ، ما عدا قلّة هم من العلماء المسيحيين .

ويمكننا أن نضيف من مصادر أخرى :

ــ سنان بن ثابت بن قرة .

ــ عيسى بن إسحاق بن زرعة .

ــ يعقوب بن إسحاق الكندي .

ــ عمر بن الفرخان الطبري .

ــ (أبو بشر) متى بن يونس : من دير قني تفقة في مدرسة مار ماري على يد أساتذة عظام وإليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره .

ــ يوحنا بن ماسويه .

ــ آل بختيشوع وهم من السريان النساطرة .

ــ آل ماسرجويه : أولهم ماسرجويه متطبب البصرة وهو يهودي المذهب سرياني اللغة وكان ينقل من السريانية إلى العربية .

ــ موسى بن خالد ، ويعرف بالترجمان نقل كتبًا كثيرة من الستة عشر لجالينوس وهو دون حنين .

ــ سرجيس الرأسي : هو من مدينة رأس العين في جزيرة العراق . نقل كتبًا كثيرة وكان متوسطًا في النقل وحنين كان يصلح نقله .

ــ الجاثليق طيموثاوس الأول النسطوري .

ــ أبو الفرج بن الطيب .

أما ما أنجزوا من عمل فهو بارز في قائمة الكتب التي نقلوها إلى العربية وهي التي تعتبر نواة النهضة الفكرية التي حدثت إبان ذلك .

ومحور الفلسفة اليونانية أفلاطون وأرسطو وديسقوروس وفي الطب أبقراط وجالينوس .

أسس المنصور العاصمة الجديدة ، بغداد وكان الخليفة شديدًا حازمًا انشغل في حروب كثيرة وأمضى معظم أيام حكمه الطويلة في تثبيت دعائم دولته وبناء مدينته .

كان المنصور ميالاً إلى التنجيم وهو أول خليفة قرب المنجمين وعمل بإحكام النجوم (المسعودي جـ٢، ص ٣٦٤) وكانت صناعة النجوم رائجة عند الفرس . ومن أشهر الجماعة الذين نبغوا فيها نوبخت المنجم فقد أسلم وكان يصحب المنصور حيثما توجه . ثم تلاه ولده أبو سهل بن نوبخت وتوالى آل نوبخت في خدمة العباسيين وترجموا لهم كتبًا في الكواكب وأحكامها .

وخدم المنصور أيضًا في النجوم إبراهيم الفزاري وابنه محمد ، وعلي بن عيسى الاسطرلابي المنجم .

وعندما مرض المنصور في أواخر أيامه (سنة ١٤٨ هـ) ولم يفلح أطباؤه بشفائه فقالوا « ليس في وقتنا هذا أحد يشبه جورجيس رئيس أطباء جنديسابور » وهو جورجيس بن بختيشوع السرياني . وكان رئيس بيمارستان جنديسابور أشهر مدارس الطب في تلك الأيام . فجاء إلى بغداد جورجيس مع اثنين من تلامذته هما إبراهيم وعيسى بن شهلا فعالج جورجيس الخليفة وشفاه . فمنعه الخليفة من الرجوع إلى بلده .

وقد حكى ابن أبي أصيبعة حكاية طريفة في هذا الصدد تدل على الثقة التي كان الخلفاء يبدونها نحو أطبائهم المسيحيين . فقد علم المنصور أن جورجيس خلّف امرأته في جنديسابور وليس عنده في بغداد من يخدمه فأرسل إليه ثلاث جوار روميات وثلاثة آلاف دينار فقبل الدنانير وردّ الجواري فلما عاتبه المنصور في الغد أجابه « إننا معشر النصارى لا نتزوج إلا بامرأة واحدة وما دامت المرأة حية لا نأخذ غيرها » (طبقات الأطباء جـ١، ص ١٢٤) .

وكان العلماء السريان في جنديسابور يؤلفون الكتب الطبية على شكل

كنانيش كما أنهم ترجموا إلى السريانية كتبًا طبية لقدماء اليونان . فلما أتوا إلى بغداد واصلوا عملهم هذا وترجموا وألّفوا بالعربية .

وعلى مر الزمن ودخول العناصر الأجنبية في الدولة الإسلامية انتشرت المذاهب المناهضة للتوحيد فكثر الزنادقة وظهرت آراؤهم في الناس وألحت الحاجة إلى تصنيف كتب لأبطال تلك المذاهب واللجوء إلى حجج عقلية لا توجد إلا في ميدان المنطق والفلسفة . وزد على ذلك أن ائتلف الخلفاء بذكر الفلسفة وأصبحوا إذا فتحوا بلدًا ووجدوا فيه كتبًا لا يأمرون بإحراقها أو إعدامها بل يأمرون بنقلها إلى بغداد للاحتفاظ بها ونقلها إلى العربية . فقد أمر مثلاً هارون الرشيد طبيبه يوحنا بن ماسويه بترجمة بعض هذه الكتب (طبقات الأطباء جـ١، ص ١٧٥) ولكنها ليست من الفلسفة في شيء وإنما هي في الطب اليوناني .

أما الكتب الفلسفية فلم يقدم العرب على ترجمتها إلا في أيام المأمون (٨١١ ـــ ٨٣٣ م) ويرجع السبب أولاً إلى نزعته نحو التفكير المعتزلي وولعه بعلوم الأقدمين وثانيًا إلى الحياة إلى آلة فكرية تمكن العلماء المسلمين من دحض آراء الزنادقة وأصحاب المانوية والزرادشتية . وتأييدًا لصحة الجدل أمر المأمون بنقل كتب الفلسفة والمنطق من اليونانية إلى العربية ثم جعل الترجمة عامة لكل مؤلفات أرسطو وشراحه في الفلسفة وغيرها . فأثارت تعطشًا إلى العلوم الوضعية وعناية بالاستيضاح ورغبة في التنسيق بين العلوم الإنسانية كلها .

وفي بغداد أنشأ المأمون دار الحكمة أو بيت الحكمة وكما يقول العلامة ميز إن مجرد اسم هذه المؤسسة يدل على الفرق بينها وبين دور الكتب القديمة . وكانت دار الكتب قديمًا تسمى خزانة الحكمة وهي خزانة كتب ليس غير ، أما المؤسسة الجديدة فتسمى دار العلم وخزانة الكتب جزء منها (انظر Die Renaissance 169-176) ؛ (الحضارة الإسلامية ، جـ١، ص ٢٩٤) . ولا شك أن المأمون كان في ذلك مقلدًا لأكاديمية جنديسابور القديمة . وكانت تحوي هذه الدار شراحًا ، ونقلة أي مترجمين إما من الفارسية إلى العربية وإما من اليونانية إلى العربية . وقد أرسل المأمون وفدًا من علماء حاشيته إلى القسطنطينية للحصول على مخطوطات من هناك ؛ كما أنه كان يوجد قسم للتجليد ثم توزع الكتب بحسب اللغات . فارسية ، سريانية ، يونانية . وكل

قسم تحت رئاسة مسئول .

لحسن بن سهل بن نوبخت الحجاج بن يوسف بن مطر الذي قام بنقل أصول الهندسة لأقليدس نقلين : الهاروني والمأموني . ويوحنا بن البطريق وعمر بن الفرقان الطبري ، ويوحنا بن ماسويه . ولكن الشخص الذي أحدث نقطة تحول في تاريخ بيت الحكمة هو بلا جدال حنين بن إسحاق العبادي . وستخصص له ترجمة في القسم الثاني لتكتف هنا بالإشارة إلى أنه كان يتقن أربع لغات : السريانية وهي لغته الأصلية ثم الفارسية واليونانية والعربية . رحل إلى كثير من البلاد في العراق وسوريا وفلسطين ومصر (الإسكندرية) للحصول على نوادر المخطوطات وقد ترجم إلى السريانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين كتابًا وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين . هذا إلى أنه راجع ترجمة تلاميذه فأصلح ستة كتب مما نقل إلى السريانية ونحوًا من سبعين كتابًا إلى العربية كما راجع وأصلح معظم الخمسين كتابًا التي كان قد ترجمها إلى السريانية سرجيس الرأسعيني وأيوب الرهاوي وغيرهما من الأطباء المتقدمين .

وبعد دراسة طويلة في « حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة » . وهي رسالة دكتوراه نشرت سنة ١٩٨٢ . يقول الأستاذ رشيد حميد حسن الجميلي : « إن من الباحثين من يرى أن الإسلام كان هو المسئول عن ظهور جماعة العلماء والفلاسفة الذين أنجبتهم هذه المدارس ولولاه لما ظهرت هذه الطائفة من رجال العلم والفلسفة » ... (ص ٢١٨) . فيعلق على هذا الرأي قائلاً : « والواقع إن هذا القول بعيد تمامًا عن الحقيقة ولا يعبّر عن واقع المدارس التي درسناها آنفًا . إذ من المعلوم أن معظم هذه المدارس كانت موجودة قبل ظهور الإسلام وقد اشتهرت بعلمائها البارزين في حينه وبمصنفاتهم الخالدة التي ذاعت شهرتها في كل مكان » .. (ص ٢١٩) إلى أن قال : « ومهما يكن من أمر فإن مدارس الترجمة هذه قد لعبت دورًا رئيسيًا في عملية ازدهار الحضارة الإسلامية ... » (ص ٢٢٠) .

كتب الفلسفة

كتب أفلاطون

١ ـــ السياسة — نقله حنين بن إسحاق

٢ ـــ المناسبات — نقله يحيى بن عدي

٣ ــ النواميس	نقله حنين ويحيى بن عدي
٤ ــ طيماوس	نقله ابن البطريق وأصلحه حنين
٥ ــ أفلاطن إلى أقرطن	نقله يحيى بن عدي
٦ ــ التوحيد	نقله يحيى بن عدي
٧ ــ الحسّ واللذة	نقله يحيى بن عدي
٨ ــ أصول الهندسة	قسطا بن لوقا

كتب أرسطاطليس

الأورغانون

١ ــ قاطيغورياس أي المقولات	نقله حنين بن إسحاق
٢ ــ كتاب العبارة	نقله حنين إلى السريانية وإسحاق إلى العربية
٣ ــ تحليل القياس	نقله تيادروس وأصلحه حنين
٤ ــ كتاب البرهان	نقله إسحاق إلى السريانية ومتى إلى العربية
٥ ــ كتاب الجدل	نقله إسحاق إلى السريانية ويحيى إلى العربية
٦ ــ كتاب المغالطات أو الحكمة المموهة	نقله ابن ناعمة وأبو بشر إلى السريانية ويحيى إلى العربية
٧ ــ الخطابة	نقله إسحاق وإبراهيم بن عبد الله
٨ ــ الشعر	نقله أبو بشر من السريانية إلى العربية

الطبيعيات

١ ــ كتاب السماع الطبيعي	نقله أبو روح الصابي وحنين ويحيى وقسطا وأبو ناعمة
٢ ــ كتاب السماء والعالم	نقله ابن البطريق وأصلحه حنين

٣ ــ الكون والفساد	نقله حنين إلى السريانية وإسحاق الدمشقي إلى العربية
٤ ــ الآثار العلوية	نقله أبو بشر ويحيى
٥ ــ كتاب النفس	نقله حنين إلى السريانية وإسحاق إلى العربية
٦ ــ كتاب الحس والمحسوس	نقله أبو بشر متى بن يونس
٧ ــ كتاب الحيوان	نقله ابن البطريق

الإلهيات

كتاب الحروف والإلهيات	نقله إسحاق ويحيى وحنين ومتى
الأخلاق	نقله إسحاق
المرآة	نقله الحجاج بن مطر
اثولوجيا	نقله حمصي بن نعيمة وراجعه الكندي

ولكتب أرسطو شرح وتعاليق لبعض تلامذته أو من جاء بعده كثاوفرسطس Theophraste وديدوخس برقلس Diadochus Proclus والإسكندر الأفروديسي Alexandre Aphrodise وفرفوريوس Porphyre وأمونيـوس Ammonius وثامسطيوس Themistius ونيقولاوس Nicolas وفلوطرخس Plutarque ويحيى النحوي Philopon وغيرهم .

ولبعض هؤلاء مؤلفات خاصة وكلها في الفلسفة وفروعها . وقد نقل كثير منها إلى العربية . وذكروا لجالينوس في جملة كتبه الطبية الآتي بيانها بضعة كتب في الفلسفة والأدب وهي :

كتاب ما يعتقده رأيًا ترجمة ثابت بن قرّة .
كتاب تعريف المرء عيوب نفسه نقله توما وأصلحه حنين .
كتاب الأخلاق نقله حبيش .
وكتاب انتفاع الأخيار بأعدائهم نقله حبيش .
وكتاب المحرك الأول لا يتحرك نقله حبيش وعيسى وغيرها .

كتب الطب وفروعه

كتب أبقراط Hippocrate

عهد أبقراط	نقله حنين إلى السريانية وحبيش وعيسى إلى العربية
كتاب الفصول	نقله حنين لمحمد بن موسى
كتاب الكسر	نقله حنين لمحمد بن موسى
كتاب تقدمة المعرفة	نقله حنين وعيسى بن يحيى
كتاب الأمراض الحادة	نقله عيسى بن يحيى
كتاب ابياذيميا أو الأمراض الوافدة	نقله عيسى بن يحيى
كتاب الأخلاط	نقله عيسى بن يحيى لأحمد بن موسى
كتاب قاطيطريون أي حانوت الطبيب	نقله حنين لمحمد بن موسى
كتاب الماء والهواء	نقله حنين وحبيش
كتاب طبيعة الإنسان	نقله حنين وعيسى

كتب جالينوس

ولد جالينوس في آسيا الصغرى عام ١٣١ م وتوفي في روما سنة ٢٠١ م ألّف جالينوس عددًا كبيرًا من الكتب الشاملة لجميع أقسام الطب في زمانه كما ألف كتبًا فلسفية . وكان إعجابه بأبقراط عظيمًا ففسر أهم كتبه .

وكان لجالينوس شأن كبير عند العرب فترجموا معظم كتبه إلى العربية ولخصوها وفسروها . وقد ذكرها ابن أبي أصيبعة مطولاً في كتابه ووضح مضمون بعضها . وأشار إلى أن أطباء الإسكندرية قد اختاروا من بين هذه المجموعة من الكتب ستة عشر كتابًا ورتبوها سبع مراتب بحيث يتدرج المبتديء من مرتبة إلى أخرى بنظام محكم ويشتاق إلى المزيد وهي :

١ ــ كتاب الفرق ٢ ــ الصناعة ٣ ــ كتاب النبض ٤ ــ شفاء الأمراض ٥ ــ المقالات الخمس ٦ ــ الاسطقصات ٧ ــ كتاب المزاج ٨ ــ القوى الطبيعية ٩ ــ العلل والأمراض ١٠ ــ تعرف علل الأعضاء الباطنة ١١ ــ كتاب النبض الكبير ١٢ ــ كتاب الحميات ١٣ ــ الجران ١٤ ــ أيام الجران

١٥ ــ تدبير الأصحاء ١٦ ــ حيلة البرء .

وقد نقلها حنين بن إسحاق إلى العربية إلا الأرقام (١١) و(١٥) و(١٦) فقد نقلها حبيش . أما ما بقى من كتب جالينوس الطبية فإليك أسماءها مع أسماء ناقليها :

١ ــ التشريح الكبير ٢ ــ اختلاف التشريح ٣ ــ تشريح الحيوان الحي ٤ ــ تشريح الحيوان الميت ٥ ــ علم أبقراط بالتشريح ٦ ــ الحاجة إلى النبض ٧ ــ علوم أرسطو ٨ ــ تشريح الرحم ٩ ــ آراء أبقراط وأفلاطون ١٠ ــ العادات ١١ ــ خصب البدن ١٢ ــ المني ١٣ ــ منافع الأعضاء ١٤ ــ تركيب الأدوية ١٥ ــ الرياضة بالكرة الصغيرة ١٦ ــ الرياضة بالكرة الكبيرة ١٧ ــ الحث على تعليم الطب ١٨ ــ قوى النفس ومزاج البدن وقد نقلها كلها حبيش الأعْسم .

١٩ ــ حركات الصدر ٢٠ ــ علل النفس ٢١ ــحركة العضل ٢٢ ــ الحاجة إلى النفس ٢٣ ــ الامتلاء ٢٤ ــ المرة والسوداء نقلها اصطفان وأصلحها حنين .

٢٥ ــ الحركات المجهولة ٢٦ ــ علل الصوت ٢٧ ــ أفضل الهيئات ٢٨ ــ سوء المزاج ٢٩ ــ الأدوية المفردة ٣٠ ــ المولود لسبعة أشهر ٣١ ــ رداءة التنفس ٣٢ ــ الذبول ٣٣ ــ قوى الأغذية ٣٤ ــ التدبير الملطف ٣٥ ــ مداواة الأمراض ٣٦ ــ أبقراط في الأمراض الحادة ٣٧ ــ إلى تراسوبولوس ٣٨ ــ الطبيب والفيلسوف ٣٩ ــ كتب أبقراط الصحية ٤٠ ــ محنة الطبيب . نقلها كلها حنين بن إسحاق .

٤١ ــ أفلاطون في طيماوس نقلها حنين وإسحق ٤٢ ــ تقدمة المعرفة نقلها عيسى ٤٣ ــ القصد نقلها عيسى واصطفان ٤٤ ــ صفات لصبي يصرخ ٤٥ ــ الأورام نقلها ابن الصلت ٤٦ ــ الكيموس نقلها ثابت وحبيش ٤٧ ــ الأدوية والأدواء نقلها عيسى ٤٨ ــ الترياق نقلها ابن البطريق .

وهناك كتب في الطب وتوابعه ذكرها ابن النديم في الفهرست ولم يذكر ناقليها . وأما مؤلفوها فمنها بضعة وعشرون كتابًا لروفوس **Rufus** من أهل أفسس كان قبل جالينوس ولعلها لم تنقل كلها .

ومما ذكر ناقلوه بضعة كتب لأورياسيوس Oribasius وهي كتاب الأدوية المستعملة نقله اصطفان بن باسيل وكتاب السبعين مقالة نقله حنين وعيسى بن يحيى إلى السريانية وكتاب إلى ابنه اسطات نقله حنين ، وكتاب إلى أبيه أرنافيس نقله حنين . ولاسكندروس كتاب البرسام نقله ابن البطريق وغير هؤلاء مما لم يعرف ناقلوه .

وهناك كتاب ذا أهمية كبرى في المادة الطبية هو « كتاب الحشائش » لصاحبه ديسقوريدس . وهو طبيب يوناني ولد في عين ذرْبة (Anazarbe) في آسيا الصغرى في القرن الأول بعد الميلاد . وقد صاحب الجيش كطبيب في تنقلاته في بلاد البحر الأبيض المتوسط مما سمح له الاطلاع على أعشاب جديدة والتحقق الشخصي من صحة ما ورد في كتب سابقيه عن المادة الطبية . وظل كتابه المرجع الأساسي (Standard book) على مرّ الأجيال للمفردات الطبية فما من طبيب ذي قدر إلا ودرسه درسًا مطولاً وعلّق عليه منذ جالينوس إلى ابن سينا وداود الأنطاكي .

وقد ترجم الكتاب إلى العربية ببغداد في أيام جعفر المتوكل (٨٤٧ — ٨٦١ م) . وكان المترجم له اصطفان بن بسيل وتصفح هذه الترجمة حنين بن إسحاق فصححها وأجازها .

لتاريخ هذه الترجمة وصعوبة اختيار المصطلحات العربية المناسبة وانتشار هذه الترجمة في البلاد العربية قصة طويلة رواها ابن أبي أصيبعة في عيون الأبناء (جـ٢ ص ٤٦ — ٤٨، انظر أيضًا الأمير مصطفى الشهابي : تفسير كتاب ديسقوريدس لابن البيطار في مجلة معهد المخطوطات العربية (مايو ١٩٥٧ ، ص ١٠٥—١١٢) .

كتب الرياضيات والنجوم وسائر العلوم

ويشتمل النظر في ذلك على علم النجوم والهندسة والحساب والموسيقى والميكانيكا .

(١) كتب اقليدس Euclidus منها أصول الهندسة نقله الحجاج بن مطر نقلين : الهاروني ، نسبة للخليفة هارون الرشيد ، والمأموني نسبة للخليفة

مأمون ونقله إسحاق، بن حنين وأصلحه ثابت بن قرة ونقله أبو عثمان الدمشقي .

ومن كتب اقليدس التي لم يعرف مترجموها : كتاب الظاهرات وكتاب اختلاف المناظر ، وكتاب الموسيقى ، وكتاب القسمة . وكتاب القانون ، وكتاب الثقل والخفة .

(٢) كتب ارشميدس Archimedes وهي عشرة ولم يعرف ناقلوها .

(٣) أبولونيوس Apollonius صاحب كتاب المخروطات ، وكتاب قطع السطوح ، وقطع الخطوط . والنسبة المحدودة ، والدوائر الحساسة ولم يعرف ناقلوها .

(٤) منالاوس Menelaus له كتاب الأشكال الكروية ، وكتاب أصول الهندسة نقله إلى العربية ثابت بن قرّة .

(٥) بطليموس القلوذي Ptolemaus صاحب كتاب المجسطي الشهير Almageste نقله وفسره يحيى البرمكي . ولبطليموس أيضًا كتاب الأربعة نقله إبراهيم بن الصلت وأصلحه حنين ، وكتاب جغرافيا المعمور وصفة الأرض نقله ثابت إلى العربية نقلاً جيدًا ولبطليموس ١٥ كتابًا آخر من الجغرافية وغيرها لم يعرف ناقلوها .

(٦) ذيوفنطس : له كتاب صناعة الجبر نقله قسطا بن لوقا وهناك كتب عديدة في الرياضيات والهيئة والأزياج ونحوها ذكرها ابن النديم ولم يذكر ناقليها منها :

كتاب العمل بالاسطرلاب المسطح لابيون البطريق .
وكتاب جرم الشمس والقمر لارسطرخس .
وكتاب العمل بذات الحلق .
وكتاب جداول زيج بطليموس المعروف بالقانون المسير .
وكتاب العمل باسطرلاب وكلها لثاون الاسكندري Théon d'ALexandrie.

وقد نقل أيضًا إلى العربية من كتب الموسيقى عن اليونانية كتاب الموسيقي الكبير لينغوماخس الجهراسيني .

كتاب الموسيقى المنسوب لأقليدس .
ومقالات في الموسيقى لفيثاغورس وغيره .
وكتاب الريموس .
وكتاب الايقاع لأرسطكاس .
وكتاب الآلات المصوتة المسماة بالأرغن البوقي والأرغن الزمري لمورطس .
كتاب الحيل الروحانية .
كتاب شيل الأثقال لايرن .
كتاب استخراج المياه لبادروجوجيا .
كتاب الآلات المصوتة على ستين ميلاً لمورطس .

القسم الثاني

الباب الأول

شعراء عرب مسيحيون

الفصل الأول

شعراء مسيحيون قبل الإسلام

من أهم الشخصيات العربية التي ساهمت في إحياء التراث العربي في القرن التاسع عشر ، يحتل الأب لويس شيخو منصبًا مرموقًا . فقد اكتشف عددًا كبيرًا من المخطوطات القديمة وحققها كما ألّف في أوجه عديدة من التاريخ والآداب كتبًا قيّمة .

أسس مجلة المشرق والمكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف في بيروت . فكان من العاملين ، بنشاط مستمر ، في ازدهار اللغة العربية ونشر كنوزها المطوية . من أشهر مؤلفاته : « مجاني الأدب في حدائق العرب » ، و« شعراء النصرانية » و« علم الأدب » . فضلاً عن ٢٥ مجلدًا من المشرق كان يحرر منها إلى وفاته قسمًا لا يستهان به . توفى سنة ١٩٢٧ .

وقد وجه اهتمامًا بالغًا في البحث والتنقيب عن وجود وأثر الشعراء المسيحيين في الجزيرة العربية قبل الإسلام ونشر دواوينهم واستخراج ما يشتم من خلالها تعاليم المسيحية . وقد لفت نظر الباحثين إلى هذا الميدان الذي لم يُعْطَ قبله الاهتمام الكافي .

وبالرغم من أن بعض النقاد أخذوا عليه التسرع في الوصول إلى النتائج وضعف بعض براهينه إلا أن الكمية الضخمة من الوثائق والنصوص التي جمعها أرغمت المؤرخين والأدباء أن يغيروا نظرتهم الخاصة بوجود المسيحية ونشاطها الأدبي قبل الإسلام . فقد أحصي الألفاظ العربية التي ينم استعمالها عن صلة بالمسيحية من الأعلام مثل سيرجيس أو عبد المسيح أو أسماء عامة مثل قلاية وقلّيس وجاثليق وبطرك وأسقف أو أرغن ، فيثار، سنتور ، انجيل ، خوري ، صومعة ، منارة، أبيل، دَيْر بيعة الخ ...

ولا شك أن عددًا من القبائل العربية قبل الإسلام كانت قد تنصّرت إما بأجمعها أو على الأقل ، جزء كبير منها . ففي شمال الجزيرة ، من رُصَافة إلى

معانٍ ، ومن دمشق إلى الحيرة ، كانت توجد القبائل المسيحية الآتية : تَنوخ ، حِمْيَرَ تَغْلَب* غَسّان ، بَهْراء سَليح ، وبالقرب منها شرقيًا : اللخمانيون ، في الجنوب كان لقبائل كَلْب وإياد ، وبكر ، وعِجْل ، وشيبان نسبة كبيرة من المسيحيين كما عند جيرانهم في الشرق والجنوب مثل بني طيّ وتميم ؛ وفي وسط الجزيرة بنو كِندة ، وفي الجنوب الأقصى والشرق الأقصى من الجزيرة بنو الحارث وعبد القيس .

وقد خصص أحد الباحثين المعاصرين ، الأب « حُشَيْمة » ، وهو كالأب لويس شيخو من الآباء اليسوعيين ، رسالة دكتوراه لنقد كتاب الأب شيخو عن « المسيحية والأدب المسيحي في جزيرة العرب قبل الإسلام** وجاء النقد في موضوعية تامة وأشار إلى ما يعوز أحيانًا كتاب الأب شيخو من الدقة العلمية التامة . وبعض إهماله نصوصًا لم تكن في متناوله حين ألف كتابه ونزعة « انضمامية » تريد اعتبار شاعرًا مسيحيًا استنادًا على أهون الدلائل . ولكن بالرغم من هذا النقد الصريح ، يعترف بالمجهود الجبار الذي قام به الأب شيخو وتجديد ميدان كان مهملاً آنذاك أو كان يقال فيه عموميات خالية من الدقة والتعمق . وقد أبرز الأستاذ حشيمة بحثه في جدول نثبته هنا إتمامًا للفائدة .

يميز الأستاذ حشيمة بين أربعة أصناف من الشعراء الذين وصفهم الأب شيخو كأنهم مسيحيون .

١ ــ مسيحي أكيد .
٢ ــ بالأرجح مسيحي أي مسيحي راجح .
٣ ــ ضعيف الاحتمال أي مسيحي مرجوح .
٤ ــ مسيحي موقوف ، أو بمعنى أدق ، ليس هناك ما يدل على أنه مسيحي .

---

* وكانت تغلب منتشرة في الجزيرة وضواحيها ، وكانت من أعزّ القبائل حتى قيل « لو أبطأ الإسلام لأكلت بنو تَغْلب الناس » .

** Camille Hechaimé, S. J. Louis Cheikho et son Livre Le christianisme et la littérature chrétienne en Arabie avant L'Islam. Etude critique. Beyrouth, Dar-Machreq (Imprimerie catholique). 1967.

	مسيحي أكيد	مسيحي راجح	مسيحي مرجوح	مسيحي موقوف
عَبيد بن الأبرص				●
عَدِي بن زَيْد	●			
الأَفْوَة الأَوْدي				●
عَلْقمة بن عبدة				●
عَمْرو بن كُلْثوم		●		
عَمْرو بن قَمِيئة				●
عنترة بن شدّاد				●
الأَعشى			●	
أوس بن حجر				●
بسطام بن قيْس		●		
دُرَيْد بن الصِمّة				●
الحارث بن حِلزة				●
حاتم الطائي				●
الخِرْنق				●
مُرَقّش الأكبر				●
مرقش الأصغر				●
المسيّب بن عَلَس				●
المتَلَمّس				●
النابغة الذبياني				●
سِلامه بن جندل				●
طَرفة				●
أميّة بن أبي الصَلْت			●	
عُرْوة بن الورد				●
زُهَير بن أبي سُلْمى				●
أمرُؤ القيس				●

وسنختصر بنبذٍ قصيرة عن بعض الشعراء الذين ثُبِتت أو رُجحت شخصيتهم المسيحية .

عمرو بن كلثوم (توفى في أوائل القرن السابع)

من قبيلة تَغْلب كان أبوه سيّد قومه وكانت أمه ليلى بنت المهلهل أخي كليب المشهور . نشأ الشاعر في جو من العز والسؤدد ، معجبًا بنفسه وبقومه . وقد صار سيّدًا لقومه وهو في الخامسة عشرة من عمره .

لم يفز بالدفاع عن قومه ضد بكر في محاكمة تمت أمام عمرو بن هند فرجع ساخطًا . ثم دعاه الملك لزيارته مع أمه فحصل ما عدّته أمه مذلاً لها فغضب عمرو وضرب الملك بالسيف وقتله (٥٧٠ ؟) .

شعره مرجع تاريخي واجتماعي ، قوي العاطفة ، متين السبك ، له ديوان ومعلقة مطلعها :

ألا هُبي بصحْنِك فاصبحينا ولا تُبْقي خمور الأندرنيا[1]

وفيها :

ملأنا البرَّ حتى ضاق عنا وظَهْرَ البحرِ نملؤُه سفينـا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطشُ حين نبطش قادرينا
إذا بَلَغ الفطامَ لنا صبيٌّ تخرُّ لـه الجبابرُ ساجدينـا

أميّة بن أبي الصلت (توفي سنة ٦٣٠)

من رؤساء ثقيف وفصحائهم . وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الأولى . قرأ الكتب القديمة وتهذب أحسن تهذيب . وفي شعره ألفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان يأخذها من الكتب القديمة فمنها قوله :

قمرٌ وساهورٌ يُسلُّ ويُغْمَدُ

وكان يسمى الله عز وجل في شعره « السلطيط » فقال :

والسلطيط فوق الأرض مُقْتدِرٌ

---

(١) (الصحن ــ القدح الكبير . اصبحينا : اسقينا صباحًا . الاندرنيا . قرية تقع جنوبي حلب على مسيرة يوم للراكب .

وروي عن مصعب بن عثمان أنه قال : « كان أميّة بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدًا ، وكان ممّن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وحرّم الخمر ونبذ الأوثان وكان محققًا والتمس الدين ، وهو القائل :

كل عيش وإن تطاول دهرًا ... منتهى أمره إلى أن يـزولا
ليتني كنت قبل ما بدا لي ... في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
فاجعل الموت نصب عينك واحذر ... غولة الدهر إن للدهر غولا

وكانت وفاته في السنة الثانية للهجرة ... ومن شعره الذي قالوا عنه بعد سماعه : كاد أميّة يسلم :

الحمـد لله ممسانا ومصبحنـا ... بـالخير صبّحنا ربي ومسّانـا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها ... مملوءةٌ طبّق الأفـاق سُلْطانـا
ألا نبني لنا منا فيخبرنـا ... ما بعد غايتنا من رأس محيانا
بينا يربينـا آباؤنـا هلكـوا ... وبينما نقتنـي الأولاد أفنانـا
وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا ... إن سوف يلحق أخرانا بأولانا

وقد ورد في شعره للتوحيد والكمالات الإلهية ، وذكر قصة تضحية إبراهيم لابنه . جمع المستشرق فريدريك شولتس شعره المتفرق (صحيحه ومنحوله) ونشره في ديوان طبع في لايبزج (١٩١١) .

بسطام بن قيس الشيباني (٦٠٠ م) .

المروي عن شعره قليل . والغالب عليه الاشتهار بالفروسية . وقد لخص ترجمته الأب شيخو عن العقد الفريد . وياقوت وعن مجموعة خط قديمة وعن التاريخ الكامل لابن الأثير . وقد طكر بعض شعره المأخوذ عن سيرة عنترة .

فمن شعره قوله مهنئًا عنترة :

بدوامِ سعْيك تسعدُ الأمـدادُ ... وبفضلِ مجدِك نشهـدُ الأمجادُ
عشرٌ لعشر أنامل لك في الندا ... للخَلْق مـن بـركاتها إمـدادُ
كَـفَ بمعـروفٍ لها معروفَـةٌ ... ويـدٌ لِبـذْلٍ بـذْلها مُعْتـادُ
لم يَخْلُ من بذلٍ يمينُكَ مِثلما ... لم يَخْلُ منكَ مِن الولاءِ فُؤادُ
يهنيك هذا العِرَسُ ما بين المَلاَ ... يـا فـارسَ الأزمـانِ والجّـوادُ
لا زِلتَ في نِعَمٍ تَعُمُّ وعِيشةٍ ... مَرْضِيَّـةٍ ومَزيدُهـا يَـزْدادُ

عِدِيّ بن زيد

شيخو ، شعراء النصرانية ص ٤٣٩ ـــ ٣٧٤ جواد علي ، جـ٦ ص ٦٦٢ ـــ ٦٦٩

عدي بن زيد حمّاد ، من شعراء البلاط في الجاهلية . نزل قومه الحيرة فاختلطوا بالعباد وتحضروا ودانوا بالنصرانية ولذلك عُرف بالعبادي . واتصل زيْد بن حمّال ، والد عديّ بأحد الدهاقين من الفرس ، فقربه إلى كسري الأول أنوشروان (٥٣١ ـــ ٥٧٩ م) وكان زيد قد حذق العربية والفارسية فولاّه كسري شؤون البريد . وقد تولّي الحيرة مدّة .

وفي الحيرة نشأ عَدِيّ فدرس العربية والفارسية ثم اتصل بهرمز الرابع (٥٧٩ ـــ ٥٩٠) ، فتولى الكتابة في ديوانه ورأس وفدًا إلى بلاد الروم ، بهدية إلى الإمبراطور طيباريوس الثاني (٥٧٨ ـــ ٥٨٢) . فساح في المملكة البيزنطية ، وزار دمشق فأقام أمدًا فيها . ثم عاد إلى الحيرة . وارتفع نجمه في البلاط وتزوج هندًا بنت الملك النعمان ثم ساءت الأحوال بينهما . فاحتال النعمان على عدّي حتى استقدمه من المدائن ، فطرحه في سجن الصنين مدّة حتى إذا شعر بتدخل ملك الفرس ، أرسل فخنق السجين (٥٨٧؟) .

وله شعر كثير في « الأغاني » و« الشعر والشعراء والجمهرة » . تضلع عديّ بن زيد بالعربية والفارسية ، وتخرج في أنواع الأدب والفروسية ، متأثرًا بالحضارة الفارسية وهي في أوجها ، على عهد كسري أنوشروان ، كما أنه تأثر بالثقافة النصرانية في بيزنطة وبين قومه وقد زادت أسفاره العديدة في سعة أفقه وفي ثقافته . وأرهفت عواطفه بما توالى في آخر حياته من أحداث مؤلمة . فيقول الأستاذ أفرام البستاني : فتجلى كل ذلك في شعرٍ رائع خالف به تصوّر البدو وأسلوبهم ، كما خالفهم في حياته وثقافته ، حتى كان الأصمعي وأبو عبيدة يقولان ـــ وقلما اتفقا في حكم ـــ : « عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجري معها مجراها » . بيد أن التميميين ظلّوا على تذوّق شاعرهم الكبير ، « لا يفضلون عليه أحدًا » بشهادة حَمّاد الراوية . (المجاني الحديثة ، بيروت ١٩٤٦ ، ص ٢٤٨) .

ولقربه من الريف وسكناه الحيرة ، لانت ألفاظه فحُمِلَ عنه كثير . وألا

فهو مقلّ . ومن مشهوراته « داليته » الطائرة الذكر وهي من مجمهرات العرب ضمّنها أجود الحكم ومطلعها (من الطويل) :

أتعرفُ رسمَ الدار من أم مَعْبد   نَعَمْ وَرَمَاكَ الشوق قبل التجلّد

وقد ورد في قصيدة قيل إنه نظمها في معاتبة النعمان على حبسه بيت فيه قسم « بربّ مكة » والصليب :

سعى الأعداء لا يألون شرًا   عليك ورب مكّة والصليب

ومن الغريب أن يلجأ مسيحي إلى القسم برب مكة ... وهي مجمع الأصنام والأوثان وكعبة الوثنية في الجاهلية . غير أن الأب شيخو يرى أن هذا البيت دليل على انتشار النصرانية في مكة وعلى تنصر أحياء منها . وأن البيت هو في الأصل كنيسة بنيت بعد المسيح بعهد قليل بناها النصارى الذين جاءوا إلى هذه المدينة وسكنوها . وقد بقى منها صور الأنبياء وصورة عيسى وأمه مريم (انظر فيما سبق ما قيل في المسيحيين في مكة) .

ولهذا كان النصارى الجاهليون يحجّون إليها ويقدسونها ولهذا السبب أقسم عدي بها ، وأقسم الأعشى كذلك بها حيث قال :

حلفت بثوبي راهب الدير والتي   بناها قصُّي والمضاض بن جرهم

(انظر جواد علي جـ٦ ص ٦٦٦) .

ونسبت لعدي بن زيد أبيات فيها حكايات من العهد القديم مثل هذه الأبيات :

اسمع حديثًا لكي يومًا تجاوبه   عن ظهر غيبٍ إذا ما سائل سألا
أن كيف أبدى إله الخلق نعمته   فينا وعرفنا آياته الأولا
كانت رياحًا وماءً ذا عرانية   وظلمة لم يدع فتقًا ولا خللا
فأمر الظلمة السوداء فانكشفت   وعزّل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الأرض بسطًا ثم قدرها   تحت السماء سواء مثل ما فعلا
وجعل الشمس مصرًا لا خفاء به   بين النهار وبين الليل قد فصلا
قضى لستة أيام خلائقه   وكان آخر شيء صوّر الرجلا
دعاه آدم صوتًا فاستجاب له   بنفخة الروح في الجسم الذي جبلا

(جواد علي جـ٦ ص ٦٦٨)

ونسب لعدي هذا البيت :

وأهبط الله إبليسًا وأوعده   نارًا تلهب بالإسعار والشرر

ويقول الأستاذ جواد علي (جـ٦ ص ٦٦٨) . لم ترد كلمة (إبليس) في شعر منسوب لشاعر جاهلي آخر ، إنما وردت كلمة (شيطان) في شعر منسوب إلى أمية بن أبي الصلت .

ومما قاله : (من الخفيف)

إن للدهر صولةً فاحْذَرَنْها   لا تنامَنّ قد أمِنْتَ الدهورا
قد يبيتُ الفتى صحيحًا فَيَرْدى   بعد ما كان آمنًا مسرورًا
إنما الدهر ليّنٌ ونَطوحٌ   يترك العظيم واهيًا مكسورًا
فَسِلِ الناس أين آل قبيّس   طحطح الدهر قبلَهُمْ سابورا
لا أرى الموتَ يسبقُ الموت شيءٌ   نَغّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا

الأعشى الأكبر

شيخو ، شعراء ص ٣٥٧ ــ ٣٩٩، الفاخوري ص ١٧٧ ــ ١٧٩

ميمون بن قيس بن جندل بن بكر بن وائل . لُقب بالأعشى لضعف بصره ، وعرف بالأعشى الأكبر تمييزًا له عن سائر « العشو » من الشعراء وهم كثيرون . ولد نحو سنة ٥٣٠ م بقرية منقوحة باليمامة ، ونشأ راوية لخاله مسيب بن علس . واتصل بأمير بني حنيفة فيها هوذة بن علي النصراني . ثم أخذ يضرب في أنحاء الجزيرة العربية جادًا وراء المال مكتسبًا إياه بشعره . فرحل من اليمامة إلى اليمن . وزار عدن ونجران وكان يوافي سوق عكاظ كل سنة واتجه إلى تيماء فنزل الأبلق . وهبط الحيرة مادحًا الأسود بن المنذر والنعمان . مخلطًا بالعباد . ثم ينحدر على شاطيء الخليج الفارسي حتى عمان . وأحيانًا كان يجذر حدود الجزيرة فيبلغ أورشليم وحمص . ويقطع العراق إلى بلاد فارس فيمدح ملوكها . ويخالط بعض العرب النازلين على حدودها . فينقل منهم الكلمات الفارسية التي يدخلها بشعره . وقد بلغ في أسفاره بلاد الحبش على قوله .

توفى الأعشى سنة ٦٢٩ م ، وقد روى أبو الفرج الأصفهاني عن بعض

معاصريه « أنهم رأوا قبره مثابة » . للندامى والشرب من الفتيان ، يصبون عليه بقايا الأقداح ليرووا عظامه بالتي كانت داءه ودواءه طول حياته . (حنا فاخوري تاريخ الأدب العربي ، ص ١٧٧) .

وقد وصف الأستاذ أفرام البستاني شخصية الأعشى على هذا الشكل : « فظهر أثر كل ذلك في شعره ، فأكسبه عمق ثقافة ، ورهافة شعور ، وسعة أفق في الفكرة ، وتبسطًا في الكلام ، إلى متانة في السبك ، وسهولة في الأداء اللغوي ، وموسيقى في الوقع ، ونفوذ في التأثير ، متانة وسهولة جعلتا عبد الملك يجمع البحر والصخر في هذا الشعر فيقول المؤدب ولده : « أدّبهم برواية شعر الأعشى ، فإنه قاتله الله ، ما كان أعذب بحره وأصلب صخره ! » . وموسيقى وقوة تأثير دفعتا الأدباء إلى أن يجمعوا على تلقيبه « بصناجة العربية » (المجاني الحديثة ص ٢٢٥) .

وقد ذهب المستشرق الشهير كاسكل Caskel وهو متخصص في تاريخ الجاهلية إلى أن الأعشى كان نصرانيًا وذهب الأب شيخو هذا المذهب أيضًا وجوز بروكلمان تنصره لكنه ذهب إلى أنه لم يكن متعمقًا في النصرانية (جواد علي جـ٦ ، ص ٦٧١) .

وقد أشار الأعشى في شعره إلى بعض طقوس النصارى وأحوال عبادتهم وذكر قصصًا معروفة بين أهل الكتاب فتراه يتحدث عن حمامة نوح وعن أخبار سليمان وعن جن سليمان وعن المباني القديمة العادية المنسوبة إليه ، وعن عادة النصارى في الطواف حول الصليب أو تمثال المسيح ، وإلى الصليب الذي نصبه الراهب في الهيكل بعد أن زينه بالصور .

وفي الشعر المنسوب إليه إقرار بإله واحد كريم :

ربي كريم لا يكدر نعمة　　　فإذا تنوشد في المهارق أنشدا

ونهى عن عبادة الأوثان ومن التقرب منها :

وذا النصب المنصوب لا تسكننه　　　ولا تعبد الأوثان ، والله فاعبدا

وفيه أن الرب يكفي الإنسان ويرعاه ويساعده في حله وترحاله :

ولكن ربي كفى غربتي　　　بحمد الإله فقد بلغن

وإن الإنسان عبده :

فاقسم بالذي أنا أعبده   لتصطفقن يومًا عليك المآتم

وإن الفناء واقع على كل امرىء وليس أحد في هذه الدنيا بخالدٍ ولو كان الخلود لأحدٍ لكان لسليمان :

ولو كان شيء خالدًا ومعمرًا   لكان سليمان البريء من الدهر
رآه الهي فاصطفاه عبادة   وملكه ما بين الثريا إلى مصر
وسخر من جن الملائكة تسعة   قيامًا لديه يعملون بلا أجر

وفيه حديث عن البعث والحساب ويوم الدين .

الفصل الثاني

الشعراء المسيحيون بعد الإسلام

بيّن الأب شيخو في الجزء الأول من كتابه شعراء النصرانية ما كان للنصرانية من السهم الوافي بين شعراء الجاهلية . وفي الجزء الثاني تتبع آثار الشعراء الذين نبغوا بعد ظهور الإسلام مستندًا إلى أقدم تآليف العرب ولا سيما مؤرخي المسلمين ومما تيسر له جمعه من مكاتب أوروبا ومصر ومن خزائنه الخاصة في أنحاء الشرق ولا سيما من مخطوطات المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت . وقسم بحثه ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الشعراء المخضرمون .
القسم الثاني : شعراء الدولة الأموية .
القسم الثالث : شعراء الدولة العباسية .

القسم الأول

الشعراء المخضرمون

عثمان بن الحويرث

شيخو ، جـ١ ص ١ ــ ٣

كان من جملة الحنفاء الذين اعتزلوا من قومهم وطلبوا الدين الحق ثم تنصروا . قال اليعقوبي في تاريخه (طبعة ليدن جـ١ ص ٢٩٨) : « تنصر من أحياء العرب قومٌ من قريش من بني أسد بن عبد العزي منهم ورقة جدّهما أسد بن عبد العزي وكلاهما من قراب رسول الإسلام » .

وقد جاء ذكر عثمان في أخبارأيّام العرب في ذكر الفجار الثاني . وهي حرب جرت بين قريش وهوزان نحو السنة ٥٩٠ أي ثلاثون سنة قبل الهجرة . وقد روى تنصره ابن هشام في سيرة الرسول (طبعة وستنفلد ص ١٤٣ ــ ١٤٤ . نقلها شيخو ص ٢) .

ولعثمان شعر لم يقف الأب شيخو إلا على أبيات نقلها من كتاب البيان والتبين للجاحظ .

الحارث بن كلدة

شيخو ، شعراء جـ٢ ص ٤

هو الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي . كان نصرانيًا على مذهب النساطرة . يقول القفطي في تاريخه الحكماء : « الحارث بن كلدة .. طبيب العرب في وقته من ثقيف من أهل الطائف رحل إلى فارس وأخذ الطب من أهل تلك الديار من أهل جنديسابور وغيرها في الجاهلية قبل الإسلام . وجاء في هذه الصناعة ... واشتهر طبّه بين العرب وكان رسول الإسلام يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيسأله عن علته » . (ص ١٦١) .

وكان للحارث بن كلدة تقدم في النحو واللغة . ومات الحارث بن كلدة في أول الإسلام .. وكان الحارث يضرب العود تعلم ذلك أيضًا بفارس واليمن

وبقي إلى زمن معاوية .

وقال ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنبياء (جـ١ ص ١٠٩ ــ ١١٣) : إنه بقي أيام الرسول وأيام أبي بكر وعثمان وعلي ومعاوية . وللحارث بن كلدة من الكتب كتاب المحاورة في الطب بينه وبين كسري أنوشروان .

أما شعر الحارث بن كلدة فروى له ابن عبد ربه في العقد الفريد ، والبحتري في الحماسة .

أبو القبس صرمة الراهب

شيخو ، شعراء جـ٢ ص ٧

هو أبو قيس صرمة بن أنس بن مالك من بني عدي ابن النجار من الخزرج وكان يلقب بالراهب لنسكه .

ويتفق الذين ذكروه على أنه كان شاعرًا وله الأشعار الحسنة في الدين والأدب مع الاشارة إلى نصرانيته .

ومن شعره :

يقص لنا ما قال نوح لقومه ... وما قال موسى إذ أجاب المناديا
وأصبح لا يخشى عداوة واحدٍ ... قريبًا ولا يخشى من الناس نائيًا
بذلنا له الأموال من جلّ مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم أن الله لا شيء غيره ... ونعلم أن الله أفضل هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... جميعًا وان كان الحبيب المصافيا
أقول إذا صلّيت في كل بيعةٍ ... تباركت قد أكثرت لاسمك داعيًا

أكثم بن صَيْفي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ص ١٠ ــ ١٤

هو أكثم بن صيفي بن رُباح ... أشهر حكّام العرب في الجاهلية وحكمائهم وخطبائهم . كان من نصارى تميم وادرك الإسلام .

كان من المعمّرين ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمّرين . ومما رووا له في ذلك قوله :

وإنَّ امرءًا قد عاش تسعين حِجّة | إلى مائةٍ لم يسأم العيشَ جاهلُ
مضت مئتان غير ستٍ واربعٍ | وذلك من عدِّ الليالي قلائِلُ

وكان العرب يتقاضون إلى أكثم ولا يردون حكمه لنزاهته وبرّه . وقد عرف بحكمته حتى ضرب به المثل في ذلك وكاتبه الملوك يطلبون أقواله منهم ملك هَجَر أو نجران .

ومما يدل على نصرانيته عدّة حكم أخذها من الإنجيل والأسفار الإلهية مثل : « أحسِن يحسَن إليك . ولكل عمل ثواب . ارحم تُرحم وكما تدين تدان . وستساق إلى ما أنت لاقٍ . ولا تلزم أخاك ما ساءك ولا تكوننّ راضيًا بالقول . ففضل الفعل على القول مكرمة حيلة ما لا حيلة له الصبر . واستر سوءة أخيك لما تعرف فيك . والدالّ على الخير كفاعله . وجاز بالحسنة ولا تكافيء بالسيئة . أفضل الزاد ما تزود للمعاد .

ولما حضرت ابن صيفي الوفاة جمع ولده وقال : « يا بنيَّ ، الدهر قد أدبني وقد أحببت أن أؤدبكم وازوّدكم أمرًا يكون لكم بعدي معقلاً . يا بنيَّ تبارُّوا فإن البر يُنسئُ في الأجل وينمي العدد وكفّوا ألسنتكم فإن الرجل بين فكيه والصدق منجاة ومن قنع بما هو فيه قرت عينه فإن مصارع الألباب تحت ظلال الطمع ومن سلك الجدد أمِن العثار وخير الأمور أوسطها ... » .

عبد المسيح بن بُقَيلة

شيخو ، شعراء .. جـ٢ ، ص ١٤ — ٢٠

أحد أعيان نصارى الحيرة ، اشتهر في الجاهلية وأول الإسلام . وكل من ذكروه مجمعون على شرفه وثباته في النصرانية بعد الإسلام ومصالحة خالد بن الوليد قومه على يده في الحيرة . وقال أبو الفرج الأصفهاني إنه كان وزيرًا للنعمان . وذكره أبو حاتم السجستاني في جملة المعمرين .

وكان عبد المسيح عباديًا كثير التقى عمّر ظاهر الحيرة ديرًا بموضع يقال له الجَرعة عُرف بدير الجَرعة وبدير عبد المسيح . وفي هذا الدير يقول على ما روى ياقوت :

كم تجرّعت بديـــر الجَرعَـــة | غُصَص كبدي بها منصدعـة
من بدور فوق أغصانٍ على | كُثبٍ زُرن احتسابًـا بيعـــه

وكان قبل تشييده الدير ابتنى قصرًا بالحيرة . كان معروفًا بقصر ابن بُقيلة . وروى له بيتين أنشدهما لما بناه :

لقد بنيت للحدثان حصنًا لو أن المرء تنفعه الحصون
طويل الرأس أقعس مُشْمَخِرًا لأنواع الرياح به حنين

الحُرقة هند بنت النعمان

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٠

هي التي تعرف بهند الصغرى ابنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة قال . أبو الفرج في كتاب الأغاني (جـ٢ ص ٣٢ — ٣٣) : « إن هندًا كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية ... رآها عدي بن زيد الشاعر النصراني العبادي وزير النعمان يوم خميس الفصح إذ دخلت البيعة مع حاشيتها وعمرها حينئذ إحدى عشر سنة . فهويها ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الاثنين فسأله أن يتغذى عنده هو وأصحابه . فلما أخذ منهم الشراب خطبها إلى النعمان فأجابه وزوّجه وضمّها إليه . وبعدما قتل عدي ترهبت وبنت ديرها المنسوب إليها . أقامت في ديرها مترهبة حتى ماتت فدفنت فيه .

ويلوح من أخبار العرب أن الحرقة ابنة النعمان بعدما قتل أبوها عديًا وقتل كسرى أباها طلبها كسرى وألحّ في طلبها فأبت الاقتران به .

ومن شعرها :

بينا نسوس الناس والأمرُ أمرُنا إذا نحن فيهم سُوقةٌ نتنصفُ
فتبًا لدنيا لا يدوم نعيمُها تقلَّب تارات بنا وتصرف

وأيضًا

صان لي في ذمتي وأكرم وجهي إنما يُكرِم الكريمَ الكريمُ

الزِبرقان بن بدر

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ص ٢٩ — ٣٧

والزبرقان لقب ومعناه القمر يسمى به لجماله ودعي لذلك بقمر نجد . وكانت بعض قبائل العرب تتفاخر بالزبرقان وتنسبه إلى قومها . كان من

نصارى تميم والدليل عليه قوله لمحمد يفتخر بقومه تميم وبتشييدهم للبيع :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تُنْصبُ البيعُ

وذلك أنه وفد على رسول الإسلام السنة التاسعة للهجرة مع بني تميم :

وما روي له في الوفاء :

وفيتُ بذمَّةِ القيسي لما ... تواكَلَها الصحابة والجوارُ
كما أوفيتُ بالعكليّ ضربًا ... بفضل السيف إذ عَلَنَ السرارُ

وفي الأنفة :

أغشى المهالِكَ بالرجالِ ولا ... أُعطى المقادة سائمي الحقراء

وقد دعا ابن سلام في طبقاته الزبرقان « شاعرًا مغلقًا » .

عديّ بن حاتم

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ص ٣٧ ــ ٤١

هو عدي بن حاتم الطائيّ بن عبد الله الطائيّ ويكني أبا طريف . وأبوه حاتم هو الذي يضرب العرب به المثل في الجود والكرم . وقد نشأ عدي في حجر والده وتخلّق بأخلاقه وصار بعد وفاته خلفًا له في رئاسة قومه . وقد صرح بنصرانيته ابن هشام في سيرة الرسول (ص ٧٤٧) والطبري في تاريخه (جـ١ ص ١٧٠٧) . وبقى عدي على نصرانيته بعد ظهور الإسلام إلى السنة التاسعة من الهجرة . وكان عدي أحد المعمرين قيل إنه عمّر ١٨٠ سنة على ما روى أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين (ص ٣٧) وتوفي سنة ٦٨ هـ (٦٩٠ م) .

وكان عدي أبيًا فخورًا يرى السباق لقبيلته .

وقد رويت له أبيات من الرجز قالها في صفين :

أقول لك لما أن رأيتُ المعمعة ... واجتمع الجندان وَسْطَ البلقعةْ
هذا عليٌّ والهدى حقًا معه ... فمتى أراد غيّه فضعضعهْ
يارَبِّ فاحفظهُ ولا تضيعهْ ... فإنه يخشاك ربي فارفعهْ

سمعان بن هُبيرة

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٤١ — ٥١

شاعر نصراني من بني أسد بن خزيمة . أسلم مع قومه عند ظهور الإسلام لكنه ارتد إلى دينه بعد وفاة محمد وتبع بن خويلد بن نوفل مع الحليفين أسد وغطفان . ثم عاد ثانية إلى الإسلام .

وكان من المعمرين إذ أنه عاش ١٠٧ سنة .

النجاشي الحارثي

شيحو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٤٣ — ٥١

شاعر اليمن من بني الحارث بن كعب النصاري أصحاب نجران واسمه النجاشي يدل على ما كان لرهطه من العلاقة مع الحبش الذين ملكوا في اليمن بعد محاربتهم لذي نواس اليهودي .

عاش دهرًا من الجاهلية ولما فتح المسلمون أنحاء اليمن أسلم النجاشي مع من دخل الإسلام لكنه لم يكترث لفرائض دينه . قال ابن قتيبة : « وكان النجاشي فاسقًا رقيق الإسلام » .

وقد هجا قريشًا ولقبه بسخينة وهو طعام رقيق من دقيق وسمن كان القرشيون يكثرون منه :

إن قريشًا والإقامة كالـــذي   وفَى طرفاه بعد أن كان أجدعا
وحُقَّ لمن كانت سخينة قومَهُ   إذا ذُكر الأقوام أن يتقنعــا

جُحَيَّة بن المُضرِّب الكندي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٥١ — ٥٦

كان من أهل اليمن من بني قتيرة من حي السكون من كندة جاهليًا أدرك الإسلام . وكان يدين بالنصرانية كما شهد عليه صاحب الأغاني (جـ٢١ ص ١٥) . عاش أيام عمر بن الخطاب .

وقد روى صاحب لسان العرب (جـ١٩، ص ٦٦) حديثًا لعائشة تثني فيه على جحيّة وعلى شعره حيث قالت :

« تروَّوْا لشعر جحيّة فإنه يعين على البرّ » .

نائلة بنت الفرافصة زوجة الخليفة عثمان

شيحو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٦٠ — ٦٣

نسبها إلى علي بن جناب من بني كلب النصارى . وقد شهد في كتاب الأغاني عن نصرانية الفرافصة أبي نائلة كما شهد الطبري في تاريخه على نصرانية ابنته نائلة . أما زواجها بالخليفة عثمان فوقع سنة ٢٨ هجرية (٦٥٠ م) .

وكانت نائلة أبية ، كريمة الطبع . وقد أظهرت شهامة فائقة في الدفاع عن زوجها وحاولت أن تبذل نفسها دون الخليفة وعندما أهوى رجل إلى عثمان بالسيف أكبّت عليه نائلة بالسيف واتقت السيف بيدها فتعمد وقطع أصابعها وولّت فغمز أوراكها ثم ضرب عثمان فقلته . فلما قتل ناحت عليه وقالت ترثيه :

ألا أن خير الناس بعد ثلاثةٍ　　　قتيلُ التُجيْبي الذي جاء من مصر
وما لي لا أبكي وتبكي قرابتي　　　وقد غيبت عنا فضول أبي عمرو

وبعد قتل زوجها عثمان خطبت نائلة في مسجد المدينة وهي منسلّبة في اطمار معها نساء من قومها . والخطبة طويلة افتتحتها بقولها :

« معاشر المؤمنة ، وأهل الملة لا تستنكروا مقامي ، ولا تستكثروا كلامي ، فإني حَرَّى عبرى رُزئت جليلاً وتذوقت ثكلاً من عثمان » .

ميسون بنت بحدل الكلْبيّة

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٦٣

من نصارى كلب . وقد وصفها ابن عساكر في تاريخ دمشق وغيره بالذكاء وقالوا إنها كانت لبيبة ورعة وهي زوج معاوية بن أبي سفيان وأم ابنه يزيد .

وقد ثقل عليها الغربة والبعد عن قومها في البادية . فأنشدت :

لبيت تخفق الأرواح فيه　　　أحَبُّ إليَّ من قصرٍ منيف
ولبس عباءةٍ وتقر عيني　　　أحَبُّ إليَّ من لبس الشفوف
وأكل كُسيرة في كسر بيتي　　　أحَبُّ إليَّ من أكل الرغيف

وكلب ينبح الطرّاق دوني أحَبُّ إليَّ من قط الـوف
وبكر يتبع الأظعانَ صعب أحَبُّ إليَّ من بغل زفـوف
وأصوات الرياح بكل فـجٍ أحَبُّ إليَّ من نقر الدفوف
وخِرق من بني عمي نحيف أحَبُّ إليَّ من علج عليف

أبو زُبَيْد الطائيُ

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٦٥ — ٩١

من قبيلة طيء الراقية إلى زيد بن كهلان من عرب اليمن . وكان من المعمرين ، وبلغ إلى زمن علي ومعاوية أما دينه فكان في الجاهلية النصرانية بلا شك كمعظم أبناء قبيلته طيىء . أما في الإسلام أثبت على دينه أو أسلم فجاء فيه قولان : قول الطبري الذي يقول إن أبا زبيد أسلم وحسن اسلامه . وقول آخر — وهو قول ابن قتيبة في الشعر والشعراء : أدرك أبو زبيد الإسلام ومات نصرانيًا . ومثله قال ابن سلام الجمحي في طبقات الشعراء وأبو الفرج في الأغاني . وتجد هناك عثمان الخليفة يكلمه بقوله : « يا أخا تُبَّع المسيح . وذكر أيضًا أبو الفرج (جـ١١ ص ٢٨) أنه قبل موته كان يُحمل في كل أحدٍ إلى البيعة » .

« كان مقام أبي زبيد بالرقة في الجزيرة وبها مات . قال : كان أخوال أبي زبيد بني تغلب . وكان يقيم فيهم أكثر أيامه وقال ابن سلام في طبقات الشعراء : « وكان أبو زبيد الطائيُ من زوار الملوك ، والملوك العجم خاصة وكان عالمًا بسيرها .. وكان عثمان بن عفان يقربه ويدنيه ويدني محله » .

ومما اشتهر به أبو زبيد وصفه للأسد . قيل إنه لقيه في بعض أسفاره بالنجف فرأى من بطشه ما أرعد فرائصه فوصفه وصفًا لم يأت بمثله غيره . وقد ورد هذا الوصف في قصيدته العينية وفي قصائد أخرى (انظر شيخو جـ٢ ص ٦٧ — ٧٥) .

وله أيضًا مدح كثير في الوليد لإحسانه إليه وهو يقول مثلاً :

إن الوليد له عندي وحق له ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعاني وأدناني وأظهـرني على الأعادي بنصرٍ غير تقدير

فشذّب القوم عني غير مكترث حتى تَنَاأَوْا على رغمٍ وتصغير
نفسي فداء أبي وهبٍ وقلَّ له يا أمَّ عمروٍ فحلي اليوم أو سيري

لأبي زبيد شعر كثير متفرق وليس له ديوان مستقل . وهو ممن يرجع أهل اللغة إلى كلامه لفصاحة أقواله وقد اختار البحتري في حماسته كثيرًا من أبياته وفيها الحكم والأقوال البليغة ، ولأبي زبيد في المعاجم وكتب الأدب أبيات مفردة عديدة يستدل منها أنه كان غزير المادة ذا قريحة واسعة .

القسم الثاني

شعراء الدولة الأموية

يقول الأب شيخو في مقدمة القسم الخاص بهؤلاء الشعراء : « وما يقال إجمالاً عن الشعراء النصارى في عهد بني أمية إنهم أشعر من السابقين ، ولعل السبب في ذلك ما صارت إليه الدولة العربية من السكينة والهدوء بعد حروبها الأولى . فإن الآداب تأنس بالسلام والقرائح تشحذ في المقامات الشريفة لدى كبار الرجال وفي قصور الملوك ونوادي الطرب وعند وقوع الأمور الخطيرة . فيكتسب شعر الشعراء من تلك المجالس رقة وانسجامًا وطباعةً . فترى في قصائدهم مع متانة شعراء الجاهلية سلاسة شعراء الإسلام كشعر الأخطل وشعر القطامي » (شعراء النصرانية جـ٢ ص ٩٥) .

وقد ذكر في هذا القسم الذين طبعت دواوينهم مجتزءًا في تراجمهم برواية بعض محاسن شعرهم . ونحن نشير هنا بإيجاز إلى هؤلاء الشعراء .

هدبة بن الخشرم

شيخو جـ٢ ، ص ٩٥ — ١١٣

يرتقي نسبه إلى قضاعة من أكبر قبائل العرب . كان معروفًا بالشجاعة والنجدة والجلادة والصبر والمروءة . كان نصرانيًا كما يشهد عليه تاج الحماسة حيث يدعوه زيادة هو ورهطة بأُمَّة المسيح . إن غاية ما أخبره القدماء عن هدبة ما جرى بينه وبين صهره زيادة بن زيد من الخلاف والضغائن التي أفضت به إلى قتل زيادة وإلى ما لحقه هو من القصاص بسببه . وقد وردت تفاصيل هذه الرواية المشؤومة في عدة مؤلفات : الأغاني ، شرح الحماسة ، كامل المبرد . وغيرهم . ويدل ما وصل إلينا من شعره عما طُبع عليه من البلاغة ، وجودة الحرفة والتفنن في المعاني .

موسى بن جابر

شيخو ، شعراء جـ٢ ص ١١٣ — ٨

أحد شعراء بني حنيفة أهل اليمامة . عاش في عهد أواخر الخلفاء الراشدين

وأوائل الدولة الأموية . وكانت النصرانية شائعة في بني حنيفة وبقيت على النصرانية زمنًا بعد الإسلام . وصرح صاحب خزانة الأدب بنصرانيته . ما يعرف من شعره لا يتجاوز بضع قطع متفرقة في كتب الأدباء الأقدمين . وفي المعاجم ما يدل على أنهم يعولّون عليه في فصاحة اللغة .

شمعلة التغلبي

شيخو ، شعراء جـ٢ ، ص ١٨

من بني حَدَس بطن من بني لخم النصارى . كان في أواسط عهد بني أمية ، أعني في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن في أيام عبد الملك بن مروان وابنيه الوليد بن عبد الملك وهشام . كان شمعلة رئيسًا لبني تغلب ذا قدر عظيم ، وفضل عميم ، وهيئة وجمال وبلاغة في المقالة وشاعرًا ظريفًا وكان نصرانيًا عريقًا في دينه كقومه التغلبيين الذين ثبتوا بعد الإسلام على دينهم . وكانوا يسكنون الجزيرة وعلى حدود الشام . وكان شمعلة بصفة رئاسته على بني تغلب يتردد على عاصمة الشام ويدخل على الخلفاء .

قال شهاب الدين أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله الكاتب الدمشقي في كتابه مسالك الأبصار وممالك الأنصار : شمعلة بن فائد ذو نخوة دينية ، وحمية جاهلية ، وأنفة أساء فيها النية ، كان نصرانيًا له أبهة بادية ، وقدر عظيم في البادية ، يشار إليه ويُسار ، ويَغار له من رآه من عاقبة البوار ، والمصير إلى النار ، فطالبه هشام بن عبد الملك بالإسلام لما رأى من فضله وجماله ، وما أعجبه من هيئته وإضاءة حاله ، وأحب له الدخول في الدين ، وأن يكون من المهتدين ، فامتنع وأبى ، واتّبع هداه ليكون لجهنم حطبًا ، قال الله تعالى (سورة القصص ع ٥٦) : إنك لا تُهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء. فقال له هشام: إن لم تفعل لأطعمنّك لحمك . فقال شمعلة: ولو قطعتني لما أسلمتُ على هذا الوجه . فلما خلى عنه قال أعداؤه : اطعمه هشامٌ لحمهُ .

أعشى بني تغلب

شيحو ، شعراء جـ٢ ، ص ١٢٢ ــ ١٢٩

يطلق اسم الأعشى على نحو من عشرين شاعرًا . وقد كثر التخليط في

تعريف أسمائهم وكناهم وقبائلهم . وإنما أشهرهم الأعشى المعروف بالأعشى الأكبر (انظر فيما سبق) .

أما أعشى بني تغلب « هو من شعراء الدولة الأموية وساكني الشام إذا حضر ، وإذا بدا نزل في بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة ، (الأغاني) ، عاش في أواخر القرن الأول ثم أوائل الثاني للهجرة وفي النصف الأول من القرن الثامن للمسيح في عهد الوليد بن عبد الملك وخلفه عمر بن عبد العزيز .

وقد صرح صاحب الأغاني : « كان نصرانيًا وعلى ذلك مات » (جـ ١٠ ص ٩٨) . ولعلو مرتبته ، حظي عند خلفاء بني أمية وعند أعيان زمانه . إن القليل مما بقي من شعره ينبيء بحسن ذوقه ومتانة نظمه ما يجعله أهلاً بشعراء زمانه المفلقين .

أعشى بن أبي ربيعة

شيخو ، شعراء جـ٢ ، ص ١٢٩ — ١٣٥

كان هذا الأعشى معاصرًا لأعشى تغلب يشبهه في دينه وانتمائه إلى الدولة الأموية . من ساكني الكوفة وقرب الشام ودخل على الخلفاء الأمويين في دمشق فمدحهم ونال صلاتهم وقد تردد خصوصًا على عبد الملك بن مروان وعلى سليمان بن عبد الملك فعاش في أيام الوليد بن عبد الملك .

مَرْقس الطائي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص١٣٦ — ١٣٧

أحد الطائفين الذي عرف في عهد الأعشيين التغلبي والشيباني . واسمه أيضًا عبد الرحمن وهذا دليل على أن النصارى في ذلك الزمان كانوا يتخذون لهم اسمين : اسمًا في العماد يدل على نصرانيتهم واسمًا آخر يُعرفون به فجاء في الخماسة : أن اسمه عبد الرحمن ولقبه مرقس ..

نابغة بني شيبان

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ١٣٧ — ١٦٢

شاعر بدوي . كان يقيم ، على ما يبدو ، في حدود الشام مع قومه بني شيبان ويتردد على مدنها . يقول أبو الفرج في الأغاني : « وكان فيما أرى

نصرانيًا لأني وجدته في شعره يحلف بالإنجيل وبالرهبان وبالإيمان التي يحلف بها النصارى » . نبغ في أواخر القرن الأول وفي القسم الأول من القرن الثاني للهجرة .

استحق عبد الله بن مخارق الشيباني أن يدعوه « نابغة » لجودة شعره الجامع بين المتانة والانسجام . وقد وصلنا ديوانه ومنه نسخة في دار الكتب المصرية .

حنين الحيري الشاعر المغني

شيحو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ١٦٢ — ١٧٠

يكني أبا كعب . كان شاعرًا فحلاً من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال إلى الشام وغيرها . وكان نصرانيًا » (الأغاني جـ٢ ، ص ١٢٠) .

له أخبار كثيرة جمعها إسحاق بن إبراهيم الموصلي في كتاب دعاه « أخبار حنين الحيري » ذكره ابن النديم في الفهرست .

الأخطل التغلبي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ١٧٠ — ١٩١

أعظم شعراء النصرانية بعد الإسلام فقد تفوق على الجميع بجودة شعره ومتانته وغزارته وتفننه . وكان شاعر بني أمية غير منازع يفتخرون به ويحلونه محل ندماتهم وأعز أصدقائهم ويجيزون له ما لا يجيزونه لسواه من أصحابهم .

اسمه الكامل : أبو مالك غياث بن غَوْث بن الصَّلت الملقب بالأخطل ، وبذي الصليب لنصرانيته وحمله الصليب ، من قبيلة تغلب من ربيعة ، ولد في الحيرة نحو سنة ٢٠ هـ ٦٤٠ م . نشأ متمتلعًا من مفاخر قومه وأخبارهم وأيامهم . والمرجح أنه كان على مذهب اليعقوبية الذي كان شاع في قبائل البادية . وكان الأخطل يجاهر بدينه والدليل عليه دخوله على الخلفاء والصليب على صدره كما أن هجاء أقرانه الشعراء ولا سيما جرير لم يؤثر فيه من هذا القبيل .

ولما عرض عليه الخليفة عبد الملك أن يدين بالإسلام أبى ونجا منه بأبيات هزلية . وسمعه هشام بن عبد الملك ينشد في قصيدته اللامية قوله :

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الأعمال

فقال له : هنيئًا لك يا أبا مالك هذا الإسلام : فقال له : يا أمير المؤمنين ما زلت مسلمًا في ديني . ولما دعاه بعضهم في الكوفة إلى دخول مسجد بني رؤاس ليصلي وكان مؤذنهم نادى بالصلاة قال :

أصلي حيث تدركني صلاتي وليس البرُ عند بني رؤاسي

كان يرضخ لأوامر رؤسائه النصارى ويتقرب إليهم في أسرار دينه فكان « يقوم بين يدي قيسه لأخذ القربان » كما بكتّه عليه جرير غير أن آثار الدين في شعر الأخطل قليلة سوا، كان السبب ضياع بعض شعره أم بالأحرى لعدم وجوده داعيًا لوصف الدين . وفي ديوانه أنه كان يحلف بالإنجيل والقربان ، وفي شعره إشارات واستعارات منقولة عن عادات النصارى ومعتقداتهم وقد تكرر فيه ذكر الجنة والخلود .

وقد رحل إلى دمشق فما لبث أن حظي عند خلفاء بني أمية أوفر حظوة لما سمعوا إنشاده واختبروا جودة قريحته وغزارة مادته ورسوخ قدمه في صناعة الشعر . وقد مدح خلفاء الأمويين مباشرة بيزيد ابن معاوية ثم نظم القصائد الطنانة في عبد الملك بن مروان وفي هشام والوليد ابني عبد الملك فأولع الخلفاء بشعره وحملهم تفضيلهم له على غيره إلى أن دعوه بشاعر بني أمية وأكرموه أي إكرام واتخذوه كنديمهم ولم يؤاخذوه بشربه الخمر .

أما رتبة الأخطل بين الشعراء فقد بلغ رتبة أكبر شعراء العرب وكلهم ينظمه بين فحولهم الأولين . فقد جعله أبو عمرو بن العلاء في عهد الإسلام شبيهًا بالنابغة الذبياني في الجاهلية ويفضله لصحة شعره . ويقول أبو عبيدة : « شعراء الإسلام الأخطل ثم الفرزدق . والأخطل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسرْ شعرٍ وأقلهم سقطًا » .

للأخطل ديوان كبير ضبطه ونظمه أبو سعيد الحسن المعروف بالسكّري وعُني بطبعه الأب انطون صالحاني اليسوعي في بيروت ١٨٩١ ثم سنة ١٩٠٥ . وقد طبعت القصيدة التي مطلعها :

خَفَّ القَطينُ فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهمْ نوىً في صرفِها غِيَرُ

في ليدن مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٧٨ . وفي سنة ١٩٢٢ نشر الأب أنطون صالحاني اليسوعي « نقائض جرير والأخطل » وأما أغراض شعر الأخطل فالمدح والهجاء والوصف والخمريات .

توفي الأخطل نحو السنة ١٩٢ هـ / ٧١٠ م .

بعض المراجع

الأب أنطون صالحاني : ملحق « شعر الأخطل » بيروت ١٨٩١

فؤاد أفرام البستاني: الأخطل ــ الروائع ٣٤، ٣٥، ٣٦ ــ بيروت ١٩٤٠

حنا نمر : الأخطل ــ الطرائف ٦

الأب بولس شيخو : شعراء النصرانية ، جـ٢ ص ١٧٠ ــ ١٩١

H. Lammens: Akhtal, in Encyc. de l'Islam, t.I, pp. 238-239

H. Lammens, Le Chantre des Omiades, Paris 1895

H. Lammens, Un poéte royal á la cour des Omiades de Damas (extrait de l'Orient chrétien 1904)

القُطامي التغلبي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ١٩١ ــ ٢٠٣

ابن أخت الأخطل . ومثله نصراني (انظر ما يقوله الأب شيخو ص ١٩٢ ــ ١٩٣ توضيحًا لهذا) .

لا يُعرف إلا القليل من أخبار القطامي . أزهر في القسم الثاني من القرن السابع الميلادي في أيام الأمويين بعد معاوية وكان معاصرًا للأخطل وهو أصغر منه سنًا ولم يبلغ عهد بني عباس .

ليس في أخباره ما يدل على تقربه من الخلفاء . وهو يعد بين الشعراء المقلين . وقد وصف قدماء العرب القطامي بالشاعر الفحل واستحسنوا شعره .

وقد اهتم بنشر قصيدته اللامية المستشرق بارت ، طبعها سنة ١٩٠٢ في ليدن ونقلها إلى الألمانية وعلق عليها .

كعْب بن جُعيْل التغلبي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٠٣ ــ ٢١٢

عاش كعب في أيام الخلفاء الراشدين وبلغ عهد الدولة الأموية .

لا يعرف من أخبار كعب إلا ما رواه عنه الكتبة استطرادًا ومن هذه الأخبار أنه حارب مع قومه في يوم صفين وكان مواليًا لبني أمية كالأخطل وسائر عرب الشام في محاربتهم للشام .

العجّاج بن رؤبة

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢١٣ — ٢٢٨

أحد بني تميم يُكنى أبا الشعثاء ، والشعثاء ابنته ، عاش في عهد بني أمية فمدحهم ونال صلاتهم ومدح عاملهم على العراق الحجاج بن يوسف وغيره من أعيان زمانه .

أما شعره فقد اشتهر فيه بقصائده الرّجز عاش في البصرة وفي البادية المجاورة لها في أيام خلفاء الراشدين ثم في عهد بني أمية .

وكان العجاج يقيم في مِرْبَد البصرة من أشهر محالها وبها كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك فمات نحو السنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م .

وقد نجا ديوانه من الضياع . وكان أول من اهتم بجمعه الأصمعي وأبو عمر الشيباني كما روى ابن النديم في الفهرست . وقد نشر ديوانه ، مع ترجمة ألمانية في برلين سنة ١٩٠٣ .

القسم الثالث

شعراء الدولة العباسية

لقد اشتهر المؤلفون المسيحيون في زمن العباسيين (٧٥٠ ـــ ١٢٥٨ م) في نقل روائع الحضارة اليونانية والسريانية إلى العربية وتخصصوا في ميدان الفلسفة والطب كما سنبينه فيما بعد .

غير أنهم لم يهملوا ، مع ذلك ، درس اللغة العربية وفنونها اللسانية من نثر وشعر . وقد خصص الأب شيخو القسم الثالث من كتابه إلى تعريف هذه المساهمة . ونحن نلخص فيما يلي نتائج بحثه .

أبو قابوس الشاعر النصراني

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٤١ ـــ ٢٤٨

كان اسمه عمرو بن سليمان وأبو قابوس كنيته . والقابوس في اللغة الرجل الجميل الوجه الحسن اللون . كان حيريًّا وكان ينتمي إلى بني شيبان .

عاش في عهد هارون الرشيد في أواخر القرن الثامن للميلاد . كان شاعرًا منقطعًا إلى البرامكة . وتقرّب بهم إلى الخليفة هارون الرشيد .

إسحق بن حنين

سنتكلم عنه كطبيب في قسم الأطباء . ويخصص له الأب شيخو نبذة ويشير إلى نشاطه الأدبي بالإضافة إلى نشاطه كطبيب ويذكر ما قاله ابن النديم في الفهرست إن إسحق بن حنين كان فصيحًا بالعربية يزيد على أبيه في ذلك .. ويقول ابن أبي أصيبعة : « ولإسحاق حكايات وأشعار مستظرفة ونوادر » . وذكر من كلامه قوله : « قليل الراح صديق وكثيرها عدو الجسم » . ثم قال : ومن شعره يذكر كبار الأطباء ويفتخر بالطبابة :

أنا ابن الذين استُودع الطب فيهم ... وسُمي به طفلٌ وكهلٌ ويافعُ
يـبصرني آرسـتطالـيس بارعًـا ... يقوّم مني منطـقٌ لا يدافـعُ
وبقراط في تفصيل ما أثبت الأُلى ... لنا الضرَّ والاستقام طبٌّ مضارعُ

وما زال جالينوس يشفي صدورنا لما اختلفت فيه علينا الطبائعُ
ويحيى بن ماسويه وأهرُنُ قبلهُ لهم كتبٌ للناس فيها منافعُ
رأى أنه في الطب نيلت فلم يكن لنا راحةٌ من حفظها وأصابعُ

سعيد التُستري النصراني

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٥٠ ـــ ٢٥٢

ورد ذكره في الفهرست : « ابن التستري ... ويكني أبا الحسين كان نصرانيًا . قريب العهد من صنائع بني الفرات وهو وأبوه يلزم السجع في مكاتبته » .

أما فيما يخص أدبه وشعره فقد قال ابن النديم : « وللتستري من الكتب كتاب المقصود والممدود على حروف المعجم ، وكتاب المذكر والمؤنث على ذلك الترتيب ، وكتاب الرسائل في الفتوح على هذا الترتيب ، ورسائل مجموعة في كل فن » .

أبو الحسن بن غسان

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٥٣ ـــ ٢٥٤

طبيب بصري . جاء ذكره في تاريخ بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل . فكنّاه بأبي علي بن غسّان وروى هناك نصرانيته وما أنفقه على إنجاز بناء دير مارفتيون في بغداد وذلك سنة ٣٤٣ هـ / ٩٥٣ م . كان كلدانيًا .

وقال عنه ابن ماري في المجدل إنه كان « كاتبًا لركن الدولة » . ويقول القفطي : « وكان لأبي الحسن .. أدبٌ متوفر وشعرٌ حسن » .

الموصلي النصراني

هكذا رواه البيهقي في كتاب المحاسن والمساويء وهو كما يظهر من شعراء أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع للهجرة لأن البيهقي الذي ذكره عاش في ذلك العهد .

يحيى بن عدي

سنتكلم عنه مطولاً فيما بعد عندما نذكر فلاسفة اليعاقبة .

وليحيى بن عدي شعر قليل منه قوله في من يرد اعتقاد أسرار الدين لعدم فهمها :

أفعمْتَ فحصَ المعاني عن حقائقها فلم يبنْ لك إذ لم تُحسن النظرا
فالشمس تخفي على من ليس ذا بصر وليس تخفي على من أُعطي البصرا

وحدث الآمدي أبو الحسين أنه سمع من أبي بن زرعة تلميذه يقول : إن أبا زكريا يحيى بن عدي وصى إليه أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة توما بقطيعة الدقيق هذين البيتين :

رُبَّ ميتٍ قد صار بالعلم حيًا ومُبقَّي قد مات جهلاً وعيًّا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودًا لا تعدّوا الحياة في الجهل شيًّا

أبو تمّام الطائي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٥٦

ولد حبيب أبو تمام ، على ما يرجح في قرية قرب دمشق ، على طريق طبرية نحو سنة ٧٩٦ م من أب أجمع المؤرخون على أنه نصراني اسمه تدّوس (تصغير تداوس أو ثيودوسيوس) ومن أصل غير عربي قد يكون يونانيًا . « وعندما انتحل الشاعر الإسلام دينًا . غير اسم أبيه فدعاه أوشا ، وانتسب إلى قبيلة طيىء العربية فعرف بالطائي » (حنا الفاخوري تاريخ .. ص ٤٨٣) .

وقد خصص الأب شيخو فصلاً طويلاً (ص ٢٥٦ ــ ٢٦٠) للبحث عن حقيقة انتسابه للنصرانية . وبعد أن أورد عدة حجج ثبت رأيه في هذا الانتساب ، أضاف ما يلي : « على أن في ديوانه عدة أبيات تشعر بأنه يدين بالإسلام حينًا يحلف بالبيت الحرام ويقول إنه حجّ إليه وحينًا آخر يذكر نبي العرب ودين الإسلام كأنهما نبيه ودينه إذا ذكر الروم نبذهم بالشرك والكفر ويعظّم القرآن . وهذا كله لما يثبت إسلامه » (ص ٢٥٨)

بشر بن هارون

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٦٢ ــ ٢٦٤

هو أبو نصر بشر بن هارون النصراني العراقي وقد ذكر الطبري في تاريخه أن بشرًا وأخاه إبراهيم كانا كاتبين لمحمد بن عبد الله بن طاهر الأمير والي العراق

من قبل المتوكل . وقال الصفدي في الوافي بالوفيات : كان أبو نصر بشر بن هارون النصراني كثير الهجو للوزراء والرؤساء فممن هجاهم أبو نصر سابور بن ازدشير وزير شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه المولود سنة ٣٣٦ والمتوفي سنة ٤١٦ هـ (٩٤٧ — ١٠٢٥ م) . وكان سابور قليل الألفاظ ، جافي الأقوال ، دقيق الخطّ ، منتظمه ، قصير التوقيع مختصره ، كثير الشر ، مخوف البطش ، شديد التأثر في المعاملات والميل إلى الصادرات .

فقال بشر يهجوه :

سابـورُ ويحك مـا أخسّك	مـا أخصّك بالعيـوب
وأكـدّ وجـهك بالشنـاءَ	ةِ للعيـون وللقلـوب
وجـه قبيـح في التـبسُّم	كيـف يحسّن في القطـوب

عيسى بن فَرُّخُنْشاه

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٦٣ — ٢٦٦

من نصارى بغداد وكان نسطوري النحلة اشتهر في أواسط القرن الثالث للهجرة والتاسع للمسيح في أيام الخلفاء العباسيين المستعين ، والمهتدي ، والمعتمد ، تكرر ذكره في عهدهم في تاريخ الطبري ، وقد اتخذه الخليفة المستعين كنائب لوزيره الحسن مخْلد سنة ٢٤٥ هـ — ٨٥٩ م . ثم ولاّه ديوان الخراج . وأثبته عليه خلفه المعتز .

وقد اشتهر من قرابته الأخوان سعيد وعبد الله ابنا فرخنشاه .

كان عيسى بن فرخنشاه من كتّاب ديوان الخلفاء ، ذوى الإنشاء البديع ، ذكره ابن النديم في الفهرست .

ابن بطريق

شيخو ، شعراء ... حـ٢ ، ص ٢٦٦

قد تسمى غير واحد بابن البطريق كسعيد بن البطريق ، صاحب التاريخ ، ويحيى أو يوحنا بن بطريق وعيسى بن بطريق وكلهم نصارى عاشوا في القرن التاسع للميلاد وقد ذكر العمري في كتاب مسالك الأبصار ، بعد ترجمة ابن عدلان إبياتًا نسبها إلى ابن بطريق ولم يزد إفادة .

ابن بطلان المتطيب الراهب

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٦٦ ـــ ٢٧٧

ستتكلم عنه مطولاً في الفصل الخاص بالأطباء .

وقد ذكر الأب شيخو أبياتًا له كما أنه قارن بين ما جاء عند ابن أبي اصيبعة والقفطي بالنسبة إلى ترجمته . وقد نقل سيادة الأب رحلة ابن بطلان إلى الشام وقد كان ابن بطلان صنفها ، على صورة رسالة ، وجهها إلى بغداد إلى الحسن هلال بن الحسن الصابي (انظر ص ٢٧٢ إلى ٢٧٧) .

صاعد بن شماس

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٧٨

ورد ذكره في رحلة ابن بطلان ومنه يستدل على زمانه وعلى دينه ووطنه أي القرن الخامس للهجرة والحادي عشر للمسيح .

ولا يذكر إلا بعض الأبيات .

عون الراهب

شيخو ، شعراء جـ٢ ، ص ٢٧٨

ورد ذكره في كتاب زهر الآداب للحصري القيرواني كان من أدباء القرن الحادي عشر للميلاد . وقد روى لعون الراهب أبياتًا في مديح الغراب ردًا على من يتشاءم بهذا الطائر ، فقال :

غلط الذين رأيتهم بجهالة ... يلحون كُلُّهمُ غرابًا ينعق
ما الذنبُ إلا للأباعر انها ... مما يُشِيت جميعُهم ويفرّق
إن الغراب بيمنه تدنو النوى ... وتشتُت الشملَ الجميع الأينُق

ابن مَزْغَر الأشبيلي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٧٩ ـــ ٨١

من شعراء القرن الخامس الهجري ـــ الحادي عشر للميلاد . كان في أيام الملك المعتمد بن عبّاد وهو آخر ملوك العباديين في أشبيلية ، حاضرة الأندلس (٤٦١ ـــ ٤٨٤ هـ / ١٠٦٨ ـــ ١٠٩١ م) .

أخباره قليلة . وقد ذكر الأب شيخو بعض أبياته .

زبيتا النصراني

شيخو ، شعراء ... حـ٢ ، ص ٢٨١

زبيتا اسم سرياني بمعنى المبيع والمملوك . كان في القرن الخامس للهجرة ــ الحادي عشر للمسيح . ذكره الراغب الأصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء وروى له شعرًا .

ربيب النصراني

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٨٢

من شعراء القرن الخامس ــ الحادي عشر . نقل عنه بعض المقاطيع الراغب الأصفهاني .

سعيد النصراني

شيخو ، شعراء جـ٢ ، ص ٢٨٢ ــ ٢٨٣

ذكره أيضًا الراغب الأصفهاني وهو من شعراء القرن الخامس الهجري ــ العاشر الميلادي . و لم يُروَ منه إلا ثلاثة أبيات في باب « مزاورة الحبيب وملاقاته والنظر إليه » .

أمين الدولة العلاء بن مُوصلايا

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٨٣ ــ ٢٨٨

كان منشأه بغداد فدعاه ابن خلكان « بالكاتب البغدادي ومنشيء دار الخلافة » على أن اسم جده يدل على أن أصلهم من الموصل .

كانت وفاته سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م .

ولد أمين الدولة نصرانيًا وعاش نصرانيًا في خدمة الخلفاء إلى السنة ٤٨٤ هـ ــ ١٠٩١ فأسلم . إما إسلامه فلم يكن من اقناع واختيار بل كرهًا واضطرارًا كما روى ابن تغرى بردي في تاريخ سنة ٤٨٤ (طبعة يوير جـ٣ ، ص ٢٨٧) .

« فيها في صفر ، كتب الوزير أبو شجاع (محمد بن الحسين الروذراوري)

إلى الخليفة (المقتدي بالله) يعرّفه باستطالة أهل الذمة على المسلمين وأن الواجب تمييزهم عنهم . فأمر الخليفة أن يفعل ما يراه . فألزمهم الوزير لبس الغيار والزنانير ، وتعليق الدراهم الرصاص في أعناقهم مكتوب « عليّ الدراهم » وتجعل هذه الدراهم أيضًا في أعناق نسائهم في الحمامات ليُعرفن بها وأن يلبسن الحقاف فردًا أسود وفردًا أحمر وجلجلاً في أرجلهن . فذَلّوا وانقمعوا بذلك . وأسلم حينئذ أبو سعد بن الموصلايا ، كاتب الانشاء للخليفة وابن أخيه أبو نصر هبة الله » .

كان ، ابن موصلايا ، كما قلنا ، من نصارى بغداد ، وكان ينتمي إلى النحلة النسطورية . وقد خدم الخلفاء ، في ديوان الانشاء مدة ٦٥ سنة . وقد قال عنه عماد الدين الأصفهاني :

« كان أمين الدولة بليغ الإنشاء ، سديد الآراء ، رسائله تعبر عن فضله ووقور علمه . وكان نثره أحسن من نظمه لتمرنه عليه ، وانقطاعه إليه . على أن له مقاطعات مستعذبة أراها أحلى من الأرْي ، وأزين من الحلي ، وهي في أسلوب شعر الكتاب ، بعيدة عن التكلف في الصنعة ، أرق معنى في الدمعة ، وأعذب لفظًا (المتكلم) مستبشر الطلعة » .

أما ابن تغري بردي فقد وصفه في تاريخه بالمترسل والشاعر المجيد . وقد نقل عماد الدين في كتابه خريدة القصر بعضًا من شعره .

أبو نصر بن موصلايا

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٨٨ ـــ ٢٩٢

ابن أخت أمين الدولة السابق ذكره . كان مولده سنة (٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م) وتوفي سنة ٤٦٨ ببغداد (أوائل فبراير ١١٠٥) وله سبعون سنة .

كان أبو نصر كخاله أمين الدولة نصرانيًا نسطوريًا وبقى على نصرانيته إلى السنة ٥٦ من عمره فأسلم مكرهًا مع خاله كما مرّ .

ولما توفي خاله ، رُدَّ ديوان الإنشاء إليه في الأيام المستظهرية .. وخرج إلى الرسالة إلى السلاطين مرارًا ، ويقول عماد الأصفهاني ، وكان لا يقارنه أحد في الإنشاء والعبارة ولم يكتب كتابًا قط فرجع فيه مبيضّه » .

وقد روى له عماد الدين الأصفهاني شعرًا .

أبو غالب وأبو طاهر الأصباغي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٩١ ــ ٢٩٢

هما أخوان نصرانيان من كتبة ديوان الإنشاء للخلفاء كانا معاصرين لابني الموصلايا اضطرا مثلهما إلى الإسلام لينجوا من تذليل النصارى كما مر سابقًا .

و لم نجد أخبارًا عنهما إلا في خريدة القصر لعماد الدين الأصفهاني . قال الأصفهاني عن أبي غالب .

« هو تاج الرؤساء أبو غالب بن الأصباغي الكاتب . كتب بديوان النعام في بعض الأيام المستظهرية . وناب عن ديوان الذمام في أيام المقتدي . وله تصنيف في علم الكتابة . وجماعة الحسّاب وكتّاب العراق يكتبون الحساب في طريقته . وأسلم في صفر سنة ٤٨٤ (١٠٩١ م) قبل إسلام ابني موصلايا بيوم حيث خرج التوقيع الشريف بإلزام أهل الذمة بالغيار وكان من بركات ذلك إسلامهم » (شيخو ص ٢٩١) .

وقال عن أبي طاهر : « أبو طاهر بن الأصباغي أخوه كان يخدم عفيفًا القائمي وانصرف عن خدمته . فبلغه أنه تهدده . وكان عفيف قد بنى دارًا وأنفق على سقفها في التذهيب أكثر من خمسة آلاف دينار فعمل فيه أبو طاهر أبياتًا غاظته فتهدد أبا طاهر . ولم يذكر العماد إسلام أبي طاهر .

ابن مابي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٩٢

هو أحد كبار الكتّاب عاش في أواخر القرن الخامس للهجرة وأوائل السادس (الحادي عشر للمسيح) . أصله من بغداد من نصارى النساطرة . وانتقل إلى مدينة واسط واشتهر بين أدبائها . وجاء ذكره في خريدة القصر وجريدة العصر . وقيل « إن له شعر لطيف ، ونظم ظريف ، وعبارة مستعذبة ، وكلمات مطربة معجبة » .

ابن أبي سالم النصراني

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٩٦ ــ ٢٩٨

أحد الشعراء الذين ذكرهم عماد الدين الأصفهاني في كتابه خريدة القصر .

وقد خدم بني مروان أصحاب ميّافارقين وبني بوية .

جمال الرؤساء أبو الفتح بن صاعد

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٢٩٨ — ٣٠٠

من شعراء بغداد . ذكره عماد الدين الأصفهاني في كتابه خريدة القصر . وهو من رجال القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للمسيح) .

ابن أبي الخير سلامة الدمشقي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٣٠٠ — ٣٠٨

ذكره عماد الدين الأصفهاني في كتابه خريدة القصر وقال : « هو أبو الحسن بن أبي الخير سلامة كان نصرانيًا من أهل دمشق وكاتبًا لتاج الملوك أخ الملك الناصر فيه أدب وذكاء » وقد ذكر عماد الكاتب تاريخ بعض شعره في السنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م كما أنه نقل عنه شيئًا من شعره .

جرجس الأنطاكي النصراني

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٣٠٨ — ٣١٠

ابن أبي اصيبعة جـ٢ ص ١٠٦

ذكره عماد الدين الأصفهاني في كتابه خريدة القصر يدعى الفيلسوف الأنطاكي النصراني وهو موصوف كفيلسوف وشاعر معًا . كان أصله من أنطاكية فرحل إلى مصر ومارس فيها فن الطباعة واشتغل بالفلسفة . وهناك وجده أبو الصلت أمية بن عبد العزيز لما دخل مصر سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م.

لجرجس الأنطاكي أقوال في الشعر حسنة وكلها في هجو أبي الخير الطبيب اليهودي .

أبو الفرج يحيى ابن التلميذ

انظر ترجمته بين الأطباء .

هبة الله ابن التلميذ

انظر ترجمته بين الأطباء .

محفوظ النيلي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٣٣٥ — ٣٤١

هو الحكيم أبو العلاء محفوظ بن المسيحي بن عيسى النصراني النيلي ، الطبيب والأديب الشاعر . كان من أهل العراق ونسبته إلى النيل وهي بلدة على الفرات في سواد الكوفة بين الكوفة وبغداد . كان في أواسط القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) .

قال فيه القفطي : « كان محفوظ طبيبًا فاضلاً نبيلاً مذكورًا في وقته ، عالمًا بصناعة الطب ، مرتزقًا بها ، جميل المشاركة ، محمود المعالجة . وله مع ذلك أدب طري ، وخاطر في النظم سري ، وكان موجودًا بالعراق سنة ٥٥٩ هـ (١١٦٤ م) .

وقد ذكر عماد الدين الأصفهاني شيئًا من شعره نقلها الأب شيخو (جـ٢ ص ٣٣٦ — ٣٤١) .

سعيد النيلي

شيحو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٣٤١ — ٣٤٣

شاعر من بلدة النيل قرب واسط . ذكره ابن أبي أصيبعة في كتابه طبقات الأطباء (جـ١ ص ٢٥٣) « هو أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلي المشهور بالفضل ، عالم بصناعة الطب ، جيد المصنفات متفنن في العلوم الأدبية بارع في النظم والنثر وذكر بعض شعره .

ابن اصطفانوس الرومي

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٣٤٢ — ٣٤٣

من شعراء القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للمسيح) كان ابن اصطفانوس فيلسوفًا شاعرًا ، ولد بالروم ، ونشأ بأنطاكية ، وكان ذا هيبة ، أديبًا شاعرًا نحويًا فيلسوفًا نظارًا . سافر إلى العراق ولقي بها العلماء ولُقن من العلوم والآداب ما علا به صيته واشتهر ذكره في الأزمان ... ثم أرسل سفيرًا إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله في مصر .

القس يعقوب المارداني

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٣٤٣

أحد قسوس اليعاقبة السريان ، ذكره الشيخ المؤتمن أبو اسحاق ابن عسال في جدول كتَبة النصارى الذي قدمه على كتابه أصول الدين . وقال عنه « صاحب دعوة القسوس » .

وقد عثر الأب شيخو ، سنة ١٩٠٤ ، على مخطوط فيه مجموع شعر قديم لشعراء مسلمين بينهم بعض النصارى وذكر فيه بعض الخمريات مترفعًا عن الخمرية المادية إلى ذكر الخمرة الالهية في سر النصرانية ، بينها قطع أخذها من كتاب دعوة القسوس . وقد نشرها الأب شيخو في كتابه (ص ٣٤٤ — ٣٤٦) . وهي تشبه خمرية ابن الفارض . وهو كان معاصرًا للمارداني .

بنو مماتي النصارى الأقباط

شيخو ، شعراء ... جـ٢ ، ص ٣٥١ — ٣٥٩

بنو مماتي أسرة شريفة قبطية أصلها من أسيوط في صعيد مصر وهي تنتمي إلى أبي مليح الملقب بمماتي قال ابن خلكان : « كان أبو مليح نصرانيًا وإنما قيل له مماتي لأنه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والإطعام وخصوصًا لصغار المسلمين . فكانوا إذا رأوه نادى كل واحد منهم .. مماتي .. فاشتهر به .. » .

وقال ياقوت في معجم الأدباء يذكر انتقال بني مماتي إلى مصر قال : « قدموا مصر وخدموا وتقدموا ووُلّوا الولايات وهو (أي أبو مليح) مع ذلك من أهل بيت في الكتابة ، عريق ، وهو كالمستولي على الديار المصرية ليس على يده يدٌ ... وكان إلى مماتي كثير من أعماله » (جـ٢ ص ٢٤٤) .

وكان في تلك الأيام وزيرًا على مصر بدر الجمالي أمير الجيوش في أيام الخليفة المستنصر بالله وكان أبو مليح أحد عماله يكتب في ديوان مصر ويتولى استيفاء الديون .

ولده المهذب مماتي وكان يلقب بالخطير كان كاتب ديوان الجيش في أواخر

أيام الفاطميين وأول حكم بني أيوب مدّة . « كان مرتبًا على ديوان الإقطاعات وهو على دين النصرانية فلما علم أسد الدين شيركوه في بدء أمره بمصر أنه نصراني وأنه يتصرف في عمله بلا غيار نهاه وأمره بغيار النصارى ورفع الذؤابة وشد الزّنار وصرفه عن الديوان فبادر هو وأولاده فأسلموا على يده . فأقرّه على ديوانه مدة ثم صرفه عنه » (ياقوت جـ٢ ص ٢٤٦) .

وكانت وفاة الخطير يوم الأربعاء ٦ رمضان سنة ٥٧٧ هـ (١١٨٢ م) .

ابنه الأسعد مماتي

هو شرف الدين أبو المكارم أسعد بن المهذب مماتي المصري الكاتب الشاعر . قال ياقوت في معجم الأدباء (جـ٢ ص ٢٤٩) والمقريزي في الخطط (جـ٢ ص ٢٦٠) « خلف أباه على ديوان الجيش وتصدّر فيه مدة طويلة . ثم أضيف إليه ديوان المال وهو أجلّ ديوان من دواوين مصر واستمر في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وأيام ابنه الملك العزيز عثمان ، وولى نظر الدواوين واختص بالقاضي الفاضل عبد الرحمن بن علي البيساني فنفق عليه وحظي عنده وكُرم لديه ، فقام بأمره وأشاع من ذكره ، ونبه على فضله ، وصنف له عدة تصانيف باسمه وكان يسميه بلبل المجلس » .

وقال المقريزي في الخطط : « ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ، ووزر له صفيٌّ الدين علي بن عبد الله بن شكر ، فخافه الأسد لما كان يصدر منه في حقه من الإهانة . وشرع الوزير ابن شاكر في العمل عليه ، ورتب له مؤامرات ، ونكبَهُ وأحال عليه الأجناد . ففر من القاهرة وسقط في حلب » . وتوفي فيها سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م . عن ٦٢ سنة . فدُفن بظاهر حلب ، بمقام بقرب قبر أبي بكر الهروي .

وذكر العماد الأصفهاني من مؤلفاته :

ـــ كتاب سرّ الشعر صنفه للملك العزيز .

ـــ ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف .

ـــ ونظم كتاب كليلة ودمنة .

ـــ كتاب صحة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم كان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه .

ـــ كتاب قوانين الدواوين فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وأحوالها في أربعة أجزاء ضخمة ، ذكر فيه أربعة آلاف صنيعة من أعمال مصر ومساحة كل صنيعة ، وقانون ريّها ومتحصلها من عين وغلة . وقد طبع في مصر سنة ١٢٩٩ .

ـــ الفافوش في أخبار فرافوش نسب غلطًا إلى السيوطي كان أبو المكارم نصرانيًا فأسلم لكي لا يفقد وظيفته .

الباب الثاني

أطباء وصيادلة مسيحيون

الفصل الأول

أطباء وصيادلة

وأما الأطباء من النصارى فمن كان معاصر الأطباء الإسكندريين وقريبًا من أزمنتهم فمنهم :

١ ــ شمعون الراهب المعروف بطيبويه .

٢ ــ وأهرن القس صاحب الكناش . وألف كناشة بالسريانية ونقله ماسرجيس إلى العربية وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها ماسرجيس مقالتين .

٣ ــ ويوحنا بن سرابيون (انظر فيما بعد) .

٤ ــ وانطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب وأوراس وبونيوس البيروتي وسيورخنا وفلاغوسوس .

٥ ــ وعيسى بن قسطنطين ويكني أبا موسى وكان من جملة أفاضل الأطباء وله من الكتب : كتاب الأدوية المفردة ، وكتاب في البواسير وعللها وعلاجها .

٦ ــ وسرجس الرأس عيني وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ما قيل إلى لغة السريانيين . وكان فاضلاً وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة .

٧ ــ وأطنوس الامدي صاحب الكناش المعروف بيقوقبا .

٨ ــ وغريغوريوس صاحب الكناش .

وأكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازي كثيرًا من كلامهم في كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوي .

يوحنا بن سرابيون

جراف ، جـ٢ ص ١٣١ / ابن أبي أصيبعة ، ١، ١٠٩

شيخو ، ٢٢١ / قفطي ٤٣١ / فهرست ٢٩٦

عاش في القرن الثاني عشر يقول عنه ابن أبي أصيبعة : « جميع ما ألفه سرياني

وكان والده سرابيون طبيبًا من أهل باجرمي . وخرج ولداه طبيبين وهما يوحنا وداود .

وليوحنا بن سرابيون من الكتب :

كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة .

كناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثي الكاتب لأبي الحسن بن النفيس المتطبب في سنة ثماني عشرة وثلاثمائة وهي أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الأواني الطبرهاني . ونقله أيضًا أبو البشر متى .

نقل الكبير إلى اللاتينية .

وقد نشر الدكتور جيج Guigues، أستاذ الصيدلة بكلية الطب لليسوعيين في بيروت المفردات العربية الطبية الواردة في كتابه فنشرها وشرحها ووضع فهارسها في العربية والفرنسية Dr. P. Guigues, Les noms arabes dans Sérapion, Paris, 1905.

ويحضر الصيدلي المصري منير شحاته رسالة دكتوراة عنه في جامعة ماربورج Marburg بألمانيا الغربية .

عب الملك بن أبجر الكناني

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١١٦

« كان طبيبًا عالمًا ماهرًا . وكان في أول أمره مقيمًا في الإسكندرية لأنه كان المتولي في التدريس بها من بعد الاسكندرانيين . وذلك عندما كانت البلاد في ذلك الوقت لملوك النصارى . ثم إن المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الإسكندرية أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز وكان حينئذٍ أميرًا قبل أن تصل إليه الخلافة وصحبه . فلما أفضت الخلافة إلى عمر وذلك في سفر سنة تسع وتسعين للهجرة نقل التدريس إلى أنطاكية وحرّان ، وتفرق في البلاد .

وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر ويعتمد عليه في صناعة الطب . ومن أقواله : « المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه فما ورد فيها بصحة صدر بصحة وما ورد فيها بسقم صدر بسقم » .

أبو الحكم

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١١٩

« كان طبيبًا نصرانيًا عالمًا بأنواع العلاج والأدوية وله أعمال مذكورة ووصفات مشهورة . وكان يستطبه معاوية بن أبي سفيان ويعتمد عليه في تركيبات أدوية لأغراضٍ قصدها منه .

وعمّر أبو الحكم هذا عمرًا طويلاً حتى تجاوز المائة سنة .

ابن أثال

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١١٦

كان طبيبًا متقدمًا من الأطباء المتميزين في دمشق ، نصراني المذهب . ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق اسطفاه لنفسه وأحسن إليه وكان كثير الافتقاد له ، والاعتقاد فيه ، والمحادثة معه ليلاً ونهارًا .

« وكان ابن أثال خبيرًا بالأدوية المفردة والمركبة وقواها وما منها سموم قواتل ، وكان معاوية يقربه لذلك » (ص ١١٦ ــ ١١٧) .

أبو الحسن عيسى بن حكم مسيح الدمشقي

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٢٠ / جراف جـ٢ ص ١١٢
فهرست ص ٢٩٧ / القفطي ص ٢٤٩

وهو المشهور بمسيح صاحب الكنائس الكبير الذي يعرف به وينسب إليه . مترجم ــ نسطوري ــ ألف كتابًا في الطب عنوانه :

الرسالة الكافية ، قدمها لهارون الرشيد ، وله أيضًا من الكتب : كتاب منافع الحيوان .

تياذوق

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٢١

كان طبيبًا فاضلاً وله نوادر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب . وعمّر . وكان في أول دولة بني أمية ومشهورًا عندهم بالطب . وصحب أيضًا الحجاج بن يوسف الثقفي المتولي من جهة عبد الملك ابن مروان وخدمه بصناعة الطب

وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته . وكان له منه الجامكية الوافرة والافتقاد الكثير .

ومن كلام تياذوق للحجاج قال : « .. لا تأكل من اللحم إلا فتيًا ، ولا تشرب الدواء إلا من علة ، ولا تأكل الفاكهة إلا في أوان نضجها وأجد مضغ الطعام وإذا أكلت نهارًا فلا بأس أن تنام ، وإذا أكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة » . فقال له بعض من حضر : « إذا كان الأمر كما تقول فلِمَ هلك بقراط ، ولم هلك جالينوس وغيرهما ، ولم يبق أحد منهم ؟ » . قال : « يا بني قد احتججت فاسمع إن القوم دبروا أنفسهم بما يملكون وغلبهم ما لا يملكون ، يعني الموت ، وما يرد من خارج كالحر والبرد والوقوع والغرق والجراح والغم وما أشبه ذلك » .

ومات تياذوق بعدما اسنّ وكبر وكانت وفاته بواسط في نحو سنة تسعين للهجرة . ولتياذوق من الكتب كناش كبير ألفه لابنه ، وكتاب إبدال الأدوية وكيفية دقها وإيقاعها وإذابتها ، وشيء من تفسير أسماء الأدوية .

آل بختيشوع

خصص ابن أبي أصيبعة فصلاً كاملاً (الثامن من طبقات الأطباء) إلى « الأطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس » . وقد ذكرنا فيما سبق أهمية مدينة جنديسابور كمركز لدراسة الطب وكيف انبثقت منها حركة الاشتغال بالعلوم الطبية في البلاد الإسلامية العربية .

وأساس هذه الحركة هو بلا جدال أسرة بختيشوع وهذه هي شجرة سلالة هذه العائلة :

١ ــ جورجس بن جبريل بن بختيشوع (توفي حوالي سنة ٧٦٨ م)
٢ ــ بختيشوع بن جورجس (توفي سنة ٨٠١)
٣ ــ جبرئيل بن بختيشوع (توفي سنة ٨٢٧)
٤ ــ بختيشوع بن جبرئيل (توفي سنة ٨٧٠)
٥ ــ عبيد الله بن بختيشوع — ٥ (أ) ــ يوحنا بن بختيشوع
٦ ــ جبرئيل بن عبيد الله — ٦ (أ) ــ بختيشوع بن يوحنا
٧ ــ عبيد الله بن جبرئيل — ٧ (أ) ــ إبراهيم بن بختيشوع

٨ ــ سعيد بن عبيد الله   ٨ (أ) ــ علي بن إبراهيم

جورجس بن جبرئيل

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٢٣ ــ ١٢٥

يقول ابن أبي أصيبعة : « كانت له خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج . وخدم بصناعة الطب المنصور وكان حظيًا عنده ، رفيع المنزلة ونال من جهته أموالاً جزيلة . وقد نقل للمنصور كتبًا كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربية » .

وقد روى ابن أبي أصيبعة ، حسب فثيون الترجمان ، قصة اتصال الخليفة بهذا الطبيب الشهير . إن المنصور في سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته . وكلما عالجه الأطباء زاد مرضه . فطلب منهم أن يدلوه على طبيب ماهر . فقالوا له : ليس في وقتنا هذا أحد يشبه جورجس رئيس أطباء جنديسابور . فاستدعاه .

فخرج جورجس من جنديسابور بعد أن أوصى ابنه بختيشوع بأمر البيمارستان وأموره وأخذ معه إبراهيم وعيسى من تلاميذه . فقبله الخليفة بكل إكرام وحفاوة . فعالجه جورجس وشفاه .

وقد ذكر ابن أبي أصيبعة حكايات ظريفة تدل على مدى ثقة الخليفة بطبيبه المحبوب . فلنذكر اثنتين منها . يقول الراوي : « لما كان بعد أيام قال الخليفة للربيع : أرى هذا الرجل قد تغير وجهه لا يكون قد منعته مما يشربه على عادته . قال له الربيع : لم نأذن أن يدخل إلى هذه الدار مشروبًا . فأجابه بقبيح. وقال له: لا بد أن تمضي بنفسك حتى تحضر له من المشروب كل ما يريده. فمضى الربيع إلى قطربل وحمل منها إليه غاية ما أمكنه من الشراب الجيد».

وهناك حكاية أخرى تدل على مدى تقدير المنصور لجورجس . مرض جورجس مرضًا صعبًا وكان الخليفة يرسل إليه في كل يوم الخدم حتى يعرف خبره . ولما اشتد مرض جورجس أمر به الخليفة فحمل على سرير إلى دار العامة ، وخرج إليه الخليفة ماشيًا ورآه ، وسأله عن خبره فبكى جورجس بكاءً شديدًا . وقال له إن رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يأذن لي في المسير إلى بلدي لأنظر إلى أهلي ، وإن متّ قبرت مع أبائي . فقال الخليفة :

يا جورجس ، اتق الله واسلم وأنا أضمن لك الجنة . قال جورجس : أنا على دين أبائي أموت حيث يكون أبائي أحب أن أكون ، أما في الجنة أو في جهنم . فضحك الخليفة من قوله وقال له : وجدت راحة عظيمة في جسمي منذ رأيتك وإلى هذه الغاية وقد تخلصت من الأمراض التي كانت تلحقني . قال له جورجس إني أخلف بين يديك عيسى وهو تربيتي . فأمر الخليفة أن يخرج جورجس إلى بلده ، وأن يدفع إليه عشرة آلاف دينار » . وعاد فعلاً جورجس إلى بلده .

لجورجس من الكتب كناش مشهور نقله حنين بن اسحق من السريانية إلى العربية .

بختيشوع بن جورجوس

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٢٥ ــ ١٥٧

ومعنى بختيشوع : عبد المسيح لأن في اللغة السريانية البخت : « العبد » و« يشوع » المسيح .

كان بختيشوع يلحق بأبيه في معرفته بصناعة الطب ومزاولته لأعمالها . وخدم هارون الرشيد وتميز في أيامه . ولبختيشوع بن جورجس من الكتب كناش مختصر . وكتاب التذكرة ألفه لابنه جبرئيل .

جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٢٧ ــ ١٣٨

سنة ١٧٥ هـ / ٧٩١ م طلب الرشيد من بختيشوع أن يعالج جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك الذي كان مريضًا . وقال له جعفر فيما بعد : أريد أن تختار لي طبيبًا ماهرًا أكرمه وأحسن إليه . قال له بختيشوع : ابني جبرئيل أمهر مني وليس في الأطباء من يشاكله . فقال له : أحضرنيه . ولما أحضره عالجه في مدة ثلاثة أيام وبرأ . فأحبه جعفر مثل نفسه وكان لا يضبر عنه ساعة ومعه يأكل ويشرب .

وقد قويت منزلته عند الرشيد حتى أن الرشيد قال لأصحابه : كل من كانت له إلى حاجة فليخاطب بها جبرئيل لأني أفعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني . ويضيف ابن أبي أصيبعة : « ومنذ يوم خدم الرشيد إلى أن انقضت

خمس عشرة سنة لم يمرض الرشيد » .

ولما تولى محمد الأمين وافى إليه جبرئيل فقبله أحسن قبول وأكرمه .. وكان الأمين لا يأكل ولا يشرب إلا بإذنه . وحظي بنفس الثقة من طرف المأمون . ولما عزم المأمون على الخروج إلى بلد الروم في سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م مرض جبرئيل مرضًا شديدًا فلما رآه المأمون ضعيفًا التمس منه إيفاد بختيشوع ابنه معه إلى بلد الروم فأحضره وكان مثل أبيه في الفهم والعقل والسر . ولما خرج المأمون طال مرض جبرئيل إلى أن بلغ الموت . فمضى في تجميل موته ما لم يمض لأمثاله بحسب استحقاقه بأفعاله الحسنة وخبرته . ودفن في دير مار سرجس بالمدائن . ولما عاد ابنه بختيشوع من بلد الروم جمع للدير رهبانًا وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون إليه .

وهو الذي يعنيه أبو نواس في قوله (الوافر) :

سألت أخي أبا عيسى ... وجبريل له عقلُ
فقلت الراح تعجبني ... فقال كثيرها قتلُ
فقلت له فقدر لي ... فقال وقوله فضلُ
فأربعة لأربعة ... لكل طبيعة رطلُ

ولجبرئيل بن بختيشوع من الكتب :

١ ــ رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب .
٢ ــ كتاب المدخل إلى صناعة المنطق .
٣ ــ كتاب الباه .
٤ ــ رسالة مختصرة في الطب .
٥ ــ كتاب في صنعة البخور ألفه لعبد الله المأمون .

بختيشوع بن جبرئيل

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٣٨ ــ ١٤٤

جراف جـ٢ ص ١١٠ / القفطي ، ص ١٠٢ ــ ١٠٤

وصفه ابن النديم في الفهرست على الوجه الآتي (ص ٢٩٦) : « معروف مشهور متقدم عند الملوك . خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق

والمتوكل . وكسب بالطب ما لم يكسبه قبله . وكان الخلفاء يثقون به على أولادهم » . وقد ذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء فوائد عدة خاصة بما قام به من عجيب المعالجات وقد توفي سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٠ م . وكان قد أبعده المتوكل إلى البحرين . ونقل له حنين بن اسحق كتبًا من السريانية .

وقد بقي من مؤلفاته الكتب الآتية :

١ ــ رسالة عملها إلى المأمون في تدبير البدن جوابًا عن كتابه يسأل ذلك .
٢ ــ نصائح الرهبان في الأدوية المركبة .
٣ ــ مختصر بحسب الأمكان في علم الأرمان والأبدان .
٤ ــ رسالة فيها نكتٌ من مخفيات الرموز في الطب .
٥ ــ نبذة في الطب .
٦ ــ كتاب الحجامة في طريق المسألة والجواب .

جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٤٤ ــ ١٤٨

كان والده عبيد الله متصرفًا . ولما ولي المتقدر الخلافة استكتبه لحضرته وبقي معه مدة طويلة . ثم توفي وخلف عبيد الله ابنه جبرئيل وأختًا .

وجاء جبرئيل إلى بغداد فلازم طبيبًا معروفًا وقرأ عليه وكان من أطباء المقتدر وخواصه . وقرأ على يوسف الواسطي الطبيب ولازم البيمارستان والعلم والدرس . وانتشر ذكره بفارس وبكرمان ، وكان ذلك سبب خروجه إلى شيراز فلما دخل المدينة رفع خبره إلى عضد الدولة وكان أول نبوغه ولايته شيراز واستدعي به فحضر وأحضر معه رسالة في عصب العين تكلم فيها بكلام حسن فحسن موقعه عنده .

ولما دخل عضد الدولة إلى بغداد أخذ معه جبرئيل مع خاصته وجدد البيمارستان . وأرسله عضد الدولة إلى الصاحب بن عباد إلى الريّ ، وكان مريضًا . فأقام عنده أسبوعًا فشفاه . وأعد له عنده أهل العلم ورتب مناظرة فلم يكن في الحضور إلا من أكرمه وعظمه . وسأله ابن عباد أن يعمل له كناشًا يختص بذكر الأمراض التي تعرض من الرأس إلى القدم . ففعل .

وعاد من الري إلى بغداد . وكان عضد الدولة قد مات فأقام ببغداد سنتين

مشتغلاً بالتصنيف . فأتم كناشه الكبير وسماه بالكافي . ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد وعمل كتاب المطابقة بين قول الأنبياء والفلاسفة « وهو كتاب لم يعمل في الشرع مثله لكثرة احتوائه على الأقاويل وذكر المواضع التي استخرجت منها وأكثر فيه من أقوال الفلاسفة في كل معنى لغموضها ... » وفي هذه المدة عمل مقالة « في الرد على اليهود » جمع فيها أشياء منها جواز النسخ من أقوال الأنبياء ، ومنها شهادات على صحة مجيء المسيح ، وأبطل انتظارهم له ، ومنها صحة القربان بالخبز والخمر . سافر إلى بيت المقدس ثم عاد إلى دمشق ثم إلى بغداد والريّ حيث أقام عند ملك الديلم مدة ثلاث سنين . ثم عاد إلى بغداد .

وكان العميد لا يفارقه ويلازمه ويبايته في دار الوزارة لأجل المرض الذي كان له وحظي لديه . ثم طلب منه الأمير ممهد الدولة الحضور إلى ميافارقين حيث أكرمه كل الإكرام . وأقام في الخدمة ثلاث سنين وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب من سنة ٣٩٦ هـ وكان عمره ٨٥ سنة . ودفن بالمصلى بظاهر ميافارقين .

ولجبرئيل بن عبيد الله من الكتب :

١ ــ الكناش الكبير الملقب بالكافي خمس مجلدات ألفه للصاحب بن عباد على طريق المسألة والجواب .
٢ ــ الكناش الصغير ألفه أيضًا للصاحب بن عباد .
٣ ــ رسالة في عصب العين .
٤ ــ مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ديافراجما. ألفها لخسر وشاه بن مبادر ملك الديلم .
٥ ــ مقالة في أن أفضل اسطقسات البدن الدم ألفها للصاحب بن عباد .
٦ ــ كتاب المطابقة بين قول الأنبياء والفلاسفة .
٧ ــ مقالة في الرد على اليهود .
٨ ــ مقالة في أنه لِمَ جعل من الخمر قربان وأصله محرم .

عبيد الله بن جبرئيل

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٤٨

هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع بن جبرئيل

بن بختيشوع بن جورجس بن جبرئيل من جملة المتميزين من الأطباء . ويقول ابن أبي أصيبعة إنه كان جيد المعرفة بعلم النصارى ومذاهبهم .

وله تصانيف كثيرة في صناعة الطب . وأقام بميافارقين وكان معاصرًا ابن بطلان ويجتمع به ويأنس إليه ، وبينهما صحبة . وتوفي عبيد الله بن جبرئيل سنة ٤٥٠ هـ

ولعبيد الله بن جبرئيل من الكتب :

١ ـــ مقالة في الاختلاف بين الألبان ألفها لبعض أصدقائه في سنة ٤٤٧ .
٢ ـــ كتاب مناقب الأطباء ذكر فيه شيئًا من أحوالهم ومآثرهم وكان تأليفه لذلك في سنة ٤٢٣ .
٣ ـــ كتاب الروضة الطبية كتب به إلى الأستاذ أبي الحسن محمد بن علي .
٤ ـــ كتاب التواصل إلى حفظ التناسل ، ألفه في سنة ٤٤١ .
٥ ـــ رسالة إلى الأستاذ أبي طاهر بن عبد الباقي المعروف بابن قطرمين جوابًا عن مسألته .
٦ ـــ في الطهارة ووجوبها .
٧ ـــ رسالة في بيان وجوب حركة النفس .
٨ ـــ كتاب نوادر المسائل ، مقتضبة من علم الأوائل في الطب .
٩ ـــ كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر .
١٠ ـــ كتاب الخاص في علم الخواص .
١١ ـــ كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها ألفها للأمير نصير الدولة .

خصيب

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٤٨

يقول ابن أبي أصيبعة : « كان نصرانيًا من أهل البصرة ومقامه بها . وكان فاضلاً في صناعة الطب ، جيّد المعالجة . حدث محمد بن سلام الجمحي قال : مرض الحكم بن محمد بن قنبر المازني الشاعر بالبصرة ، فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه :

ولقـــد قـــلت لأهلي إذ أتـــوني بخصيب

لـــــــيس والله خصيب للـــــذي بي بطبـــــيب
انما يعـــــــــــرف دائي مـــن بـــه مثـل الــذي بي

يزيد بن زيد بن يوحنا أبي خالد

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٥٨

متطب المأمون . وخدم أيضًا إبراهيم بن المهدي وكان له منه الإحسان الكثير والعناية البالغة .

سهل الكوسج

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٦٠

كان سهل الكوسج أبو سابور سهل صاحب الاقراباذين المشهورة من أهل الأهواز . وكان ألحى وإنما لقب بالكوسج على سبيل التضاد . وكان عالمًا في الطب إلا أنه دون ابنه في العلم . وكانت في لسانه لكنة خوزية . وكان كثير الهزل فغلب هزله جده . وكان متى اجتمع مع يوحنا ماسويه ، وجورجس بن بختيشوع ، وعيسى بن حكم ، وعيسى بن أبي خالد ، وزكريا بن الطيفوري ، ويعقوب صاحب ابيمارستان ، والحسن بن قوش ، وعيسى المسلم ، وسهل بن جبير ، وهذه الطبقة من المتطببين ، قصر عنها في العبارة ولم يقصر عنها في العلاج .

سابور بن سهل

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٦١

كان ملازمًا لبيمارستان جنديسابور ومعالجته المرضى به وكان فاضلاً عالمًا بقوى الأدوية المفردة وتركيبها . وتقدم عند المتوكل وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء .

وتوفي في أيام المهتدي بالله ، سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . ولسابور بن سهل من الكتب :

١ ـــ كتاب الأقراباذين الكبير المشهور ، جعله سبعة عشر بابًا وهو الذي كان الْمُعَموَّل عليه في البيمارستان ودكاكين الصيدلة وخصوصًا قبل ظهور الأقراباذين الذي ألفه أمين الدولة بن التلميذ .

٢ ــ كتاب قوي الأطعمة ومضارها ومنافعها .
٣ ــ كتاب الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل .
٤ ــ القول في النوم واليقظة .
٥ ــ كتاب إبدال الأدوية .

سلمويه بن بنان

ابن أبي أصيبعة ، جـ١ ص ١٦٤ ــ ١٧٠
القفطي ، ص ٢٠٧ / ابن العبري ، ص ٢٤٣

متطبب المعتصم . لما استخلف أبو اسحق المعتصم بالله وذلك في سنة ٢١٨ هـ اختار لنفسه سلمويه الطبيب . وأكرمه إكرامًا كثيرًا وكان يرد إلى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات وغيرها بخط سلمويه . ويضيف ابن أبي أصيبعة : « وكان سلمويه بن بنان نصرانيًا حسن الاعتقاد في دينه كثير الخير ، محمود السيرة وافر العقل جميل الرأي » وكان يقول المعتصم : « سلمويه طبيبي أكبر عندي من قاضي القضاة لأن هذا يحكم في مالي وهذا يحكم في نفسي ، ونفسي أشرف من مالي وملكي . » (ص ١٦٥) .

ولما مرض سلمويه أمر المعتصم ولده أن يعوده فعاده . ثم قال : « أنا أعلم وأتيقن أني لا أعيش بعده لأنه كان يراعي حياتي ويدبر جسمي » . ولم يعش بعده تمام السنة .

ولما مات سلمويه امتنع المعتصم عن أكل الطعام يوم موته وأمر بأن تحضر جنازته الدار ويصلي عليه بالشمع والبخور على زي النصارى الكامل .. وحزن عليه حزنًا شديدًا وكان لسلمويه طريقة خاصة لعلاج السل (انظر ص ١٦٥).

جبرئيل كحال المأمون

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٧١

كان المأمون يستخف يد جبرئيل الكحال ويذكر أنه ما رأى أبدًا على عين أخف من يده . وكان أول من يدخل إليه في كل يوم عند تسليمه من صلاة الغداة فيغسل أجفانه ويكحل عينيه . فإذا انتبه من قولته فعل مثل ذلك .

ماسويه أبو يوحنا

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٧١

كان يعمل في دق الأدوية في بيمارستان جنديسابور وهو لا يقرأ حرفًا واحدًا بلسان من الألسنة إلا أنه عرف الأمراض وعلاجها وصار بصيرًا بانتقاد الأدوية . فأخذه جبرئيل بن بختيشوع فأحسن عليه .

أبو زكريا يوحنا بن ماسويه

جراف جـ٢٢ ص ١١٣ / فهرست جـ١ ص ٢٩٥

القفطي ص ١٩٦ و٢٠٧ و٣٨٠ — ٣٩١

ابن أبي أصيبعة جـ١، ص ١٧٥ — ١٣

ابن العبري ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٣٥ شيخو ص ١٦

خصص له ابن أبي أصيبعة صفحات طوال لما كان لهذا الطبيب الماهر من مكانة عنده . ونحن نقتطف هنا شذرات من هذه الترجمة الطويلة .

كان طبيبًا ذكيًا فاضلاً خبيرًا بصناعة الطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلاً حظيًا عند الخلفاء والملوك ... وكان الواثق مشغوفًا ضنينًا به . قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينًا على الترجمة وخدم هارون والأمين والمأمون وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل . كان ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئًا من أطعمتهم إلا بحضرته . وكان يقف على رؤوسهم ومعه البراني بالجوارشنات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء ، وفي الصيف بالأشربة الباردة والجوارشنات . وقال ابن النديم إن يوحنا بن ماسوية خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل .

ويقول يوسف بن إبراهيم : كان مجلس يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف لأنه كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الأدب . وكانت في يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض من يحضرون من أجلها .

وكان له تلاميذ يقرأون عليه كتب المنطق وكتب جالينوس وكانت وفاة يوحنا بن ماسوية بسرّ من رأى سنة ٢٤٣ هـ / في خلافة المتوكل .

مؤلفاته :

١ ــ كتاب البرهان : ثلاثون بابًا .

٢ ــ كتاب البصيرة .

٣ ــ كتاب الكمال والتمام .

٤ ــ كتاب الحميات مشجر .

٥ ــ كتاب في الأغذية .

٦ ــ كتاب في الأشربة .

٧ ــ كتاب المنجح في الصفات والعلاجات .

٨ ــ كتاب في الفصد والحجامة .

٩ ــ كتاب في الجذم لم يسبقه أحد إلى مثله .

١٠ ــ كتاب الجواهر .

١١ ــ كتاب الرجحان .

١٢ ــ كتاب في تركيب الأدوية المسهلة وإصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته .

١٣ ــ كتاب دفع مضار الأغذية .

١٤ ــ كتاب في غير ما شيء مما عجز عنه غيره .

١٥ ــ كتاب السر الكامل .

١٦ ــ كتاب في دخول الحمام ومنافعها ومضرتها .

١٧ ــ كتاب السموم وعلاجها .

١٨ ــ كتاب الديباج .

١٩ ــ كتاب الأزمنة .

٢٠ ــ كتاب الطبيخ .

٢١ ــ كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر .

٢٢ ــ كتاب السدر والدوار .

٢٣ ــ كتاب لِمَ امتنع الأطباء عن علاج الحوامل في بعض شهور حملهن .

٢٤ ــ كتاب محنة الطبيب .

٢٥ ــ كتاب معرفة محنة الكحالين .

٢٦ ــ كتاب دغل العين .

٢٧ ــ كتاب مجسّة العروق .
٢٨ ــ كتاب الصوت والبحة .
٢٩ ــ كتاب ماء الشعير .
٣٠ ــ كتاب المرّة السوداء .
٣١ ــ كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن .
٣٢ ــ كتاب الجنين .
٣٣ ــ كتاب تدبير الأصحاء .
٣٤ ــ كتاب في السواك والسنونات .
٣٥ ــ كتاب المعدة .
٣٦ ــ كتاب القولنج .
٣٧ ــ كتاب النوادر الطبية .
٣٨ ــ كتاب التشريح .
٣٩ ــ كتاب في ترتيب سقي الأدوية المسهلة بحسب الأزمنة وبحسب الأمزجة وكيف ينبغي أن يسقي ولمن ومتى وكيف يعان الدواء إذا احتبس وكيف يمنع الإسهال إذا أفرط .
٤٠ ــ كتاب تركيب خلق الإنسان وأجزائه وعدد أعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الأوجاع ألفه للمأمون .
٤١ ــ كتاب الأبدال فصول كتبها لحنين ابن اسحق بعد أن سأله المذكور ذلك .
٤٢ ــ كتاب الماليخوليا وأسبابها وعلامتها وعلاجها .
٤٣ ــ كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء فارس والروم .
٤٤ ــ كتاب الحيلة للبرء .

وقد نشر الأب سباط كتابين من هذه المؤلفات :

1. Paul Sbath Kitab al-azmina. Le Livre des temps d'Ibn Massawaih, médecin chrétien célébre décédé 875, Le Cairo 1933.

2. Al-Nawadir al-Tibbiyya. Les axiomes de Yohanna ibn Massawaih, Le Caire 1934.

ميخائيل بن ماسويه

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٨٣

متطبب المأمون . وميخائيل هذا هو أخو يوحنا بن ماسويه . كان ميخائيل لا يوافق أحدًا من المتطببين على شيء أحدث من مائتي سنة فلم يكن يستعمل الكنجبين والورد المربى إلا بالعسل ولا يستعمل الجلاب المتخذ بماء الورد ولا يتخذه إلا من الورد المسلوق بالماء الحار ، ولا يتخذه بالسكر ولا يستعمل شيئًا لم يستعمله الأوائل .

وكان المأمون معجبًا به وله على جبرائيل بن بختيشوع مقدمًا حتى كان يدعوه بالكنية أكثر مما يدعوه بالاسم . وكان لا يشرب الأدوية إلا مما تولى تركيبه وإصلاحه له . وكان جميع المتطببين بمدينة السلام يبجلونه تبجيلاً لم يكونوا يظهرونه لغيره .

عيسى بن ماسة البصري

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٨٤

من الأطباء الفضلاء من القرن وله طريقة حسنة في علاج المرضى . وله من الكتب :

١ ــ كتاب قوي الأغذية .
٢ ــ كتاب من لا يحضره طبيب .
٣ ــ مسائل في النسل والذرية .
٤ ــ كتاب الرؤيا يخبر فيه السبب الذي امتنع به من معالجة الحوامل وغير ذلك .
٥ ــ كتاب في طلوع الكواكب التي ذكرها بقراط .
٦ ــ كتاب في الفصد والحجامة .
٧ ــ رسالة في استعمال الحمام .

حنين بن إسحاق (٨٠٩ ــ ٨٧٣ م)

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ١٨٤ ــ ٢٠٠

DSB. Suppl. pp. 230-249

يقول المستشرق الشهير الدكتور لوكلير Leclere في كتابه عن الطب

العربي : « يعد حنين أقوى شخصية أنجبها القرن التاسع بل من أشد رجال التاريخ ذكاءً وأحسنهم خلقًا . فنطاق أبحاثه لشاسع الأطراف واختلاف أنواعها وامتيازها وأهميتها ، والمحن التي تحملها بشجاعة ونبل في بدء حياته العلمية وفي أثنائها بما يبعث الاهتمام ويجذب القلوب إليه . وهو وإن لم يكن باعث النهضة في الشرق إلا أن أحدًا لم يشارك في تلك النهضة مشاركة فعالة وراسخة ومثمرة كما فعل حنين (جـ١ ص ١٣٩) . ولذا سنخصص له مقالة مطوّلة .

ولد أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي سنة ١٩٤ هـ ٨٠٨ م . في الحيرة (بالعراق) من أب مسيحي نسطوري كان يشتغل بالصيدلة . وقد تتلمذ حنين في باديء الأمر ليوحنا بن ماسويه في مدرسة جنديسابور ثم تركه لكي يدرس لعدة سنوات اللغة اليونانية حتى حذقها تمامًا . وعندما حقق أمنيته قصد إلى البصرة ، كعبة اللغة العربية حينذاك . فأتقن فيها لغة الضاد . وبذلك أصبح حنين يجيد أربع لغات هي : السريانية وهي لغته الأصلية ثم الفارسية واليونانية والعربية .

عاد إلى بغداد ودخل في خدمة جبرائيل بن بختيشوع المتوفي سنة ٢١٤ هـ ٨٢٩ م . طبيب المأمون الخاص ، الذي قرّبه من الخليفة والأوساط العلمية . فتمكن بذلك من الحصول على مخطوطات يونانية عديدة في الطب والفلسفة فترجم قدرًا كبيرًا منها . ورحل إلى كثير من البلاد في العراق وسوريا وفلسطين ومصر (الإسكندرية) ، للحصول على نوادر المخطوطات التي تيسر له أن يحسن ضبط الترجمات التي تلاها . ولقد وافانا حنين في رسالته « في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس » بنشاطه المدهش في هذا الميدان .

ويؤخذ من قائمة وضعها حنين وأتمها أحد تلاميذه أنه ترجم إلى السريانية من كتب جالينوس خمسة وتسعين كتابًا وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين . هذا إلى جانب أنه راجع ترجمة تلاميذه ، فأصلح ستة كتب مما نقل إلى السريانية ونحوًا من سبعين كتابًا إلى العربية كما راجع وأصلح معظم الخمسين كتابًا التي كان قد ترجمها إلى السريانية سرجيس الرأسعيني وأيوب الرهاوي وغيرهما من الأطباء المتقدمين .

وكان حنين بن إسحاق حريصًا على تأدية المعنى بدقة ، فاهمًا تمامًا

مقتضيات النشر العلمي ووجوب الرجوع إلى أحسن المخطوطات . وبجانب ترجمته لكتب جالينوس ، نقل حنين إلى العربية عددًا من كتب أبقراط وقد ذكرت في الفصل المخصص للترجمات .

ولم يكتف حنين بالترجمة بل كان كذلك طبيبًا ماهرًا امتاز بمعالجة أمراض العين كما كان مؤلفًا قديرًا في مواضيع شتى ، وقد أورد ابن أبي أصيبعة أكمل قائمة لمؤلفاته . وهى تحتوي على أكثر من مائة كتاب في مختلف فروع الطب . ونحن نلخص فيما يلي قائمة أهم مؤلفاته في الطب وفي الفلسفة .

أولاً : المؤلفات الطبية :

١ ـــ كتاب المسائل وهو المدخل إلى صناعة الطب لأنه جمع فيه جملاً وجوامع تجري مجرى المباديء الأوائل لهذا العلم .

٢ ـــ كتاب العشر مقالات في العين . يذكر في السنة الأولى منها طبيعة العين وطبيعة الدماغ ومنافعه ، والعصب الباصر والروح الباصر ، وجملة الأشياء التى لا بد منها لحفظ الصحة واختلافها ، وأسباب الأمراض الكائنة في العين . ويعرض في الأربع مقالات الأخيرة قوى جميع الأدوية الموافقة لأمراض العين . وقد نشر هذا الكتاب الفريد الدكتور مايرهوف نشرة علمية وقدم لها مطولاً وترجمه إلى الإنجليزية سنة ١٩٢٨ .

٣ ـــ كتاب المسائل في العين ، وهو ثلاث مقالات ومحرر على طريقة السؤال والجواب ألفه لولديه داود وإسحاق وهو مائتان وتسع مسائل وقد نشره الأب سباط والدكتور مايرهوف بالقاهرة سنة ١٩٣٨ وقدما له وترجماه إلى الفرنسية .

٤ ـــ تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس « المدخل » والذي ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان Isagoge Johannitii .

٥ ـــ كتاب الترياق : مقالتان .

٦ ـــ اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة : إحدى عشرة مقالة .

٧ ـــ مقالة في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وبعض ما لم يترجم ، كتبها إلى علي بن يحيى المنجم .

٨ ــ جمل مقالة جالينوس في أصناف الغلط الخارج عن الطبيعة .

٩ ــ أكمل دراسة لمؤلفات حنين بن إسحاق الطبية توجد في مقالة الدكتور زكي اسكندر قاموس تاريخ العلماء .

ثانيًا : المؤلفات غير الطبية :

فقد خصصت لها بحثًا مطولاً نشر في نفس دائرة المعارف فقسمت هذه المؤلفات على الوجه الآتي :

(أ) مؤلفات خاصة بحياته الشخصية :

١ ــ كتاب أبي علي بن يحيى ردًا على دعوته إلى اعتناق الإسلام .
٢ ــ رسالة فيما أصابه من المحن والشدائد .

(ب) مؤلفات فلسفية :

وهي إما ترجمات من اليونانية أو مؤلفات شخصية .
١ ــ ترجمة بعض مؤلفات أفلاطون : السياسة ، القوافي ، طيماوس .
٢ ــ ترجمة لأرسطو : المقولات ، العبارة ، التحليلات الأولى ، التحليلات الثانية ، كتاب النفس ، أجزاء من ما وراء الطبيعة ، كتاب الأخلاق .
٣ ــ كتاب فيما يُقرأ قبل كتب أفلاطون .
٤ ــ جوامع كتاب السماء والعالم .
٥ ــ مسائل مقدمة لكتاب فورفوريوس المعروف بالمدخل .
٦ ــ جوامع تفسير القدماء اليونانيين لكتاب أرسطوطاليس في السماء والعالم .
٧ ــ شرح كتاب الفراسة لأرسطوطاليس .
٨ ــ مسائل استخرجها من كتب المنطق الأربعة .
٩ ــ ترجمة كتاب الرؤيا .

ويضاف إلى ذلك ما يقرب من عشر نصوص فلسفية ترجمها حنين إلى السريانية أو العربية (انظر مقالة « والزر » Walzer في دائرة المعارف الإسلامية عن جالينوس) .

(جـ) مؤلفات خاصة باللغة العربية والنحو وفقه اللغة :

١ ــ كتاب في أحكام الإعراب على مذهب اليونانيين .
٢ ــ كتاب في النحو .
٣ ــ كتاب النقط .
٤ ــ كتاب في مسائلة العربية .

(د) كتب علمية غير كتب الطب :

١ ــ كتاب خواص الأحجار .
٢ ــ كتاب الفلاحة .
٣ ــ مقالة في الألوان .
٤ ــ في الضوء وحقيقته .
٥ ــ كتاب في تولّد النار بين الحجرين .
٦ ــ مقالة في السبب الذي من أجله صارت مياه البحر مالحة .
٧ ــ جوامع لكتاب أرسطو في الآثار العلوية .
٨ ــ مقالة في المدّ والجزر .
٩ ــ مقالة في قوس قزح .

(هـ) مؤلفات دينية :

١ ــ مقالة في خلق الإنسان وأنه من مصلحته والتفضل عليه أن جعل محتاجًا .
٢ ــ كتاب في إدراك حقيقة الأديان .
٣ ــ مقالة في دلالة القدر على التوحيد .
٤ ــ مقالة في الأجل .
٥ ــ يروي المسعودي في كتاب التنبيه (ص ١١٢) أن حنين قد ترجم إلى العربية كتاب العهد القديم وهي من أجود الترجمات المعروفة .

(و) متنوعات :

نوادر الفلاسفة ، ويوجد منه ترجمة عبرية وترجمة ألمانية . أحدث الأبحاث التي كرست لدراسة شخصية حنين بن إسحاق ومؤلفاته هي :

١ ــ المقالتان المشار إليهما فيما سبق للدكتور زكي اسكندر والأب قنواتي .

٢ ــ شترومابر G. Strohmaier، مقالة في الطبعة الثانية لدائرة المعارف الإسلامية .

٣ ــ عدد خاص لمجلة «Arabica» جـ٢١ (أكتوبر ١٩٧٤) ص ٢٢٩ ــ ٣٣٠ وهي تحوي عشرة بحوث ألقيت في الندوة المخصصة لحنين بن إسحاق أثناء مؤتمر المستشرقين في باريس (يوليو ١٩٧٣) .

٤ ــ الأب يوسف حَبّي ، حنين بن إسحاق ، بغداد ١٩٧٤ .

٥ ــ أعمال مهرجان أفرام وحنين بن إسحاق ، بغداد ٤ــ٧ فبراير ١٩٧٤ .

إسحاق بن حنين

ابن أبي أصيبعة حـ١ ص ٢٠٠

كان أبو يعقوب إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي من أشهر أطباء عصره . وكان أيضًا رياضيًا . وهو أصغر أولاد حنين . كانت مكانته كبيرة لدى الخلفاء الثلاث : المتوكل والمعتمد والمعتضد وبخاصة لدى وزير المعتضد قاسم بن عبيد الله . توفى في بغداد سنة ٢٩٩ هـ/٩١٠ م .

كعالم عدة لغات وكمترجم ، نال شهرة أبيه . وكان من أهم المترجمين الذين اشتغلوا تحت إشراف أبيه . نقل بعض كتب أرسطو وإقليدس والمجسطي لبطليموس ومنيلاوس وأرشميدس وأثوليكوس وهيبيسكلس ، وكتاب النبات المعز وخطأ لأرسطو .

وقد نسب إليه أيضًا ترجمة بعض الكتب الطبية . فيقول والده إنه ترجم كتابين لجالينوس إلى السريانية وعشرة إلى العربية وقال أيضًا إن إسحاق كان يقابل الترجمة العربية بالنص اليوناني . توفي سنة ٩١٠ أو ٩١١ م في بغداد .

ترجم إسحاق بن حنين من الأصل اليوناني الكتاب ذا النزعة الأفلاطونية المحدثة المسمى « في طبيعة الإنسان » الذي أعزي إلى غريغوريوس النيسوي Grégoire ولكنه بالفعل لنيميسيوس الحمصي Némésius d’Emese انظر البترولوجيا اليونانية لميني Patrologie Greque de Migne جـ٤٠، ص ٥٠٤ ــ

٥١٨ ؛ بردنهاور جـ٤ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٩ ؛ جراف جـ٢ ص ١٣٠ .

ويظهر أن العالم القبطي أبو إسحاق المؤتمن ابن العسال (نصف القرن الثالث عشر) استعمل هذه الترجمة وقد ضمّن أجزاء منها في كتابه الشامل « مجموع أصول الدين » . ومقتطف من الفصل الثالث «في صلة الجسد بالروح» يوجد في كتاب « سلك الفصول في مختصر الأصول » ، المطبوع في مصر سنة ١٩٠٠ .

ولإسحاق بن حنين من الكتب :

- كتاب الأدوية المفردة ، كنّاش لطيف يعرف بكنّاش الخف .
- كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والأطباء .
- كتاب الأدوية الموجودة في كل مكان .
- كتاب إصلاح الأدوية المسهلة .
- اختصار كتب اقليدس ـ كتاب المقولات ـ كتاب ايساغوجي المدخل إلى صناعة المنطق ـ إصلاح جوامع الإسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط ـ كتاب في النبض على جهة التقسيم ـ مقالة في الأشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ألفها لعبد الله بن شمعون ـ كتاب في الأدوية المفردة مختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد ـ كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم مقالة في التوحيد .

المصادر :

- ابن النديم الفهرست طبعة فلوجل ص ٢٨٥ و٢٩٨ .
- ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، جـ١ ص ٢٠٠ .
- دائرة المعارف الإسلامية جـ٢ ، ص ٥٣٣ (الطبعة الإنجليزية الأولى) .
- جراف ، جـ٢ ، ص ١٢٩ .
- مايرهوف ، في مجلة ايزس Isis جـ٨ (١٩٢٦) ص ٦٩٠ ـ ٧٠١ .

يوحنا بختيشوع

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٢

كان طبيبًا متميزًا خبيرًا باللغة اليونانية والسريانية ونقل من اليونانية إلى السريانية كتبًا كثيرة وخدم صناعة الطب الخليفة الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه كثيرًا ويسميه « مفرج كربي » .

ومن كتبه : كتاب فيما يحتاج إليه الطبيب من علم النجوم .

بختيشوع بن يوحنا

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٢

كان عالمًا بصناعة الطب حظيًا من الخلفاء وغيرهم واختص بخدمة المقتدر بالله . وكان له من المقتدر الانعام الكثيرة وخدم بعد ذلك الراضي بالله . وتوفي سنة ٣٢٩ هـ/ ببغداد .

عيسى بن علي

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٢

كان طبيبًا فاضلاً ومشتغلاً بالحكمة وله تصانيف في ذلك ، وكان قد قرأ صناعة الطب على حنين بن اسحاق وهو من أجلّ تلاميذه . وكان عيسى بن علي يخدم أحمد بن المتوكل وهو المعتمد على الله وله من الكتب :

- كتاب المنافع التي تستفاد من أعضاء الحيوان .
- كتاب السموم : مقالتان .

يوسف الساهر

جراف جـ١ ، ص ١٣٢

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٣

ويعرف بيوسف العسّ عارف بصناعة الطب وكان متميزًا في أيام المكتفي ، وقال عبيد الله بن جبرائيل عنه إنه كان به سرطان في مقدم رأسه وكان يمنعه من النوم فلقب بالساهر من أجل مرضه .

قال : وصنف كناشًا يذكر فيه أدوية الأمراض وذكر في كناشه أشياء تدل على أنه كان به هذا المرض . وللساهر من الكتب :

كناشه وهو الذي يُعرف به ويُنسب إليه وهو مما استخرجه وجربه في أيام حياته وجعله مقسومًا إلى قسمين : فالقسم الأول تجري أبوابه على ترتيب الأعضاء من الرأس إلى القدمين وأبوابه عشرون بابًا والقسم الثاني تجري أبوابه على غير ترتيب الأعضاء وهي ستة أبواب .

حبيش بن الحسن الأعسم

جراف جـ٢، ص ١٣٠/فهرست ص ٢٩٧ القفطي ص ١٧٧

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٢ / ابن العبري

Meyerhof in Isis 8 (1926) M. 690-702 708 Et s

Byzantion 3 (1926) M. 413-442

ابن أخت حنين بن إسحاق وتلميذه ومنه تعلم صناعة الطب وكان يسلك مسلك حنين في نقله وفي كلامه وأقواله إلا أنه كان يقصر عنه . وقال حنين بن إسحاق وقد ذكره في بعض المواضع إن حبيشًا ذكي مطبوع على الفهم غير أنه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون وإن كان ذكاؤه مفرطًا وذهنه ثابتًا.

وحبيش هو الذي تمّم كتاب مسائل حنين في الطبّ الذي وضعه للمتعلمين وجعله مدخلاً إلى هذه الصناعة .

ولحبيش من الكتب :

١ ــ كتاب إصلاح الأدوية المسهلة .

٢ ــ كتاب الأدوية المفردة .

٣ ــ كتاب الأغذية .

٤ ــ كتاب في الاستسقاء .

٥ ــ مقالة في النبض على جهة التقسيم .

إصطفن بن باسيل

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٣ــ٢٠٤

معاصر حنين بن إسحاق وتلميذه . وهو غير إصطفن الإسكندري

وإصطفن الحرّاني وقد ذكرهما ابن أبي أصيبعة (جـ١ ص ١٠٣) بين الذين ينتمون إلى الفترة اليونانية لمدرسة الإسكندرية . يقول ابن القفطي إن المتوكل أنشأ مدرسة لحنين لترجمة الكتب الطبية اليونانية تحت إشراف حنين وكان من بين تلاميذه إصطفن وموسى بن خالد ويحيى بن هارون . ويزيد ابن أبي أصيبعة إن إصطفن كان أول من ترجم كتاب الحشائش لديسقوردس من اليونانية إلى العربية ولكنه لم يستطع ترجمة كثير من الأسماء اليونانية للأدوية . فاضطر حنين أن يصحح ويكمل جزءًا من هذه الترجمة . وقام علماء الأندلس بترجمة جديدة ، بعد سنة ٩٥٠ ، في بلاط عبد الرحمن الثالث ، خليفة قرطبة ، وراجعها الطبيب المشهور ابن جلجل سنة ٩٨٢ .

يذكر حنين في الرسالة تسع كتب لجالينوس ترجمها إصطفن . وقد أضاف ابن أبي أصيبعة (جـ١ ، ص ٢٠٤) أن إصطفن كان مترجمًا حسنًا ولكن لم يصل أسلوبه إلى مستوى أسلوب حنين .

ينسب ابن القفطي (ص ١٣٠ ــ ١٣٢) إلى إصطفن الترجمة الأولى إلى العربية لكتب أوريباسيوس Oreibasios السبعين الطبية .

انظر: Meyerhof, New Light.., in Isis v. VIII pp. 696 et 705-706:
Graf, Geschichte der chris. t. 2, p. 131

عيسى بن يحيى بن إبراهيم

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٣

كان أيضًا من تلامذة حنين بن إسحاق واشتغل عليه بصناعة الطب .

الحلاجي

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٤

ويعرف بيحيى بن أبي حكيم كان من أطباء المعتضد وله من الكتب : كتاب تدبير الأبدان النحيفة التي قد علتها الصفراء ألّفه للمعتضد .

ابن صهار بخت

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٣

واسمه عيسى من أهل جند يسابور وله من الكتب: كتاب قوى الأدوية المفردة.

ابن ماهان

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٣

وهو يعرف بيعقوب السيرافي وله من الكتب كتاب السفر والحضر في الطب .

تادري الأسقف

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٦

كان أسقفًا في الكرخ ببغداد وكان حريصًا على طلب الكتب متقربًا إلى قلوب نقلتها . فحصل منها شيئًا كثيرًا . وصنف له قوم من الأطباء النصارى كتبًا لها قدر وجعلوها باسمه .

صاعد بن بشر بن عبدوس (نسطوري)

جراف جـ٢ ص ١٩٥

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٢—٢٣٣

ويكني : أبا منصور . وكان في أول الأمر فاصدًا في البيمارستان ببغداد ثم إنه بعد ذلك اشتغل في صناعة الطب وتميز حتى صار من الأكابر من أهلها . وهو أول من نقل تدبير أكثر الأمراض التى كانت تعالج قديمًا بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها . فأخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء .

ولصاعد بن بشر من الكتب مقالة في مرض المراقيا ومداواته ألفها لبعض إخوته .

أبو يحيى المروزي

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٤

كان طبيبًا مشهورًا بمدينة السلام ، متميزًا في الحكمة ، وقرأ عليه أبو بشر متى بن يونان . وكان فاضلاً ولكنه كان سريانيًا وجميع ما له من الكتب في المنطق وغيره بالسريانية .

قويري

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٤

واسمه إبراهيم ويكني أبا إسحاق . فاضل في العلوم الحكمية وهو ممن أخذ عنه علم المنطق . وكان مفسرًا وعليه قرأ أبو بشر متى بن يونان . وكتب قويري مطرحة مجوّقة لأن عباراته كانت غفطية غلقة .

ولقويري من الكتب :

كتاب تفسير قاطيغورياس مشجّر .

كتاب باريمينياس مشجّر .

كتاب أنالوطيقا الأولى مشجّر .

كتاب أنالوطيقا الثانية مشجّر .

متى بن يونان

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٥

كان أبو بشر متى بن يونان من أهل دير قنّى ممن نشأ في أسكول مار ماري . قرأ على قويري وعلى روفيل وبنيامين ويحيى المروزي وعلى أبي أحمد بن كرنيب وله تفسير من السريانية إلى العربية وإليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره . وكان نصرانيًا . وتوفي ببغداد سنة ٣٢٨ هـ .

ولمتى من الكتب : مقالة في مقدمات صدّر بها كتاب أنالوطيقا .

كتاب المقاييس الشرطية .

شرح كتاب ايساغوجي لفرفوريوس .

عيسى النصراني بن يوسف بن العطار

جراف جـ٢، ص ١٣٢

سباط، فهرس ٢٦٣٦

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٧

من الموصل (نسطوري) كان القاهر بالله وهو ابن منصور محمد بن المعتضد يعتمد على طبيبه هذا عيسى ويركن إليه ويفضي إليه بأسراره وتوفي عيسى سنة ٣٥٨ هـ ببغداد . له كناش خاص بالأدوية .

أبو الحسين بن كشكرايا

جراف جـ١ ص ٢٣٨

سباط، فهرست ٢٥١٣

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٨

« كان طبيبًا عالمًا مشهورًا بالفضل والإتقان لصناعة الطب وجودة المزاولة

لأعمالها . وكان في خدمة الأمير سيف الدولة بن حمدان . ولما بنى عضد الدولة البيمارستان المنسوب إليه ببغداد استخدمه فيه وزاد حاله .

وكان أبو الحسين بن كَشْكرايا كثير الكلام يحب أن يخجل الأطباء بالمساءلة والتهجم وكان له أخ راهب وله حقنة تنفع من قيام الأغراس والمواد الحادة . ويعرف بصاحب الحقنة .

وكان أبو الحسين كشكرايا قد اشتغل بصناعة الطب على سنان بن ثابت بن قرّة وكان من أجلّ تلامذته . ولأبي الحسين من الكتب كناشه المعروف بالحاوي وكناش آخر باسم من وضعه إليه » .

نظيف القس الرومي

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٨

كان خبيرًا باللغات وكان ينقل من اليونانية إلى العربية . وكان يُعد من الفضلاء في صناعة الطب واستخدمه عضو الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد . وكان عضد الدولة يتطير منه وكان الناس يولعون به إذا دخل إلى المريض .

أبو علي نظيف بن يُمنى

فهرست ٢٦٦ / قفطي ٣٣٧

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٨ / ابن العبري ٣٠٥

غراف جـ٢ ص ٤٨—٤٩ / شيخو ٢٢

هو القس المتطبب من أهل القرن الثاني عشر من طائفة الملكية يقول عنه ابن أبي أصيبعة : « نظيف القس الرومي كان خبيرًا باللغات وكان ينقل من اليونانية إلى العربية وكان يُعد من الفضلاء في صناعة الطب ، واستخدمه عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد . وكان عضد الدولة يتطير منه وكان الناس يولعون به إذا دخل إلى مريض .

١ ـــ رسالة في التوحيد والتثبيت .

٢ ـــ مقالة في ماهية اعتقاد النصارى .

أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى

ابن أبي أصيبعة جـ١ ، ص ٢٣٩

« كان طبيبًا مشهورًا عالمًا بصناعة الطب ، جيدًا في أعمالها . نقلت من خط ابن بطلان في مقالته في علة نقل الأطباء المهرة تدبير أكثر الأمراض التى كانت تعالج قديمًا بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لسطور القدماء . قال حدثني الشيخ الفاضل أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى الطبيب بأنطاكية قال وهذا السيد في زماننا علم في العلم مقدّم في الديانة والمروءة وله تصانيف جليلة » .

علي بن عيسى الكحال
(شرف الدين)

جراف جـ٢ ص ١٧٦

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٤٠

كان تلميذًا لعبد الله بن الطيب . مارس الطب في بغداد وتوفي سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م . وكان يعلم العلوم الطبية في بيمارستان السلطان عضد الدولة في بغداد .

وكتابه تذكرة الكحالين نال شهرة عظيمة وأصبح الكتاب العمدة لمدة قرون . ولم يكتب شيء يضاهيه في أوروبا إلا في بداية القرن الثامن عشر . وقد ترجم إلى الألمانية .

Ali Ibn Isa, Erinnerung fur Augenarzte, aus arab. Handschriften ubersetzt x and erlautert von Julius Hirschberg und julius Lippert, Leipzig 1904 Hamarneh, Bibliography. p. 60.

C.G. Cumston, A brief historical summary of the treatment of trachoma, with special reference to the Arabian School and the writings of Ali Ibon-el-Aissa (Jesu Hali) in: Proc. Royal Soc. Med 14, 1921, Section hist, med, pp. 43-41. وأيضًا **Annals of medical history, 3, 1921, pp. 244-251.**

وقد ترجم الكتاب في القرون الوسطى إلى اللاتينية والعبرية . ومن الوجهة الدينية فقد اختلف مع الكاثوليكوس يوحنا النسطوري فترك النساطرة وانتهى إلى الملكيين (انظر جراف جـ٢ ص ١٧٦) .

المختار يوانيس ، ابن بطلان

جراف جـ٢، ١٩١

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٤١

يقول عنه ابن أبي أصيبعة : « هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان نصراني من أهل بغداد . وكان قد اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيب وتتلمذ به وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكمية وغيرها . ولازم أيضًا أبا الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الطبيب واشتغل عليه وانتفع به في صناعة الطب وفي مزاولة أعمالها .

وكان ابن بطلان معاصرًا لعلي بن رضوان الطبيب المصري . وكانت بين ابن بطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة والكتب البديعة الغريبة ولم يكن أحد منهم يؤلف كتابًا ولا يبتدع رأيًا إلا ويردّ الآخر عليه ويسفه رأيه فيه . وقد رأيت شيئًا من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض » (ص ٢٤١) وقد خصص العالمان شاخت ومبرهوم بحثًا لدراسة هذه المراسلات :

Joseph Schacht and Max Meyerhof, Une controverse médico-philosphique au Caire en 441 de l'hegire (1050 aprés J-C) in Bulletin de L'Institut d'Egypte t. 19 (1936 - 37), pp. 29 - 43; The Medicophilosophical Controversy between Ibn Butlan of Baghdad and Ibn Ridwan of Cairo, Cairo 1917,
النص العربي والترجمة .

« وسافر ابن بطلان من بغداد إلى ديار مصر قصدًا منه إلى مشاهدة علي بن رضوان والاجتماع به . وكان سفره من بغداد في سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧م . ولما وصل في طريقه إلى حلب أقام بها مدة وأحسن إليه معزّ الدولة ثمال ابن صالح بها وأكرمه إكرامًا كثيرًا . وكان دخوله الفسطاط في مستهل جمادي الآخرة من سنة ٤٤١ هـ . وأقام بها ثلاث سنين . وذلك في دولة المستنصر بالله من الخلفاء المصريين وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان وقائع كثيرة في ذلك الوقت ونوادر ظريفة لا تخلو من فائدة وقد تضمن كثيرًا من هذه الأشياء كتاب ألّفه ابن بطلان بعد خروجه من ديار مصر واجتماعه بابن رضوان . ولابن رضوان كتاب في الرد عليه . وكان ابن بطلان أعذب ألفاظًا وأكثر ظرفًا وأميزًا في الأدب وما يتعلق به . ومما يدل على ذلك ما ذكره في

رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء . وكان ابن رضوان أطب وأعلم بالعلوم الحكمية وما يتعلق بها » (ص ٢٤٢) .

« ولابن بطلان أشعار كثيرة ونوادر طريفة وقد ضمّن منها أشياء في رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء . وفي غيرها من كتبه » . ويقول ابن العبري : « ورد (ابن بطلان) أنطاكية وأقام بها وقد سئم كثرة الأسفار وضاق عطنه عن معاشرة الأعمار فغلب على خاطره الانقطاع فنزل بعض الأديرة بأنطاكية وترهب وانقطع إلى العبادة إلى أن توفي سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢ م » (ص ٣٣١) .

مؤلفاته :

- كناش الأديرة والرهبان .
- كتاب شراء العبيد وتقليب المماليك والجواري .
- كتاب تقويم الصحة . طبعت ترجمته إلى اللاتينية سنة ١٥٣١ طبعًا متقنًا .
- مقالة في شرب الدواء السهل .
- مقالة في كيفية دخول الغذاء وهضمه وخروج فضلاته وسقي الأدوية المسهلة وتركيبها .
- مقالة إلى علي بن رضوان عند وروده الفسطاط جوابًا عما كتبه إليه .
- مقالة في علة نقل الأطباء المهرة تدبيرًا أكثر الأمراض التى كانت تعالج قديمًا بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء في الكنانيش والاقراباذينات وتدرجهم في ذلك بالعراق وما والاها على استقبال سنة ٣٧٧ وإلى سنة ٤٥٥ . وصنف ابن بطلان هذه المقالة بأنطاكية في سنة ٤٥٥ . وكان في ذلك الوقت قد أهل لبناء بيمارستان أنطاكية .
- مقالة في الاعتراض على من قال إن الفرخ أحرّ من الفوّج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة في سنة ٤٤١ .
- كتاب المدخل إلى الطب .
- كتاب دعوة الأطباء ألفها للأمير نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان . ونقلت من خط ابن بطلان وهو يقول في آخرها : « فرغت من نسخها أن مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بمختار بن الحسن بن عبدون بدير

الملك المتيج قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر أيلول من سنة خمس وستين وثلثمائة وألف».. يكون بالتاريخ الإسلامي من سنة ٤٥٠. والكتاب طبع في الإسكندرية (بشارة زلزل ١٩٠١) وفي مجلة الطبيب في بيروت .

- كتاب وقعة الأطباء .
- كتب دعوة القسوس .
- مقالة في مداواة صبي عرضت له حصاة .
- رسالة أدبية كتبها إلى هلال بن الحسن الصابي في سنة ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٩م وصف فيها رحلته إلى جهات الشام نقل معظمها ياقوت في كتابه معجم البلدان وابن القفطي في تاريخ الحكماء وقد نقلتها إلى الإنجليزية Guy le Strange وإلى الألمانية Reinhold Rohricht (انظر جراف جـ٢، ص ١٩٣) .
- مقالة في القربان المقدس ، يوجد مخطوط منها في الفاتيكان وقد نشر جزءًا منها ونقلها إلى الألمانية .Georg Graf, Die Eucharistielehre des. Nestorianers al-Mukhtar ibn Butlan (11. Jahr.) Arabischer Text z. T. herausgegeban und ubersetzt.... in Orien Christ. v. 35 (1938), pp. 44-70, 175-191.
- مقدمة الإنجيل : انظر بولس سباط فهرس رقم ٢٩

أبو سعد الفضل بن جرير التكريتي

جراف جـ٢، ص ٢٦٢

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٤٣

يقول ابن أبي أصيبعة : « كان كثير الاطلاع في العلوم فاضلاً في صناعة الطب ، حسن العلاج وخدم بصناعة الطب للأمير نصير الدولة بن مروان ، وللفضل بن جرير التكريتي . من الكتب مقالة في أسماء الأمراض واشتقاقاتها كتبها إلى بعض إخوانه وهو يوحنا بن عبد المسيح » .

وله أيضًا كتاب عنوانه : « تصحيح الكهنوت » .

أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي

جراف جـ٢، ص٢٥٩

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٤٣

يقول عنه إب أبي أصيبعة : « كان كأخيه في العلم والفضل والتميز في صناعة

الطب وكان موجودًا في سنة اثنتين وسبعين (١٠٧٩ ــ ١٠٨٠) . وذكر له من الكتب :

١ ــ كتاب الاختبارات في علم النجوم .

٢ ــ كتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره .

٣ ــ رسالة كتبها لكافي الكفاة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير في منافع الرياضة وجهة استعمالها .

وأهم مؤلفاته الدينية كتاب المرشد وهو يحوي ٥٤ فصلاً ويوجد منه ١٥ عشر مخطوطًا . وفي بعض الفصول نقاش مسائل خاصة بالحوار مع المسلمين . فمثلاً الفصل السادس : في صفات الباري تعالى على مذهبهم وتثليثه وتوحيده . وهو يميز بين نوعين من الصفات : صفات التعدّي وصفات الذات . وهو يعطي ثلاثة أمثلة للمجموعة الثلاثية ويطبقها لإيضاح الثالوث الأقدس :

١ ــ ثالوث الفلاسفة الأقدمين قبل المسيحية : كامل في نفسه ، عاطف على نفسه بالعلم والإدراك لها ، مفيد الوجود لغيره .

٢ ــ قدرة ، حكمة ، جود .

٣ ــ عقل ، عاقل ، معقول .

وهو يبين أن هذه الثلاثية لا تبطل الوحدانية .

الفصل السابع ــ في الاتحاد ــ يحوي مقدمة وبيان عن المذاهب الثلاث في المسيحية يفسر ما هي الوحدة في المسيح وكيف كل فريق يفهمها مستشهدًا بنصوص الكتاب المقدس . وهو يلخص بحثه قائلاً : وإذا حُقق الأمر فيما يقولونه وُجد أنهم قائلون بمذهب واحدٍ ، وأن الاختلاف لفظي لا معنوي وأن كل واحدة من هذه الفرق تُقِرّ وتؤمن بما تنكره طوعًا أو قهرًا .

الفصل التاسع ــ في وجوب التأنس وإحالة امتناعه .

الفصل الخامس عشر ــ في أن شريعة المسيح ناسخة غير منسوخة .

الفصل التاسع عشر ــ في إثبات النبوة وتصحيح المعجزة .

الفصل العشرون ــ في صحة الشريعة المسيحية وذكر الأسباب الداعية إلى قبولها والمانعة من إهمال الأمم لها . وذكر صحة الإنجيل والعلة في قبول الأمم المختلفة لما ذكر فيه ، والرد على من زعم أنه غيّر وبدّل فيه أشياء وإنه

يخالف لما ذكره الحواريون .

الفصل الثاني والعشرون ــ في وجوب صلب المسيح والرد على ماني القائل بأنه لم يصلب لأنه أكرم عند الله وأجلّ منزلة من أن يكون اليهود يفعلون به ذلك (انظر مجلة المشرق جـ١٦ (١٩١٣)، ص ٢٤١ ــ ٢٥٠) .

الفصل الثالث والعشرون ــ في الأخبار عن حقيقة الحال في القبض على المسيح وصلبه .

الفصل الخامس والعشرون ــ في معنى قول سيدنا « إني لم آت لأنقض الناموس بل لأكمله . ينتهي إلى القول بأن المسيح أثبت أصول الشريعة ، وغيرّ فروعها بأن كمّل نقصها ورقّاها من درجة النقص إلى درجة الكمال .

قسطا بن لوقا

جراف جـ٢، ص ٣٠ــ٣٢

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٤٤

ابن العبري ٢٥٩ / القفطي ٢٦٢ / شيخو ١٧٠

سباط، فهرس ٤٤٧ــ٤٨٩ / ابن النديم، ٢٩٥

يقول ابن أبي أصيبعة في شأنه :

« قال سليمان بن حسّان إنه مسيحي النحلة (وهو من الملكيين) طبيب حاذق نبيل ، فيلسوف ، مترجم عالم بالهندسة والحساب . قال : وكان في أيام المقتدر بالله وقال ابن النديم .. إن قسطًا كان بارعًا في علوم كثيرة ، منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه ، فصيحًا في اللغة اليونانية ، جيّد العبارة بالعربية ، وتوفي بأرمينيا نحو السنة ٣١١ هـ/٩٢٣ م وكان مولده في بعلبك .

« نقل قسطًا كتبًا كثيرة من كتب اليونانيين إلى اللغة العربية وكان جيد النقل ، فصيحًا باللسان اليوناني والسرياني والعربي ، وأصلح نقولاً كثيرة . وأصله يوناني ... وكان حسن العبارة ، جيد القريحة . وقال عبيد الله بن جبرئيل إن قسطًا اجتذبه سنحاريب إلى أرمينية وأقام بها . وكان بأرمينية أبو الغطريف البطريق من أهل العلم والفضل . فعمل له قسطًا كتبًا كثيرة جليلة نافعة شريفة المعاني مختصرة الألفاظ في أصناف من العلوم . ومات هناك فدفن

وبني عليه قبة . وأكرم قبره كإكرام قبور الملوك ورؤساء الشعائر » (جـ١ ، ص ٢٤٤) .

مؤلفاته :

١ ــ كتاب في أوجاع النقرس .
٢ ــ كتاب في الروائح وعللها .
٣ ــ رسالة إلى أبي محمد الحسن بن مخلد في أحوال الباه وأسبابه على طريق المسألة والجواب .
٤ ــ كتاب في الأعداء ألفه للبطريق فتى أمير المؤمنين .
٥ ــ كتاب جامع في الدخول إلى علم الطب إلى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن المدّبر .
٦ ــ كتاب في النبيذ وشربه في الولائم .
٧ ــ كتاب في الاسطقسات .
٨ ــ كتاب في السهر ألفه لأبي الغطريف البطريق مولى أمير المؤمنين .
٩ ــ كتاب في العطش ألفه أيضًا لأبي الغطريف .
١٠ ــ كتاب في القوة والضعف .
١١ ــ كتاب في الأغذية على طريق القوانين الكلية ألفه لبطريق البطارقة أبي غانم العباس بن سنباط .
١٢ ــ كتاب في النبض ومعرفة الحميات وضروب الجرانات .
١٣ ــ كتاب في علة الموت فجأة ألّفه لأبي الحسن محمد بن أحمد بطريق البطارقة .
١٤ ــ كتاب في معرفة الحذر وأنواعه وعلله وأسبابه وعلاجه ألّفه لقاضي القضاة أبي محمد الحسن بن محمد .
١٥ ــ كتاب في أيام الجران في الأمراض الحادة .
١٦ ــ كتاب في الأخلاط الأربعة وما تشترك فيه مختصر .
١٧ ــ كتاب في الكبد وخلقتها وما يعرض فيها من الأمراض .
١٨ ــ رسالة في المروحة وأسباب الريح .
١٩ ــ كتاب في مراتب قراءة الكتب الطبية كتبه إلى أبي الغطريف البطريق .
٢٠ ــ كتاب في تدبير الأبدان في سفر الحج ألفه لأبي محمد الحسن بن مخلد .
٢١ ــ كتاب في دفع ضرر السموم .

٢٢ ــ كتاب في المدخل إلى علم الهندسة على طريق المسألة والجواب . ألّفه لأبي الحسن علي بن يحيى مولى أمير المؤمنين .
٢٣ ــ كتاب آداب الفلاسفة في الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق .
٢٤ ــ كتاب في تولد الشعر .
٢٥ ــ كتاب في الفرق بين النفس والروح . نشره للمرة الأولى الأستاذ جابريلي الأب G. Gabrieli وترجمها إلى اللاتينية : La Risala di Qusta b. Luqa

«Sulla differenza tra lo spirito l'anima» in Rendiconti... vol. XIX (1910), pp. 622-665.

ونشرها مرة ثانية الأب شيخو في مجلة المشرق جـ١٤ (١٩١١)، ص ٩٤ــ١٠٩ وفي كتابه : Traités inédits d'anciens philosophes arabes بيروت ١٩١١، ص ١١٧ ــ ١٣٣ .

وقد ترجمت الرسالة إلى اللاتينية في القرون الوسطى انظر جراف جـ٢، ص٣١ .

٢٦ ــ كتاب في الحيوان الناطق .
٢٧ ــ كتاب في الجزء الذي لا يتجزأ .
٢٨ ــ كتاب في حركة الشريان .
٢٩ ــ كتاب في النوم والرؤيا .
٣٠ ــ كتاب في العضو الرئيسي من البدن .
٣١ ــ كتاب في البلغم .
٣٢ ــ كتاب في الدم .
٣٣ ــ كتاب في المرة الصفراء .
٣٤ ــ كتاب في المرة السوداء .
٣٥ ــ كتاب في شكل الكرة والأسطوانة .
٣٦ ــ كتاب في الهيئة وتركيب الأفلاك .
٣٧ ــ كتاب في حساب التلاقي على جهة الجبر والمقابلة .
٣٨ ــ كتاب في ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة .
٣٩ ــ كتاب في العمل بالكرة الكبيرة النجومية .
٤٠ ــ كتاب في عمل الآلة التي ترسم عليها الجوامع وتعمل منها النتائج .
٤١ ــ كتاب في المتعة .
٤٢ ــ كتاب في المرايا المحرقة .

٤٣ ــ كتاب في الأوزان والمكاييل .

٤٤ ــ كتاب السياسة ثلاث مقالات .

٤٥ ــ كتاب العلة في اسوداد الخيش وتغيره من الرش .

٤٦ ــ كتاب القرسطون .

٤٧ ــ كتاب في الاستدلال النظري إلى أصناف البول .

٤٨ ــ كتاب المدخل إلى المنطق .

٤٩ ــ كتاب شرح مذهب اليونانيين .

٥٠ ــ رسالة في الخضاب .

٥١ ــ كتاب في شكوك كتاب اقليدس .

٥٢ ــ كتاب الفصد وهو واحد وتسعون بابًا ألفه لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر .

٥٣ ــ كتاب المدخل إلى علم النجوم .

٥٤ ــ كتاب الحمام .

٥٥ ــ كتاب الفردوس في التاريخ .

٥٦ ــ رسالة في استخراج مسائل عدديّات من المقالة الثالثة من اقليدس .

٥٧ ــ تفسير ثلاث مقالات ونصف من كتاب ديوفنطس في المسائل العددية .

٥٨ ــ كتاب في عبارة كتب المنطق وهو المدخل إلى كتاب ايساغوجي .

٥٩ ــ كتاب في البخار .

٦٠ ــ رسالة إلى أبي علي بن نباث بن الحرث ، مولى أمير المؤمنين فيما سأل عنه من علل اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشوهاتهم واختياراتهم .

٦١ ــ مسائل في الحدود على رأي الفلاسفة .

Wenrich, **De auctorum graecorum..** Lipsiae 1842; G. Gabrieli, **Nota biobliografica** su **Qusta ibn Luqa,** in **Rendiconti della Accademia dei Lincei,** vol. XXI (1912), pp. 341-382; Brock. I, p. 240; I (2), pp. 222-224; Supp. I, p. 305; E.I. t. II.

علي بن عيسى الكحال

جراف، جـ٢ ص ١٧٦

ابن أبي أصيبعة جـ٤ ص ٢٤٧

« علي بن عيسى الكحال (وقيل عيسى بن علي) كان مشهورًا بالحذق في صناعة الكحل متميزًا فيها بكلامه يقتدي في أمراض العين ومداواتها . وكتابه المشهور بتذكرة الكحالين هو الذي لا بد بكل من يعاني صناعة الكحل أن يحفظه وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التي قد ألفت في هذا الفن . صار ذلك مستمرًا عندهم . وكلام علي بن عيسى في أعمال صناعة الكحل أجود من كلامه فيما يتعلق بالأمور العلمية وكانت وفاته بعد سنة ٤٠٠ هـ ... ولعلي بن عيسى من الكتب كتاب تذكرة الكحالين (ثلاث مقالات) ... ابن أبي أصيبعة جـ١، ٢٤٧ .

وقد نقل هذا الكتاب قديمًا إلى اللاتينية والعبرانية وطبع في البندقية وطبعت ترجمة اللاتينية في باريس سنة ١٩٠٢ . ونقله إلى الألمانية بعض المستشرقين وطبعوه في ليبزج سنة ١٩٠٤ .

J. Hirschberg und J. Lippert, Ali Ibn Isa Erinnerungsbuch fur Augenarzte, Leipzig 1904.

أبو الحسين عبد الله ابن بختويه

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٥٣

طبيب نسطوري .

يقول عنه ابن أبي أصيبعة : كان طبيبًا وخطيبًا من أهل واسط لديه معرفة وكلامه في صناعة الطب كلامُ مطلعٍ على تصانيف القدماء وله نظر فيها ودراية لها . وكان أيضًا طبيبًا .

ولأبي الحسين بن بختويه من الكتب : كتاب المقدمات ويعرف أيضًا بكنز الأطباء ألفه لولده في سنة ٤٢٠ هـ .

كتاب الزهد في الطب .

كتاب القصد إلى معرفة الفصد .

أبو سعيد منصور بن عيسى ــ زاهد العلماء

جراف جـ٢، ص ١٨٩

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٥٣

أخو المطران إليا النصيبي المذكور سابقًا . يقول عنه ابن أبي أصيبعة : « خدم زاهد العلماء بصناعة الطب نصير الدولة بن مروان الذي ألف له ابن بطلان دعوة الأطباء . وكان نضير الدولة محترمًا لزاهد العلماء ، معتمدًا عليه في صناعته ، محسنًا إليه . وزاهد العلماء هو الذي بنى بيمارستان ميافارقين وحدّثني الشيخ سديد الدين بن رفيقة الطبيب أن سبب بناء بيمارستان ميافارقين هو أن نصير الدولة بن مروان لما كان بها مرضت ابنته وكان يرثي لها كثيرًا فآل على نفسه أنها متى برئت أن يتصدق بوزنها دراهم فلما عالجها زاهد العلماء وصلحت أشار على نصير الدولة أن يجعل جملة هذه الدراهم التي يتصدق بها تكون في بناء بيمارستان ينتفع الناس به ويكون له بذلك أجر عظيم وسمعة حسنة . قال : فأمره ببناء البيمارستان وأنفق عليه أموالاً كثيرة ووقف له أملاكًا تقوم بكفايته وجعل فيه من الآلات وجميع ما يحتاج إليه كثيرًا جدًا . فجاء لا مزيد عليه في الجودة . ولزاهد العلماء من الكتب :

١ ــ كتاب البيمارستانات .

٢ ــ كتاب في الفصول والمسائل والجوابات ، وهي جزءان ، الأول يتضمن ما أثبته الحسن بن سهل مما وجده في خزانته من رقاع وكراريس وأدراج وغير ذلك من المسائل والجوابات . والجزء الثاني على جهة الفصول والمسائل وجوابات أجاب عنها في مجلس العلم المقرر في البيمارستانات الفارقي .

٣ ــ كتاب في المنامات والرؤيا .

٤ ــ كتاب فيما يجب على المتعلمين لصناعة الطب تقديم علمه .

٥ ــ كتاب في أمراض العين ومداواتها .

أبو العلاء صاعد بن الحسن

جراف جـ٢

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٥٣

من الفضلاء في صناعة الطب والمتميزين من أهلها وكان ذكيًا بليغًا . ومقامه

بمدينة الرحبة وله من الكتب :

كتاب التشويق الطبي صنفه بمدينة الرحبة في رجب سنة ٤٦٤ هـ .

اسحاق بن علي الرهاوي

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٥٤

كان طبيبًا متميزًا عالمًا بكلام جالينوس وله أعمال جيدة في صناعة الطب .

وله من الكتب :

كتاب أدب الطبيب ، كنّاش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر في تركيب الأدوية بحسب أمراض الأعضاء من الرأس إلى القدم .

جوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التي رتبها الإسكندرانيون في أوائل كتبه وهي كتاب الفرق ، وكتاب الصناعة الصغيرة ، وكتاب النبض الصغير ، وكتابه في اغلوقن . وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول ، وأوائل فصولها على حروف المعجم .

سعيد بن هبة الله بن اثردي

جراف جـ٢ ص ١٩٧

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٥٤

يقول عنه ابن أبي أصيبعة : هو أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين من الأطباء المتميزين في صناعة الطب . وكان أيضًا فاضلاً في العلوم الحكمية مشتهرًا بها . وكان في أيام المقتدي بأمر الله وخدمه بصناعة الطب وخدم أيضًا ولده المستظهر بالله .

وقال أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبي طالب في كتاب الشامل في الطب : إن الطب انتهى في عصرنا إلى أبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن . وولد في ليلة السبت الثالث والعشرين من جمادي الآخرة سنة ٤٣٦ هـ . وقرأ على أبي العلاء بن التلميذ وعلى أبي الفضل كتيفان وعلى عبدان الكاتب . وألف كتبًا كثيرة طبية ومنطقية وفلسفية وغير ذلك . ومات ليلة الأحد سادس شهر ربيع الأول سنة ٤٩٥ هـ .

كان يتولى مداواة المرضى في البيمارستان العضدي .

مؤلفاته :

- كتاب المغني في الطب صنفه للمقتدي بأمر الله .
- مقالة في صفات تراكيب الأدوية المحال عليها في كتاب المغني.
- كتاب الاقناع .
- كتاب التلخيص النظامي .
- كتاب خلق الإنسان .
- كتاب في اليرقان .
- مقالة في ذكر الحدود والفروق .
- مقالة في تحديد مباديء الأقاويل الملفوظ بها وتعديدها .
- جوابات طبية سئل عنها .
- كتاب الهداية في المعتقدات والآداب المسيحية .

انظر :

Gérard Troupeau, Recherches sur un médecin - philosophe de Baghdad Ibn Athradi (XIe siécle) dans Mémorial Mgr Khoui-Sarkis (1898-1968), Louvain 1969, pp. 259-262.

Assad Basile, Abrégé du «Livre de la Direction» d'Ibn Athradi. Edition critique et traduction francaise avec introduction, Thèse de 3e cycle, Paris 1973, polycopié 230 pages.

ابن جزلة

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٥٤

هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة وكان في أيام المقتدي بأمر الله . وقد جعل باسمه كثيرًا من الكتب التي صنفها وكان من المشهورين في علم الطب وعمله وهو تلميذ أبي الحسن سعيد بن هبة الله .

ولابن جزلة أيضًا نظر في علم الأدب وكان يكتب خطًا جيدًا مشوبًا . وكان نصرانيًا ثم أسلم . وألّف رسالة في الردّ على النصارى وكتب بها إلى إليا القس .

ولابن جزلة من الكتب :

١ ــ كتاب تقويم الأبدان وصنفه للمقتدي بأمر الله .
٢ ــ كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان وصنفه أيضًا للمقتدي بأمر الله .
٣ ــ كتاب الإشارة في تلخيص العبارة وما يستعمل من القوانين الطبية في تدبير الصحة وحفظ البدن لخصه من كتاب تقويم الأبدان .
٤ ــ رسالة في مدح الطب وموافقته للشرع والردّ على من طعن عليه .
٥ ــ رسالة كتب بها لما أسلم إلى إليا القس وذلك في سنة ٤٦٦ هـ .

موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله

جراف جـ٢، ص ١٩٩

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٥٩ــ٢٧٦ / شيخو، ص٦

ابن العبري، القفطي ٣٤٠ــ٣٤٢ القاهرة ٢٢٣ــ٢٢٤

المشرق (٩ / ١٩٠٦) ص ٧٥٢ و١٨١

ابن أبي العلا صاعد بن التلميذ طبيب نسطوري من القرن الثاني عشر . خصص له ابن أبي أصيبعة عدة صفحات وذكر كثيرًا من شعره . ونحن نقتضب ترجمته . يقول ابن أبي أصيبعة :

« هو الأجل موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلا صاعد بن إبراهيم بن التلميذ ، أوحد زمانه في صناعة الطب وفي مباشرة أعمالها ويدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه على الكتب الطبية ... وكان ساعور البيمارستان العضدي ببغداد إلى حين وفاته .

وكان في أول أمره قد سافر إلى بلاد العجم وبقي بها وهو في الخدمة سنينًا كثيرة . وكان جيّد الكتابة يكتب خطًا مشوبًا ... وكان خبيرًا باللسان السرياني والفارسي . متبحّر في اللغة العربية وله شعر مستظرف حسن المعاني ... وكان أيضًا يترسل . وله ترسّل كثير جدًا . كان معاصرًا لأوحد الزمان أبي البركات صاحب المعتبر وكانت بينهما عداوة إلا أن ابن التلميذ كان أوفر عقلاً وأخير طباعًا من أبي البركات » (ص ٢٦٠) .

« كان أمين الدولة حسن العشرة ، كريم الأخلاق عنده سخاء ومروءة وأعمال في الطب مشهورة ، وحدوس صائبة » . وذكر ابن أبي أصيبعة عدة

حوادث تؤكد مهارته في الطب (ص ٢٦٠ ـــ ٢٦١) . كان ابن التلميذ حلو الشمائل كثير النادرة وكان يحب صناعة الموسيقى وله ميل لأهلها ... وكان من المتميزين في العربية وكان يحضر مجلسه.في صناعة الطب خلق كثير يقرأون عليه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ولهما منه الأنعام والافتقاد . فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيرًا في قراءته أو هو ألكن يترك أحد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ أيضًا بأن يقرر للنحوي شيئًا يعطيه إياه عن قراءته عنه .

وكانت وفاة أمين الدولة ببغداد في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م وله من العمر أربع وتسعون سنة . وقد ذكر ابن أبي أصيبعة قصائد قيلت في مدحه (ص ٢٦٥ ـــ ٢٧٦) كما أنه ذكر نبذًا من شعره وحكمه .

ولأمين الدولة بن التلميذ من الكتب :

١ ـــ أقراباذينه العشرون بابًا وشهرته وتداول الناس له أكثر من سائر كتبه .
٢ ـــ أقراباذينه الموجز البيمارستاني وهو ثلاثة عشر بابًا .
٣ ـــ المقالة الأمينة في الأدوية البيمارستانية .
٤ ـــ اختيار كتاب الحاوي للرازي .
٥ ـــ اختيار كتاب مسكوية في الأشربة .
٦ ـــ اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط .
٧ ـــ اختصار شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لأبقراط .
٨ ـــ تتمة جوامع الإسكندريين لكتاب حيلة البرء لجالينوس .
٩ ـــ شرح مسائل حنين بن إسحاق على جهة التعليق .
١٠ ـــ شرح أحاديث نبوية تشتمل على طب .
١١ ـــ كناش مختصر .
١٢ ـــ الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا .
١٣ ـــ الحواشي على كتاب المائة للمسيحي .
١٤ ـــ التعاليق على كتاب المنهاج وقيل إنها لعلي بن هبة الله اثردي البغدادي .
١٥ ـــ مقالة في الفصد .
١٦ ـــ كتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات .

١٧ ـــ تعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحي .
١٨ ـــ مختار من كتاب أبدال الأدوية لجالينوس .
١٩ ـــ كتاب المجريات .
٢٠ ـــ كتاب الإقناع .
٢١ ـــ رسالة في إثبات عقائد الدين المسيحي ، ،في ٧٧ بابًا وقر نشر منه بابا الأب شيخو في كتابه بيروت ١٩١١ ص ٢٨٢ ـــ ٢٨٣ Chrestomathia Arabica وعنوان هذا الباب : في وجوب نسخ الشرائع المتقدمة وأن شريعة المسيح لا يجوز نسخها .

توفي في بغداد سنة ١١٦٤ .

أبو الفرج يحيى بن التلميذ

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٧٦

شيخو، شعراء، جـ٢، ص ٣١٠ـــ٣١٤

هو الأجل الحكيم ، معتمد الملك بو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ . كان متعينًا في العلوم الحكيمة ، متقنًا للصناعة الطبية ، متحليًا بالأدب . وكان له تلاميذ عدة .

يقول جمال الدين القفطي : « كان طبيب الدولة العباسية في زمانه ويستشار برأيه وله الفضل الوافر والأدب الغزير والمعرفة الكاملة .. وعاش إلى آخر عهد المستظهر بالله في حدود سنة ٥١٢ هـ/ ١١١٨ م .

أبو الغنائم هبة الله بن علي بن الحسين

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٩٧

اثردي من أهل بغداد متميزًا في الحكمة ، فاضل في صناعة الطب ، مشهور بالجودة في العلم والعمل وله من الكتب :

تعاليق طبية وفلسفية .

مقالة في أن اللذة في النوم في أي وقت توجد منه . وألف هذه المقالة لأبي نصر التكريتي طبيب الأمير بن مروان .

على بن هبة الله بن اثردي

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٩٧

هو أبو الحسن علي بن هبة الله بن على بن اثردي من أهل بغداد ، طبيب فاضل . مشهور بالتقدم في صناعة الطب ، وجودة المعرفة ، حسن المعالجة ، جيّد التصنيف .

وله من الكتب :

شرح كتاب دعوة الأطباء ، ألفه لأبي العلاء محفوظ بن المسيحي المتطبب .

أبو علي الحسن بن على بن اثردي

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٩٨

فاضل في صناعة الطب ، جيد الأعمال ، حسن المعالجة وكان من المشكورين ببغداد .

جمال الدين علي بن اثردي

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٩٨

هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي الغنائم سعيد بن هبة الله بن علي بن اثردي فاضل في صناعة الطب ، عالم بها ، متميز في علمها وعملها .

أبو نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى بن المسيحي

جراف جـ٢، ص ٢٠٠

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٣٠١

ابن العبري ص ٤١٦

من تلاميذ ابن التلميذ ولد سنة ١١٧٧ وتوفي سنة ١٢٢٥ . كان طبيبًا للخليفة الناصر لدين الله ويروي ابن أبي أصيبعة باسهاب (ص ٣٠١) كيف نجح في شفائه سنة ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م عندما كان مريضًا بالرمل وعرض له في المثانة حصاة كبيرة مفرطة في الكبر .

كان « أرشيدياكونا » (archidiakon)

ومن مؤلفاته :

١ ــ كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب لخص فيه مباحث كتاب الكليات من القانون .
٢ ــ انتخاب الاقتضاب . مختصر الكتاب السابق .

أبو الفرج

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٣٠٢

هو صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما .

نصراني من أصل بغدادي وكان من الأطباء المتميزين والأكابر المتعينين . كان من ذوي المروءات والأمانات تقدم في أيام الناصر إلى أن كان بمنزلة الوزراء واستوثقه على حفظ أموال خواصه ، وكان يودعها عنده . وقد اغتيل سنة ٦٢٠ هـ .

أبو الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل

جراف جـ٢، ص ٢٠٠

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٣٠٣

تلميذ ابن التلميذ . يقول عنه ابن أبي أصيبعة : « كان نصرانيًا وأصله من الحظيرة . ونزل بغداد وكان اسمه أيضًا مارى . وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى فإنهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء فإذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين منهم .

وكان أبو الحسين هذا طبيبًا فاضلاً وخدم بالدار الغزيرة الناصرية الأمامية وتقرب قربًا كثيرًا . وكسب بخدمته وصحبته الأموال . وكانت له الحرمة الوافرة والجاه العظيم .

وكان قد قرأ الأدب علي أبي الحسن علي بن عبد الرحيم العصار وعلي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشّاب النحوي وعلى شرف الكتاب ابن حيا وغيرهم . وله معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وأنواع الحكمة . وكان فيه كبر وحمق وتيه وعجرفة وينسب إلى ظلم مفرط ولم يزل على أمره ينسخ بخطه

كتب الحكمة ويتصرف فيما هو يصدره من الطب وعلى حالته في القرب إلى أن مات في يوم العشرين من ذي الحجة سنة ٥٩١ هـ/ ١١٩٤ م ببغداد ودفن ببيعة النصارى بها ». وله من المؤلفات :

١ ـــ رسالة في التوحيد والتثليث .
٢ ـــ مقالة في الرد على اليهود .
٣ ـــ كتاب الصفوة في الطب جمع فيه اجراء الطب .

وألحق في آخر الفصل الأول من الجزء الثاني ثلاثة فصول في الكتانة لكونها منوطة بالأطباء ببغداد وإن كان لا يسمع لأحد من المتقدمين ولا المتأخرين فيها قولاً بل فيما يطول القلفة (ابن العبري ص ٤١٦) .

أبو الخير الحسن بن سوار

جراف جـ٢، ص ١٥٦ـــ١٥٧
ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٣٢٢ـــ٣٢٣
ابن النديم، فهرست، ص ٢٦٥
القفطي ص ١٦٤

بن بابا بن بهنام ، المعروف بابن الخمّار . طبيب وفيلسوف نسطوري . وبهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين وهي « به » خير ، « ونام » اسم أي اسم الخير . وكان هذا أبو الخير نصرانيًا عالمًا بأصول صناعة الطب ، وفروعها ، خبيرًا بغوامضها ، كثير الدراية لها ، ماهرًا في العلوم الحكمية . وله مصنفات جليلة في صناعة الطب وغيرها وكان خبيرًا بالنقل ، وقد نقل كتبًا كثيرة من السريانية إلى العربية وقد أجاد فيها .

وقرأ الحكمة على يحيى بن عدي . وكان في منتهى الذكاء والفطنة . ومولده في شهر ربيع الأول سنة ٣٣١ هـ وتوفي حوالي سنة ١٠١٠ م .

ولابن سوار من الكتب :

مقالة في الهيولي .

كتاب الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى ثلاث مقالات .

كتاب تفسير إيساغوجي مشروح .

كتاب تفسير إيساغوجي مختصر .

مقالة في الصديق والصداقة .

مقالة في سيرة الفيلسوف .

مقالة في الأثار المخيلة في الجو الحادثة عن البخار المائي . وهي الهالة والقوس والضباب على طريق المسألة والجواب .

مقالة في السعادة .

مقالة في الإفصاح عن رأي القدماء في الباري تعالى وفي الشرائع ومورديها .

مقالة في امتحان الأطباء ، صنفها للأمير خوازمشاه أبي العباس مأمون بن مأمون .

كتاب في خلق الإنسان وتركيب أعضائه أربع مقالات .

كتاب تدبير المشايخ .

كتاب تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيى بن عدي وبين أبي إسحاق إبراهيم بن بكوس في صورة النار وتبين فساد ما ذهب إليه أبو سليمان محمد بن طاهر في صور الاسطقسات .

مقالة في المرض المعروف بالكاهني وهو الصرع .

تقاسيم إيساغوجي وقاطيغورياس لالينوس الإسكندري مما نقله من السريانية إلى العربية وسرحه على طريق الحواشي .

المصادر

مايرهوف، من إسكندرية إلى بغداد ص ٣٥

Suter, Die Mathematichen und Astronomen der Araber Leipzig, 1900 No · 172.

سنرجين جـ٣ ص ٣٢٢ ــ ٣٢٣ .

Ulmann: Die Medizin im Islam, pp. 85, 95, 152, 227

Leclerc, Histoire de la medecine arabe Paris 1876.

جـ١ ص ٣٥٤ــ٣٥٦ .

٧٣ ـ أبو سهل الجرجاني

جراف جـ٢ ص ٢٥٧

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٧

شيخو ص ٢١

أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني .

لقد خصص له ابن أبي أصيبعة ترجمة دقيقة ننقلها هنا بالنص : « هو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني طبيب فاضل بارع في صناعة الطب علمها وعملها ، فصيح العبارة ، جيّد التصنيف ، وكان حسن الخط للعربية وقد رأيت بخطه كتابة في اظهار حكمة الله تعالى في خلق الإنسان وهو في نهاية الصحة والاتقان والإعراب والضبط . وهذا الكتاب هو من أجلّ كتبه وأنفعها . فإنه قد أتى فيه يحمل ما ذكره جالينوس غيره في منافع الأعضاء بأفصح عبارة وأوضحها مع زيادة نفسية من قبله تدل على فضل باهر وعلم غزير ولذلك يقول في أول كتابه هذا :

وليس يعرف فضيلة ما أوردناه على ما أوردوا إلا من قابل بين كلامنا هذا وكلامهم مع دراية وإنصاف منه فإن من لا يدري ما يعتبره لم يصلح للحكم فيه . ومن لا إنصاف فيه لم يحكم للأفضل ولا يؤثره . فمن اعتبر من يصلح للاعتبار وهو العالم المنصف بعناية واستقضاء منه ما أوردناه وما أوردوا أي كيف صححنا ما أوردوه ، وهذبناه وأتممناه وسهلناه ورتبناه ترتيبًا أفضل لجملة الكلام ولكل فصل منه وأسقطنا من هذا الصنف من العلم ما ليس منه ثم كم زدنا من عندنا معاني دقيقة عجيبة كانت قد خفيت عليهم للطفها ، وجلالة رتبتها وكيف جعلنا البيانات من الأشياء المتقدمة على الأشياء المتأخرة بالعكس مما فعلوه ليكون بيانًا للشيء بمباديه وأسبابه فيكون برهانًا حقيقيًا .

وسمعت من الشيخ الإمام الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله وهو يقول : إنني لم أجد أحدًا من الأطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين أفصح عبارة ، ولا أجود لفظًا ، ولا أحسن معنًى من كلام أبي سهل المسيحي . وقيل إن المسيحي هو معلم الشيخ الرئيس (ابن سينا) صناعة الطب ، وإن كان الشيخ الرئيس بعد ذلك تميز في صناعة الطب ، ومهر فيها وفي العلوم الحكمية حتى صنف كتبًا للمسيحي وجعلها باسمه .

وقال عبد الله بن جبرئيل إن المسيحي كان بخراسان وكان متقدمًا عند سلطانها وإنه مات وله من العمر أربعون سنة . ومن كلام المسيحي : نومة بالنهار بعد أكلة خير من شربة دواء نافع .

ولأبي سهل المسيحي من الكتب :

١ ـ كتاب المائة في الطب ، وهو من أجود كتبه وأشهرها . ولأمين الدولة بن التلميذ حاشية عليه . قال : يجب أن يعتمد على هذا الكتاب فإنه كثير التحقيق ، قليل التكرار ، واضح العبارة ، منتخب العلاج .

٢ ـ كتاب إظهار حكمة الله تعالى في خلق الإنسان .

٣ ـ كتاب في العلم الطبيعي .

٤ ـ كتاب الطب الكلي مقالتان .

٥ ـ مقالة في الجدري .

٦ ـ اختصار كتاب المجسطي .

٧ ـ كتاب تعبير الرؤيا .

٨ ـ كتاب في الوباء ألّفه للملك العادل خوارزمشاه أبي العباس مأمون ابن مأمون .

وقد ذكر الأب شيخو (ص ٢١) مؤلفاته وموضع وجودها على الوجه الآتي :

١ ـ كتاب ديوان الطب في مجلدين ضخمين ويدعى أيضًا الكتب المائة في الصناعة الطبية .

٢ ـ كتاب الطب الكلّي .

٣ ـ كتاب أصول علم النبض .

٤ ـ كتاب حكمة الله تعالى في خلق الإنسان .

٥ ـ أصناف العلوم الحكمية وأركان العلوم ومباديء الموجودات الطبيعية ، تلخيص كتاب أرسطو في السماء والعالم .

جواد الطبيب النصراني

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٤١

كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وله اللعوق المنسوب إلى جواد وله دواء الراهب والأشربة والسفوفات المنسوبة إليه وإلى حمدين .

بن ملوكة النصراني

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٤١

كلن في أيام الأمير عبيد الله وأول دولة الأمير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على باب داره ثلاثون كرسيًا لقعود الناس .

خالد بن يزيد بن رومان النصراني

جراف جـ١، ص ١٣١

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٤١

سباط، فهرس .٢٥٥٩

« كان بارعًا في الطب ناهضًا في زمانه فيه وكان بقرطبة وسكنه عند بيعة سبت اخلج وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن الطخري الشاعر وكسب بالطب مبلغًا جليلاً من الأموال والعقار وكان صانعًا بيده عالمًا بالأدوية الشجارية وظهرت منه في البلد منافع . وكتب إليه نسطاس بن جريج الطبيب المصري رسالة في البول وأعقب خالد ابنًا سماه يزيد ولم يبرع في الطب براعة أبيه » (ابن أبي أصيبعة) .

إسحاق الطبيب

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٤٢

والد الوزير ابن اسحاق ، مسيحيى النحلة وكان مقيمًا بقرطبة وكان صانعًا بيده مجربًا يحكي له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتحنك فاق به جميع أهل دهره وكان في أيام الأمير عبد الله الأموي .

يحيى بن إسحاق

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٤٣

كان طبيبًا ذكيًا عالمًا . بصيرًا بالعلاج ، صادقًا بيده وكان في صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره وولى الولايات والعمالات وكان قائد بطليوس زمانًا . وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير كان ينزله منزل الثقة .. وألف في الطب كتابًا يشتمل على خمسة أسفار ، ذهب فيها مذهب

الروم . وكان يحيى قد أسلم أما أبوه إسحاق فكان نصرانيًا .

وليحيى بن إسحاق كتاب كبير في الطب .

بليطيان

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٢

كان طبيبًا مشهورًا بديار مصر ، نصرانيًا عالمًا بشريعة النصارى الملكية ، كان في السنة الرابعة من خلافة المنصور من الخلفاء العباسيين صير بليطيان بطريركًا على الإسكندرية . وكان طبيبًا أقام ٤٦ سنة ومات . وكان حاذقًا بالطب فاعله .

وأثر نجاح في معالجة مرض صعب ، وهب الرشيد لبليطيان البطريرك مالاً كثيرًا وكتب له منشورًا في كل كنيسة في يد اليعقوبية مما أخذوها وتغلبوا عليها أن ترد إليه فرجع بليطيان إلى مصر واسترد من اليعقوبية كنائس كثيرة ..

وتوفي بليطيان سنة ١٨٦ هـ .

إبراهيم بن عيسى

كان طبيبًا فاضلاً ، معروفًا في زمانه ، متميزًا في أوانه ، صاحب يوحنا بن ماسويه ببغداد وقرأ عليه ، وأخذ عنه ، وخدم بصناعة الطب الأمير أحمد بن طولون ، وتقدم عنده ، وسافر معه إلى الديار المصرية واستمر في خدمته ولم يزل عيسى مقيمًا في فسطاط مصر إلى أن توفي سنة ٢٦٠ هـ .

سعيد بن توفيل

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٣

كان طبيبًا نصرانيًا متميزًا في صناعة الطب وكان في خدمة ابن طولون يصحبه في السفر والحضر . توفي سنة ٢٦٩ هـ أو سنة ٢٧٩ هـ .

نسطاس بن جريج

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٥

كان نصرانيًا عالمًا بصناعة الطب وكان في دولة الإخشيد بن طغج وله

من الكتب : كناش ورسالة إلى يزيد بن رومان النصراني الأندلسي في البول .

يوسف النصراني

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٦

كان طبيبًا عارفًا بصناعة الطب ، فاضلاً في العلوم . وقال يحيى بن سعيد ابن يحيى في كتاب تاريخ الذيل إنه لما كان في السنة الخامسة من خلافة العزيز ، صير يوسف الطبيب بطريركًا على بيت المقدس أقام الرئاسة ثلاث سنين وثمانية أشهر ومات بحصر ودفن في كنيسة مارتوادرس مع أبائه .

إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٦

هو أبو يعقوب نصراني فاضل في صناعة الطب وكان في خدمة الحاكم بمر الله ويعتمد عليه بالطب . وتوفي بالقاهرة في أيام الحاكم واستطب بعده أبا الحسن علي بن رضوان واستمر في خدمته وجعله رئيسًا على سائر الأطباء .

سعيد بن البطريق (٨٧٧ ــ ٩٤٠)

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٦

طبيب ومؤرخ انظر ترجمته ومؤلفاته في القسم الخاص بالملكيين .

عيسى بن البطريق

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٧

كان طبيبًا نصرانيًا عالمًا بصناعة الطب علمها وعملها متميزًا في جزئيات المداواة والعلاج مشكورًا فيها . وكان مقامه بمدينة مصر القديمة . وكان أخًا لسعيد بن البطريق المقدم ذكره . ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيبًا إلى أن توفي بها .

سهلان

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٩

ــهو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان .

كان طبيبًا نصرانيًا من أهل مصر ينتحل رأي الفرقة الملكية . وخدم الخلفاء المصريين وارتفع جاهه في الأيام العزيزية ولم يزل مرتفع الذكر ، محروس الجانب ، مقتنيًا للمال الجزيل إلى أن توفي بمصر في أيام العزيز بالله في يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٨٠ هـ وأخرج يوم الأحد بعد صلاة الظهر إلى كنيسة الروم بقصر الشمع فأخذ بجنازته من داره على النحاسين على الجامع العتيق على المربعة إلى حمام الغار وبين يديه خمسون شمعة موقودة وعلى تابوته ثوب مثقل وخلف جنازته المطران أخو السيد ، وأبو الفتح منصور بن مقشر طبيب الخليفة الخاص مشاة وسائر النصارى تبع لهم . ثم أخرج من الكنيسة بعد أن قسس عليه بقية ليلتهم إلى دير القصير . فدفن هناك عند قبر أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان ولم يعترض العزيز لتركته ولا ترك أحدًا يمدّ يده إليها على كثرتها .

وله من بين كتبه : كتاب مختصر في الطب وقد نشره الأب بولس سباط والدكتور أفرينو :

Précis sur les médicaments composés employés dans la plupart des maladies par Sahlan ibn Kaysan, édité et traduit par le R. Paul Sbath et le Prof. Christo D. Avierinos (Publ. de L'Inst. fr. d'arch. or. du Caire T. 10, Le Caire 1953, pp. 7-75.

أبو الفتح منصور بن سهلان مقشر

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٩

كان طبيبًا نصرانيًا مشهورًا وله دراية وخبرة بصناعة الطب وكان طبيب الحاكم بأمر الله ومن الخواص عنده وكان العزيز أيضًا يستطبه ويرى له ويحترمه وكان متقدمًا في الدولة . وتوفي في أيام الحاكم واستطب الحاكم بعد إسحق ابن إبراهيم بن نسطاس ومات إسحق بن نسطاس أيضًا في أيام الحاكم بعد ذلك .

أبو سليمان داود بن أبي المنى أبي فانة

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٢١

كان طبيبًا نصرانيًا بمصر في زمن الخلفاء وكان حظيًا عندهم فاضلاً في

الصناعة الطبية خبيرًا بعلمها وعملها متميزًا في العلوم . وكان من أهل القدس ثم انتقل إلى الديار المصرية ، وكانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم .

أبو سعيد بن أبي سليمان

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٢٢

هو الحكم مهذب الدين أبو سعيد بن أبي سليمان بن أبي المنى بن أبي فانة . كان فاضلاً في صناعة الطب ، عالمًا بها ، متميزًا في أعمالها ، متقدمًا في الدولة ، وقرأ علم الطب على أبيه وعلي غيره .

وكان السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب قد جعله في خدمة ولده الملك المعظم وأكرمه غاية الإكرام وأمر أن لا يدخل قلعة من قلاعه إلا راكبًا مع صحة جسمه فكان يدخل في قلاعه الأربعة كذلك . وهي قلعة الكرك ، وقلعة جعبر ، وقلعة الرها ، وقلعة دمشق .

وخدم أبو سعيد بن أبي سليمان الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل أيضًا بالطب وانتقل إلى الديار المصرية وأقام بها إلى حين وفاته ، وتوفي في سنة ٦١٣ هـ ودفن بدير الخندق عند القاهرة .

أبو شاكر بن أبي سليمان

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٢٢

هو الحكيم موفق الدين أبو شاكر بن أبي سليمان داود . وكان متقنًا لصناعة الطب متميزًا في علمها وعملها ، جيد العلاج ، مكينًا في الدولة . وقرأ صناعة الطب على أخيه أبي سعيد بن أبي سليمان وتميز بعد ذلك واشتهر ذكره . وكان السلطان الملك العادل قد جعله في خدمة ولده الملك الكامل فبقي في خدمته وحظي عنده الحظوة العظيمة . وكان أيضًا الملك العادل يعتمد عليه في المداواة ويصفه بحسن العلاج . ويكرمه كل الإكرام .

وتوفي أبو شاكر في سنة ٦١٣ هـ . ودفن بدير الخندق عند القاهرة .

أبو نصر بن أبي سليمان

كان طبيبًا عارفًا بصناعة الطب حسن المعالجة جيد العلاج توفي بالكرك .

أبو الفضل بن أبي سليمان

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٢٣

كان طبيبًا مشهورًا في صناعة الطب وكان أصغر إخوته وعمر من دونهم . كان مولده في سنة ٥٦٠ هـ ووفاته في سنة ٦٤٤ هـ فمدة حياته أربع وثمانون لم يبلغها أحد من إخوته ، وكان طبيبًا للملك المعظم مقيمًا بالكرك ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية وتوفي بها .

رشيد الدين أبو حليقة

جراف جـ٢، ص ٧٢

ابن أبي أصيبعة جـ٢، ص ١٢٣ـ١٣٠

يقول عنه ابن أبي أصيبعة : « هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة. كان أوحد زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكمية متفننًا في العلوم والآداب . حسن المعالجة ، لطيف المداواة ، رؤوفًا بالمرضى محبًا لفعل الخير ، مواظبًا للأمور الشرعية التى هو عليها ، كثير العبادة .

ولقد اجتمعت بع مرّات ورأيت من حسن معالجته وعشرته وكمال مروءته ما يفوق الوصف واشتغل بصناعة الطب في أول أمره على عمه مهذب الدين أبي سعيد بدمشق واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية . وقرأ أيضًا على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمُه الله . ولم يزل دائم الاشتغال ، ملازمًا للقراءة .

ومولده بقلعة جعبر . وذلك في سنة ٥٩١ هـ/١١٩٤م. وخرج منها إلى الرها وربي بها مدّة سبع أو ثماني سنين . وكان والده يلبسه لباس الجندية مثل لباسه . وكان ساكنًا بدار يقال لها دار ابن الزعفراني عند باب شاع بالرها . ويروي ابن أبي أصيبعة كيف نصح السلطان للوالد أن يعلم ابنه الطب لما وجد فيه من ذكاء . فأرسل الصبي إلى دمشق فأقام بها مدة سنة كاملة « حفظ فيها كتاب الفصول لأبقراط وتقدمة المعرفة » ثم وصل إلى القاهرة في سنة ٥٩٩ هـ ولم يزل مقيمًا بها وخدم بصناعة الطب الملك الكامل وكان كثير الاحترام له حظيًا عنده وله منه الإحسان الكثير والإنعام المتصل ... ولم يزل في خدمة الملك الكامل إلى أن توفي رحمه الله .

ثم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى أن توفي الملك الصالح رحمه الله . وخدم أيضًا ولد الملك الصالح بعد ذلك وهو الملك المعظّم ترنشاه . ولما قتل رحمه الله وذلك في يوم الاثنين سابع وعشرين المحرم سنة ٦٤٨ — وجاءت دولة الترك واستولوا على البلاد واحتووا على الممالك صار في خدمتهم ... » .

وقد ذكر ابن أبي أصيبعة نوادر كثيرة خاصة بأبي حليقة (ص ٢٤) ومعالجات عجيبة . كما ذكر بعض قصائده .

مؤلفاته :

١ — مقالة في حفظ الصحة .
٢ — مقالة في أن الملاذ الروحانية ألذ من الملاذ الجسمانية إذ الروحانية كمالات وإدراك الكمالات والجسمانية إنما هي دفع آلام خاصة وإن زادت أوقعت في آلام أخرى .
٣ — كتاب في الأدوية المقررة سماه المختار في الألف عقار .
٤ — كتب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجاحها .
٥ — مقالة في ضرورة الموت .

سعيد بن البطريق

جراف جـ٢، ص ٣٢—٣٨

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٦—٨٧

من أهل فسطاط مصر . وكان طبيبًا نصرانيًا مشهورًا عارفًا بعلم صناعة الطب وعملها ، متقدمًا في زمانه . وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده في يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٢٦٣ هـ/ ٩٠٥ م .

ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله صير سعيد بن البطريق بطريركًا على الإسكندرية وسمّي أوثوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة ٣٢١ هـ/٩٣٣ م .

وكان في أيامه شقاق عظيم بينه وبين شعبه واعتدل سعيد بن البطريق بمصر بالإسهال .

وكان متميزًا في صناعة الطب فحدس أنها علة مَوْته فصار إلى كرسيه بالإسكندرية . وأقام به أيامًا عدّة عليلاً ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ٣٢٨ هـ .

وله من الكتب :

١ ــ كتاب في الطب علم وعمل كنّاش .
٢ ــ كتاب الجدل بين المخالف والنصراني .
٣ ــ كتاب نَظْم الجوهر ، ثلاث مقالات كتبه إلى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الملوك المتقدمين وذكر البطاركة وأخوانهم ومدّة حياتهم ومواضعهم وما جرى في ولايتهم .

وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى وسمى كتابه كتاب الذيل .

انظر: Annaules CSCO texte serie III 1914, pp. 401-423

René Burtin, Revue Biblique 1914, pp. 401-423.

منسًّا يوحنا ، كتاب كمال البرهان على حقيقة الإيمان القاهرة ١٩٢٨ (انظر توتل في المشرق (١٩٢٩)، ص ٩١٤ ــ ٩١٩) .

٣ ــ كتاب البرهان

نشره بطرس كاكيا Pierre Cachia في :

Corpus Scrip chr Or vol. 192-193; 209-210.

Scrip arab vol. 20-23, Louvain 1960-61.

مع ترجمة إنجليزية لمونتجمري واط Montgomery Watt

عيسى الرقي

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٤٠

المعروف بالتفليسي . كان طبيبًا مشهورًا في أيامه عارفًا بالصناعة الطبية حق معرفتها . وله أعمال فاضلة ومعالجات بديعة . وكان في خدمة سيف الدولة بن حمدان ومن جملة أطبائه . وقال عبيد الله بن جبرئيل حدثني من أثق بقوله

إن سيف الدولة كان إذا أكل الطعام حضر على مائدته أربعة وعشرون طبيبًا . قال : وكان فيهم من يأخذ رزقين لأجل تعاطيه علمين ، ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم وكان من جملتهم عيسى الرقي المعروف بالتفليسي . وكان مليح الطريقة وله كتب في المذهب وغيرها . وكان ينقل من السريانية إلى العربية ، ويأخذ أربعة أرزاق بسبب الطب ورزقا بسبب النقل ، ورزقين بسبب علمين آخرين .

موفّق الدين بن المطران

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٧٥—١٨١

هو الحكيم الإمام العالم الفاضل موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبي الفتح ، إلياس بن جرجس المطران . كان سيد الحكماء وأوحد العلماء وافر الآلاء جزيل النعماء ، أميز أهل زمانه في علم صناعة الطب وعملها ، وأكثرهم تحصيلاً لأصولها وجملها جيد المداواة لطيف المداراة ، عارفًا بالعلوم الحكمية ، متعينًا في الفنون الأدبية .

وقرأ علم النحو واللغة والأدب على الشيخ الإمام تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي . كان مولده ومنشؤه بدمشق . وكان أبوه أيضًا طبيبًا متقدمًا جوّالاً في البلاد لطلب الفضيلة . وسافر إلى بلاد الروم لإتقان الأصول التي يعتمد عليها في علم النصارى ومذاهبهم . ثم عدل بعد ذلك إلى العراق واجتمع بأمين الدولة بن التلميذ وقرأ عليه كثيرًا من الكتب الطبية . ثم عاد إلى دمشق وبقى طبيبًا بها إلى حين وفاته .

وكان ابن المطران حادّ الذهن ، فصيح اللسان ، كثير الاشتغال . اشتغل بالطب على مذهب الدين بن النقاش وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وحظي في أيامه . وكان يغلب على ابن المطران الزهو بنفسه والتكبر حتى على الملوك . وأسلم ابن المطران في أيام صلاح الدين فزوجه صلاح الدين إحدى حظايا داره وصار له ذكر سام في الدولة إلى أن كاد أن يكون وزيرًا .

وكان لموفق الدبن ابن المطران أخوان أيضًا قد اشتغلا بصناعة الطب . وتوفي ابن المطران في شهر ربيع الأول سنة ٥٨٧ هـ بدمشق . (١١٩١ م) .

وله من الكتب :

١ ـــ كتاب بستان الأطباء وروضة الألباء غرضه فيه أن يكون جامعًا لكل ما يجده من ملح ونوادر وتعريفات مستحسنة مما طالعه أو سمعه من الشيوخ أو نسخه من الكتب الطبية . انظر : رضا الشبيبي ، مجلد المجمع العلمي جـ٣ (١٩٢٣) ص ٢ـــ٨ .

٢ ـــ المقالة الناصرية في حفظ الأمور الصحية .

٣ ـــ اختصار كتاب الأدوار للكسدانيين إخراج أبي بكر أحمد بن علي بن وحشية .

٤ ـــ كتاب على مذهب دعوة الأطباء .

٥ ـــ كتاب الأدوية المفردة .

٦ ـــ كتاب آداب طب الملوك .

أبو منصور النصراني

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٨٣

كان طبيبًا مشهورًا عالمًا حسن المعالجة والمداواة وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وبقي سنين في خدمته .

أبو النجم النصراني

هو أبو النجم بن أبي غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك . كان طبيبًا مشهورًا في زمانه ، جيّد المعرفة بصناعة الطب ، محمود الطريقة فيها ، مشكور المعالجة ، حسن العشرة ، محبّاً للخير ، وكان يقرأ عليه علم الطب ويعدّ من جملة الفضلاء المتميزين في وقته .

ويقول ابن أبي أصيبعة : وحدثني أبو الفتح بن مهنا النصراني أن أبا النجم كان أبوه فلاحًا في قرية شفا من أرض حوران . كان يعرف بالعبار . وكان ابنه أبو النجم هذا صبيًا فأخذه بعض الأطباء بدمشق عنده . ولما كبر عَلَّمه صناعة الطب وعرّفه أعمالها . وخدم أبو النجم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي عنده ، وكان مكينًا في الدولة ، وبقي في خدمته مدة . وكان يتردد إلى دوره ويعالجهم مع جملة الأطباء . وتوفي أبو النجم بدمشق في سنة ٥٩٩ هـ وله ولد طبيب وهو أمين الدولة أبو الفتح

ابن أبي النجم . وله من الكتب : كتاب الموجز في الطب وهو يشتمل على علم وعمل .

موفق الدين يعقوب بن سقلاب

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٢١٤

نصراني كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها والتحقيق لمعانيها . وكان متقنًا اللسان الرومي خبيرًا بلغته ونقل معناه إلى العربية . وكان عنده بعض كتب جالينوس مكتوبة بالرومي مثل حيلة البرء والعلل والأعراض وغير ذلك .

كان مولده بالقدس وأقام بها سنين كثيرة ولازم بها رجلاً فاضلاً فيلسوفًا راهبًا في دير السيق كان خبيرًا بالعلم الطبيعي ، متقنًا للهندسة وعلم الحساب ، قويًا في علم أحكام النجوم والاطلاع عليها .

وكان الحكيم يعقوب أتم الناس عقلاً واسدّهم رأيًا وأكثرهم سكينة وخدم الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب وصار معه في الصحبة . كان حسن الاعتقاد فيه فكان يستصحبه في أسفاره معه في محفة ويفتقده ويكرمه غاية الاكرام . توفي بدمشق في عيد الفصح للنصارى وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٦٢٥ هـ .

سديد الدين أبو منصور

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٢١٦

هو الحكيم الأجل أبو منصور ابن الحكيم موّفق الدين يعقوب بن سقلاب من أفاضل الأطباء . اشتغل على والده وعلى غيره . وقرأ أيضًا بالكرك على الإمام شمس الدين الخشر وشاهي كثيرًا من العلوم الحكمية .

وخدم الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، وأقام في صحبته بالكرك . ثم أتى إلى دمشق وتوفي بها .

أبو الفرج ابن القُفّ

جراف جـ٢، ص ٢١٤

ابن أبي أصيبعة حـ٢ ص ٢٧٣

يقول عنه ابن أبي أصيبعة : هو الحكيم الأجل العالم أمين الدولة أبو الفرج ابن الشيخ الأوحد العالم موفق الدين يعقوب بن إسحاق بن القف من نصارى الكرك .

مولده بالكرك في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ٦٣٠ هـ . كان والده موفق الدين صديقًا لي مستمرًا في تأكيد مودته ، حافظًا لها طول أيامه ومدّته ... جيد الحفظ للأشعار ، علامة في نقل التواريخ والأخبار ، متميزًا في علم العربية فاضل في الفنون الأدبية ... وله الخط المنسوب ... كان في أيام الملك الناصر يوسف بن محمد كاتبًا بصرخد عاملاً في ديوان البر .

وكان ولده هذا أبو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره كما تحققت في كبره ، حسن السمت كثير الصمت ، وافر الذكاء ، محبًا لسيرة العلماء . فقصد أبوه تعليمه الطب فسألني ذلك حتى حفظ الكتب الأولية المتداول حفظها في صناعة الطب ...

ثم انتقل أبوه إلى دمشق المحروسة وخدم بها في الديوان السامي وسار ولده معه ولازم جماعة من الفضلاء فقرأ العلوم الحكمية والأجزاء الفلسفية ...

وخدم أبو الفرج بن القف بصناعة الطب في قلعة عجلون وأقام بها عدة سنين . ثم عاد إلى دمشق وخدم في قلعتها المحروسة لمعالجة المرضى وهو محمود في أفعاله مشكور في سائر أحواله .

وله من الكتب :

١ ـــ كتاب الشافي في الطب شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات .

٢ ـــ شرح الفصول كتابين .

٣ ـــ مقالة في حفظ الصحة.

٤ ـــ كتاب العمدة في صناعة الجراح عشرين مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج إليه الجرائحي بحيث لا يحتاج إلى غيره .

٥ ـــ كتاب جامع الغرض مجلد واحد .
٦ ـــ حواش على ثالث القانون .

توفي سنة ٦٨٥ هـ . وله أيضًا : مقالة في صحة الديانة (سباط، فهرس رقم ٢٥٢٦) .

الباب الثالث

المسيحيون في مصر

الفصل الأول

الأقباط

ساويروس بن المقفع Severus ibn al-Moqaffa

جراف جـ٢، ص ٣٠٠

هو من أول المؤلفين الأقباط الذين استعملوا اللغة العربية في كتب لها أصالة مرموقة ، ولا يعرف إلا القليل عن شخصيته . عندما كان علمانيًا كان اسمه أبا بشر وكان كاتب سرّ ثم دخل الرهبانية وأصبح فيما بعد مطرانًا لأشمونين في الصعيد المصري .

والتواريخ الأكيدة التي نعرفها عنه هي سنة ٩٥٥ حيث كتب فيها كتابه « الكتاب الثاني » الخاص بالمجمعات وسنة ٩٨٧ حيث وقع على الرد الذي كتبه البطريرك فيلوتيوس (٩٧٩ — ١٠٠٣) إلى الرسالة العقائدية التي حررها اليعقوبي ديونيتريوس — وهو بالأحق اتناتيوس الخامس (٩٨٧ — ١٠٠٣) .

وقد كان حتى قبل سلفه إفرايم مشهورًا كخطيب مفوّه وكاتب متعدد المواهب . وقد استطاع لاطلاعه على مادة غزيرة من تراث أمته أن يتبوأ مكانًا مرموقًا في آدابها .

وقد وصلتنا قائمتان خاصتان بمؤلفاته : الواحدة تشير إلى عشرين مؤلفًا والأخرى إلى ٢٦ ولكن الجزء الكبير منها قد فُقد .

تاريخ بطاركة الاسكندرية :

هو أشهر كتبه . وقد ترجمه العالم الفرنسي رينودو Renaudot إلى اللاتينية. فأصبح المصدر الأساسي لتاريخ الكنيسة القبطية في القرون الوسطى .

وقد مضى سويروس ثمان سنين للبحث عن مصادر تاريخه في الأديرة . وفي مدينة الإسكندرية . ولقد استعان لترجمة المصادر اليونانية بالشماس ميخائيل بن يُدَيْر الدمنهوري .

وأول من واصل عمل سويروس هو ميخائيل ، مطران تِنّيس الذي ألف

تاريخ البطاركة منذ ٨٨٠ إلى ١٠٤٦ . وفي سنة ١٠٨٨ ، جمع أفكار سويروس المشتتة في أماكن مختلفة ونظمها الشماس . موهوب بن منصور بن مفرح ، وهو كان في الإسكندرية .

وقد وضع محبوب فيما بعد مقدمة بدل مقدمة سويروس وأدخل حياة مرقس غير الموجودة . وقد هذب بعض التعابير من وجهة الأسلوب ليعطيها رونقًا وإيضاحًا فأصبح هذا النص المهذب النص العمدة لتاريخ بطاركة الإسكندرية . وقد أضاف محبوب فيما بعد ترجمة البطريرك المعاصر خريستودوس (١٠٤٧ — ١٠٧٧) ثم أضاف يوحنا بن سعيد بن يحيى بن مينا ، الملقب بابن القلزمي ترجمة لحياة البطريرك كيرلس (١٠٧٨ — ١٠٩٢) وخلفَيْه : ميخائيل (١٠٩٢ — ١١٠٢) ومكاريوس (١١٠٢ — ١١٢٨) ومرقس بن زرعة للثلاث بطاركة التابعين : جبرائيل بن تريك ، ميخائيل ويوحنا (١١٤٦ — ١١٦٦) . ولا يعرف من ترجم للبطاركة التابعين : من مرقس إلى كيرلس بن لقلق (١٢٣٥) .

إن تاريخ بطاركة الإسكندرية ليس هو المصدر الأساسي لتاريخ الكنيسة المصرية القبطية فحسب بل لكنيسة الحبشة أيضًا وتاريخ الكنيسة في التوبة وكثير من التفاصيل التي وردت فيه تخص تاريخ مصر السياسي . انظر :

Jean Maspéro, Histoire des patriarches d'Alexandrie, Paris 1923

أول من نشر النص العربي لمحبوب بن منصور هو المستشرق الألماني :

Christian Friedrich Seybold, Severus ibn al-Muqaffaa Alexandrinische patriarchengeschicte von S. Marcus bis Michael 1,61-767, nach der àltesten 1266 geschriebenen Hamburger Handschrift im arabischer, Urtext herausgegeben, Hamburg 1912.
(ch, Fr, Seybold) Severus Ben al-Muqaffaa, Historia Patriarcharum in CSCO, Scriptores Arabici, Textus. Ser. III, T. 9, Face. I et 2, Beyrouth, Paris 1904-1910.

B. Evetts, History of the patriarchs of the Coptic Church of Alexandria. Arabic -381- Text edited, translated and annotated, in Patr, or, t. I, pp. 99-214-518; t. V, pp. 1-215; t. X. pp. 357-551.

وقد تولت جمعية الآثار القبطية تكملة نشر هذا التاريخ ، وقام بهذا العمل العالمان يسّى عبد المسيح وبورمستر O. H. E. Burmester تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية .

History of the patriarchs of the Egyptian Church, Known as the History of the Holy Church, by Sawirus ibn al - Muqaffaa, vol. II. Part I (KhaélII, Shenoute 1) (A. D. 849-880)(ED).

٢ ــ في ميدان المجادلات اللاهوتية ــ ولكن أيضًا على أساس تاريخي ، ألف ساويروس الكتابين التاليين :

(أ) كتاب المجامع ، في أربعة فصول ، أعطى فيه ساويروس مختصر تاريخ الكنيسة من وجهة نظره ومتعمدًا الردّ على الكاتب الملكي سعيد بن البطريق (اوتيخوس) وقد ألفه قبل سنة ٩٥٥ م .

وهو يبدأ بوصف عمل الوحي الإلهي منذ بدء الخلق حتى صعود السيد المسيح إلى السماء ، ثم الكرازة الرسولية المبنية على نصوص الكتاب المقدس وأخيرًا تعليم آباء الكنيسة؛ ثم ظروف المجامع الكنسية الأربعة الأولى وتفاصيل أعمالها وبخاصة تفاصيل مسهبة عن مجمع خلقدونية ومن هنا أُعْطي للكتاب عنوانه . وفي ملحق يعطي ساويروس بعض النصائح للوقوف على تواريخ ولادة المسيح والعماد والموت والقيامة .

وقد نشر هذا الكتاب الأستاذ شبلي :

P. Chébli, Réfutation de Saaid Ibn-Batriq (Eutychius) (Le Livre des Conciles) in Patr. orien. t. III (1905). pp. 121-142.

(ب) وقد ألف ساويروس تكملة لهذا الكتاب سماه : « الكاب الثاني » سنة ٩٥٥ . وتشمل التسع فصول الأولى نفس موضوع الكتاب السابق ولكن بشيء من الإسهاب . وأما الفصل العاشر فهو شرح وتوضيح قانون إيمان النيقاوي القسطنطيني مع قصد دفاعي ظاهر . ويشتد الجدال ضد النساطرة ، بخاصة ضد إيليا علي بن عبيد ، مطران دمشق الذي كان هو أيضًا فسّر قانون الإيمان المذكور ، كما أنه ناقش آراء اليهود والمعتزلة من بين المسلمين الذين ، حسب قوله، يقولون بتجسم كلمة الله وقد ذكر بالاسم إبراهيم النظام .

(المتوفي سنة ٨٤٥) .

وقد نستنتج من كتاب ساويروس هذا ، أنه أعاد فيه ما قد كان كتبه منذ سنة ٩٥١ وقد فقد هذا الكتاب الأول وفيما بعد يذكر كتابًا له ، فيه جدال مع بعض أشهر متكلمي الإسلام وكان يوجد فيه باب خاص عن صفات الله . وهذا الكتاب لا يوجد أثر له لدينا .

وقد نشر « الكتاب الثاني » العالم لوروا :

L. Leroy, Sévére ibn al-Muqaffa, Histoire des Conciles (Second Livre) Edition et traduction du texte arabe, in Patr or. t. VI (1900) pp. 465-600.

وفي بعض المخطوطات يسمى الكتاب « تفسير الأمانة وتأويل ألفاظها » .

الواضح بن الواضح ابن رَجا

جراف جـ٢ ص ٣١٨

كان مسلمًا مولدًا وأخذ اسم بولس عند انتمائه إلى المسيحية . وهربًا من اضطهاد عائلته وأصدقائه فرّ إلى دير وادي حبيب ثم ترهبن . وقد ربطته صداقة وثيقة بالمطران ساويروس بن المقفع وعملا سويًا في تأليف بعض الكتب .

بالنسبة لمؤلفاته المتصلة بالعقيدة الإسلامية ، كتب ثلاثة كتب لم تُكْتَشَفْ إلا من عهد قريب.

كان في القرن العاشر الميلادي . ذكر له أبو البركات بن كبر في فهرسه أربع كتب :

١ — في الاعتراف وسماه الواضح .
٢ — نوادر المفسرين وتحريف المخالفين. L'introduction de Sbath, Fihris 44.
٣ — هتك المحجوب .
٤ — سيرته .

وله أيضًا كتاب بعنوان : كتاب الإبانة في تناقض الحديث وقد ورد اسم الكتابين الأولين في كتاب الخريدة للراهب البراموسي (شيخو ، المخطوطات العربية ، ص٨ ، رقم ٢٤) .

عبد المسيح الإسرائيلي

جراف جـ٢ ، ص ٣١٩

كان يهوديًا واهتدى إلى المسيحية ، وقد ألف في بداية القرن الحادي عشر الميلادي كتابين لإقناع إخوته في الدين السابقين بصحة المسيحية .

إن أحد مصادر معرفة نشاطه العلمي هو بداية عنوان كتابه : « كتاب الاستدلال لعبد المسيح الإسرائيلي الرقي ، الذي تنصر في القاهرة على يد الشيخ منصور بن سهلان الطبيب » .

وهذا الطبيب هو الطبيب المسيحي المشهور أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر الذي توفي في أيام الخليفة الحاكم (٩٩٦ — ١٠٢١) .

انظر Steinscheider ص ١١٥، فقرة ٩١ .

أبو صلح يونس بن عبد الله سديد بن بانا .

جراف جـ٢ ، ص ٣٢٠

مؤلف كتاب مختصر القانون الكنسي ، أكد في مقدمته على وجوب الإذعان إلى أوامر الكنيسة وفند المعاذير التي يتذرع بها الذين يرفضون أوامر الكنيسة .

وهذا الملخص الذي يسميه المؤلف «جملة » مبني على الوثائق القبطية العديدة المعزية إلى الرسل وعلى الأخبار الخاصة بالمجامع الكنسية . وهو منقسم إلى ٤٨ جزءًا .

ولما كان الراهب مكاريوس يستعمل هذه « الجملة » في كتابه المؤرخ ١٠ أكتوبر ١٢٠٨ ، فمن الأكيد أن تاريخ الجملة يرتقي إلى بداية القرن الحادي عشر على الأقل .

ويوجد هذا الكناش في عدة مخطوطات في مكاتب الفاتيكان ، وباريس ، والقاهرة .

انظر : باريس عربي Paris arabe، ص ٦٩١ — ٧٠٧ .

البطريرك خراسطادلو

جراف ، جـ٢ ، ص ٣٢١

البطريرك السادس والستون . أدار الكنيسة القبطية من سنة ١٠٤٧ إلى

١٠٧٧ . في أول سنة من تنصيبه على كرسي البطريركية (أول أغسطس ١٠٤٨) أصدر ٣٢ أنظمة معروفة تحت اسم « قانون البطريرك خراسطادلو » وهو يذكر فيها بعض العادات الخاصة بالقداس والمناولة ، وطقوس الجمعة الحزينة وعيد العنصرة والصوم ، وعقد الزواج مع المرأة للروم الكاثوليك والروابط الروحية بينهما .

شذرات من هذا الكتاب في :

O. H. E. Burmester, The canons of Christodulos, Patriarch of Alexandria, in Muséon, T. 45 (1932), pp. 71-77.

نبذة من خطاب البطريرك خراسطادلو إلى البطريرك اليعقوبي يوحنّس (١٠٤٩ — ١٠٥٨) في « عقيدة الآباء » الواردة في كتاب « الخريدة النفيسة » ، ص ٣٤١—٣٤٥ .

« اعتراف الآباء »

جراف جـ٢ ، ص ٣٢١

بالرغم من أنه مصدر ناتج من منابع ثانوية بل ثلاثية ، إلا أنه ذو أهمية كبرى بالنسبة للمؤلفات اللاهوتية لليعاقبة سواء في مصر أم في سوريا والحبش . ويرجع تاريخه إلى سنة ١٠٧٨ .

صاحب هذا المكان مؤلف قبطي مجهول الهوية . وقد اختار نصوصًا إما من مقالات كاملة من آباء الكنيسة أو من مقتطفات كبيرة أو صغيرة الحجم وترجمتها إلى العربية . كما أنه أضاف عليها بعض النصوص التي سبقت ترجمتها (مثل الديسقولية والوثائق الخاصة بالمجامع الخ) كما أنه استعار بعض النصوص من مؤلفين يعاقبة مثل أبي رائطة ويحيى بن عادي . وهذا كله من وجهة نظر اليعاقبة بالنسبة إلى سرّ الثالوث الأقدس وسر كيان المسيح .

وترتيب الشواهد المذكورة هو عادة ترتيب زماني : الرسل وتلاميذهم ، والمؤلفون الأرثوذكسيون من القرن الثالث والرابع ، والدلائل الرئيسية للمونوفيسية بعد الخلافات العقائدية مع كيرلس الإسكندري في القمة ، الخطب الحفلية وإقرارات العقيدة للبطاركة الأقباط والسريان . والمؤلفون اليعاقبة المذكورون آنفًا وأخيرًا مجموعة من اللعنات .

وآخر شاهد هو البطريرك السادس والستون خراسطادلو المتوفي سنة ١٠٧٧ .

انظر :

Georg Graf, Unechte Zeugnisse römischer Päpste für den Monophysitismus im arabischens «Bekenntnis der Väter', in Röm. Quartaschr. t. 36 (1929), pp. 197-223; Zwei dogmatische Florilegien der Kopten, in Orientalia christalsch.t. 3 (1937), pp. 345-402.

كيرلس الثاني

جراف جـ٢ ، ص ٣٢٣

البطريرك السابع والستون (١٠٧٨ ـــ ١٠٩٢) شخصية مُؤْنِسة ، ذات نزعة تقشفية قوّية ، وافرة التقوى والحماس بالنسبة لتحسين رفع المستوى الروحي للاكليروس والشعب كنتيجة لمصالحته مع بعض مطارنته ، بعد فترة من التوتر ، أصدر في سنة ١٠٨٦ ، نشرة رعوية ، تضمنت ٣٤ « قانونًا » منصبة بالأكثر على الواجبات الرعوية التي يجب أن يتحلى بها المطارنة .

أما النصائح والتعليمات التي وردت فيها ، فهي تتصل بإدارة ممتلكات الكنيسة ، والخدمة الإلهية ، والغيرة على مؤسسات الكنيسة . وهو يشدد على واجب المطارنة لزيارة رعاياهم ، ويطلب من الاكليروس أن يعيش حياة أخلاقية لا تشوبها أية شائبة ، وينظّم القضاء الكنسي والتراتيب الخاصة بالصيام . وأخيرًا يتكلم عن الختان الذي يجب إلا يُجرى قبل التعميد .

والكتاب الرعوي الذي أصدره كيرلس الثاني أولاً في مصر العليا أصبح فيما بعد جزءًا من النظام الكنسي العام ، أسوة بالنشرات المتشابهة للبطاركة اللاحقين .

انظر :

O. H. E. Burmester, The canons of Cyril 11, LXVII Patriarch of Alexandria in Muséon, t. 49 (1936), pp. 245-258.

فَلْتاؤس عوض، طريق الإصلاح المنشود.. القاهرة ١٩٢٠، ص ٣٧ـــ٥٠.

جبرائيل بن تريك

جراف جـ٢

من عائلة مرموقة من مُلاّك مصر . كان اسمه عندما كان علمانيًا أبا العلاء سعيد . وقد مارس مدة طويلة وظيفة في الإدارة الحكومية مثل أبيه . ولكن كان في نفس الوقت شماسًا في كنيسة أبي سيفين St. Mercuie في مصر العتيقة . وبذل فيها نشاطًا رعويًا ملموسًا .

وعندما بلغ سن ٤٧ ، رفع على كرسي القديس مرقس ، وكُرِّس يوم ٣ فبراير ١١٣١ . وقد بذل في كنف الإدارة الفاطمية الواسعة الصدر جهودًا كبيرة لتجديد الكنيسة وتنظيم الطقوس . وفي ميدان القوانين الكنسية ، أصدر البطريرك جبرائيل تعليمات رعوية خاصة بالخدمة الإلهية ورفع مستوى سلوك الإكليروس والشعب وساهم في تكوين قانون مسيحي للإرث بجانب دستور ضخم للقوانين لم يصلنا .

O.H.E. Burmester, The Canons of Gabriel ibn Turaik LXX Patriarch of Alexandria (First Series), in Orientalia. Christ per. t. 1. (1935), pp. 5-45; Muséon t. 46 (1933), pp 43-54; The Laws of Inheritance of Gabriel ibn Turaik, in Orientalia christ. per. t. (1935), pp. 315-327.

وقد ذكر أبو البركات مجموعة كبيرة من ٧٤ قانونًا لجبرائيل تريك خاصة بالحقوق الكنسية والمدنية مع ضميمة من « قوانين الملوك » . ولكن لم يصلنا إلا فهرس المحتويات ذكرها أبو البركات انظر أيضًا فيما يخص طقوس الجمعة الحزينة :

O. H. E. Burmester, Le Lectionnaire de la Semaine Sainte, Texte copre in Patr. or. XXIV, t. 2 (1933), pp. 171-294.

مرقس الضرير بن موهوب ابن القنبر

جراف جـ٢ ، ص ٣٢٧

يسميه ميخائيل الدمياطي في رسالته : أبو الفخر بن الشيخ بن البركات موهوب القنبر ، وحسب أبي صالح اسمه : مرقس فخير بن القنبر .

أطلب أخباره في تاريخ الشيخ أبي صلح الأرمني (ص ١٢—٢٢، من طبعة (Evelts

هو سبب أزمة خطيرة مرّت بها الكنيسة القبطية في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي عندما حاول أن يدخل الكنيسة في إصلاحات طقسية ونظامية . فتصدى له أنصار القديم والتقليد ونشأت مجادلات حامية بينهم . ولم تصلنا تفاصيل هذه المجادلات إلا من خلال مقاوميه ولذا ليس من السهل الوقوف على حقيقة شخصيته .

حتى منذ دخوله في الرهبنة والكهنوت في أيام البطريرك يوحنس الخامس (١١٤٦ ــ ١١٦١) هاجمه أعداؤه مشككين في صحة رسامته . غير أنه قد أبدى منذ البدء حماسًا كبيرًا ، مكلّلاً بالنجاح في عظاته التي تناول فيها تفسير الكتاب المقدس ، وبخاصة الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم ، وقد ترجمها إلى اللغة المصرية العاميّة . وكان من أنصار إعادة الاعتراف السري ــ وكان قد أهمل في الكنيسة القبطية ، كما أنه شجع المناولة المتكررة حتى خارج القداس . وهناك إصلاحات أخرى مثل إلغاء الختان . والزواج بين أولاد الإخوة ونظام الصوم الخ .

ولما لم يجد بين أفراد طائفته التشجيع المنتظر ، تحول نحو طائفة الملكيين وأخذ يعلّم مذهبهم الخاص بالطبيعتين في المسيح . وأخيرًا انتمى رسميًا إلى طائفتهم . ولكن نشأت أيضًا خلافات مع رؤساء هذه الطائفة فأبعده البطريرك إلى دير القصير بجنوب القاهرة حيث مكث فيه عشرين سنة . وتوفي في ١٨ فبراير سنة ١٢٠٨ .

مؤلفاته :

١ ــ كتاب في التقويم السنوي وحساب الفصح كتبه سنة ١١٩٣ م .
٢ ــ كتاب المعلم والتلميذ .
٣ ــ كتاب المجموع فيما إليه الرجوع .
٤ ــ تفسير التوراة (أي الخمسة الأسفار الأولى من العهد القديم) .

انظر :

Georg Graf, Eine Reforversuch innerhalb der Koptischen Kirche im Zwölften Jahrhundert, Paderborn, 1923.
Charles Beaugé, Un Réformateur copte au XIIe siécle, in Revue des questions historiques, t. 106 (1927), pp. 5-34.
G. Graf, Ein arabischer Pentateuchkommentar des 12. Jahrhunderts, in Biblica t. 23 (1942), pp. 113-138.

ميخائيل مطران دمياط

جراف ، جـ٢ ، ص ٣٣٣

في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر أول أسقف قبطي حمل لقب « مطران » . كان مطرانًا في زمن البطريرك مرقس بن زرعة (البطريرك الثالث والسبعون ١١٦٦ — ١١٨٩) والبطرك يؤنس بن أبي غالب (البطريرك الرابع والسبعون ١١٨٩ — ١٢١٦) .

كان له جدال مع أحد كهنته ، المصلح مرقس بن قنبر الضرير توفي في أوائل القرن الثالث عشر .

من مؤلفاته :

١ — رسالة إلى أحد علماء المسلمين .
٢ — مختصر القوانين الكنسية .
٣ — رسالة إلى أبي الفخر بن أبي البركات ابن كبر عند نزوعه إلى الملكيين .
٤ — ذكر له أبو البركات بن كبر في فهرسه كتاب « سماه البغية لمن طلب لنفسه الخلاص والنجاة يوم القصاص » . في خمسة أبواب .

سِمْعان بن كليل بن مقارة الراهب من قرية ميكائيل بشو

جراف جـ٢ ، ص ٣٣٦—٣٣٨

روى ترجمته أبو الطيب جرجس بن المكين المعروف بابن العميد في تاريخه قال : « ... وكان سمعان كاتبًا حاذقًا وتقلبت به الخدم فخدم بديوان الجيش في أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٦٩ (١١٧٣) وتميّز عنده وأعطاه إقطاعًا في صجروان واستمر بديوان الجيش ثلاث سنين وترك الخدمة في الدولة العادلية وترهب بدير أبو يجنس القصير ببرية الأسقيط بوادي هبيب وحبس نفسه في صومعة بناها في وسط الدير مدة تزيد عن ٣٠ سنة ... » . توفي في أوائل القرن الثالث عشر .

من الوجهة الأدبية ، تتسم مؤلفاته بأسلوب راقٍ وكثيرًا ما يستعمل السجع ولكن بدون تكلّف .

مؤلفاته :

١ ــ له كتاب جليل في السيرة الفاضلة يدعى « روضة الفريد وسلوة الوحيد » في ١٢ بابًا : الأول في خلقة الإنسان وغايته والثاني في الإيمان بالله ، والثالث في التقوى . ثم أبواب الصلاة والصوم والصبر والمحبة والعفة والتواضع والصفح والقناعة وآخرها الارتياض بالسنن العادلة .

وقد طبع الكتاب في القاهرة سنة ١٦٠٢ للشهداء (١٨٨٤ م) اطلب المشرق جـ٩ (١٩٠٦) ص ٧١٦ .

Samir Khalil, Le «livre des moeurs bienheureuses», retrouvé, in Orientalia Christiana Per., t. 43 (Rome, 1977), pp. 135-160.

٢ ــ مقالة في وحدانية الباري تعالى وتثليث أقانيمه ، نشرها الأب سباط في المجموعة ، عشرون مقالة .. ص ١٠٣ ــ ١١١ وتنقسم المقالة إلى قسمين :

في القسم الأول يقيم البرهان الفلسفي على وجود التثليث . فهو يميز بين الصفات الجوهرية الذاتية والصفات المشتقة أو المضافة . والثلاثة أقانيم هي : موجود ، حي وناطق (ص ١٠٣ ــ ١٠٦) .

وفي القسم الثاني يبين الاتفاق بين التثليث الفلسفي والتثليث الوارد في الكتاب المقدس : موجود : الآب ، الحيّ : الروح القدس ، الناطق : الابن .

وفي النهاية يبين أن الولادة في الثالوث هي ولادة لطيفة من غير مباضعة ولا تناسل ، ولا تقدم ولا تأخر ، بغير زمان ولا انفصال وا افتراق ولا اعتزال بين الوالد والمولود .

أبو صالح (صُلْح) الأرمني

جراف جـ٢ ، ص ٣٣٨

ويقال أبو الصالح الشيخ . كان في القرن الثاني عشر للمسيح وهو صاحب تاريخ يعرف باسمه : « تاريخ الشيخ أبي صلح الأرمني » وصف فيه أخبار نصاري مصر في زمانه مع وصف أديرتهم وبيعتهم ، وممتلكات الكنيسة القبطية ، وحركة الإصلاح التي قام بها مرقس ابن القنبر ، وتاريخ مصر القديم

وتاريخ القاهرة ، وله استطرادات يصف فيها حياة القديسين . ويوجد في القسم الأخير بيانات عن جغرافية النوبة والحبشة ، وجزيرة العرب والهند .

طبع الكتب في أوكسفورد سنة ١٨٩٥ بهمة المستشرق افتس مع ترجمته إلى الإنجليزية وتعليق حواش وفهارس واسعة .

B. T. A. Evetts, The Churches and Monasteries of Egypt and some Neighbouring Countries attributed to Abu Salih the Armenian, Oxford النص العربي سنة ١٨٩٤ والترجمة الإنجليزية سنة ١٨٩٥ .

وقد استخلص منه الأب فيليب غرّا البيانات الخاصة بالملكيين في مصر في القرن الثاني عشر، انظر: المسرّة، جـ١٧ (١٩٣١) ص ٢٤—٣١، ٧٨—٩٣.

أبو ياسر بن أبي سعد بن القسْطال

جراف جـ٢ ، ص ٣٤٤

كاهن قبطي توفي في ١٢٠٤/٧/٣١ . سيرته وردت في تاريخ أبي صالح الأرمني وتاريخ البطاركة . مارس نشاطه الرعوي بجانب طرة ، من ضواحي القاهرة في القرن الثاني عشر . وقد أراد نوعًا من التجديد فطالب بمنع الختان ، وبالسماح للخطيب أن يرى خطيبته قبل الزواج . توفي في طرة .

وقد ترك مقالة صغيرة للدفاع عن المسيحية ردًا على بعض الاعتراضات من قِبَل الفقهاء المسلمين . ولا يوجد منها إلا مخطوط واحد في باريس .

وهو يجيب أولاً عن سؤال من طرف مسيحي سأله : « أيجب أن نقبل الشرائع بالإيمان أم بالمعقول أم بكليهما . فيجيب بالإيمان فقط » .

ثم يحاول الرد على سؤال آخر : « أيجب لفقيه شريعة من الشرائع الثلاث الموجودة الآن أن يذكر شريعة ويفضلها على غيرها من غير أن يعلم ما ذكرته الشريعتان اللتان ليستا له ؟» . فيجيب طبعًا لا . فإذا ادعى فقيه الملّة المالكة لهذه الديار أنه يعرف الشرائع الأخرى فيسأل : من أين استقى معرفته ؟ هل من علماء هذه الشرائع ؟ هذا غير ممكن لأنهم مشتتون في العالم ويتكلمون لغاتٍ شتّى . فإذًا لا يستقي معرفته إلا مما هو مكتوب في شريعته .

الرشيد أبو الخير بن الطيب

جراف حـ٢ ، ص ٣٤٤ ــ ٣٤٨

قس وطبيب من القرن الثالث عشر الميلادي . وكان ، على ما يظهر ، لمدة ما ، في خدمة الوزير تقي الدين عمر ، أيام السلطان عثمان صلاح الدين (١١٩٣ ــ ١١٩٨) وهو يذكره في مقدمة أحد كتبه . ويقول اسحاق بن العسال إنه كان أحد معاونيه في تأليف كتابه .

مؤلفاته :

١ ــ جلاء العقول في علم الأصول الملقب بكشف الأسرار الخفية في أسباب المسيحية . ويسمى أيضًا ترياق العقول في علم الأصول . قسمه إلى جملتين تحتوي الجملة الأولى ٢٤ فصلاً في المعتقدات النصرانية : الثالوث الأقدس ، سر التجسد ، تعاليم الديانات السابقة للمسيحية فيما يخص الله ؛ وثنية الفلاسفة ، ثانوية الزرادشتية ؛ الشرك ؛ البعث ؛ إكرام الصور ، التعميد ، القربان المقدس .

والجملة الثانية في خمسة فصول في الفرائض .

انظر: Michel Khouzam, L'illumination des intelligences dans la science des fondements. Synthése de l'enseignement de la théologie copte - arabe sur la Révélation chrétienne aux XIIIe et XIVe siécles d'aprés les écrits d'Abu'l - Khair ibn at - Tayyib et Abu'l - Barakat Ibn Kabar. Avec Préface de S. E. le Cardinal Tisserant, Rome 1941, pp. 17-32.

من مصادر أبو الخير : كتاب « المحصل » لفخر الدين الرازي ، « والرد الجميل » للغزالي . وإشعار من يحيى بن عدي برهانه على وجود الله كما أنه يذكر كتاب غريب التسمية والمضمون « استمخيس » وهو على ما يظهر كتاب في الهرمسية ولعله هو ما يسميه حاج خليفة « كنز الأسرار » . ويذكر أيضًا الفلاحة النبطيّة لابن وحشية ، وكتاب في صور درج الفلك ... ولعل أبا الخير وجد كثيرًا من هذه المعلومات في كتاب ابن ميمون المسمى « دلالة الحائرين » . وهذه نبذة من الفصل الأول حيث يقر صفات الله ونسبتها للأقانيم : النصارى يقولون إن الباري تعالى واحدٌ ، بسيط ، روحاني ، حيّ ، ناطق ، مختار ، واجب الوجود لذاته ، موصوف بصفات الكمال .

وأنه يوصف بثلاثة أوصاف شرعية وهي الآب والابن والروح القدس ، ويشيرون باسم الباري تقدست أسماؤه إلى موجود هو جوهر حكيم ، قادر ، أزلي ، علة وجود كل موجود .

ويشيرون باسم الواحد إلى أنه واحد بذاته في الموضوع لا يتكثر من حيث هو ذلك الواحد . ويقولون إنه بسيط بمعنى الذي لا تركيب في ذاته . وإنه روحاني بمعنى القدوس ، الطاهر ، المجرد من المادة ، وإنه حي ، ناطق بمعاني تناسبه ، تعالى لا بالقوى والآلات كما للبشر . وأنه واجب الوجود لذاته بمعنى الذي لا يتوقف وجوده على وجود غيره وأنه الموجد لجميع ما سواه وأنه متعالٍ عن قبول العدم .

وأما وصفه بصفات الكمال فيقولون إنه فوق التمام والكمال لقصر العقول البشرية على أن تجد له أوصافًا تناسبه تعالى . ويقولون مستدلين بوجود آثاره إنه الخير المطلق ، والجواد المطلق ، والحكيم المطلق ، والقادر المطلق ليس بجسم ، ولا جسماني ولا قوة في جسم . لا تصح عليه الثقلة . ولا تمتد نحوه الاشارة .

ليس له شريك في ملكه ولا مشير في فعله تعالى وتعاظم علوًا كثيرًا .

وأما وصفه بالأوصاف الشرعية فامتثالاً لما ورد في الإنجيل المجيد من قوله للرسل .. امضوا وتلمذوا الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس .. ويشيرون باسم الآب إلى الجوهر الذي سموه الباري موصوفًا بصفة الوجود . وباسم الابن إلى الجوهر المذكور باعتبار كونه عالمًا . وباسم الروح القدس إلى الجوهر المذكور من حيث كونه قادرًا ...

.. وأما قولهم إنه جوهر فبمعنى القائم بذاته الغني عن المحل لا الذي يشغل الاحياز ويقبل الأعراض كالجواهر الجسمانية .

... وأما وصفه بالوحدانية فبأدلة شرعية وعقلية . أما الشرعية فقسمان : ما ورد في شريعة موسى وما ورد في شريعة المسيح ... والبرهان العقلي من أن كل الموجودات سواء متحركة ... وأنها في غاية الإحكام والإتقان والمطابقة لما خلقت له (عند رؤية ذلك) حكمت العقول السليمة أن خالقها واحد حكيم قادر لا يمكن أن يكون أكثر من واحد .

٢ ـــ خلاصة معتقد الملة المسيحية والرد على طائفتي الإسلام واليهودية من موضوعاتهم وأصل مذاهبهم .

يذكر أبو الخير شهادات الآباء تثبيتًا لأقواله ، ويأخذ هذه الشواهد من كتاب « اعتراف الآباء » .. انظر مقتطفات من كتاب الخلاصة في كتاب الأب خوزام ص ١٣٧ ـــ ١٥٣ وقد نقلها إلى الفرنسية .

٣ ـــ البيان الأظهر في الردّ على من يقول بالقضاء والقدر وقد نشرها الأب ميخائيل خزام في مجلة الصلاح (القاهرة) سنة ١٩٣٨ ، ص ٧٦ و١٣١ و٣٢٣ . ولخصها في كتابه (بالفرنسية) ص ١١٥ ـــ ١٣٣ . وهذه النتيجة التي وصل إليها :

وبالجملة فبديهة العقول تشهد أن الإنسان لولا يكون مريدًا مختارًا مطلق الفعل بعد الروية وإلاّ لكان جمادًا أو حيوانًا غير ناطق وكما أنه لا يصح أمر الجماد ولا نهيه وكذلك الحيوان غير الناطق ، وكذلك الإنسان ما لم يكن مريدًا مختارًا لا يصح أمره ولا نهيه وإلا لكان أمره ونهيه هزرًا وعبثًا إذ قد ثبت باجماع الشرائع أمره ونهيه ووعده بالجميل على الطاعة وبالعقاب على المعصية لزم أن يكون عاقلاً مريدًا مختارًا مقصورًا ولا مجبورًا .

وهذا ما أردنا أن نبين ولواهب الفهم الشكر دائمًا . ثم نقول أيضًا لا يخلو ما شهدت الأسفار الشرعية وحكمت به القوانين العقلية من عقاب أرباب الرذائل على ما فعلوا ، ومن ارتكاب المحارم أن يكون حقًا أو لا يكون . فإن كان الأول قلنا ولا يخلو ذلك العقاب أن يكون متوجهًا على الفاعل بالطبع أو على الفاعل باختيار . فإن كان الثاني قلنا : فالإنسان في حال صدور الرذائل عنه أن يكون مختارًا أو لا يكون فإن كان مختارًا فقد ثبت صدور ذلك الفعل عنه بذاته ، واختياره ، ووجب العقاب عليه حقًا وإن كان مطبوعًا على فعله فعقابه عليه « أليمًا » وجَوْرًا ..

بطرس السدمنتي

جراف جـ٢ ، ص ٣٥١

راهب قبطي من أصل أرمني ، عاش في دير مارجرجس في سدمنت في الفيوم معاصر بولس البوشي . احدى مقالاته مؤرخة سنة ١٢٦٠ .

ويوجد من مؤلفاته :

١ ــ رسالة في تفسير الإنجيل ما هو ، وكيف هو وأقسامه ، والبراهين الدالة عليه وأيّة ضرورة أدّت إليه .

٢ ــ مقالة في تقسيم تدابير المسيح من حين حُبل به إلى حين صعوده إلى السماء قسمه إلى سبعة أقسام : أ ــ الاقتداري (آيات المسيح) ب ــ الطبيعي (موته) جـ ــ الناموسي (ختانته) د ــ السياسي (نزوله إلى مصر) . ثم ٥ ــ ٧ التدبيري والتعليمي والنسخي .

٣ ــ مقالات لاهوتية كتبت سنة ٩٧٦ للشهداء (١٢٦٠ م) .

٤ ــ كتاب تصحيح الاعتقاد في آلام سيدنا يسوع المسيح وبيان الحق فيه على الوجه الصحيح .

٥ ــ مقالات في تراجم القديسين والدفاع عن الدين .

٦ ــ مختصر في تهذيب النفس .

٧ ــ أرجوزة في الاعتقاد طبعت في ملحق لكتاب البرهان السديد في التثليث والتوحيد ، القاهرة ١٨٨٤ ، وفي كتاب القوانين ، لمرقس جرجس ، القاهرة ١٩٢٧.

A. Sidarous, Un exegéte copte-arabe du VII-XII siécle, Butrus al-Sadamanti et son traité sur l'Herméneutique, in Bible. Or. t. 35, No 1 - 2 (1978), pp. 21-25.

بطرس البوشي

جراف جـ٢ ، ص ٣٥٦ ــ ٣٦٠

الأنبا بولس مطران مصر . اشتهر في أواسط القرن الثالث عشر على عهد البطريرك كيرلس بن لقلق وحضر مجادلته عند الملك الكامل ابن العادل بن أيوب . فقد ورد في نسخة في دير السريان ما يلي :

« وعقدوا له (أي للبطريرك كيرلس بن لقلق) مجلس مع القس بولس البوشي بحضور أنبا نيقولا البطريرك للملكية بين يدي الملك الكامل بالقلعة بحضور جماعة كبيرة من فقهاء المسلمين وعلمائهم . ورجحه السلطان في العلم وشكر تعليله المسائل التي أوردها السلطان والفقهاء وغيرهم عليه » .

كان خطيبًا بليغًا .

مؤلفاته :

١ ــ سبعة ميامير (عظات) على الأعياد المريمية .

٢ ــ ميامير متفرقة في عيد البشارة في ميلاد المسيح وفي معرفة الإله المتجسد من القياس العقلي وفي معمودية الرب . وفي قيامته ، وفي صعوده ، وفي حلول الروح القدس .

٣ ــ تفسير كتاب الرؤيا .

٤ ــ كتاب العلوم الروحانية .

انظر مقالة الأب العلامة مويزر Muyser في كتاب « صورة من تاريخ القبط » القاهرة ١٩٥٢ ص ٢١١ــ٢٦٤ .

كيرلس بن لَقْلَق (١٢٣٥ ــ ١٢٤٢)

جراف جـ٢ ، ص ٣٧٠

البطريرك الخامس والسبعون ، أصله من الفيوم . وعندما رسم كاهنًا أخذ اسم « داود بن يحنا » . واختير بطريركًا سنة ١٢٣٥ . وقد سبب انتخابه مقاومة شديدة من بعض أعدائه واتهموه بالشرطونية (السيمونية) أي فرض مبلغ من المال للحصول على رتب روحية أو رخص دينية وقد علّل الأستاذ بورمستير والأستاذ خاطر هذه العادة السيئة عند بعض البطاركة في القرون الوسطى على الوجه الآتي :

وأما بالنسبة لبطاركة الكنيسة القبطية في هذه الفترة ، فقد كانت لهم بعض الظروف المخففة حينما لجأوا إلى مزاولة هذه المذمة وكان من الضروري أن تردّ المبالغ الطائلة التي كانت تدفع عادة للسلطان للحصول على موافقته لرسامة البطريرك ، كما أنه من الضروري أن يوجد مبلغ كبير مخزون لسداد المبالغ الفادحة التي كثيرًا ما كانت تطلب من البطريرك أو من المسيحيين لأن الفشل في دفع هذه المبالغ كثيرًا ما يستلزم الحبس للبطريرك ويجرّ الاضطهادات على الشعب « (ص ــ من تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المجلد الرابع ، القاهرة ، ١٩٧٤) » .

مؤلفاته :

١ ــ كتاب الاعتراف وقد سمي أيضًا بكتاب المعلم والتلميذ . وقد قدّم له

العالم الأسعد أبو الفرج هبة الله بن العسّال ، وهو كان معاصره .
٢ ــ كتاب في الفرائض الكنسية في ٢٠ فصلاً .
٣ ــ كتاب الرؤوس (انظر التفاصيل عند جراف جـ٢ ص ٣٦٧) .
٤ ــ أجوبة عن سؤالات عرضها عليه المسمى خراسطادلو .
٥ ــ كتاب قوانين .
٦ ــ « مجادلة مع جماعة من المسلمين بمجلس الملك الكامل بن العادل بن أيوب حضر فيها القس بولس البوشي » .

يوساف ، مطران فوة : ابن المحَبْرك

جراف جـ٢ ، ص ٣٦٩

كان أولاً راهبًا في دير يوحنا في وادي النطرون ثم رئيسًا له . وقد عمل مع البطريرك ابن لقلق الذي عينه مطرانًا لمدينة فوة . وبعد وفاة البطريرك كتب يوساف سيرته مطولاً مشيرًا إلى فضائله وأخطائه وكثيرًا ما يبدي ملاحظات على المخطوطات والأدب الكنسي وهذا دليل على سعة اطلاعه وعلمه .

من بين أعماله ، مراجعة ترجمة مواعظ جريجوريوس اللاهوتي .

يونس يوحنا السمَنّودي (يونس أسقف سمنود)

جراف جـ٢ ، ص ٣٧١

قبل ترهبه كان اسمه الأسعد بن الدُهَيري . وسنة ١٢٣٥ رسمه البطرك كيرلس مطرانًا . أعظم نشاطه كان منصبًا على تسهيل فهم اللغة القبطية . ولقد أشاد بعمله أبو اسحاق بن العسّال في مقدمة قاموسه .

مؤلفاته :

١ ــ مقدمة السلّم يعطي فيه المؤلف مباديء اللغة القبطية من حيث النحو والصرف .
٢ ــ السلم الكنائسي . يعطي فيه المؤلف الترجمة العربية لأهم مصطلحات الكتاب المقدس . وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وإلى الإيطالية .
٣ ــ أخبار الشهداء الذين قتلوا في مدينة سمنود .
٤ ــ نور المحاسن .

Athanasius Kircher, Lingua aegyptiaca restituta,
Opus tripartitum, Romae 1643.
Henri Munier, La scala 14 de la Bibliothèque Nationale de Paris, Le Caire, 1930.

يوحنا بن مينا

جراف جـ٢ ، ص ١٢٧ــ١٢٨

مؤلف غير معروف ولكن يدل اسم أبيه على أنه قبطي وهو سابق لسنة ١٢٤٩/٦٤٧ وهو تاريخ المخطوط الذي كان في حوزة الأب سباط (انظر عشرون مقالة ، ص ١٨٦ — ٢٠٠) .

وهو شارح رسالة لحنين بن إسحاق ، عنوانها : مقالة في كيفية إدراك حقيقة الديانة . ليس لهذا الشرح عنوانٌ ولكنه يبدأ كما يلي :

« ثم أضاف إليها (أي إلى المقالة) يوحنا بن مينا إضافة جمعها من كتب العلماء بالشريعة المسيحية ، قال » .

وقد لخص هذه المقالة أبو البركات بن كبر في كتابه مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة (طبعة سمير خليل ص ٢٧٦ ــ ٢٨٠) . لم يذكر أبو البركات اسم المؤلف بل يكتفي بالقول : مقالة في كيفية صحة الديانة من كلام حنين بن اسحاق وغيره . تحوي المقالة مقدمة وأربعة أجزاء وفي المقدمة شرح ابن مينا لماذا كتب مقالته فهو خشي أن تقع رسالة حنين بين أيدي أناس لا يدركون مدى البراهين . فأراد أن يبين الأسباب الأربعة لتقوم برهانًا على صحة الديانة المسيحية .

السبب الأول : في أن يرى القابل آيات ومعجزات تعجز عنها طاقة الإنسان .
السبب الثاني : أن يكون ظاهر ما يدعو إليه الداعي دليلاً شاهدًا على حقيقة ما خفي عنه .
السبب الثالث : في البرهان المضطر إلى قبوله .
السبب الرابع : في أن يكون آخر الأمر موافقًا لأوّله وأن يكون فيما يحدث بعد صحة ما قد سلف ممّا لا يشك فيه .

الوجيه يوحنا القليوبي

جراف جـ٢ ، ص ٣٧٥

يوحنا بن ميخائيل بن صدقة القليوبي من كتبة القرن الثالث عشر . كان وثيق الصلة مع أبي اسحاق بن العسال وكانا يتعاونان في البحث والتأليف . وقد نزل عند رغبة صديقه ابن العسال فألف كتابًا سماه « الكفاية » في النحو والصرف في اللغة القبطية . وسلك في عمله منهجًا علميا أكثر ترابطًا بأقسامه منه في سابقه يوحنا السمنودي . ...

مؤلفاته :

١ ـــ الكفاية

انظر :

A. Mallon, catalogue des scalas coptes e la Bibliothéque Nationale, in Mélanges de la Faclut é Orientale (Beyrouth 1906), pp. 126-129.

٢ ـــ ترجمة جميع رسائل القديس بولس الرسول من القبطية إلى العربية . وقد أوضح في المقدمة طريقة عمله وأعطى لكل رسالة الجواب على الثمان الأسئلة الكلاسيكية الخاصة بالرسائل : الاسم ، المصدر ، المناسبة ، القصد ، الفائدة ، المحتوى ، وأقسامها :

٣ ـــ تفسير رسالة بولس إلى أهل رومية .

٤ ـــ خطب .

٥ ـــ كتاب الناموس .

ابن الدهَيْري الشيخ الثقة (ويروى التقا)

جراف جـ٢ ، ص ٣٧٨

مطران دمياط ، كان في أواسط القرن الثالث عشر له في العربية كتاب في أصول اللغة القبطية وقد أوضح المؤلف نفسه سبب تأليف هذا الكتاب : إن أبا إسحاق بن العسّال ، عندما قدم له قاموسه طلب منه صورة من كتاب النحو لوجيه القليوبي بعد تكميله وتنقيح ما يوجد فيه من أخطاء وقد لفت نظره أيضًا إلى كتاب النحو لابن كاتب قيصر . وقد لاحظ ابن الدهيري أن كلا سابقيه قد اعتمد على كتاب النحو للسمنودي . فألف ابن الدهيري ، منقحًا أخطاء سابقيه ومكملاً إياهما .

ابن كاتب قيصر

جراف جـ٢ ، ص ٣٧٩

هو عَلَم الرئاسة أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الثناء بن صفي الدولة أبي الفضائل كاتب قيصر . عاش في أواسط القرن الثالث عشر .

مؤلفاته :

١ ــ كتاب النصيرة في أصول اللغة القبطية .

انظر: A. Mallon, Mélanges de la Faculté Orientale, 1 (1906), pp O 125 et sq; 11 (1907), pp. 221. وقد ترجمه إلى اللاتينية Athanasius Kircher

٢ ــ شرح كبير لكتاب الرؤيا (انظر جراف جـ٢، ص ٣٨٠ــ٣٨٤) وقد نشره لأول مرة فرنسيس ميخائيل ، كتاب شرح الرؤيا لابن كاتب قيصر الشهير ، القاهرة ١٨٩٨ ، وقد ذكر الناشر أن البعض يظن أن هذا الشرح لأحد أولاد العسال .

وطبعه أخرى أحدث : أرمانيوس حبشي شتا البرماوي ، تفسير رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي لابن كاتب قيصر ، القاهرة ١٩٣٩ .

٣ ــ شرح كامل لرسائل بولس الرسول ، طبع بعض أجزائه في مصر .

أولاد العَسّال

جراف جـ٢ ، ص ٣٨٧

شيخو ، ص ١١ ــ ١٢

بنو العسّال ثلاثة إخوة : المؤتمن والصفيّ والأسعد اشتهروا كلهم بالآداب والتصنيف في القرن الثالث عشر للميلاد . وكان أصلهم من مدينة سدمنت في الفيوم من أسرة القس بطرس السدمنتي . انتقلوا إلى مصر ودخلوا في دواوين الدولة المصرية على عهد المماليك .

وكان ينتمي الوالد يوحنا بن العسّال الكاتب المصري إلى عائلة من أعيان مصر . وكان لهم أثر طيب في الدولة وفي إدارة الكنيسة . وقد عين البطريرك الصفي مستشاره القانون ورئيس المراسيم .

ويرجع أثرهم الكبير إلى غزارة علمهم في شتى الميادين وقد كانوا بنشاطهم المتواصل عنصرًا فعّالاً في إحداث نهضة علمية وأدبية .

الأسعد أبو الفرج هبة الله ابن العسال

جراف ، جـ٢ ، ص ٤٠٣ــ٤٠٧

أكبر أبناء العسّال من الممكن أن يكون قد مكث مع أخيه الصغير المؤتمن مدة في دمشق واغتنم هذه الفرصة ليزيد معارفه ويجمع المعلومات والكتب. وقد اشتهرت مكتبته بين العلماء لما كانت تجمع من كتب عديدة في شتى المواضيع . وفترة نشاطه العلمي تتراوح فيما بين ١٢٣١ و١٢٥٣ . ولعله توفي سنة ١٢٦٠

مؤلفاته :

١ ــ رسالة في النفس ، ألفها سنة ١٢٣١ . وليست هذه الرسالة مهمة من حيث البيانات العامة الخاصة بعلم النفس ، بل لأنها تطلعنا على تصورات الأوساط المسيحية القبطية فيما يخص الأخرويات فهي تتناول ماهية النف وخلودها وحالتها بعد الموت . ويدحض الأسعد مزاعم منكرى الخلود ، ويستشهد بأقوال اليعقوبي فرح بن جرجس بن أفريم ، والملكي عبد الله بن الفضل والنسطوري ابن الطيّب انظر :

G. Graf in Orientalia N. S. t. 9 (1940), pp. 374-397

٢ ــ « مقدمة » وهو كتاب في النحو القبطي ، نقح فيه وكمل كتاب يوحنا السمنودي . وقد عالج اللهجة الصعيدية واللهجة البحيرية معًا .

٣ ــ أرجوزة في نظام الإرث في الكنيسة القبطية . وقد نشرها فيلوكاؤس عوض ملحقًا لنشرة قوانين الصافي ص ٤٥ ــ ٥٢ . مقتطفات منها في شيخو شعراء المسيحية ص ٣٥٩ ــ ٣٦٢ .

٤ ــ مختصر حساب الأبقطيات . في ١٥ فصلاً يشير المؤلف إلى طريقة تحديد تواريخ الأعياد المسيحية في مختلف الطوائف المسيحية .

٥ ــ في عمله في تحديد النص العربي للأناجيل انظر جراف جـ١، ص ١٦٢.

الصفّي أبو الفضائل ابن العسّال

جراف جـ٢ ، ص ٣٩٨ ــ ٤٠٣

شيخو ، ص١٢

هو الأخ الثاني لأولاد العسّال . ابتدأ عمله العلمي سنة ١٢٣٥ وتوفي سنة

١٢٦٠ وكان عمله الأساسي الدفاع عن العقيدة المسيحية وتوضيحها كما أنه اهتم بجمع وشرح قوانين الكنيسة القبطية . وبجانب هذا كان يعظ عظات بأسلوب مسجّع أو شعري . وقد ساعد أخاه أبا إسحق المؤتمن بترجمة عدد كبير من المؤلفات اليونانية . وقد قام بتلخيص بعض التعاليم الدينية . وتدل أعماله المختلفة على معرفته العميقة للمصطلحات الفلسفية وقدرته على استعمالها لتوضيح العقيدة المسيحية . وأسلوب الصفي أسلوب فصيح وذو طابع علمي مرموق . وفي مؤلفاته اللاهوتية نتجنب اللجوء إلى الأسلوب الشعبي .

مؤلفاته :

١ ــ كتاب الصحائح في الردّ على النصائح ، ويروي الصحاح في جواب النصاح ، وهو ردّ على أحد المسلمين قد يكون بهاء الدين أبا القاسم المعروف بابن سيّد الكلّ المتوفي سنة ٦٩٧ هـ . يشير في الفصل الأول إلى موضوع الكتاب والمصادر التي استند عليها . مؤلفات يحيى بن عادي ، بخاصة رده على أبي عيسى الوراق وإبراهيم بن العون ، وأبو الفرج عبد الله بن الطيّب . القديس يوحنا فم الذهب ، وقد ألف هذا الكتاب تلبية للبطرك كيرلّس بن لقلق . ولهذا الكتاب ضميمة عنوانها : نهج السبيل في تخجيل محرف الإنجيل ردًا لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري . انظر جرجس فيلوطاوس ، المجموع الصفوي .

٢ ــ كتاب يرد فيه على « اللمع المضيئة لمنصور بن فهمي الدمياطي . وهو على شكل حوار بين فقيه يثير الاعتراضات ومجيب يجيب عليها (تحليل هذا الكتاب عند جراف جـ٢ ص ٣٩٤) .

٣ ــ فصول مختصرة في التثليث والاتحاد انتهى منه سنة ١٢٤٢ وقد أعطى شذرات منه الأب سباط في كتابه Vingt traités ص ١١١ — ١٢٢ .

٤ ــ كتاب خطب وعظات مسجّعة ، ويراد بها حلول محلّ تراجم البطريرك النسطوري إلياس الثالث أبي حليم الخديثي انظر ميخائيل الشَبَلنجي ، كتاب خطب الشيخ الصفي بن العسّال . وحبيب جرجس ، الجوهرة النفيسة في خطب الكنيسة ، القاهرة ١٩١٤ .

٥ ــ الكتاب الأوسط .

وهو دفاع عن ألوهية المسيح ردًا على الأنباري الناشيء المتوفي في مصر

سنة ٩٠٦ م في كتابه المقالات ويبني هذا الدفاع على شهادة المسيح نفسه . ومعجزاته ومعجزات تلاميذه . وهو يوضح لماذا يستعمل اللاهوتيون اصطلاحات فلسفية . وفي قسم جدلي يفسر كيفية الاتحاد وصلته بسر الثالوث الأقدس . وهو يعطي قائمة طويلة للفرق والنحل .

وإليك بعض المواضيع التي عرض لها : عدم قدم العالم ، وحدة الله والثالوث الأقدس بالنسبة للخلق ، صفات الله . فعل الله بالنسبة للعالم وللإنسان ؛ مشكلة حرية الإنسان وخلاصه ومسؤولية الحقيقة في الله وفي الإنسان . العلم عند الإنسان . موقف الفلسفة من الطب وعلم الهيئة .

٦ ــ صاحب فضائح المفترضة في فضائح الرفضة (ذكره كشف الظنون للحاج خليفة ٦: ٣٤٧) فيه نسخة في مكتبة اليعاقبة في القدس وفي مكتبة بوغوس بك قابس في مصر .

٧ ــ كتاب الإيضاح على كتاب الصحاح . وهو تابع الكتاب السابق في المكتبتين عينهما .

٨ ــ كتاب نهج السبيل في الردّ على من قدح في الإنجيل ، لعله أراد كتاب ابن تيمية : تخجيل من حرّف الإنجيل . هو في المكتبتين السابق ذكرهما. اطلب المشرق جـ٩ (١٩٠٦) ص ٧٥٩ ــ ٧٦٠ .

٩ ــ كتاب القوانين .

وهي مجموعة القوانين الكنسية للأحكام الشرعية المسيحية . وهو يقول في المقدمة : « هذا الكتاب مجموع من الكتب الإلهية والقوانين البيعية . وما فرعه العقل عليها وردّه القياس إليها ... وانتخبت من موضوعات وضعها مَنْ له في التصنيف خبرةٌ وتحقيق واعتياد » . وقد ذكر فيها قوانين المجامع المقدسة والرؤساء القديسين العلماء مثل بوليدس بطريرك رومه وباسيليوس أسقف قيصرية ومن يجري مجراهما من بطاركة الإسكندرية ثم يقول : « أعلم أن هذا الكتاب يشتمل على مقدمة وجملتين (جزئين) . والمقدمة تشتمل على فصلين . الأول ما تقدم والثاني ذكر الكتب والقوانين المجموع منها هذا الكتاب أما الكتب

الإلهية فالإنجيل علامته حرف ج والإبركسيس والكاثوليكون أسماء واضعي القول ورسائل بولس باسم البلد أو الشخص الذي كتبت له الرسالة أو بعض الاسم ...

وأما كتب القوانين فالأول القوانين التي وضعها الرسل ... والثاني القوانين التي وضعها الرسل أيضًا وأرسلوها على يد أكليمندس تلميذ بطرس ... وأخرجها إلى العربية الملكية والنسطورية . والثالث الكتاب المعروف عند القبط بالدسقولية أي التعليم ... والرابع رسالة بطرس إلى أكليمندس . والخامس قوانين أول مجمع اجتمع بعد الرسل بمدينة أنقرة . والسادس قوانين المجمع الثاني بقرطجنة . والسابع قوانين المجمع الثالث بعنجرا (غنعرا)؛ والثامن قوانين المجمع الرابع بأنطاكية . والتاسع ... مجمع نيقية في سنة ٣٢٥ ... والعاشر مجمع اللاذقية .. والحادي عشر ... مجمع سرديقيا من بلاد الروم ... والثاني عشر قوانين بوليدس بطريرك رومية .. والثالث عشر قوانين القديس باسيليوس أسقف قيصارية .. والرابع عشر ... قوانين الملوك .

وأما الجزء الأول فيشتمل على ٢٢ بابًا للكهنة وفرائض العبادة وهي :

١ ــ في الكنيسة وما يتعلق بها ٢ ــ الكتب : الأصول المقبولة ٣ ــ التعميد والداخلين إلى الإيمان ٤ ــ البطاركة ٥ ــ الأساقفة ٦ ــ القسوس ٧ ــ الشمامسة ٨ ــ باقي خدام البيعة ٩ ــ الكهنة جملة ١٠ ــ الرهبان والراهبات والأرامل ١١ ــ آداب ووصايا العلمانيين ١٢ ــ القداس ١٣ ــ القربان ١٤ ــ الصلاة ١٥ ــ الصوم ١٦ ــ الصدقة ١٧ ــ متولي الصدقات ١٨ ــ العشور والبكور والنذور والأوقاف ١٩ ــ الآحاد والأعياد ٢٠ ــ في الشهداء والمعترفين والجاحدين ٢١ ــ المرضى ٢٢ ــ الأموات .

والجملة الثانية في الأمور العالمية والسياسية :

٢٣ ــ في المآكل والملابس والمنازل والصنائع ٢٤ ــ الخطبة والأملاك والزيجة ٢٥ ــ تحريم التسري ٢٦ ــ الهبة ٢٧ ــ القرض والرهن والضمان والكفالة ٢٨ ــ العارية ٢٩ ــ الوديعة ٣٠ ــ

الوكالة ٣١ ــ الحرية والعبودية والعتق ٣٢ ــ الحجر ٣٣ ــ المبايعات وما يتبعها ٣٤ ــ في الشركة ٣٥ ــ الإكراه والغصب ٣٦ ــ الإيجارات والحكور ٣٧ ــ الأبنية وما يتبعها ٣٨ ــ القراض ٣٩ ــ الإقرار ٤٠ ــ ما يوجد ضائعًا ٤١ ــ الوصية بالمال ٤٢ ــ المواريث ٤٣ ــ الحاكم وما معه ٤٤ ــ في الملوك ٤٥ ــ العتيقة والحديثة ٤٦ ــ عقوبات الكفر ٤٧ ــ القتل ٤٨ ــ قصاص الزنا ٤٩ ــ قصاص السرقة ٥٠ ــ عدة جرائم ٥١ ــ عدة أمور .

وقد نشر الأستاذ مرقس جرجس هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٢٧ .

Eusébe Renaudot in La perpetuité de la Foy de L'Eglise catholique sur les sacrements V (Paris 1713) pp. 445; 660-662; p. Dib, Lequel des Ibn al-Assal est l'auteur de Nomocanon in Revue de L'Or. Chrétien, t. 20 (1915 - 17), pp. 104 - 106; C. A. Nallino, Libri giuridici bizantini in versione arabe cristiane dei secoli XII-XIII, Roma 1925,pp. 144-156 reproduit dans Raccolta di scritti editie inediti Roma 1942, pp. 362-373; A. d'Emilia, Influssi di diritto musulmano nel capitolo XVIII, 2 del Nomocanone di Ibn al-Assal in Riv. St. Or. t. 19 (1941-2) pp. 1-15.

المؤتمن أبو إسحاق إبراهيم بن العسّال

جـ٢ ص ٤٠٧ ــ ٤١٤

شيخو ،ص ١١

الرئيس المؤتمن أبو إسحاق فخر الدولة أبو الفضل (ويروي المفضل والفضائل) أسعد بن المؤتمن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي سهل جرجس بن أبي البشر بن العسّال .

هو أخو الفرج هبة الله وأبي الفضائل الصفي الوارد ذكرهما (انظر : المجلة الأسيوية Journal Asiatique ١٩٠٥ ، جـ٦ ص ٥٠٩ ــ ٥٢٠) .

وقد سافر مرتين إلى الشام وأقام فيها (في سنة ١٢٣٧ وسنة ١٢٣٨) كما أشار بنفسه في مقدمته لقاموسه . والذي دفعه إلى رحلتيه هو رغبته في جمع البيانات العلمية الخاصة بأبحاثه . ولكن للأسف قد أتلف حريق مكتبته وثمار نشاطه الأدبي . وما وصلنا من نشاطه العلمي الغزير قد ألف بعد عودته إلى الوطن أي حوالي ١٢٤٠ وما يدل على غزارة علمه تنوع الميادين التي كتب

فيها فتناول الدراسات في اللغة ، والفلسفة واللاهوت والجدل ، وتفسير الكتاب المقدس والوعظ والطقوس الدينية .

مؤلفاته :

١ ـــ تفسير رسائل مار بولس الرسول .
٢ ـــ تفسير الأبوكاليبس أي رؤيا مار يوحنا .
٣ ـــ التبصرة المختصرة في العقائد النصرانية في ١٦ بابًا ألفها سنة ١٢٦٠ .
٤ ـــ تفسير الأمانة المقدسة .
٥ ـــ تفسير ما ورد في الإنجيل عن آلام سيدنا يسوع المسيح إلى صعوده مع مقدمة واسعة على أصول تفسير الكتاب المقدس .
٦ ـــ إيضاح تقسيم تدابير السيد المسيح من حين الحبل به إلى صعوده إلى السماء .
٧ ـــ كتاب السُلَّم المقفى والذهب المصفى وهو في أصول اللغة القبطية .
٨ ـــ مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين وهو من أهم كتبه وتقديم منهجي للعقائد المسيحية . وهو يقع في خمسة أجزاء وسبعين بابًا .

ولأهمية الكتاب نثبت هنا عناوين أجزائه وأبوابه .

مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين

الجزء الأول وعدد أبوابه خمسة عشر بابًا

الباب الأول : يشتمل على أسماء مصنفي النصارى الوارد تصنيفهم وكلامهم في هذا الكتاب خاصة خارجًا عما ورد فيه من كلام غيرهم ، مطابقًا لكلامهم ومباينًا له وورد الجواب عنه .

الباب الثاني : يشتمل على لمعة لطيفة من المنطق ، يفتقر هذا الكتاب إلى العلم بها ، ومن لا يراها فيذرها ويتركها . والكلام في الدليل والنظر .

الباب الثالث : في ذات الباري تعالى ، وأوصافه قبل الاتحاد ، وهو موصوف بها بعده وهو سبعة أقسام :

١ ـــ في أن كنه حقيقته ليست معلومة للبشر ، وأنه قديم أزلي.
٢ ـــ في أن حقيقته مخالفة لسائر الحقائق .
٣ ـــ في أنه ليس بمتحيّز .
٤ ـــ في أنه ليس في مكان ولا في جهة .
٥ ـــ في أن له سبحانه وجودًا .
٦ ـــ إنه تعالى يعلم الجزئيات .
٧ ـــ في إثبات الوحدانية له .

الباب الرابع : في حدث العالم وما يتلوه من علم الكلام .

الباب الخامس : في عقل الإنسان ونفسه وجسمه وأفعاله .

الباب السادس : في اثبات النسخ .

الباب السابع : في صحة التواتر .

الباب الثامن : في ذكر مذاهب النصارى ، الفرق الثلاثة : اليعقوبية ، والملكية والنسطورية وما ينضم إلى ذلك وهو خمسة أقسام :

القسم الأول : اعتقاد الفرق الثلاث خاصة .
القسم الثاني : جواب الحكيم نجم الدين لباشوس الضرير ، عن اعتقاد أي الفريقين ـــ اليعقوبية والنسطورية . يسوغ قبوله .
القسم الثالث : مختصر مقالة لنظيف بن يمني الملكي في أن علماء النصارى غير مختلفين في معنى الاتحاد .
القسم الرابع : مختصر مقالة لإيليّا مطران نصيبين النسطوري في هذا .
القسم الخامس : لمعة من مقالة لابن الطيب مناسبة للغرض : جملة عددها أربع عشرة مقالة في هذا الفن وغيره .

الباب التاسع : يشتمل على ذكر مذاهب جماعة من أرباب البدع.

الجزء الثاني

في التوحيد والتثليث وعدد أبوابه أربعة

الباب التاسع عشر : في الأقانيم الثلاثة ، والرد عليها ، والجواب عنه بامثاله وحل عقد شبهه ويتلو ذلك قولان في التوحيد والتثليث ، أحدهما من دلالة المتقن والآخر لأبي سليمان .

الجزء الثالث

في الاتحاد وأركانه ورسومه ولوازمه وألفاظه ومعانيه وما أورد عليه من الاعتراضات والشبهات والشكوك والردود ، والإجابة عنها بحلها ودفعها وإبطالها

وعدد أبوابه ستة وعشرون بابًا ، آخرها الخامس والأربعون

الباب العشرون : يشتمل على تلخيص الألفاظ الدالة على معاني الاتحاد .

الباب الحادي والعشرون: يشتمل على نبوات الأنبياء على السيد له المجد ، من قبل ظهوره بالجسد وإلى حين تألمه .

الباب الثاني والعشرون: ذكر الأسباب الموجبة للاتحاد ، وفيه قولان .

الباب الثالث والعشرون: في وجوب الاتحاد وفيه قولان .

الباب الرابع والعشرون: في الأدلة على ربوبية السيد المسيح والاستدلال عليها من عدة طرق .

الباب الخامس والعشرون: في أن الإله يطلق عليه أنه صار إنسانًا باتحاده بالطبيعة الإنسانية من غير استحالة أحدهما بالأخرى .

الباب السادس والعشرون: في أن الكلمة صار جسدًا .

الباب السابع والعشرون: في أن الاتحاد فعل الأقانيم الثلاثة .

الباب الثامن والعشرون: في انفراد الكلمة بالاتحاد دون الآب والروح .

الباب التاسع والعشرون: في الانبثاق من الآب . وهذان المعنيان وردا بابًا واحدًا .

الباب الثلاثون : في الكلام على الميلاد الأزلي والزمني .

الباب الحادي والثلاثون : في وصف السيد بأنه قديم وبأنه محدث .

الباب الثاني والثلاثون: في جواز وصف السيد بالإلهية دون الإنسانية .

الباب الثالث والثلاثون: في امتياز السيد عن سائر الأنبياء بآياته وفضائله .

الباب الرابع والثلاثون : في اتحاد النفس بالبدن ، الممثل به الاتحاد ، وفي أن ليس هو من سائر الوجوه .

الباب الخامس والثلاثون: الفائدة في أن السيد مكّن اليهود منه إلى أن صلبوه.

الباب السادس والثلاثون: في كيفية الاتحاد حال الصلب والقتل والدفن .

الباب السابع والثلاثون: في ثبوت اتحاد الكلمة بالإنسان في الحال المذكورة وفيه قولان .

الباب الثامن والثلاثون: في شرح معنى الكلمة المتحدة .

الباب التاسع والثلاثون: في الشكوك الواردة من أبي عيسى الوراق على ظهور الكلمة في الناسوت ، وما انضم منه إلى ذلك ، وحلّها بالجواب عنها ، من يحيى بن عدي ، وما على ذلك من الحواشي لغيره ، بابطالها .

الباب الأربعون : يتضمن الشك الوارد من الصدر فخر الدين بن الخطيب والجواب عنه بحله .

الباب الحادي والأربعون: : يتضمن الشكوك الواردة على أن المسيح إذا كان قد مات فمن أحياه ؟

الباب الثاني والأربعون: في الرد من أبي عيسى الوراق على اليعقوبية خاصة والجواب عنه من يحيى بن عدي .

الباب الثالث والأربعون: في رده على الملكية وجواب يحيى عنه .

الباب الرابع والأربعون : في رده على النسطورية وجواب يحيى عنه .

الباب الخامس والأربعون: في أن السيد أبطل الخطية بما شرعه ، وأنه خلصنا بمجيئه .

الجزء الرابع

يشتمل على عدة فنون يأتي ذكرها وعددها

أربعة عشر بابًا

الجزء الخامس

في حال الناس بعد موتهم وإلى حين قيامة نفوسهم وأجسادهم معًا القيامة الجامعة وثوابهم وعقابهم فيها وآراؤهم فيها ، عددها أحد عشر بابًا

الباب الثامن والستون: في الثواب والعقاب .

الباب التاسع والستون: : في نفع الأموات بالاستغفار عنهم بالصلوات والقرابين .

الباب السبعون : : علامات مجيء المسيح الكذاب وإهلاك السيد له قبل القيامة .

ميخائيل مطران أثريب ومليج

جراف جـ٢ ، ص ٤١٤

يعرف بميخائيل الجميل .. كان أسقفًا في الصعيد من كتبة القرن الثالث عشر .

مؤلفاته :

(١) أجوبة على ٣٧ سؤالاً عرضت عليه .

(٢) مؤلف سنكسار الكنيسة القبطية .

انظر O.H.E. Burmester, On the date and autorship of the Arabic Synaxarium of the Coptic, in the Journal of Theological Studies, t. 38 (1938) pp. 249-253

(٣) أجوبة عن اثنتي عشر مسألة عرضها عليه أحد علماء المسلمين :

١ ــ المقالة الأولى بيّن فيها أن اليهود لم يزالوا مستأنفين له عابدين الأصنام مرتكبين الكبائر من الخطايا والمآثم طول زمانهم .

ويشير المؤلف في بداية المقالة : « كما كان في شهر ذي الحجة من سنة ٦٤٣ للهجرة الإسلامية ... بأرض مصر حضر عنده بعض فقهاء الإسلام وعلمائهم بثغر الإسكندرية وجرى معه بحث كثير جرى الحديث بينهما إلى أن قال الفقيه إن اليهود يزعمون ... » .

٢ ــ جواب مسألة سأل عنها بعض فقهاء المسلمين .. قال ما دليلكم على أن المسيح إله وهو قد أكل وشرب ونام ومشى بين الناس وتألم ومات .

٣ ــ مقالة في أصول المذهب المسيحي وما اتفقت عليه كل فرقة .

٤ ــ جواب مسألة في الصور ومعنى السجود لها بعد أن كان محرمًا .

٥ ــ جواب مسألة إذا تقرب الخاطيء المداوم الخطيئة المصرّ عليها ينتفع بالقربان أم لا .

٦ ــ مسألة هل تنال النفوس عند خروجها من الجسد ما تستحقه خيرًا كان أم شرًا أم تهمل إلى يوم الدينونة وهل تدرك وتذكر الأشياء التي كانت فيه وتذكر الأهل والأصحاب .

٧ ــ مسألة سأل السائل هل الرزق مقسوم من الله لكل إنسان لا يحصل فيه زيادة ولا نقصان أم هو سبب الفضيلة والرذيلة .

٨ ــ مسألة في العمران كان ذلك مقررًا لا زيادة ولا نقصان أو موت كل البشر بالاتفاق .

٩ ــ المخلّصين بصليب المسيح .

١٠ ــ جواب مسألة في إن كان يجب أن يسمى جزء المسيح باسم المسيح .

١١ ــ مسألة في مقدار الوقت بين الأكل والشرب وبين القربان .

١٢ ــ مسألة في معنى الشجرة التي أكل منها أبونا آدم .

أبو شاكر بطرس بن أبي الكرم

جراف جـ٢ ، ص ٤٢٨ــ٤٣٣

ابن مهذب الشماس ابن الراهب أزهر في أواخر القرن الثالث عشر .

مؤلفاته :

١ ــ كتاب الشفاء في كشف ما استتر من لاهوت المسيح واختفى وفي صحة طبيعته . وقد قسم موضوعه على شكل شجرة الحياة الفردوسية فاعتبر فيها ثلاثة أصول وعدة ثمار . وفي المقدمة يعرض إلى اسم الله عند المسيحيين والمسلمين ، وإلى الصفات ، وإلى الثالوث الأقدس مستعينًا لتقربها إلى الذهن بأمثلة هندسية وبراهين فلسفية .

وقد نشر الكتاب الهيجوميتس جرجس (من مطرانية بني سويف) القاهرة (بدون تاريخ) .

٢ ــ كتاب البرهان والقوانين المكملة والفرائض المجملة في ٥٢ فصلاً من العقائد والآداب النصرانية .

٣ ــ كتاب التواريخ في ٥١ فصلاً لتعريف الأبقطي والأعياد السيدية في الكنيسة القبطية .

M. Chaine, Le Chronicon Orientale de Butros Ibn ar-Rahib et L'Histoire de Girgis el-Makin, in Rav. de Lf Or. chrétien, t. 28 (1931 - 1942), pp. 390-405.

٤ ــ تاريخ ابن الراهب من أول الخليفة إلى زمانه . وقد نشره الأب شيخو في بيروت سنة ١٩٠٣ مع ترجمته اللاتينية لإبراهيم الحاقلاني والسمعاني .

٥ ــ كتاب المجامع السبعة منقول عن كتاب التواريخ .

٦ ــ أصول مقدمة سُلّم اللغة القبطية .

يوحنا ابن ساويرس

حراف جـ٢ ، ص ٤٣٦ــ٧

الكاتب المصري ، ليس عندنا أخبار عنه سوى أنه كان يعيش في الربع الأول من القرن الرابع عشر . كان من القاهرة أو على الأقل أمضى فيها الجزء الأكبر من حياته .

مؤلفاته :

كتاب العلم والعمل في كيفية وجود البقاء وما يجب أن يتناوله أبناء البيعة في العلوم الاصطلاحية والفلسفية والدنيوية وحسن السيرة التي يجب أن يسلكها العلمانيون والنساك حتى يصلوا بالعلم والعمل إلى البقاء في ملكوت الله ... مما سأله في شرحه أبو علي الحسين بن موصوب . وهو يشتمل على عشرة أبواب ذكره أبو البركات بن كبر في فهرسه . وقد ذكر ابن العسال في مقدمة كتابه مجموع أصول الدين بين كتبة الأقباط « الشيخ الأجل الرئيس الحكيم الفاضل مصطفى الملك أبو يوسف بن جرجس بن سويروس الكاتب » ولم

يذكر له تأليفًا ولعله ابن أخي يوحنا المذكور . وقد نشر الكتاب أندراوس الأنطوني في القاهرة سنة ١٩١٣ .

شمس الرئاسة أبو البركات ابن كَبَر

جراف جـ٢ ، ص ٤٣٨ ــ ٤٤٥

حسب مصدر موثوق به ، نعرف أنه كان يسمى أيضًا بَرْصَوْما ولعله لم يسمّ بهذا الاسم إلا بعد رسمه إذ كان كاهنًا منتميًا إلى كنيسة المعلقة الشهيرة ، وهي في مصر العتيقة . وقد شغل منصب سكرتير لأحد ضباط المماليك ركن الدين بيبرس المنصوري وساعده في تأليف كتابه عن تاريخ الإسلام الذي ينتهي سنة ١٣٢٤ أي سنة قبل وفاته (سنة ١٣٢٥) .

وقد ترك له عمله هذا وقتًا طويلاً سمح له أن يهتم بالعلوم الدينية ، وبخاصة لتأليف قاموس قبطي ، ودراسات لاهوتية عديدة وقد استعان للقيام بأعماله العلمية هذه بمكتبة توافرت فيها المؤلفات العديدة الثمينة . كثير من خطبه الروحية مؤرخة وهي تتراوح من سنة ١٢٨٩ إلى سنة ١٣٢٠ . وقد توفي في العاشر من مايو ١٣٢١ .

Eugéne Tisserant, Louis Villecourt et Gaston Wiet, Recherches sur la personalité et la vie d'Abu l-Barakat Ibn Kubr, in Revue de l'Orient chrétien t. 22 (1921 - 1922), pp. 373-394.

Eugéne Tisserant, in Dict. de Théologie Cathlique, t. 8, col. 2293-2296
George Graf, Mitteilung zum Schrifttum des Abu l-Barakat in ori. chris. 28 (1931). Chronologie pp. 246-251; zum Schrufttum des Abu l-Barakat und des Abu l-Khair, in Or. chris. t. 30 (1933), pp. 133-143.

Michel Khouzam, L'illumination des intelligences dans la science des fonde ments. Synthése de L'enseignement de la Théologiecopto - arabe d'Abu' L-Khair ibn at - Tayyib et Abu l - Barakat ibn Kabar, Rome 1941.

جرجس فيلوطاؤس ، ابن كبر ، القاهرة ، ١٩٣٠

لقد ابتدأ نشره المستشرقون :

Louis Villecourt, Eugéne Tisserant et Gaston Wiet, Livre de la Lampe des Ténébres et de L'Esposition (lumineuse) du Service (de l'Eglise) par Abu L - Barakat connu sous le nom d'Ibn Kabar, Paris, 1928, in Partrologie, orientale t. 20, 4, pp. 575-734.

ولم يُنشر إلا الفصلان الأولان من الكتاب . وقد ترجم إلى لغات أخرى وعلق عليه عدة علماء : انظر في جراف جـ٢ ، ص ٤٤٠ — ٤٤١ .

١ — أهم مؤلفات أبي البركات هو كتابه « مصباح الظلْمة وإيضاح الخدمة » . وهو في الحقيقة بمثابة دائرة معارف لاهوتية حيث أعطى فيه للكهنة وللشعب المعلومات العلمية الأساسية الخاصة بالعقيدة والكتاب المقدس وقانون الكنيسة والطقوس والعبادة تارة على صورة مقالة وتارة مستعينًا بملخصات .

وقد توخي في كتابه سهولة التقديم مراعاة للتعليم .

وهذا هو محتوى الكتاب :

الباب الأول — في الاعتقاد وأصوله وذكر جملة فصوله .
الباب الثاني — في ذكر الأمانة الأرثوذكسية وشرحها .
الباب الثالث — في ذكر أخبار التجسد السيدي وتاريخ سنته .
الباب الرابع — في ذكر أخبار الرسل المسيحيين وشيء من سيرهم .
الباب الخامس — في فهرست القوانين المقبولة والمجامع المنقولة .
الباب السادس — في ذكر كتب البيعة المنصوص على قبولها .
الباب السابع — في ذكر فضلاء النصرانية ومصنفاتهم .
الباب الثامن — في ذكر بناء البيعة وتكريزها وتكريز المذابح .
الباب التاسع — في ذكر ترتيب طبخ الميرون وتركيبه وتكريزه .
الباب العاشر — في ترتيب تقدمة البطريرك واختياره وتكريزه .
الباب الحادي عشر — في تقدمة الأساقفة وتكريزهم وتجليسهم .
الباب الثاني عشر — في تقدمة القسيسين وتكريزهم وتوصياتهم .
الباب الثالث عشر — في تكريز الشمامسة والأبودياقنيين ومن يتلوهم .
الباب الرابع عشر — في أمور الرهبانية وتكريز الرهبان وتوصياتهم .
الباب الخامس عشر — في التعميد وتكريز المعاميد وترتيبه .
الباب السادس عشر — في ترتيب الصلوات النهارية والليلية .
الباب السابع عشر — في ترتيب القداسات على الصعائد السرية .

الباب الثامن عشر — في ترتيب صوم الأربعين المقدسة وجمعة البصخة .
الباب التاسع عشر — في ترتيب أيام الخميس والأعياد السيّدية .
الباب العشرون — في ترتيب الأملاك والإكليل وعقد التزويج .
الباب الحادي والعشرون — في التجانيز وفيه صلاة زيت المرضى .
الباب الثاني والعشرون — في دلال الفصول التي تقرأ في أيام السنة والأعياد .
الباب الثالث والعشرون — في معرفة حساب الأبقطي (epacte) ومسير له .
الباب الرابع والعشرون — في عدة فصول ومسير على تاريخ العالم . ومختصر تاريخ البطاركة على الكرسي المرقسي .

يوحنا بن أبي زكريا بن سبّاع

جراف جـ٢ ، ص ٤٤٨

صاحب كتاب « الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة » لسنا نعرف عن ابن سبّاع إلا أنه عاش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد كما ذكر هو نفسه في الباب السادس والعشرين من كتابه حيث يقول إن « المصدقين » للإنجيل مضت عليهم أعوام عددها إلى الآن ينيف على الألف وثلثمائة سنة » .

وكتاب « الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة » كتاب شامل يجمع ، في ١١٢ فصلاً ، أصنافًا شتى من المعلومات الدينية الخاصة بالكنيسة القبطية . فمن الذات الإلهية وصفاتها والخلق إلى أخبار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد إلى الكنيسة وبنيانها وزينتها وخدامها إلى الفضائل المسيحية والصلوات والقداس والأعياد السنوية والأكليروس والعلمانيين وواجباتهم الخ .

ومن أبرز ما فيه من الناحية اللاهوتية البابان الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون في شرح صلاة « أبانا الذي » و« الأمانة الأرثوذكسية » أما من الناحية الليتورجية فهناك وصف مسهب لكل ما يتعلق بالقداس الإلهي والأعياد السنوية وجمعة الآلام مما يجعل من « الجوهرة » مرجعًا من أقدم المراجع العربية للطقوس القبطية وأهمها .

نشر هذا الكتاب لأول مرة في القاهرة عام ١٩٠٢ ولكن بغير أمانة علمية إذ أدخل الناشر تعديلات بالنص . وفي العشرينات نشره نشرة ثانية كاملة للمرحوم مرقس جرجس .

وعام ١٩٢٢ نشر المستشرق الفرنسي جان بيريه Jean Perier الأبواب ١ ـ ٥٦ وترجمها إلى الفرنسية :

La Perle précieuse traitant des sciences ecclésiastiques (Chapitres 1 - LVI) par Jean, fils d'Abou Zakariya, surnommé Ibn Sab. Texte arabe publié et traduit in Patrologie Orientale, t. XVI, 4, pp. 591-560.

أما الأب منصور مستريح ، فقد درس كل ما يعرف « للجوهرة » من مخطوطات فعثر على ثماني عشرة مخطوطة . وقد وصفها كلها وصفًا مفصلاً في المقدمة اللاتينية لنشرته نشرة علمية لكتاب الجوهرة .. وقد اعتمد في النشر مخطوطة دار الكتب المصرية .. لاهوت ـ رقم ٢٢١ وأضاف إلى النص الفروق الكاملة لسبع مخطوطات والفروق الجزئية لست مخطوطات أخرى .

المفضل ابن أبي الفضائل

جراف جـ٢ ، ص ٤٥٠

بروكلمان جـ١، ص ٣٤٨

الطبعة الثانية جـ١، ص ٤٢٦

ملحق جـ١، ص ٥٩٠

ألف تاريخًا للسلاطين المماليك من عهد الملك الظاهر إلى عهد الملك الناصر بن قلاوون أي من ١٢٦٠ إلى ١٣٤١ .

وعنوان الكتاب هو : النَهْج السديد والدُرّ الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد . وانتهى من تأليفه سنة ١٣٥٨ . بجانب التاريخ السياسي لمصر وسوريا وكثير من الحوادث المعاصرة في الهند واليمن والتتر يحوي الكتاب تاريخ بطريركية الأقباط ومصير المسيحيين في مصر .

وقد نشر بلوشيه E. Blochet نص الكتاب وترجمه إلى الفرنسية في المجموعة الشرقية .

Patrologie orientale: Moufazzal ibn Abil - Fazail, Histoire des sultans mamlouks, XII (1919, pp. 343-350; XIV (1920), pp. 375 - 672) XX (1929), pp. 1 - 270.

على أساس المخطوط رقم ٤٥٢٥ الموجود في باريس ، من خط المؤلف وقد نشر الأب قسطنطين الباشا النص الخاص بالاستيلاء على أنطاكية وتدميرها على يد السلطان بيبرس سنة ١٢٦٨ مما سبب انتقال الكرسي البطريركي اليعقوبي من أنطاكية إلى دمشق . وعنوان نشرة الأب باشا هو : صفحة من تاريخ البطريركية ، شنطة ١٩٠٩ .

مصطفى المُلك أبو يوسف

جراف جـ٢ ، ص ٢٨٤

لعله من كبار موظفي الدولة في مصر في أوائل القرن الثالث عشر . لا يعرف إلا بما نشر له أبو اسحاق المؤتمن بن العسال في كتابه مجموع أصول الدين (الفصل التاسع عشر) . وقد نشر هذا النص الصغير الأب سمير خليل ، في مجلة رسالة الكنيسة الجزء التاسع (١٩٧٧)، ص ٧٣ ـــ ٧٨ .

النص الذي ذكره ابن العسال عنوانه « أصول الدين المسيحي » ويتلخص كما يلي :

١ ـــ وحدة الله .

الله جوهر واحد . إن كلمة « الجوهر » تقال على الأجسام أو على اللاجسم . ويعني المسيحيون المعنى الثاني عندما يقولون إن الله جوهر . ولكن ليس معنى « لا جسم » العدم أو السلب بل تشير إلى ذات أشرف : وذلك أن « لا جسم » ليس يدل ههنا على عَدَمٍ ، بل على ذاتٍ ما ، مقابلةٍ للجسم ، هي أشرف منه ، من قبل أنها بسيطة روحانية يرتفع عنها الأقطار ، التي هي الطول والعرض والعمق والتحيز في المكان وبالجملة الأشياء الخاصة بالجسم .

٢ ـــ الثالوث الأقدس .

الله ثلاثة أقانيم لأن له ثلاث خواص أو صفات ، لا أكثر ولا أقل : هو عالم وذات العلم ومعلوم . ويضيف المؤلف أن البعض يذهب إلى القول بأن

الثالوث : علم وعالم ومعلوم هو نفس الثالوث : عقل وعاقل ومعقول .

Cl. Huart, Littérature arabe, Paris 1902, p. 208.

بروكلمان ، جـ١، ص ٣٤٨، الطبعة الثانية جـ١ ص ٤٢٥ .
ملحق جـ١ ص ٥٩٠ .

المشرق جـ١٢ (١٩٠٩) ص ٤٩٠ .

سركيس ص ١٩١ — ١٩٣ .

فيما يخص استعمال المكين من قبل المقريزي والقلقشندي ، انظر :

E. Tisserant et G. Wiet, La liste des patriarches d'Alexandrie dans Qalqashandi, in Rev. de l'Or. chrétien, t. 23 (1922 - 23), pp. 123 - 143; F. Nau, Sur al-Makin et Ibn abi l - Fazail, ibid. t. 26 (1927 - 8), pp. 208 - 211.

وقد ترجم الجزء الثاني العالم توماس اربينيوس Thomas Erpenius

ونقل منها صموئيل بورشاس Samuel Purchas بعض الأجزاء إلى الإنجليزية :

The Saracenical Histoire.. written in Arabia by George Elmacin Purchas his Pilgrimage or, Relations of the World and the Religions, London, 1926, pp. 1009-1047.

وترجمة فرنسية :

Pierre Vattier, L'Histoire mahométane ou les quarante neuf Chalifes du Machine, Paris, 1657.

المكين جرجس ابن العميد

جراف جـ٢ ، ص ٤٥٠

جـ٢ ص ٣٤٨

ابن أبي الياس بن أبي المكارم بن أبي الطيّب الملقّب ابن العميد .

ولد في القاهرة سنة ١٢٥٠ . كان مثل أبيه موظفًا في الجيش وبعد أن فقد وظيفته في الشام ، عاش في دمشق حتى وفاته سنة ١٢٧٣ .

فيما بين ١٢٦٢ ، ١٢٨٦ ألّف المكين تاريخًا عامًا للعالم سماه « المجموع المبارك » ويمتد الجزء الأول منه ، وهو ينقسم إلى ١٦٦ فترة ، من زمان آدم إلى السنة الحادية عشرة من حكم الإمبراطور هراكليوس (هرقل) . وأما الجزء

الثاني ، فيشمل تاريخ المسلمين منذ محمد لغاية سنة ١٢٦٠ . ويعترف المكين أنه اعتمد في تاريخه على كتاب المؤرخ الفارسي الطبري (٨٣٨ ـــ ٩٢٣) ولكنه استفاد أيضًا من مؤلفات أخرى مثل أوتيخا .

وقد كان تاريخ المكين المصدر الأساسي لكتاب الخطط والآثار للمقريزي في الأجزاء الخاصة بالمسيحيين وقد واصل عمله المفضّل بن الفضائل في القرن الرابع عشر .

وتختلف هذه الأقانيم الثلاث في الله لاختلاف النسب ... ولا غيرية في هذه الثلاث إلا بهذا النسب ، ولكن الذات واحدة وهي الجوهر .

الفصل الثاني

النساطرة

الراهب النسطوري هارون بن عزّور

جراف جـ٢ ، ص ١١٢

القفطي ، ص ١٢٦

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٧٢

كتاب التاريخ .

يقول ابن أبي أصيبعة (جـ١ ص ٧٢) : ووجدت تاريخًا مختصرًا لهارون بن عزّور الراهب ذكر فيه أنه اعتبر التواريخ وعوّل على صحتها ورأيته قد كشف بعض اختلافها وعلّل ذلك بعلل مقنعة .

أبو زكريا يحيى بن البطريق

جراف جـ٢ ، ص ١١٢

ابن أبي أصيبعة جـ١ ، ص ٢٠٥

ابن العبري ، ص ٢٣٩

يقول القفطي عنه : يوحنا بن البطريق الترجمان مولى المأمون كان أمينًا على الترجمة ، حسن التأدية للمعاني ، ألكن اللسان في العربية وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطب وهو تولى كتب أرسطوطاليس خاصة وترجم من كتب أبقراط مثل حنين وغيره . (ص ٢٤٨) .

وقد نقل إلى العربية كتابًا عزي خطأً إلى أرسطو وهو « كتاب السياسة في تدبير الرياسة المعروف بسرّ الأسرار » أو « سياسة أرسطو » وكان له شأن كبير في القرون الوسطى . كما أنه ترجم أيضًا كتابًا معزوّاً خطأً إلى أرسطو . في عشر مقالات ، وهو عبارة عن إرشادات موجهة إلى إسكندر ذي القرنين .

يوسف بن إبراهيم الحابس بن داية

جراف جـ٢ ، ص ١١٣

المشرق جـ١٢ (١٩٠٩) ص ٤٨٢

في أيام المأمون (٨١٣ ــ ٨٣٣) .

وقد استفاد ابن أبي أصيبعة من كتابين لهذا المؤلف :
« تاريخ الأطباء » وتاريخ الفلكيين .
وقد اعتنق ابنه الإسلام فيما بعد وأخذ اسم أحمد بن دايه .

طيموثاوس الجاثليق النسطوري المعروف بالكبير (٧٨٠ — ٨٢٣)

شيخو ١٤٠
جراف جـ٢ ، ص ١١٤ — ١١٨

نسطوري . كان جاثليقًا من سنة ٧٨٠ إلى ٨٢٣ م صاحب : المحاورة بين الخليفة المهدي وطيموثاوس الجاثليق نشر الأصل السرياني وترجمه إلى الإنجليزية الأستاذ مينجانا .

A. Mingana, Timothy's Apology for Christianity, Woodbrooke Studies II, Cambridge 1928, 1 - 162.

نشر النص العربي الأب شيخو في مجلة المشرق ١٩ (١٩٢١) ص ٣٥٩ — ٣٧٤؛ و٤٠٨ — ٤١٩ . وقد أعاد طبعه في كتابه **Trois traités** بيروت ١٩٢٣، ص ١٢ — ٢٣ .

ويوجد نص سرياني آخر ، قد نسب إلى إليّا نشره ونقله إلى اللاتينية فان روي :

A. van Roey, Une apologie syriaque attribuée a Elie de Nisibe, in Muséon t. 59 (1946), pp. 381 - 397.

وهو ملخص لجزء من المناقشة .
انظر جراف جـ٢، ص ١١٤ — ١١٨

Hans Putman, L'Eglise nestorienne sous le patriarcat du catholicos Timothée I (780 - 823)

رسالة نوقشت في ليون سنة ١٩٧٠ ونشرت في بيروت (دار المشرق) .

ولطيموثاوس الجاثليق في مكتبة الكلدان في ماردين مجموع السينودسات القديمة وقوانينها وقصصها مع رسالات البطاركة الفصيحة من الجيل الرابع حتى القرن التاسع .

أبو نوح

جراف جـ٢ ، ص ١١٨

شيخو ، ص ٢٤

عبد المسيح الأنباري .

كان كاتبًا للجاثليق النسطوري طيموثاوس الكبير وكاتب سرّ والي الموصل في القرن التاسع. له في قائمة أبي بركات مسائل وأجوبة في معنى الاعتقاد .

له مؤلفات من بينها :

١ ــ مقالة في التوحيد .

٢ ــ مقالة في التثليث .

حبيب عبد يشوع بن بهريز

جراف جـ٢ ، ص ١١٩

فهرست جـ١ ٢٤٤

ابن أبي أصيبعة ١، ٢٠٥

مطران الموصل كان صديقًا في القسم الأول من القرن التاسع في أيام المأمون (٨١٣ ــ ٨٣٣) لجبرئيل بن بختيشوع وناقلاً له .

من مؤلفاته :

مقالة في التوحيد والتثليث .

إلياس الجوهري وإلياس الدمشقي

جراف جـ٢ ، ص ١٣٢

سباط فهرس ، ٢٤٨

تحت اسم إلياس الجوهرى ، مطران أورشليم ، يوجد كتيّب عنوانه « اجتماع الأمانة » يحاول فيه مؤلفه أن يبيّن أن الطوائف المسيحية الثلاث ، اليعاقبة ، والنساطرة ، والملكيين تعتقد بنفس العقائد الأساسية ولذا يجب عليها أن تتحد بدلاً من أن تحاول كل طائفة التفوق على الأخرى .

وهناك كتاب آخر عنوانه : « كتاب الناموس » ، اسم مؤلفه إلياس مطران

دمشق . وقد اعتبر العلامة السمعاني في « المكتبة الشرقية » (جـ١ ، ص ٥١٣) أن المؤلفين هما ، بالحقيقة واحد وهو « إلياس بن عبيد » ، مطران أورشليم » .

أما كتاب الناموس ، فهو مجموعة من قوانين الآباء اختيرت من مجموعة سريانية قديمة وقد عُرِّبت لتسد حاجات المسيحيين النساطرة الساكنين في الغرب والذين سبقوا مسيحيي الشرق باتخاذ اللغة العربية كلغة معاملاتهم . ويحوي الكتاب مقدمة تصف حياة الرسل وتلامذتهم ووصف القوانين الرسولية ثم قوانين المجامع الكنسية الغربية ، وقائمة للبدع منذ قسطنطين ، وقوانين المجمعين العامين الأولين . وفي قسم ثالث يعطي الكتاب « قوانين الآباء الشرقيين » يعني أعمال مجامع البطريرك إسحاق (٣٩٩ ـــ ٤١٠) إلى البطريرك جيورجس (٦٦١ ـــ ٦٧٨) .

يوحنا ابن أبي الصلت

جراف جـ٢ ، ص ١٤٩

سباط ، فهرس ، ٥ ـــ ٨

راهب نسطوري من القرن العاشر .

من مؤلفاته :

١ ـــ كتاب الهدى .
٢ ـــ كتاب الإقناع .
٣ ـــ كتاب البرهان .
٤ ـــ كتاب دليل الحائر .

وله أيضًا ثلاث رسائل استخرجها من كلام ماراسحق النينوي (من القرن السابع) في الزهد والرهبنة وقد نشرها الأب سباط ونقلها إلى اللغة الفرنسية . وأصل الرسائل بالسريانية .

وقد ذكر في أول الرسائل بعض المسائل التي أجاب عنها اسحق النينوي وهي :

المسألة الأولى : هل خلق الله جل وعز آدم في وقت خلقه للحياة أم للموت ؟

المسألة الثانية : هل يجوز أن يغضب الله في وقت خلقه للحياة أو للموت ؟

المسألة الثالثة : هل يجوز في عدل الله عز وجل أن يخطيء الإنسان مدة يسيرة من الزمان فيعاقبه عقوبة دائمة إلى الأبد ؟

المسألة الرابعة : هل تعم رحمة الله جل وعز في الآخرة الأخيار والأشرار ؟

المسألة الخامسة : هل أرزاق الناس وحظوظهم في الدنيا مقدرة يؤتى كل إنسان منها حظه أو على قدر سعيهم واضطرابهم وأعمالهم واستحقاقاتهم ؟

المسألة السادسة : هل تسلب النفس عند مفارقتها للجسد العلم أم تبقى على حالها من الحياة والعلم ؟

والرسائل عبارة عن مجموعة من حكم خاصة في الزهد وهي مصنوعة بأسلوب عربي عالٍ بليغ .

Paul Sbath, Traités religieux, Philosophiques et moraux extraits des oeuvres d'Isaac de Ninive (VIIe siésle) par Ibn AS - Salt (IXe Siécle). Tete arabe Publié pour la premiére fois avec corrections et annonations suivi d'une traduction fracaise d'une table des matiéres 128 Pages Le Caire 1934 (Chez l'auteur).

يوحنا بن عيسى الجاثليق : يوحنا الخامس

جراف جـ٢ ، ص ١٥١

ابن الأعرج من بغداد . كان فيما بين سنة ٨٨١ و٨٩١ مطرانًا في مدينة الزوابي ثم بطريركًا من سنة ٩٠٠ حتى وفاته سنة ٩٠٥ .

ومن كتبه الخاصة بالقوانين الكنسية يوجد ، باللغة العربية ، ثلاثة كتب مترجمة من السريانية وكتابان ألفهما بالعربية مباشرة .

١ ــ ترجمة القوانين الثامن والعشرين الخاصة بالكهنوت توجد في مجموعة القوانين لأبي الفرج ابن الطيب .

٢ ــ في نفس مجموعة ابن الطيب يوجد من يوحنا عيسى ملخص في خدمة القداس .

٣ ــ جوامع المواريث .

٤ ــ رسالة عن إيضاح صومين لدى النساطرة : صوم الذيناوين وصوم

العذراء وهي جواب لسؤال وجهه إليه أبو العباس الفضل بن سليمان . وكتبت سنة ٩٠٣

٥ ــ أجوبة عن ٣٧ مسألة دينية ..

فيما يخص حياته انظر :

J. B. Chabot, Chronique de Michel le Syrien III, Paris 1905, p. 121, 463 et Sq. Baumstark, p. 235

أبو بشر متّى بن يونس المنطقي (أو ابن يونان)

جراف جـ٢ ، ص ١٥٣ ــ ١٥٤

سارتون جـ١ ص ٦٢٩

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٣٥

القفطي ، ص ٣٢٣

طبيب وفيلسوف ومترجم من اليونانية إلى السريانية والعربية . تلميذ أبي يحيى المروزي نشأ في مدرسة مار ماري في دير قُنّا في سوريا ومن هنا لقبه القُنّائي . وكان عمله الأساسي في بغداد حيث توفي سنة ٣٢٨ هـ/ ٩٤٠م . كان أستاذًا للفارابي نقل شرح ثماثطيوس على السماء والعالم لأرسطو . وقد نقّح أبو زكريا يحيى بن عديّ هذه الترجمة التي كانت صعبة الفهم لحرفيتها .

تلقى في بغداد ثقافته الفلسفية من ثلاثة علماء مسلمين ممتازين ومن راهبين نسطوريين وأصبح هو بدوره أستاذًا للفيلسوف الشهير اليعقوبي يحيى بن عديّ .

Meyerhof, Von Alexandrien nach Bagdad, p. 29
Suter, Mathematiker.., p.50.
Isidor Pollak, Die Hermeneutik des Aristoteles in der arabischen Uebersetzung des Ishaq ibn Honain, Leipzig, 1913, p. XVII et sq.

جبرائيل بن نوح

جراف حـ٢ ، ص ١٥٥

صاحب رسالة نجد فيها مذهب المانويه خاصة يزدنبخت وكان هذا الشخص قد هاجم العقيدة المسيحية . ولا يعرف جبرائيل بن نوح إلا كمصدر للبيروني

في كتابته عن ماني .

ومن الأرجح أن نشاط جبرائيل بن نوح الفكري يرجع إلى حوالي سنة ١٠٠٠ ، وهي سنة وفاة البيروني .

انظر: Ed. Sachau, Chronologischer orientalischer Volker von Albiruni,: Leipzig 1876, p. 208; K. Kessler, Mani. Forsehungen uber manichaische Religion (Berlin 1889, pp. 321 et sq.)

محيي الدين العجمي الأصفهاني

جراف جـ٢ ، ص ١٥٧ و٢٥٩

هناك خلاف عما إذا كان نسطوريًا أم يعقوبيًا ولا يعرف عن حياته شيء إلا النذر الذي يستخلص من مؤلفاته . وهو بالأرجح من القرن الثالث عشر .

ويعرف من مؤلفاته الرسائل الآتية :

١ ـــ رسالة إلى أحد فقهاء المسلمين .
٢ ـــ كلام ... في العقل والمعقول .
٣ ـــ أشرف الحديث في شرفي التوحيد والتثليث .

وهذه رسالة في ستة أبواب :
الباب الأول : في إيراد ما أورده في الأقانيم .
الباب الثاني : في الكلام على كلامهم بالردّ والقبول .
الباب الثالث : في تحقيق الحق بالبرهان وفيه أربعة فصول :

١ ـــ في إثبات الأقانيم بالبرهان .
٢ ـــ في تفهم الأقانيم وتقريبها من الأذهان .
٣ ـــ في تقرير البحث في التوحيد والتثليث .
٤ ـــ في بيان الطريق الذي سلكناه في البحث الذي قررناه ليس على الطريق الفلسفي ولا على المنهاج الكلامي ولكنه ثالث مغاير لها .

الباب الرابع : في الاتحاد وما قيل فيه .
الباب الخامس : في الكلام عليه بالردّ والقبول .
الباب السادس : في تحقيق الحق بالبرهان .

وقد نشر المستشرقان « الآر » و« تروبو » Allard et Troupeau ثلاثة نصوص لمحيي الدين الأصفهاني :

١ ـــ رسالة أشرف الحديث في شرفي التوحيد والتثليث .
٢ ـــ في العقل والعاقل والمعقول .
٣ ـــ شذرات من قوله في النفس . وترجما هذه النصوص إلى الفرنسية وقدما لها بمقدمة حللت مضمونها :

Muhyial - Din al - Isfahani, Epitre sur l'unité. Traite sur l'Intellect. Fragment sur l'âme. Texte arabe édité, traduit ét annoté par M. Allard, s. j. et
G. Troupeau., Beyrouth, Impr. Catholique, 1960, 86 pages.

سبر يشوع بن السّري

جراف جـ٢ ، ص ١٥٩

راهب نسطوري . ترجم إلى العربية وفسر الأناجيل وكتب أيضًا مقدمة لسفر دانيال . وقد ذكره أبو الفرج هبة الله ابن العسال في دراسته في الأناجيل . وقد استفاد من هذا التفسير بعض الكتاب المعاصرين مثل فرنسيس ميخائيل ، كتاب شرح الرؤيا ، القاهرة ١٨٩٨ واسحاق خليل : تفسير الآيات في تفسير النبوات ، القاهرة ١٩٠٥ .

انظر أيضًا :

Oscar Lofgren, Studien zu den arabischen Danielubersetzungen mit besonderer
Beruchsichtigung der christlichen Texte, Uppsala 1936, pp. 92-96.

إليا الأول

جراف جـ٢ ، ص ١٥٩ ـــ ١٦٠

بطريرك النساطرة من ١٦ يونيو ١٠٢٨ لغاية موته في ٦ مايو ١٠٤٩ كان مطرانًا لمدينة ترهان . وقد ألف للخدمة الكنسية ؛ باللغة السريانية عدة كتب ، وكتاب نحو للغة السريانية .

وأهم مؤلفاته : كتاب أصول الدين وهو يحوي ٢٢ بابًا وقد تناول المستشرق الأب جان مريا جيانزا هذا الكتاب كموضوع لرسالته وهو سينشر النص العربي ، وينقله إلى الفرنسية ويعلق عليه .

أبو الفرج عبد الله بن الطيّب

جراف جـ٢ ، ص ١٦٠ ــ ١٧٦، القفطي ٢٢٣ (القاهرة ١٥٠)
ابن أبي أصيبعة ٢٣٩ ــ ٢٤١ : سباط ، فهرس ١٥٣ ــ ١٦١
ابن العبري ٣٣٠ : الدبس ، تاريخ سوريا جـ٥، ٥١٥ ــ ٥٢١

يقول عنه ابن أبي أصيبعة : « هو الفيلسوف الإمام العالم أبو الفرج عبد الله بن الطيب وكان كاتب الجاثليق ومتميزًا في النصاري ببغداد ، ويقرأ صناعة الطب في البيمارستان العضدي ، ويعالج المرضى فيه .

ووجدت شرحه لكتاب جالينوس إلى اغلوتن وقد قريء عليه ... في البيمارستان العضدي في يوم الخميس الحادي عشر من شهر رمضان سنة ٤٠٦ هـ .

وهو من الأطباء المشهورين في صناعة الطب . وكان عظيم الشأن جليل المقدار ، واسع العلم كثير التصنيف خبير بالفلسفة كثير الاشتغال فيها . وقد شرح كتبًا كثيرة من كتب أرسطوطاليس في الحكمة وشرح أيضًا كتبًا كثيرة من كتب أبقراط دجالينوس في صناعة الطب وكانت له مقدرة قوية في التصنيف وأكثر ما يوجد من تصانيفه كانت تنقل عنه املاءً من لفظه .

وكان معاصرًا للرئيس ابن سينا . وكان الشيخ الرئيس يحمد كلامه في الطب وأما في الحكمة فكان يذمه . ومن ذلك قال في مقالته في الرد عليه ما هذا نصه : « إنه كان يقع إلينا كتب يعملها الشيخ أبو الفرج بن الطيب في الطب ونجدها صحيحة مرضية ، خلاف تصانيفه في المنطق والطبيعيات وما يجري معها » . (ص ٢٣٩) .

وقال أبو الخطاب محمد بن محمد أبي طالب في كتاب « الشامل في الطب » إن أبا الفرج بن الطيّب أخذ عن ابن الخمّار وخلف من التلاميذ أبا الحسن بن بطلان ، وابن بدرج ، والهروي ، وبني حيون وأبا الفضل كتيفات ، وابن أثردي وعبدان ، وابن مصوصا وابن العليق .

قال : وكان في عصر أبي الفرج من الأطباء : صاعد بن عبدوس ، وابن تفاح ، وحسن الطيب ، وبنو سنان ، والناتلي وعنه أخذ ابن سينا ، وأبو سعيد الفضل بن عيسى اليمامي وذكر لي أنه من تلامذته ابن سينا وعيسى بن علي بن إبراهيم بن هلال الكاتب وأظنه يكني بكستا ، وعلي بن عيسى الكحّال . وأبو الحسين البصري ، ورجاء الطبيب من أهل خراسان وزهرون والجاثليق المذكور سابقًا هو تيموثاوس يوحنا بن نازوك (١٠١٢ ـــ ١٠٢٢) وتوفي في سنة ١٠٤٣ م .

ويقول القفطي (ص ١٥٠، ط القاهرة) . « وبسط القول في الكتب التي تولّي شرحها بسطًا شافيًا قصد به التعليم والتفهيم حتى لقد رأيت من ينتحل هذه الصناعة يذمه بالتطويل . وكان هذا العائب يهوديًا ضيف القفطي قد وقف على عبارة ابن سينا . فأما أنا وكل منصف فلا نقول إلا أن أبا الفرج بن الطيب قد أحيا من هذه العلوم ما دثر وأبان منها ما خفي ... وقال ابن بطلان وشيخنا أبو الفرج عبد الله بن الطيب بقي عشرين سنة في تفسير ما بعد الطبيعة ومرض من الفكر فيه مرضةً كاد يلفظ نفسه فيها . وهذا يدلك على حرصه واجتهاده وطلب العلم لعينه » ، (طبعة القاهرة ص ١٥٠ ـــ ١٥١) .

مؤلفاته :

١ ـــ تفسير كتاب قاطيغورياس لأرسطوطاليس .
٢ ـــ تفسير كتاب بارامنباس لأرسطوطاليس .
٣ ـــ تفسير كتاب أنالوطيقا لأرسطوطاليس .
٤ ـــ تفسير كتاب أنالوطيقا الثانية لأرسطوطاليس .
٥ ـــ تفسير كتاب طوبيقا لأرسطوطاليس .
٦ ـــ تفسير كتاب سوفسطيقا لأرسطوطاليس .
٧ ـــ تفسير كتاب الخطابة لأرسطوطاليس .
٨ ـــ تفسير كتاب الشعر لأرسطوطاليس .
٩ ـــ تفسير كتاب الحيوان لأرسطوطاليس .
١٠ ـــ تفسير كتاب ابيديميا لأبقراط .
١١ ـــ تفسير كتاب الفصول لأبقراط .
١٢ ـــ تفسير كتاب طبيعة الإنسان لأبقراط .

١٣ ـ تفسير كتاب الأخلاق لأبقراط .
١٤ ـ تفسير كتاب الفرق لجالينوس .
١٥ ـ تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس .
١٦ ـ تفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس .
١٧ ـ تفسير كتاب اغلوتن لجالينوس .
١٨ ـ تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس .
١٩ ـ تفسير كتاب المزاج لجالينوس .
٢٠ ـ تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس .
٢١ ـ تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس .
٢٢ ـ تفسير كتاب العلل والأعراض لجالينوس .
٢٣ ـ تفسيركتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة لجالينوس .
٢٤ ـ تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس .
٢٥ ـ تفسير كتاب الحميات لجالينوس .
٢٦ ـ تفسير كتاب البحران لجالينوس .
٢٧ ـ تفسير كتاب أيام البحران لجالينوس .
٢٨ ـ تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس .
٢٩ ـ تفسير كتاب تدبير الأصحاء لجالينوس .
٣٠ ـ تفسير كتاب ثمار الستة عشر كتابًا لجالينوس وهواختصار الجوامع .
٣١ ـ شرح ثمار مسائل حنين بن إسحق أملاه سنة ٥٠٤ .
٣٢ ـ كتاب النكت والثمار الطبية والفلسفية .

مؤلفاته الدينية :

١ ـ فردوس النصرانية
تفسير الكتاب المقدس برمته . وهو أضخم تفسير للكتاب المقدس باللغة العربية وقد نشر جان ساندرس Jan Sanders تفسير كتاب التكوين .

٢ ـ مدخل إلى تفسير المزامير وقد نشره يوسف منقوريوس وحبيب جرجس القاهرة ١٩٠٢ ، تحت عنوان كتاب الروض في تفسير المزامير .

٣ ـ تفسير المزامير
في تفسيره للمزمور رقم ٨/١٨ . « شريعة الله الكاملة » يميّز ابن الطيب

بين ثلاثة أنواع من الشريعة : ناموس طبيعي ، وكتابي ، وناموس أفضالي .

وبعض الأجزاء من هذا التفسير قد نشر

Raimund Kobert, Ibn at - Tayyib's Erklarung von Psalm 44, in Biblica, t. 43 (Rome 1962), pp. 338 - 348

مقدمة وترجمة بالألمانية للمزامير رقم ٤٢ — ٥١ انظر :

Bernhard Ebermann, Aus dem Psalmenkommentar des Abu Faraj Addallah ibn at - Tayyib (Ein Betirag zur Geschichte der Exegese)

وهي رسالة قدمت في المعهد الكتابي في روما سنة ١٩٦٤ وهي تحوي مقدمة والنص العربي وترجمة إلى الألمانية .

٤ — تفسير الأناجيل

نشر الأب سمير خليل هذه الرسالة جزئيًا في « رسالة الكنيسة » جـ٤ (١٩٧٢) وفي Parole de l'Orient جـ٣ (١٩٧٢) وجـ٥ (١٩٧٤) .

٥ — مقالة في أصول الديانة .

٦ — كتاب في التوحيد .

٧ — مقالة في التثليث .

لقد وصفه الأستاذ بيستون ، من جامعة اكسفورد

A.F.L. Beeston, An Important Christian Arabic Manuscript in Oxford in Orientalia Christiana Periodica, 19 (Rome 1953). pp. 197-205

وقد نشرها للمرة الأولى الأستاذ تروبو :

Gerard Troupeau, Le traité sur l'unité et la Trinitè de Abd Allah Ibn al-Tayyib, in Parole de l'Orient, 2 (Kaslik 1971), pp. 71-89.

ونشرها للمرة الثانية الأب سمير خليل :

مقالة في التثليث لأبي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفي سنة ١٠٤٣م ، في سلسلة من المقالات في « التراث العربي السرياني » في « بين النهرين » .

جـ٤، رقم ١٦ (الموصل ١٩٧٦) .

٨ — مقالة في التثليث والتوحيد .

نشرها وترجمها إلى الفرنسية الأستاذ تروبو :

Gérard Troupeau, Le traité sur la Trinité et l'Unite de Abd Allah Ibn al-Tayyib in Bulletin d'Etudes Orientales, tome 25 (1972), Damas 1973, pp. 105-123.

٩ ــ مقالة مختصرة في الأقانيم والجوهر وأن الفعل للجوهر
وقد نشرها الأب سمير خليل في « صديق الكاهن » . جـ١٤، رقم ٢ (المعادي يونيو ١٩٧٤ ، ص ١٣٣ ــ ١٤٣) ونشرها أيضًا الأستاذ تروبو ونقلها إلى الفرنسية .

Gérad Troupeau, Le traité sur les hypostases et la substance de Abd Allah Ibn al-Tayyib, in Orientalia Hispanica (Mélanges Pareja), Vol l. Leyde 1974, pp. 640-644.

١٠ ــ الكلام في الاتحاد .

١١ ــ تعديد آراء الناس في الاتحاد وحججهم وردت شذرات من هذا الكتاب في « مجموع أصول الدين » للمؤتمن بن العسّال .

١٢ ــ مقالة في التوبة .
تحوي ١٤ فصلاً . يوجد منه مخطوط في مكتبة باريس وشذرات (النصول ٣ إلى ٦) في « مجموع أصول الدين » للمؤتمن بن العسّال .

١٣ ــ مقالة عددها أربعة عشر بابًا .
نشرها الأب سمير خليل في مجلة بين النهرين ... جـ١٥ (١٩٧٧) ص ٢٤٧ ــ ٢٦٢ ، ٣١٩ ــ ٣٢١ : صفحات من مقالة مفقودة لابن الطيب من مجموع أصول الدين لابن العسّال . وترجمها إلى الفرنسية الأستاذ تروبو :

Gérard Troupeau, Traité sur la science et le miracle et fragments du Traité sur les fondements de la religion de Abd Allah ibn al-Tayyib, in Edudes de civilisation Médiévale (IX - XLLe s.) (- Mélanges E.R. Labande), pp. 675 - 679

١٤ ــ مقالة في القيامة .
ذكر ابن العسال منها شذرات في كتابه « مجموع أصول الدين » في الفصلين ٦٣ و٦٨ .

عيسى بن علي

جراف جـ٢ ، ص دظ القفطي ٢٤٤ (القاهرة)

تلميذ يحيى بن عادي في المنطق ، توفي سنة ١٠٠١ معروف كمؤلف

قاموس سرياني عربي . وقد ورد عند القفطي ما يلي :

« عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو القاسم ولد الوزير ، إمام في فنون متعددة . سمع الحديث الكثير ورواه وحضر مجلس روايته إجلاء الناس . وكان قيّمًا بعلم الأوائل قرأ المنطق على يحيى بن عادي وأكثر الأخذ عنه وتحقق به وأفاد جماعة من الطلبة ، وناظر وحقق وسئل فيه فأجاب أجوبة سادة لم يخرج فيها عن طريق القوم .

ورأيت نسخة من السماع الطبيعي التي قرأها على يحيى بن عدي شرح يحيى النحوي وهي في غاية الجودة والحسن والتحقيق .

وكانت له عليها حواشٍ حصلت بالمناظرة حالة القراءة وهي بخطه وكان أشبه شيء بخط علي بن مقلة والجريان والطريقة . وكانت هذه النسخة في عشرة مجلدات كبار . وقد حشاها بعد ذلك جورجيس اليبرودي بشرح ثامسطيوس للكتاب وقد كان عيسى بن علي هذا تقدم في الدولة وخدم بعض الخلفاء كتابة .

وتوفي في بغداد في سحرة في يوم الجمعة لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٣٩١ هـ/ ١٠٠١ م (القفطي ، طبعة القاهرة ص ١٦٣) .

أبو الحسين البصري

جراف جـ٢ ، ص ١٧٧

ابن أبي أصيبعة جـ١، ص ٢٤٠

القفطي ص ٤٠٣ (القاهرة)

توفي سنة ١٠٣٨

فيلسوف وطبيب كحّال نسطوري ، تلميذ عبد الله بن الطيّب وقد وردت مقتطفات من كتابه في الجدل مع المسلمين في « كتاب البرهان » لأبي شاكر بن الراهب (القرن الثالث عشر) انظر :

Adel Y. Sidarous, Ibn ar-Rahibs Leben und Werk. Ein Koptisch-arabischen Enzyklopadist des 7 13 Jarhunderts, Friburg, 1975, pp. 97-182

ففي الفصل الثلاثين يخالف أبو الحسين رأي المشايخ والمعتزلة الذين يذهبون إلى أن « العلم بأن الشيء سيوجد هو نفس العلم بوجوده حال ما يصير

موجودًا » ويقدم خمس حجج ضدهم . هذا الفصل في كتاب ابن الراهب يحمل العنوان الآتي : في أن الله تعالى عالم لما يريد علمه . وفي فصل ابن الراهب المعنون : في كونه تعالى حي ، يثبت أبو الحسين أن صفة «الحي» في الله هي صفة حقيقية قائمة بذاته .

وكتاب الإيناس بعلم الأنساب ، وكتاب في السياسة وكتاب المنخل مختصر « اصلاح المنطق » لابن السكيت الخ .

وفي السنة الأخيرة من حياته (١٠٢٦ م) جاء الوزير أبو القاسم إلى نصيبين ثلاث مرات واجتمع مع إيليا المطران . أما موضوع المناقشات فهو غالبًا ديني ويتناول التثليث والتوحيد ، وتجسد الكلمة وصحة الديانة المسيحية ورأي القرآن في المسيحية وتفسير إيمان النصارى إلخ . وهناك أمور أخرى كالموازنة بن اللغة العربية واللغة السريانية . ورأي النصارى في الفلسفة وعلم الكلام والنفس ورأيهم في أحكام النجوم وفي اعتقاد المسلمين الخ .

١ ــ وقد نشر هذه المجالس الأب شيخو في مجلة المشرق جـ٢ (١٩٢٢) ص ٣٣ـــ٣٤ ، ١١٢ـــ١٢٢ ، ٢٦٧ـــ٢٧٢ ، ٣٦٦ـــ٣٧٧ .

٢ ــ مراسلة بني اليا النصيبي والحسين بن علي المغربي .
انظر فهرس مكتبة الأب سباط الجزء الثالث ص ١٠ ــ ١٩ .

٣ ــ رسالة في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه
نشرها الأب لويس معلوف في مجلة المشرق جـ٦ (١٩٠٣) ص ١١١ـــ١١٦ ونقلها من جديد الأب شيخو في كتابيه **Seize traites** ص ١٠٤ـــ١٠٩ و**Vingt traités** ص ١٢٤ـــ١٢٩ وترجمها إلى الإيطالية **Guiseppe Gabrieli** في **Bessarione** جـ٧ (١٩٠٣) وإلى الفرنسية الأب دللي ص ٨٨ ــ ٩٣ .

٤ ــ رسالة في الخالق .

٥ ــ رسالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق تقدس اسمه وتثليث الأقانيم انظر مكتبة مخطوطات سباط جـ٢ ص ١٣٩ رسالة عن معنى كلمة « كيان » وكلمة « إله » .

٦ ــ كتاب البرهان على صحيح الإيمان . ترجمه إلى الألمانية

L. Horst, Des Metropoliten Elias von Nisibis Buch vom Beweis der wahrheit des Glaubens (Colmar 1886)

٧ ــ مقالة في نعيم الآخرة

نشرها الأب سمير خليل في مجلة « بين النهرين » جـ٥ .

٨ ــ خمسة شكوك وأجوبتها .

٩ ــ رسالة في فضيلة العفاف .

نشرها جورج رحمه الله في مجلة المشرق جـ٦٢ (١٩٦٨) ص ٣ــ٧٤ .

١٠ ــ كتاب دفع الهم .

نشرها قسطنطين الباشا ، القاهرة ونشر المقدمة مصحوبة بتعليقات ، الأب سمير خليل في « رسالة الكنيسة » (١٩٧٤) ص ٢٠١ ــ ٢٠٧ ؛ ٢٥٢ ــ ٢٥٦ ؛ ٣٠٦ ــ ٣١١ .

١١ ــ الحكم النافعة للنفس والبدن .

نشرها وترجمها إلى الإيطالية الأب بولس سباط .

Massime di Elia metropolitano de Nisibi (975-1056), Le Caire 1936

١٩ ــ تسبيحات مار إليا .

السبح لك يا الله ، السبح لك يا الله .

سبحانك يا أبا الحق .

سبحانك يا فاحص الخفيّات .

تتلو أربعين « سبحانك » سلسلة من الطلبات : « يسبحونك عوض الملائكة .. » .

٢٠ ــ تفسير الأمانة الكبير .

نشر جزءًا منه الأب عمانوئيل كريم دلّلي في مجلة النجم (بالموصل ١٩٥٤).

٢١ ــ كتاب الأزمنة نشر في أوروبا :

F. W. Brooks et J. B. Chabot, Eliae Metropolitae Nisibeni opus Chronologicum: CSCO scriptores Syri, Série 111 7-8

L. J. Delaporte, La Chronographie D'Elie Bar-Shinaya, Métropolitain de Nisibe Paris 1910.

وقد خصص الأب سمير خليل مقالة مطولة وصف بدقة وإسهاب جميع مؤلفات المطران إليا النصيبي انظر :

Islamochristiana pp. 257-286
جراف جـ٢ ، ص ١٨٤ (رقم ١٠٠٢)

يوجد في مكتبة الأب بولس سباط مخطوط يحوي ٥٤٦ صفحة لمؤلف مجهول وهو مكوّن من كتابين يظهر أنهما لمؤلف واحد نسطوري من القرن الثاني عشر .

أما الأول فهو جواب لمراسل مسلم كتب له مستفسرًا عما يستطيع أن يعطيه بخصوص المسيح . يقول هذا المراسل إنه يجد في كتب النصارى تناقضًا واختلافًا فيما يعتقدونه ويعبدونه وأنهم تارةً يصفون السيد المسيح له المجد بأوصاف إلهية وتارة يصفونه بالأوصاف الإنسانية .

فيجيب المؤلف : سألتني أن أذكر لك ما اطلعت عليه من أسرار مذاهبهم وما تحققته من بواطن معتقداتهم وأن يكون ذلك في غاية الاختصار والإيجاز ... فلأجل سؤالك ولقصد إزالة هذه الشكوك من بالك جمعت من كلام المتقدمين والمتأخرين في علم أصول الدين كلامًا مختصرًا ألفته وأوضحته وبينته ليصل إلى فهمك ويثلج مفهومه صدرك وقسمته إلى جملتين وخاتمة . الجملة الأولى فيما يعتقدونه في الباريء تعالى وإثبات وجوده ووحدانيته والإقرار بإلوهيته ووصفه بصفاته الذاتية والأدلة على ذلك . والجملة الثانية في الكلام على السيد يسوع المسيح له المجد . وفي خاتمة الكتاب حل الشكوك الواردة .

أما الكتاب الثاني فهو خاص بحياة السيد المسيح ، وهو يحوي خمسين فصلاً وفي خاتمة الكتاب كلام في الاتحاد والاتصال .

أبو عثمان الدمشقي

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٠٥ و٢٣٤

الفهرست ، ط. فلوجل ٢٩٥، ٢٩٨

أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي ، رياضي وطبيب عاش في بغداد أيام

المقتدر (٩٠٨ إلى ٩٣٢) . وكان منقطعًا إلى علي بن عيسى . نقل إلى العربية بعض كتب أرسطو وأقليدس وجالينوس (في الأمزجة والنبض) وفورفيريوس . من أهم ترجماته الكتاب العاشر لأقليدس مع شرح بابوس Pappos الذي لا يوجد إلا في ترجمته العربية . وقد كلّفه الوزير علي بن عيسى بالإشراف على بيمارستانات بغداد ومكة والمدينة سنة ٩١٥ .

Heinrich Suter, Der Kommentar des Papus zum X. Buche des Euklides, (Abhandlungen zur Geschichte der Naturwissenschatten, Heft. 4, 9 - 78, Erlangen, 1922. German translation, Isis, V. 1942).
Cf Suter, Mathematiker, p, 49, et notes p. 211.
Meyerhof, New lights on Hunain Isis, t. qviii, p, 710, 1926.

التاريخ السّعِردي

جراف جـ٢ ، ص ١٩٥

لمؤلف نسطوري مجهول استعمل مصادر سريانية قديمة وخاصة تاريخ الكنيسة لدانيال بار مريم (القرن السابع م) والأرجح يرجع تاريخ تأليفه إلى حوالي سنة ١٠٣٦م وكان في الأصل تاريخًا عامًا للعالم . ولم يبق منه إلا أجزاء وهي تصف تاريخ الإمبراطورية الرومانية من سنة ٢٥١ إلى ٤٢٢ ومن ٤٨٤ إلى ٦٥٠ وقد استعمل هذا التاريخ كمصدر أساسي للجزء التاريخي من مجموعة ماري ابن سليمان اللاهوتية المسماة Turnbuch (القرن الثاني عشر) وفيما بعد للتاريخ الكبير لعمر بن متى (القرن السابع عشر) .

وقد نشر النص العربي المطران أدّاي شير وترجمه إلى الفرنسية الأستاذ بيرييه
Addai Scher, Histoire Nestorienne (Chronique de Séert), in Patr. orientale IV, 3.

مكّخيا بن سليمان

جراف جـ٢ ، ص ١٩٦

نسطوري ولد في بغداد وكان بطريركًا من سنة ١٠٩٢ إلى سنة ١١٠٩ وكان حريصًا على أن يفهم شعبه ما يقرأ لهم من الكتاب المقدس فترجم لهم القراءات إلى العربية .

مؤلفاته :

١ ــ كتاب في حقيقة دين النصرانية ألّفه لأحد علماء المسلمين .
٢ ــ كتاب في حقيقة الدين المسيحي .
٣ ــ قول مختصر في الأبوّة والنبوّة على مذهب النصرانية ورأي عقيدة السريان المسيحيين الساكنين في الجهة الشرقية .

ماري بن سليمان

جراف جـ٢ ، ص ٢٠٢ شيخو ص ١٨٥

أحد كتبة النساطرة في القرن الثاني عشر . صاحب كتاب « المجدْل للاستبصار والجدل » وهو أول كتاب شامل منهجي في علم اللاهوت عند النساطرة جمع فيه جميع العلوم الخاصة بالدين من عقائد وأخلاق وطقوس وتفسير ونظام كنسي .

وقد نشر الجزء الأول منه في روما سنة ١٨٩٩ . انظر :

Henri Gismondi, Maris Amri et Slibae De patriarchis Nestorianorum Commentaria Pars prior. Maris textus arabicus.

وقد ترجم إلى اللاتينية .

أبو حاتم إليا بن الحديثي

جراف جـ٢ ، ص ٢٠٢ ــ ٢٠٥

ولد في ميافارقين . مطران نصيبين ثم بطريرك سنة ١١٧٦ تحت اسم الياس الثالث . توفي سنة ١١٩٠ .

له :

١ ــ كتاب جليل بليغ الإنشاء يدعى « كتاب تراجم الأعياد يحتوي على خطب مسجّعة . طبع في الموصل ونشر في مجلة المشرق عدة خطب منه لم تطبع يعقوب .

Yacoub, prêtre chadéen de Mossoul, Discours religieux pour les principales fêtes de l'année par Elie III.

كتاب التراجم السَّنية للأعياد المارانية ، الموصل ١٨٧٣ وقد أعيد بعض هذه الخطب في « كتاب الخطب » القاهرة ١٩٠٤ ، وجزء منها طبع

في كتاب الجوهرة النفيسة في خطب الكنيسة ، القاهرة ١٩٠٤ .

٢ ـــ كتاب تعزيات تقال على الموتى وهو أيضًا عبارة عن خطب تلقى في الجنازات .

ربيل الدنيسري

جراف جـ٢ ، ص ٢٠٥

شيخو المجاني جـ٥، ص ٤٣ ـــ ٤٦

شرح المجاني جـ٢، ص ٧٠٣ وما بعدها

قس نسطوري صاحب خطب مسجعة ، بمناسبة الصيام الأربعيني نشرت في الموصل سنة ١٨٧٣ . واقتبس بعضها الأب شيخو في مجموعة المجاني وشرحها .

يوسف ايشو عياب بن ملكون

جراف جـ٢ ، ص ٢٠٨ـــ٢٠٩

أبونا ص ٤٢٩ـــ٤٣٠

ولد في النصف الثاني من القرن الثاني عشر . واتخذ اسم ايشو عياب عندما أقامه البطريرك يهبالاها الثاني مطرانًا على نصيبين . وتوفي في النصف الأول من القرن الثالث. له مسائل نحوية ومقالات ورسائل وأغاني باللغة العربية .

١ ـــ عقيدة الإيمان ، بخاصة في سر التجسد وترجمت إلى اللاتينية .
٢ ـــ تفسير قانون إيمان مجمع نيقية .
٣ ـــ مجموعة رسائل نشرها الأب سباط منها . (ص ١٥٢ ـــ ١٦٧) .

Vingt traités philosophiques et apologétiques, Le Caire 1929.

أ ـــ في البراهين على صحة الإنجيل .
ب ـــ في الأدلة على صحة الإنجيل .
جـ ـــ في رد من يتهم النصارى بعبادة الأصنام من حيث أنهم يسجدون للصليب ويكرمون الصور .
د ـــ مقالة في القيامة .

عمّار البصري

جراف جـ٢ ، ص ٢١٠

فيما بين القرنين العاشر والثالث عشر . ذكره أبو اسحاق بن العسّال في كتابه « مجموع أصول الدين » .

له من الكتب :

١ ـــ كتاب البرهان في الدين على سياقة التدبير الإلهي .
٢ ـــ كتاب المسائل والأجوبة . أربع مقالات تعالج المسائل الآتية :
(أ) قدم ووحدة الخالق : ٢٨ مسألة .
(ب) صحة الأناجيل وكيف تتفق ووجود الله : ١٤ مسألة .
(ج) الثالوث الأقدس : ٩ مسائل .
الإنسان : ٥١ مسألة .

ابن ماري ابن المسيحي

جراف جـ٢ ، ص ٢١١

القفطي ص ٣٦٠

ابن العبري ٤١٦

شيخو جـ٣ ، ص ١٥ ـــ ١٦

أبو العباس يحيى بن سعيد بن ماري المسيحي الطبيب البصري المتوفي سنة ١٢٢٥ م . ويروي الحاج خليفة (جـ٦ ص ٦٥) سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣ له مقامات على شبه مقامات الحريري دعاها المقامات المسيحية . يقول ابن العبري (ص ٤١٦) : صاحب المقامات الستين صنفها وأحسن فيها . وكان فاضلاً في علوم الأوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب. ومن شعره في الشيب:

نفرت هند من طلائع شيبي
واعترتها سآمة من وجومي
هكذا عادة الشياطين انْ يَنْفِرْ
نَ إذا ما بدت نجوم الرجوم

انظر :

ـــ السمعاني ، المكتبة الشرقية جـ٣، ١، ص ٥٥٧ .

ـــ ياقوت ، ارشاد الأديب (ط. مرغليون) جـ٧، ص ٢٩٥ .
ـــ بروكلمان ، جـ١، ص ٢٧٨ ؛ ملحق جـ١ ٤٨٩ ـــ ٩٦٤ .

إبراهيم بن عون الاسكافي النسطوري

جراف جـ٢ ، ص ٢١٢

السمعاني ، المكتبة الشرقية ص ١١٤

شيخو ، ص ١٣

صاحب كتاب اسمه : « حلّ الشكوك والردّ على اليهودي المخالف » . وقد أخذ منه الصفي ابن العسّال في كتابه الصحائح . الكتاب مكتوب على شكل حوار وهو يحتوي على أقسام تضم ١٢٣ مسألة . ويقتبس المؤلف من الكتاب المقدس النصوص التي سببت عند اليهود بعض الاعتراضات على المسيحية ويفسرها .

عاش في القرن التاسع الميلادي في عهد الخليفة المتوكل .

سليمان أسقف البصرة

جراف جـ٢ ، ص ٢١٣

شيخو ص ١١٦

كان في النصف الأول من القرن الثالث عشر . من النساطرة . له كتاب النحلة في أخبار العهدين القديم والجديد . ومعلومات وفوائد شتى كتبه في السريانية في ٤٠ بابًا وطبعه العلامة الإنجليزي بادْج مع ترجمة إنجليزية .

Wallis Budge, The Book of the Ancedota Oxnienia, Oxford 1886.

وترجم أيضًا إلى اللاتينية وهذا الكتاب قد نقل قديمًا إلى العربية .

عبد يشوع الصوباوي

جراف جـ٢ ، ص٤

شيخو ص ١٤٦

مطران نصيبين وأرمينية النسطوري المتوفي سنة ١٣١٨ م . أحد مشاهير كتبة الكلدان . مما يعرف له بالعربية :

١ ــ ترجمة الأناجيل المقدسة مسجّعة مقسمة على ترتيب قراءات الطقس الكلداني .
٢ ــ مقالة في التثليث والتوحيد والحلول والاتحاد نشرها الأب شيخو في كتابه : مقالات دينية قديمة (ص ١٢٠ ــ ١٢٤) .
٣ ــ كتاب فرائد الفوائد في أصول الدين والعقائد ألفه سنة ١٣١٣ م . ذكره عمرو بن متى انظر غنيمة البغدادي في مجلة المشرق ٧ (١٩٠٤)، ص ٩٩٨ ــ ١٠٠٣ .

عمرو بن متى بهنام

جراف جـ٢ ، ص ٢١٦

شيخو ص ١٤٩

أبونا ص ٤٥٤ ــ ٤٥٧

الطيرهاني النسطوري كان في الشطر الأول من القرن الرابع عشر . اختصر كتاب ماري بن سليمان الذي عنوانه « كتاب المجدل » في الاستبصار والجدل عن معتقدات وتاريخ النساطرة .

انظر بيانًا عن كتاب المجدل في كتاب أدب اللغة الأرامية للأب أبونا ص ٤٥٤ ــ ٤٥٧ .

صليبا بن يوحنا

جراف جـ٢ ، ص ٢١٧

القسيس الموصلي النسطوري من كتبة أواسط القرن الرابع عشر . من تآليفه :

١ ــ كتاب تاريخ بطاركة الكلدان . وقد طبعه في رومية الأب هنري جسمندي اليسوعي سنة ١٨٩٧ وترجمه إلى اللاتينية .

Henri Gismondi, Maris Amri et slibae De pàtriachie Nestorianoeum Commentaria.

والتاريخ المذكور يدخل في تأليف أوسع وهو السفر الثاني من أسفاره الخمسة ومختصر كتاب المجدل لماري بن سليمان .

٢ ــ مجادلة جرت بين ايشوع الراهب ورأس الجالوت رئيس اليهود في أمر السيد يسوع المسيح . كتبه صليبا بقبرص سنة ١٣٣٠ م .

٣ ــ تعريب كتاب الإقرار والأمانة التي يعتدها النصارى السريان المشارقة من إنشاء ميخائيل أسقف آمد وميافارقين .

٤ ــ رسالة البرهان والإرشاد .

الفصل الثالث

اليعاقبة

يعقوب البردعاني : البرداني Jakob Bardacus

جراف جـ٢ ، ص ٥٥٤

شيخو ص ٢٤٥ ـــ ٢٤٨

توفي سنة ٥٧٨ .

وهو منظم كنيسة الطبيعة الواحدة وقد ألصق اسمه بهذه الكنيسة فسميت الكنيسة اليعقوبية .

وقد عزي له خطأً بعض الكتيبات خاصة بقانون الإيمان والسيدة العذراء ولكن هي ، في الحقيقة ، من يد البطريرك أغناطيوس نوح .

حبيب بن خدمة أبو رائطة التكريتي

جراف جـ٢ ، ص ٥٢٢

مطران يعقوبي في الربع الأول من القرن التاسع وهو معاصر أبو قرّة والخليفة المأمون .

مؤلفاته :

١ ـــ رسالة في الثالوث المقدس .
يوضح فيها معنى الثالوث مستعينًا ببعض المعاني الفلسفية مثل الواحد ، والجوهر والأقنوم والصفات الذاتية : الحياة ، العلم والحكمة وببعض الأمثلة في عالم المخلوقات مثل النور والشمس والإنسان ويذكر بعض الشواهد من العهد القديم ومن القرآن . كما أنه يفنّد زعم القائلين بتحريف الكتاب المقدس .

٢ ـــ رسالة في التجسد .

٣ ـــ صحة النصرانية .

عبد المسيح بن ناعمة بن عبد الله الحمصي

جراف جـ٢ ، ص ٢٢٨

ابن أبي أصيبعة ص ٢٠٤

فهرست ٢٤٤ و٢٥٠

القفطي ٣٧ و٣٩

سباط ٢٥١٧

نقل إلى العربية ، فيما بين سنة ٨٣٠ وسنة ٨٣٥ كتاب السوفيسطيقا لأرسطو إلى السريانية وكتاب الطبيعيات إلى العربية . ولكن أهم ترجماته كتاب الأثولوجيا وقد ورد في ابتداء الرسالة هذه الفقرة :

« الميمر الأول من كتاب أرسطاطاليس الفيلسوف المسمى باليونانية « اثولوجيا » وهو قول على الربوبية تفسير فرفوريوس الصوري ونقله إلى العربية عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة الحمصي وأصلحه لأحمد بن المعتصم بالله ، أبو يوسف يعقوب ابن اسحق الكندي رحمه الله » .

ولهذا الكتاب تاريخ طويل وأهمية كبرى في تاريخ الفلسفة الإسلامية انظر المقدمة المطولة للدمتور عبد الرحمن بدوي الذي درس فيها هذا التاريخ قبل نشر النص العربي (انظر : افلوطين عند العرب القاهرة ١٩٥٥) .

يحيى بن عديّ

جراف جـ٢ ، ص ٢٣٣

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٥

القفطي ص ٣٦١ — ٣٦٤

ولد هذا المفكر اليعقوبي الشهير ، الغزير الانتاج سنة ٨٩٣ في تكريت . منذ طفولته نزح إلى بغداد وهي حينذاك عاصمة الخلافة والمركز الرئيسي للعلوم العالية . وتتلمذ فيها لأشهر فلاسفة عصره ، النسطوري أبو بشر متى وأبو نصر الفارابي (المتوفي سنة ٩٥٠) الذي كان له الفضل الأكبر في إدخال الفلسفة الأرسطية في فلسفة القرون الوسطى.

بعد انتقاله إلى الشام ترأس ابن عدي مكانه في المدرسة الفلسفية التي كان محورها ، فالتفّ حوله نخبة من الشبان المسيحيين والمسلمين ليستقوا من علمه .

فبقي في بغداد طول حياته الطويلة . وقد أمضى حياةً علمية جادة لم يزعجها طاريء من طواريء الحياة . فكان صابرًا على العمل دؤوبًا في نسخ الكتب .. فقد ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست في هذا الصدد : « قال لي يحيى بن عدي يومًا في الوراقين وقد عاتبته على كثرة نسخه . فقال لي : من أي شيء تعجب في هذا الوقت من صبري ؟ قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري وحملتها إلى ملوك الأطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى ولعهدي بنفسي وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة وأقل » .

وفي نفس الوقت كان يؤلف كتبًا في الفلسفة واللاهوت ، ففي ميدان الفسلفة ترجم من اليونانية والسريانية كتبًا للقدماء وألف في مواضيع فلسفية شتّى . وكثير من أعماله الفسلفية لم يصل إلينا منها إلاّ عناوينها . وأما كتبه اللاهوتية فقد نجت من التلف وأكثرها محفوظة في مخازن المخطوطات .

عمّر يحيى بن عدي طويلاً فتوفي في سن الحادية والثمانين ، في ١٥ أغسطس سنة ٩٧٤ .

وقد أجمع معاصروه على تقديره وتفوقه في ميدان الفلسفة وعلم الكلام والجدل . فكانوا يطلقون عليه ألقابًا تشير إلى هذا التقدير فسمُّوه « الفيلسوف » و« المنطقي » ؛ وقال عنه ابن أبي أصيبعة : « وإليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته » (جـ١، ص ٢٣٥) .

فقد كان باتصال وثيق ، بحكمه الفلاسفة الأقدمين إذ ترجم كثيرًا من كتبهم وفسرها . وقد تلقى من الفارابي المنهج الفسلفي وطريقة تناول المسائل الدينية والفسلفية وقد استطاع أن يضع تكوينه الأرسطي في خدمة عقيدته والدفاع عنها وإثبات مكانتها من العقل . ولكن لم يسلم أمره إلى أرسطو في كل ما ذهب إليه فلم يسايره عندما يخالف تعليمه الحقائق الدينية ، فقد نبذ مثلاً تعليم أرسطو القائل بقدم العالم ، وفي نظرية المعرفة لم يتقيّد ابن عدي بالنظرية الأرسطية بحذافيرها بل احتفظ بنزعته الخاصة .

مؤلفاته :

لقد اكتشف أخيرًا عدد كبير من رسائل ابن عدي الفلسفية التي تدل على أنه لم يكن لاهوتيًا عميقًا فحسب بل أيضًا فيلسوفًا متعمقًا بمعاني الميتافيزيقا .

أما مؤلفاته اللاهوتية فهي كلها إما عبارة عن دفاع عن العقيدة المسيحية ، وإما إزاء اعتراضات المفكرين المسلمين .

أما في جداله مع مفكري الإسلام فكان شغله الشاغل إظهار حقيقة الثالوث الأقدس ومعنى سرّ التجسد . ولما كان هناك من قبل من المفكرين المسلمين بتحريف الكتب المقدسة ، فقد خصص ابن عدي عدة رسائل لإثبات صحتها . وفي ميدان الأخلاق عالج ابن عديّ قضية الأخلاق وتهذيب سلوكهم . وإننا نثبت هنا قائمة كتبه كما وردت في آخر باحث في شأنها الأستاذ اندرس .

Gerhard Evdress, The works of Yahya ibn Adi An Analytical inventory Wiesbaden, 1977.

(١) الترجمات

١ ـ كتاب النواميس وكتاب طيماوس لأفلاطون .
٢ ـ لأرسطو : المقولات ؛ الجدل ؛ المغالطون ؛ الطبيعيات ؛ كتاب النفس ؛ ميتافيزيقا ؛ الشعر .
٣ ـ إسكندر الأفروديسي : المقولات ؛ الطبيعيات ؛ كتاب السماء والعالم ؛ الآثار العلوية .
٤ ـ ثميسطيوس : كتاب السماء والعالم .
٥ ـ أولمبيودوس : في الكون والفساد .

(٢) تفاسير

١ ـ أرسطو : الأغانون ؛ الطبيعيات ؛ الميتافيزيقا .
٢ ـ إسكندر الأفروديسي : في الفرق بين الجنس والمادة .

(٣) المنطقيات

١ ـ مقالة في البحوث الخمسة عن الرؤوس الثمانية .
٢ ـ مقالة في البحوث الأربعة العلمية عن صناعة المنطق (الهداية لمن تاه إلى سبيل النجاة) .
٣ ـ مقالة في آنية صناعة المنطق وماهيتها وعلميتها .
٤ ـ مقالة في تبيين فضل صناعة المنطق .

٥ ــ قول فيه تفسير أشياء ذكرها عند ذكره فضل صناعة المنطق .
٦ ــ مقالة في تبيين الفصل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي .
٧ ــ عدة مسائل في كتاب الايساغوجي .
٨ ــ كتاب في الحاجة إلى معرفة ماهية الجنس والعضل .
٩ ــ مقالة في تبيين أن الشخص اسم مشترك .
١٠ ــ مقالة في أن المقولات عشر .
١١ ــ مقالة في أن حرارة النار ليست جوهرًا للنار .
١٢ ــ مقالة في أن الجسم جوهر وعرض .
١٣ ــ مقالة في أن العرض ليس هو جنسًا للتسع مقولات العرضية .
١٤ ــ مقالة في قسمة الأجناس الستة التي لم يقسمها أرسطوطاليس .
١٥ ــ مقالة في أن الكم ليس فيه تضادّ .
١٦ ــ كتاب في تبيين أن للعدد والإضافة ذاتين موجودتين في الأعداد .
١٧ ــ مقالة في نهج السبيل إلى تحليل القياسات .
١٨ ــ مقالة في المخرسات المبطلة لكتاب القياس .
١٩ ــ رسالة في وجوب قول القائل « القائم غير القاعد » .
٢٠ ــ تعاليق عدّة عنه عن أبي بشر في أمور جرت بينهما في المنطق .

(٤) طبيعيات ورياضيات

أ ــ الكل والأجزاء :

١ ــ مقالة في الكل والأجزاء .

ب ــ نقد المذهب الذّري :

٢ ــ مقالة في تبيين أن كل متصل إنما ينقسم إلى منفصل .
٣ ــ قول في أن كل متصل فإنه ينقسم إلى أشياء تنقسم دائمًا إلى غير نهاية .
٤ ــ قول في الجزء الذي لا يتجزأ .
٥ ــ مقالة في تزييف قول القائلين بتركيب الأجسام من أجزاء لا تتجزأ .

جـ ــ في غير المتناهي .

٦ ــ مقالة في بحوث عن غير المتناهي .
٧ ــ في أن العدد ليس هوذا نهاية من تلقاء أوله وغير متناهي من تلقاء آخره .

٨ ــ جواب عن فصل من كتاب أبي الجيش النحوي فيما يظنه في أن العدد غير متناهي .
٩ ــ مقالة في أنه ليس شيء موجود غير متناهي لا عددًا ولا عِظمًا.

د ــ نظرية الحركة :

١٠ ــ كتاب في الرد على من قال بأن الأجسام مجلبة على طريق الجدل .

هـ رياضيات :

١١ ــ مقالة في أن القطر غير مشارك للضلع .
١٢ ــ جواب عن مسائل لأبي علي عيسى بن زرعة .
١٣ ــ مقالة في استخراج العدد المضمر .

(٥) إلهيات

١ ــ مقالة في الموجودات .
٢ ــ مقالة في تبيين البحوث العلمية الأربعة عن أصناف الموجود الثلاثة .
٣ ــ مقالة في تبيين وجود الأمور العاقبة .
٤ ــ جواب مسألة وردت من الريّ .
٥ ــ رؤية .
٦ ــ مقالة في ماهية العلم .
٧ ــ مقالة في التوحيد .
٨ ــ كتاب في اثبات طبيعة الممكن .
٩ ــ جواب الدرامي وأبي الحسن المتكلم عن المسألة في إبطال الممكن .
١٠ ــ كتاب الشبهة في إبطال الممكن .
١١ ــ مقالة في تبيين دلالة من يعتقد أن علم الباريء بالأمور الممكنة قبل وجودها .
١٢ ــ كتاب في نقد الحجج في نصرة قول القائلين إن الأفعال خلق الله واكتساب للعباد .

(٦) أخلاقيات

١ ــ كتاب تهذيب الأخلاق .
٢ ــ مقالة في سياسة النفس .
٣ ــ إجابة صديقنا عما استفتيناه من المسائل الثلاث .

(٧) مسائل فلسفية مختلفة

١ ــ تعاليق .
٢ ــ أجوبة عن مسائل ابن أبي سعيد بن عثمان بن سعيد .
٣ ــ رسالة فيما تحقق من الاعتقاد بعد النظر والتحقيق .
٤ ــ مقالة في جواب إبراهيم بن عدي الكاتب .

(٨) اللاهوت المسيحي

أ ــ الدفاع عن صحة العقيدة المسيحية .

١ ــ تبيين غلط أبي عيسى الورّاق عما ذكره في كتبه الرد على ...
٢ ــ مقالة في تبيين غلط أبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي . مقالته في الردّ على النصارى .
٣ ــ مقالة في صحة اعتقاد النصارى في الباريء .
٤ ــ مقالة في تمثيل النصارى الابن بالعاقل . والروح بالمعقول .
٥ ــ جواب عن مسائل في الأقانيم الثلاثة .
٦ ــ مقالة في تبيين الوجه الذي عليه يصح القول في الباري أنه جوهر واحد ذو ثلاث خواص .
٧ ــ جواب عن مسائل جرت بين يدي علي بن عيسى بن الجراح في التثليث والتوحيد .
٨ ــ كتاب البرهان في الدين .
٩ ــ كتاب في التوحيد .
١٠ ــ مقالة في المعنى .
١١ ــ حواشي أربعة في وحدانية الله وعلمه بما يكون قبل أن يكون .
١٢ ــ رسالة في القول في وحدانية الباري وبأي الأسماء سمّوه واحدًا وثلاثًا .

ب ــ المذهب اليعقوبي في تجسد المسيح

١ ــ مقالة في وجوب التأنس .
٢ ــ حل حجّة من رام أن يلزم النصارى أن اتحاد الإله الكلمة بالإنسان . في حال موته غير ممكن .
٣ ــ جواب عن مسألة سأل عنها مخالف النصارى في نقدهم أوصاف المسيح من جهة التأنس .

٤ ـ مقالة في غلط من يقول أن المسيح واحد بالعرض .
٥ ـ مقالة في إمكان التأنس وإحالة امتناعه .
٦ ـ ردّ عن ثلاثة سؤالات في تصديق القول بموت الإله .
٧ ـ جواب عن ترك الآباء لفظة « مات » في الأمانة الجامعة .
٨ ـ جواب عن سؤال السائل : أي شيء ولدت مريم ؟
٩ ـ في قولنا « تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء » .
١٠ ـ مقالة في تنزيه السيدة مريم عن ملابسة الرجال .

جـ ـ نقد النسطورية

١ ـ رسالة إلى أبي الحسن القاسم بن حبيب فيما سأله انشاءه له من الردّ على النسطورية .
٢ ـ نسخة ما زعم أبو الخير بشر بن فضل الصيرفي .
٣ ـ مناقضة لقرياقس بن زكرية الحراني وردّ عليه من إبانة غلط النسطورية .
٤ ـ مناقضة لأحمد بن محمد المصري في نصرته للنسطورية .
٥ ـ مسألة يدلّ فيها على أن المسيح جوهر لا جوهران .
٦ ـ حجتان على النسطورية .

د ـ صحة الأناجيل

١ ـ مقالة في صدق الإنجيل .
٢ ـ قول في اختلاف لفظ الأناجيل ومعانيها .
تفسير الكتاب المقدس .
عشر مقالات ورسائل .

هـ ـ العبادات المسيحية .

١ ـ قول في تضليل من حذف من الصلاة الإنجيلية « اغفر لنا كما غفرنا لمن أخطأ إلينا » .
٢ ـ إجابة في الصلاة إلى الشرق .
٣ ـ إجابة عن طلب سبب إكرام النصارى للصليب .
٤ ـ قول في سبب إحراق الذبائح .
٥ ـ من شرح حنين بن اسحق في حاشية كتاب السماء والعالم لأرسطو .
٦ ـ مقالة في مناظرة في حال ترك طلب النسل .
٧ ـ إجابة صديقنا عما استفتيناه من المسائل .

و ــ مسائل لاهوتية مختلفة

١ ــ أجوبة عن ثلاث مسائل سأله عنها على سعيد بن داديشوع .

٢ ــ شرح ما عنّ لي من معاني ــ القول المنسوب إلى ايراثاوس .

٣ ــ في الهيولي .

٤ ــ إيضاح في التوحيد (أبو سليمان السجستاني : مباديء الموجودات) .

٥ ــ مقالة في النار النازلة في كنيسة القيامة .

٦ ــ الطب كتاب في منافع الباه ومضاره .

٧ ــ الشعر .

أبو علي عيسى بن اسحاق ابن زُرْعة (٩٤٣ ــ ١٠٠٨)

جراف جـ٢ ، ص ٢٥٢ ــ ٢٥٦

ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٥

أبو علي بن اسحاق ابن زُرْعة فيلسوف مسيحي يعقوبي ومترجم ، ولد في بغداد في ذي الحجة الموافق أغسطس سنة ٩٤٣ م . وتوفي في شعبان سنة ٣٩٨ الموافق ابريل سنة ٩٩٨ م . (وهذا خلافًا لما ينقله ابن أصيبعة : ٩٨١/٣٧١ ــ ١٠٥٦/٤٤٨ ، إذ أن ابن النديم ، المتوفي حوالي ٩٨٧/٣٧٧، وابن أبي أصيبعة نفسه يذكران صلته بيحيى بن عديّ المتوفي سنة ٩٧٥/٣٦٤) .

نشأ ابن زرعة في بغداد ، وكان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عديّ . وقد ورد في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة أن ابن زرعة كان رجلاً نحيف الجسم ، حاد الخاطر ــ محداثًا ، مليح المجلس ، ملازمًا للتدريس والنقل والتصنيف . وقد اضطر ، سعيًا وراء الرزق ، إلى الالتجاء إلى التجارة بخاصة إلى بلد الروم ، الأمر الذي أخّره في أبحاثه الفلسفية على ما يقوله أبو حيان التوحيدي (الاقناع جـ١، ص ٣٣) . وقد سعى به بعض التجار من أعدائه إلى السلطان واتهموه بالتجسس لصالح الروم فصودر . وقد نقل إلينا أحد الأطباء من أصدقائه أخبارًا عن أيامه الأخيرة فيقول : « ولحقته عدة نكبات . فالتأم عليه حرارة المزاج الأصلي وفساد الأغذية وكدّ الخاطر بالتصنيف ومقاضاة الأضداد ومداراة السلاطين . فعرضت له مرضةٌ حادة واختلاط أبحر فيها بفالج كما يبحر المرضى بأورام نحوها . وكان الناس يعظمونه للعلم . فاجتمع

إليه مشايخ الأطباء كابن بكس وابن كشكرايا وتلميذ سنان ، وابن كزورا ، والحراني ، فمضوا بتدبيره بحسب المسطور في الكنانيش . وأنا أقول من حيث لا قدرة لي على مجاهرتهم بالمخالفة لتقدمهم في الزمان : « والله إنهم لمخطئون » لأنه فالج تابع لمرض حاد لشخصٍ حار المزاج ، ثم إنهم سئموا من تدبيره . فنقلته إلى المرطبات . فخف قليلاً ، وشارف الصلاح . وبعد زمانٍ مات . (ابن أبي أصيبعة جـ١ ص ٢٣٦) . وقد توفي يوم الجمعة ١٧ شعبان ٣٩٨ هـ / ١٦ أبريل ١٠٠٨ م .

إنتاجه

يمكننا أن نقسم مؤلفاته إلى قسمين : المؤلفات الفلسفية ومؤلفاته اللاهوتية .

(أ) أما مؤلفاته الفلسفية فهي تحتوي على كتب مترجمة من السريانية ومؤلفاته الشخصية وقد ترجم الكتب الآتية :

١ ــ تاريخ الحيوان لأرسطو .
٢ ــ منفعة أعضاء الحيوان ؛ شرح يوحنا النحوي .
٣ ــ رسالة في الأخلاق لمؤلف مجهول .
٤ ــ خمس مقالات لنيقولا الدمشقي في فلسفة أرسطو .
٥ ــ رسالة عن الوشاية لمؤلف مجهول .
٦ ــ جزء صغير من « كتاب النفس » لبروقلس .
٧ ــ كتاب السفسطة لأرسطو .

وجميع هذه الترجمات فقدت ما عدا كتاب السفسطة وهو موجود في مخطوط باريس رقم ٢٣٤٦ .

وقد عُزي خطأً إلى ابن زرعة كتاب المقولات وهو موجود أيضًا في هذا المخطوط . ولقد أثبت زنكر أن المترجم الصحيح له هو اسحاق بن حنين (انظر J. T. Zenker, Aristoteles Categoriae... Introductio... 1-14) .

أما مؤلفاته :

١ ــ اختصار كتاب أرسطو طاليس في المعمور من الأرض .
٢ ــ كتاب أغراض كتب أرسطوطاليس المنطقية .
٣ ــ مقالة في معاني كتاب ايساغوجي .

٤ ـــ مقالة في معاني قطعة من المقالة الثالثة من كتاب السماء .

وقد ضاعت جميع هذه الكتب وكانت مكتوبة بالسريانية وقد أضاف ابن أبي أصيبعة إلى هذه المؤلفات : مقالة في العقل ؛ رسالة أنشأها إلى بعض أوليائه يردّ بها على اليهود وهي موجهة إلى بشرٍّ بن فنحاس ؛ رسالة في علة استنارة الكواكب مع أنها والكراة الحاملة لها من جوهرٍ واحد ، بسائط .

(ب) رسائله الجدلية اللاهوتية :

١ ـــ رسالة في العقل . وقد ذكر ابن زرعة أنه كتبها على أثر رؤية طلب منه فيها يحيى بن عديّ أن يؤلفها . وهي في مخطوط باريس مبتورة العنوان ، وفي مخطوط الفاتيكان رقم ١٢٧ تحمل العنوان الآتي : « مقالة ، في معنى الآب ... وهو مركّب » . وقد أطلق الدكتور جراف جـ٢ ص ٢٥٢ على هذه الرسالة العنوان الآتي « في الثالوث » . وهذا يتجاوز مضمونها .

وقد ألفها في ٨ رمضان سنة ٣٦٨ هـ/٨ أبريل ٩٧٩ .

وقد نشرها الأب سباط في « عشرين مقالة ... » ص ٦٨ ـــ ٧٥ حسب المخطوط ١٥٢٠ من مكتبته .

٢ ـــ رسالة إلى صديق مسلم حيث يعالج مسألة وجود الله وصفاته ويدافع عن المذهب المسيحي . حررها في ذي الحجة ٣٧٨/ أبريل ٩٨٩ طبعة سباط ص ٦ ـــ ١٩ .

٣ ـــ ردّ على خمسة أسئلة من الكتاب المقدس ليوسف أبي حكيم البُحيري ، وهو نسطوري من تلاميذه ، أصله من ميافارقين (انظر جراف جـ٢ ، ص ١٥٧ ـــ ١٥٨) .

٤ ـــ ردّ على اثني عشر سؤالاً آخر لأبي الحكم سنة ٣٨٧ هـ/٩٩٧ تدور حول الخلق ، والمسيح ، والرسل ، والملائكة .. الخ .

٥ ـــ الردّ على كتاب أوائل الأدلة لأبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي (ذي القعدة ٣٨٧ / نوفمبر ٩٩٧) ، طبعة سباط ص ٥٢ ـــ ٥٨ .

٦ ـــ رسالة إلى اليهودي بشر بن فِنحاس بن شُعيب الحاسب (٣٨٧ هـ / ٩٩٧) . طبعة سباط ص ١٩ ـــ ٥٢ . ويوجد منها مقتطفات

في كتاب « مجموعة أصول الدين » لأبي اسحاق بن العسّال الباب السادس والباب ٦٣ .

٧ ــ مقالة في الوحدة أي اتحاد اللاهوت والناسوت في المسيح .

٨ ــ الدفاع عن المذهب اليعقوبي ضد من يأخذون عليه أنه يُعزي لله الآلام والموت .

٩ ــ مسائل خاصة في هيئة الجسد أثناء الصلاة ، والنذور والصوم والصدقة .

١٠ ــ رسالة كتبها لأحد ملازميه يدافع فيها عن الذين يزاولون المنطق والفلسفة ويردّ عنهم تهمة الزندقة .

وزيادة عن هذه الرسائل العشرة توجد مجموعة من التعريفات لبعض الاصطلاحات الفلسفية مثل الجوهر والعرض والخاص والنسبة والنقطة والمقدار .

نهجه :

يتسم منهج ابن زرعة بطابعه العقلي والدفاعي . فيشرع بتحديد موضوع المناقشة ، مبتدئًا من المباديء التي أثبتها ، فيذكرها باقتضاب لتكون نقطة انطلاق مسلمة بها . ثم يقسم الموضوع إلى عدّة أجزاء وهو ينتقل من جزء إلى آخر .

وهو يفضّل البراهين العقلية الصرف فهي تكوّن الجزء الأكبر من مؤلفاته ؛ وكثيرًا ما تدور حول إثبات الثالوث ، واتحاد الطبيعتين في المسيح وصحة الدين المسيحي . أما المباديء الأساسية فقوامها منطق أرسطو أو أحيانًا المذهب الأفلاطوني (أو الأفلوطيني) إذ كان يعتقد كجميع معاصريه في القرون الوسطى أنه لا فرق أساسي بين أرسطو وأفلاطون .

وهناك مصدران آخران يستند إليهما ابن زرعة ، هما الكتاب المقدس وآباء الكنيسة . ولم يلجأ إلى الأول إلا في مناقشته مع اليهود والنصارى ، وأحيانًا أيضًا من المسلمين عندما يرى لديهم رغبة في التوسع في معرفة المذهب المسيحي . وأهم مصادره في الآباء ديونيسيوس ايرباجي وجريجوريوس النازينزي وكانا لهما حينذاك شهرة كبيرة لدى المسيحيين .

أما أسلوبه فيشهد له معاصروه بحسنه . فيقول مثلاً ابن النديم والقفطي إنه « أحد النقلة الموجودين » . ويقول أبو حيّان التوحيدي إنه « كان حسن الترجمة ، صحيح النقل ، كثير الرجوع إلى الكتب ، محمود النقل إلى العربية » .

مذهبه الفلسفي

لم يؤلف ابن زرعة كتبًا شاملة في الفلسفة غير أن الأب كيرلس حداد ، صاحب رسالة دكتوراه عن ابن زرعه استطاع أن يقتبس بعض النصوص والآراء التي تمتّ إلى الفلسفة من رسائله المختلفة ، فلسفية كانت أم لاهوتية .

وقد بين آراء زرعة في الطبيعيات . وقبوله لمذهب أرسطو في العلل واعتقاده بحرية الإنسان ، واستناده على طبيعة العقل الإنساني لمحاولة تفسير العقيدة المسيحية الخاصة بالثالوث ، ونظرية المعرفة وأنواعها وموقف ابن زرعة من الأخلاق وكيف يميز بين سنن ثلاثة : طبيعية وعقلية ووضعية .

مذهبه اللاهوتي :

لقد كان أعظم إنتاج ابن زرعة الفكري منصبًا على المسائل اللاهوتية وهو يحاول أن يدافع عن العقيدة المسيحية ، موجهًا بخاصةٍ في موضوع وحدانية الله ، والثالوث الأقدس وألوهية المسيح .

أما فيما يخص الموضوع الأول ، فقد أخذ ابن زرعة من مذهبه الخاص بالعقل سبيلاً لإثبات الثالوث في الإله الواحد . ومؤدى برهانه هو أن الذات التي يشار إليها باسم الإله ذات واحدة وهي « والوحدانية فيها موجودة خالصة متى لحظت عرية من الصفات ... وذلك أنها متى وصفت بصفات مختلفة فإن الذات مع كل واحدة من الصفات المختلفة غيرها مع الصفات الأخرى . وهو يرجع الصفات عند الله إلى ثلاث رئيسية : الجود والحكمة والقدرة. فالذات الإلهية واحدة بالرغم من تعددّ الصفات .

وبين الذات الإلهية وهذه الصفات الرئيسية « مناسبات » . « فسمي البادىء العقل من هذه الثلاثة آبًا . وسموا تلك الذات كانت عاقلة ذاتها ابنًا لتولد هذا المعنى عن ذات الآب الذي خصّوه باسم العقل ... فالعاقل إنما كان عاقلاً بالعقل ، فهو لذلك شديد الملابسة والمشابهة والمشاركة في معنى العقل .

فجعلت المناسبة الغريبة بينهما أعني العقل والعاقل هي تشبه الأبوّة والنبوّة ... وجعلوا المعقول من هذه الثلاثة المعاني هو الروح على جهة التمثيل من قبل أن الروح كأنها أمر خارج من ذي الروح وهو أبعد منه ، كما أنّه المعقول أبعد عن معنى العقل من معنى العاقل . فإنّ ذات المعقول قد تكون في بعض الأشياء من خارج وتكون مباينةً للعقل . فأما في هذا المعنى فإنه غير مباين . وإنما قيل ذلك على جهة التشبيه والمناسبة » .

أما فيما يخص المسيح فهو يحاول إثبات ألوهيته بشهادة الأناجيل ومعجزاته وبانتشار المسيحية . وهو لا يقول بإمكان التجسد فحسب بل بضرورته إذ أن الباري يريد « البلوغ بنا إلى أقصى غاية في النعمة وهي أن يصلنا بذاته . ولو لم ينلنا ذلك للزم إحدى الشفاعتين وهما العجز والبخل » .

أما طريقة اتحاد الذات الإلهية بالطبيعة الإنسانية فهو يلجأ في تفسيرها إلى المذهب اليعقوبي ــ وهو مذهبه ــ مع شيء من التعديل فهو يقول : « وأما اليعقوبية فتذهب إلى أنه طبيعة واحدة وأقنوم واحد لا يتكثر ، وأن الطبيعتين لا يفسدهما تركيب أحدهما مع الأخرى ولا مخالطة إحداهما الأخرى ولا امتزاجهما » . (ص ٢٧٤) .

المصادر

أهم مصدر هو كتاب الأب كيرلس حدّاد المخلّص : عيسى بن زرعة فيلسوف عربي ومفسر للدين المسيحي في القرن العاشر ، بيروت ، دار الكلمة ١٩٧١ ، وهو باللغة الفرنسية ولكن يذكر المؤلف نصوصًا عديدة لابن زرعة . وقد ذكرنا بعضها في مقالتنا وعنوان الكتاب هو :

P. Cyrille Haddad, Isa Ibn Zurca, Philosophe et apologiste chrétien

ــ مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية ، انتخبها القس بولس سباط وصححها وعلّق عليها ، القاهرة ١٩٢٩ . وهي عشرون مقالة ؛ الأربع الأولى لابن زرعة .

ــ دائرة المعارف الإسلامية ، مقالة : ابن زرعة (في الطبعة الجديدة) ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ط القاهرة ص ٣٦٩ ــ ٣٧٠ ؛ أبو حيان التوحيدي ، الاقناع جـ١ ؛ ص ٣٣ ؛ ابن القفطي ، جـ٢، ص ٢٤٥ ؛ ابن

العبري ؛ جـ٣ ص ٢٧٧ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء جـ١ ، ص ٢٣٥ ــ ٢٣٦ ؛ البيهقي ، تتمة ... ص ٦٦ ــ ٦٩ جراف ، تاريخ الأدب العربي المسيحي ، جـ٢ ، ص ٢٥٢ ــ ٢٥٦ .

نجم الدين العباس أحمد بن عبد الرحمن

جراف جـ٢ ، ص ٢٥٩

تلميذ ابن سينا . وقد بقي لدينا ردّه عن سؤال أرسله له باشوس الضرير وهو يُضْفي عليه الأسامي المفخمة . والسؤال خاص ببعض الفوارق بين مذهب اليعاقبة ومذهب النساطرة .

رسالة من باشوس الضرير إلى الشيخ الإمام نجم الدين أبي العباس أحمد وجوابها في تفضيل مذهب اليعاقبة على مذهب النساطرة . قال الخادم الحقير التلميذ باشوس الضرير مفتقر إلى سؤالٍ يلتمس جوابه من سامي مجلس سيدنا الأجل السيد الصدر الأوحد الكامل الفاضل الرّبّاني الحكيم المتأله المطلق الفيلسوف الحق زبدة العالم الأرضي الملآن من الأنوار المتألقة من نور يملأ السموات والأرض نجم الدين بل الأديان سيد علماء الشرائع بل والطبائع .

الجواب من الشيخ الإمام الرئيس الصدر الأوحد نجم لدين أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان حرس الله أيامه بسم الله الرحمن الرحيم .

محي الدين العجمي (الأصفهاني)

جراف جـ٢ ، ص ٢٥٩

في القرن العاشر . له في مكتبة باريس (رقم ٢٠٢) مقالة في العقل والمعقول . وفي مكتبة ليدن مقالة أخرى عنوانها : الشرف الحديث في شرف التوحيد والتثليث وهي في ستة فصول .

يوحنا يوشاع بن شوشن

جراف جـ٢ ، ص ٢٦٣

ولد في صدر المئة حادية عشرة في ملطية . انتخب بطريركًا لليعاقبة باسم يوحنا العاشر سنة ١٠٥٨ ــ توفي سنة ١٠٧٢ .

كان نشيطًا . عاكفًا على التأليف واستنساخ الكتب وضع ليتورجية وقوانين كنسية عددها ٢٤ جاء ذكرها في ابن العبري ومقالة في الملح والخمير والزيت الذي يستعمله السريان في خبز القربان وكتبها ردًا على كريستودوتس بطريرك الإسكندرية للأقباط . وكتب ابن شوشان أيضًا أربع قصائد في نهب الأتراك الملطية سنة ١٠٥٨ وله رسائل عديدة منها بالعربية .

له أيضًا رسالة في التوحيد والتثليث ردًا على المسلمين .

ديونيسيوس بن الصليبي

جراف جـ٢ ، ص ٢٦٣

شيخو ، ص ٩ و٥٧

هو يعقوب ابن ديونيسيوس ابن صليبي مطران آمد اليعقوبي توفي سنة ١١٧١ م له في السريانية تآليف عديدة ذكرها السمعاني : مكتبة الشرقية وروبنس دوفال في تاريخ الآداب السريانية .

ومما يوجد له في العربية .

١ ـــ تفسير التوراة بالكرشوني في دير الزعفران .
٢ ـــ تفسير الإنجيل ترجمة من السرياني مارأغناطيوس البطريرك اليعقوبي سنة ١٧٥٤ وعليه شروح واسعة مع مقدمة .
٣ ـــ وله في مكتبة الموارنة في حلب قوانين في التأبين (انظر المشرق ١٧ ـــ ١٩٠٤ ص ٥٩٩ ـــ ٦٠١) .
الأب البير أبونا ، آداب اللغة الأرامية . بيروت ١٩٧٠ ، ص ٤٧٠ ـــ ٤٧٧ .

ميخائيل الكبير Michel le Syrien

جراف جـ٢ ، ص ٢٦٥

شيخو ص ٢٠١

بطريرك أنطاكية اليعقوبي .

المتوفي سنة ١١٧١ م (اطلب ترجمته في المشرق ٢١ ـــ ١٩٢٣ ص ٨٢٤) له التآليف السريانية الجليلة منها تاريخه الكبير الذي عني بنشره الأب يوحنا

شابو Chabot مع ترجمته إلى الفرنسية ومن هذا التاريخ ترجمة عربية يوجد منها ثلاث نسخ .

ابن العبري (أبو الفرج)

جراف جـ٢ ، ص ٢٧٢

شيخو ، ص ١٠ و٢٣٠ ــ ٢٣١

أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الطبيب الملطي (١٢٢٦ ــ ١٢٨٦) . أشهر أعلام الأدب السرياني . فقد شملت معارفه العلوم كلها . أما لقب « ابن العبري » فقد أتاه من أبيه الطبيب هارون . وقد ذهب البعض إلى أن أباه من أصل يهودي ثم اهتدى إلى النصرانية إلا أن عامة الأرثوذكس يستنكرون هذا التعليل ويقولون إن هذا اللقب أتى إلى العائلة لولادة أحد أبنائها أو لولادة هارون نفسه في أثناء عبور نهر الفرات . ويقول ماريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد السابق ، في تعقيبه التاريخي على هذا اللقب إن على ضفة نهر الفرات اليمنى قرية كبيرة تسمى « عبري » من أعمال حوباس ، بينها وبين ملطية بضعة كيلو مترات ، ذكرت مرارًا في التاريخ . فيكون جد ابن العبري قد جلا من هذه القرية إلى ملطية (انظر : الأب ألبير أبونا ، أدب اللغة الأرامية ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٤٩٤) .

وقد نشر ترجمته ووصف تآليفه في نبذة خاصة بعد طبعها في المشرق سنة ١٨٩٨ الأب شيخو كما تكلم عنه مطولاً الأب أبونا في الكتاب المذكور .

أهم مؤلفاته كتبت بالسريانية مثل موسوعة « زبدة الحكمة » وكتاب اللاهوت النظري « منارة الأقداس » وكتاب اللاهوت الأدبي أو علم الأخلاق وكتاب الحمامة وكتاب الأحداق في الفلسفة و« تاريخ الزمان » الخ وقد طبع كثير من هذه المؤلفات وترجم البعض منها إلى اللغات الغربية أو إلى العربية حديثًا .

أما تآليفه المعروفة باللغة العربية فهي :

١ ــ منارة الأقداس تعريب دانيال بن الخطاب في أخص العقائد المسيحية .
٢ ــ كتاب القوانين البيعية في ٤٠ بابًا تعريب دانيال بن الخطاب .
٣ ــ كتاب الآداب وتهذيب الأخلاق يعرف بالإثيقون. عرّبه ابن الخطاب أيضًا.

٤ ــ كتاب الحمامة في العبادة والروحيات معرّب أيضًا .

٥ ــ رسالة في النفس وخواصها في ٦٢ بابًا ، نشرها الأب شيخو في المشرق سنة ١٨٦٨ . وفي آخر ترجمته ثم في المجموع « مقالات فلسفية قديمة » (الطبعة الثانية ١٩١١، ص ٧٦ ــ ١٠٢) .

٦ ــ كتاب مختصر تاريخ الدول عرّبه ابن العبري من كتابه السرياني « تاريخ الأزمنة » . طبع أولاً في أكسفورد مع ترجمته اللاتينية في جزئين بهمة المستشرق بوكوك سنة ١٦٦٣ وجدّد طبعه متقنًا الأب انطون صالحاني في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٨٩٠ .

٧ ــ وله في مكتبة حلب للموارنة كتاب في المنطق بالسرياني والعربي (انظر المشرق ، ١٧ ــ ١٩١٤) ص ٣٥٨ .

٨ ــ وفي مكتبة بغداد العمومية كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط مع شرحها . وقد نقل اسم ابن العبري إلى اللاتينية على هذا الشكل BAR HEBRAEUS.

٩ ــ الأحاديث المطرية ، نشرها الأب شيخو في المشرق ٢٠ (١٩٢٢) ص ٧٠٩، ٧٦٧ .

دانيال بن الخطّاب

جراف جـ٢ ، ص ٢٨١

ربّان دانيال المارديني اليعقوبي أزهر في أواسط القرن الرابع عشر (اطلب مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient chrétien ، جـ العاشر ص ٣١٨ ــ ٣١٩) .

مؤلفاته :

١ ــ كتاب الاشراق في الأصول الدينية والقواعد البيعية .
٢ ــ شرح الأمانة الأرثوذكسية .
٣ ــ كتاب القوانين البيعية في ١٧ فصلاً اختصرها من كتاب أبي الفرج بن العبري . كما اختصر وترجم إلى العربية عدة كتب لابن العبري .

اليبْرودي

جراف جـ٢ ، ص ٢٨٤

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ، ص ١٤٠ــ ١٤٣

القفطي ص ٢٤٥

هو أبو الفرج جورجيس بن يوحنا بن سهل بن إبراهيم . كما جاء اسمه بالكامل في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة وهو يقول عنه : وكان فاضلاً في صناع الطب ، عالمًا بأصولها وفروعها . معدودًا من جملة الأكابر من أهلها والمتميزين من أربابها ، دائم الاشتغال ، محبًا للعلم ، مؤثرًا للفضيلة .

كان مولده ومنشأه في صدر عمره بيبرود وهي ضيعة كبيرة قريبة من صيدنايا معظم سكانها من المسيحيين . ترك يبرود وذهب إلى دمشق يتعلم صناعة الطب ولما تبصر في أشياء منها وصارت له معرفة بالقوانين العلمية وحاول مداواة المرضى أراد أن يتعمق في أصول مهنته . فذهب إلى بغداد ليتتلمذ لإمام وقته في صناعة الطب ز وهو أبو الفرج بن الطيب كاتب الجاثليق ، وفي نفس الوقت فيلسوف متفنن . فمهر اليبرودي في صناعة الطب وصارت له مباحثات جيدة ودراية فاضلة في هذه الصناعة واشتغل أيضًا بشيء من المنطق والعلوم الحكيمة . ثم عاد إلى دمشق وأقام بها .

وكانت لليبرودي مراسلات إلى ابن رضوان بمصر وإلى غيره من الأطباء المصريين وله مسائل عدّة وهي طبية ومباحثات دقيقة . ويضيف ابن أبي أصيبعة « وكتب بخطه شيئًا كثيرًا جدًا من كتب الطب . ولا سيما من كتب جالينوس وشروحها وجوامعها » وتوفي اليبرودي بدمشق سنة ١٠٣٥ م ودفن في كنيسة اليعاقبة بها عند باب توما .

مؤلفاته :

١ ــ مقالة في أن الفرخ أبرد من الفروج نقض كلام ابن الموفق في مسائل ترددت فيما بينهم في النبض .

٢ ــ مقالة في التوحيد والتثليث .

٣ ــ مقالة في صحة الديانة النصرانية .

٤ ــ مقالة في الرد على المسلمين .

٥ ــ مقالة في الرد على اليهود .

وقد نشر الأستاذ يوسف شاخت والدكتور ماكس مايرهوف نص ابن أبي أصيبعة الخاص باليبرودي وترجماه إلى الإنجليزية :

Joseph Schacht and Ma Meyerhof, The Medico - philosophical controversy between ibn Bultan of Baghdad and Ibn Ridwan of Cairo. A confrinution to the history of Greek learning among the Arabbs (The Egyptian University, The Faculty of Arts, Publication No 13 (Cairo 1937), pp. 28-33.

كما ترجمه إلى الفرنسية وشرحه الأستاذ بيانكي :

Thierry Bianquis, Notables ou malandrins d'origine rurale a l'époque fatimide .n Bulletin Etudes orientales, 26e année 1973 (Damas 1974, pp. 185 - 207).

وقد خصص المطران نصر الله مقالاً لليبرودي :

Joseph Nasrallah, Abu I - Faraj Al - Yabrudi, médecin chrétien de Damas, (X XIe siécles), in Arabica tome 23, pp. 13 - 22

يعقوب السّروجي

الملقب بكنّارة الروح القدس المتوفي سنة ٥٢١ (اطلب المشرق ٩ — ١٩٠٦ : ٨٧١ — ٩٨١) .

كتب بالسريانية ميامير عديدة : وكثير من هذه الميامير قد نقل إلى العربية . فقد طبع الأقباط سنة ١٦٢١ للشهداء (١٩٠٥) ٥٨ ميمرًا عربيًا عن بعض مخطوطات دار بطريركيتهم في الإسكندرية . وله ميامير أخرى معرّبة متفرقة في مكتبتي باريس وروما واكسفورد ولندن وكمبردج وفي المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين : انظر المشرق ٦ (١٩١٣) : ٤٥٠ وهي تتناول أعياد السيد المسيح والبتول العذراء والشهداء القديسين ومواضيع أدبية روحية .

الفصل الرابع

الملكيّون

ثاودروس أبو قرّة

جراف جـ٢ ، ص ٧ — ١٩

أسقف حران الملكي (٧٤٠ — ٨٢٠)
عاش بالأرجح في أواخر القرن الثامن للمسيح وفي أوائل القرن التاسع والمرجح أنه عرف القديس يوحنا الدمشقي . ومما لا ريب فيه أنه تابع خطاه وجاراه في محاربة البدع يرد عليها بالبراهين العقلية والأدلة الوضعية .

ولد في الرها ونشأ فيها وجاء إلى Laura مار سابا في فلسطين حيث قابل يوحنا الدمشقي . وقد أملى بعض مقالاته على توما أسقف أورشليم الذي عاش في أواخر القرن الثامن وكان جالسًا على كرسي أورشليم سنة ٨٠٧ .

أما مؤلفات ابن قرة فعبارة عن ٤٣ مقالة بين قصيرة ومطوّلة درجت في « أعمال الآباء اليونان » Migne, Patrologie Grecque في المجلد ٩٧ من الصفحة ١٤٦١ إلى ١٦١٠ .

وليس هناك إجماع على اللغة التي صنّف أبو قرة تآليفه أهي اليونانية أم العربية . والرأي الأرجح أنه كتبها بالعربية ثم نقلت إلى اليونانية قياسًا على ما جاء في مقدمة مقالته الرابعة حيث يقال إنه ملأها بالعربية وترجمها إلى اليونانية الكهن ميخائيل قيّم كنيسة أورشليم . وبناء على ذلك فتكون أول مؤلفاته من أقدم الآثار المسيحية في اللغة العربية .

١ — أول ما نشر له في مجلة المشرق (سنة ١٩٠٣، ص ٦٣٣) الأب قسطنطين الباشا ميمرة في تحقيق ناموس موسى والإنجيل الطاهر وتحقيق الأرثوذكسية وإبطال كل ملّة تنتحل النصرانية سواها . ثم طبعه على حدة وأضاف إليه ترجمة فرنسية .

٢ — ثم نشر في بيروت تسعة من ميامره نقلاً عن نسخة خطية في مكتبة دير المخلص . وعنوان الكتاب : ميامر ثاودورس أبي قرّة أسقف

حران ، أقدم تأليف عربي نصراني .. (بيروت ١٩٠٤ — ٢٢٠ صفحة) . وقد نقل هذه الميامر الدكتور جورج جراف إلى الألمانية مع مقدمات وشرح وزيادات .

Georg Graf, Die Arabischen Schriften des Theodor Abu Qurra Bischofs Von Harran (Ca. 740 - 820), Padeborn, 1910.

٣ — وفي المتحف البريطاني توجد نسخة خطية قديمة راقية تعود إلى القرن التاسع (٨٧٧ م) تحتوي على بعض مقالات إبي قرة نشر منها سنة ١٩٨٧ العالم الألماني جان ارندزن مقالة في عبارة الصور مع ترجمتها إلى اللاتينية .

Joannes Arendzen, Theodori Abu Kurra de Cultu Imaginum Libelluse Codice arabico nunt primum aditus Latine Versus Illustratus, Bonn, 1897.

ونشر الأب لويس معلوف في : المقالات الدينية القديمة وخطبته في تأنس الله الكلمة (انظر مجلة المشرق ٦ (١٩٠٣) ص ١٠١١ — ١٠٢٣) .

٤ — وقد نشر الأب لويس شيخو أيضًا في المشرق ١٥ (١٩١٢) ص ٧٥٧ و٨٢٥ ميمرًا في وجود الخالق والدين القديم .

٥ — ويروي لأبي قرّة مجادلات لإثبات الدين المسيحي مع علماء مسلمين بحضور الخليفة المأمون .

إبراهيم الطبراني

جراف جـ٢ ، ص ٢٨ — ٣٠

راهب من الملكيين أصله من طبريه وتخرج في العراق ، في الرها في النصف الأول من القرن التاسع وكان ملكيًا . وقد جاء إلى بيت المقدس ولبّى دعوة ولي المدينة عبد الرحمن بن المالك بن صالح الهاشمي (نحو سنتي ٧٩٠ — ٨٠٩) لمجادلة فقيه مسلم من البصرة كان مسيحيًا : وتوجد هذه المجادلة في مخطوط في الفاتيكان بدايته هكذا : مجادلة إبراهيم الطبراني مع عبد الرحمن بن عبد المالك

ذكروا عن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح الهاشمي طرق فكره في أمر النصارى وفي فكره كثير عقولهم .

ومواضيع المجادلة هي : الشرك ، أبوة الله ، ولادة الابن يسمح الله أن يصلب ابنه المفدّي ؛ الوضوء ، عبادة الصليب ، تفوق الأخلاق المسيحية ؛ انتشار المسيحية بدون اللجوء إلى القوة ؛ إشارة الصليب تحمي من السموم ، وتقصي الشيطين .

محبوب بن قسطنطين Agapius غابيوس المنبجي

جراف جـ٢ ، ص ٣٠ــ٤١

شيخو ص ٣٣

أسقف منبج الرومي الملكي . كان في القرن العاشر للميلاد . كان معاصرًا لسعيد ابن البطريق .

له تاريخ عربي من أول الخلقة إلى زمانه ودهره . كتاب العنوان الكامل بفضائل الحكمة أرسله إلى رجل اسمه عيسى بن حسين . والكتاب في قسمين : القسم الأول توجد منه أربع نسخ . أما القسم الثاني فلا تعرف منه إلا نسخة وحيدة وآخرها ناقص تنتهي بخلافة المهدي العباسي .

في تاريخ الكنيسة القديم ، استند المؤلف على أساطير وبعض مصادر غير صحيحة . أما فيما يخص القرون الأخرى ، استغل مصادر سريانية قيمة مما يجعل تاريخه حافلاً بالوثائق التاريخية الثمينة .

انظر أيضًا :

L. Cheikho,. Agapius Episcopus Mabbugensis Historia Universalis, in Corp Scrp. Christ. Orien. (CSCO) Beyrouth - Paris, 1912.

Alexandre Vasiliev Kitab al-Unvan, Histoire universelle écrite par Agapius (Mahboub) de Menbidj, éditée et traduite in patr. Or. V, 4, pp. 557 - 692

انطونيوس الراهب

جراف جـ٢ ، ص ٤١

كان ترهب في دير القديس سابا في فلسطين ثم صار رئيسًا على دير القديس

سمعان العمودي ، القريب من أنطاكية في القرن الثاني عشر .

١ ـــ قد عرب ١٥ ميمرًا من ميامر القديس غرغوريوس اللاهوتي .

٢ ـــ وله محادثات ماريغوريوس المذكور .

٣ ـــ تعريب مقالات القديس يوحنا الدمشقي مع بعض رسائله وترجمة حياته . وهذه الترجمة قد نشرها حضرة الخورى قسطنطين الباشا .

٤ ـــ تعريب ميامر القديس يوحنا فم الذهب على تفسير إنجيل يوحنا .

إبراهيم بن يوحنا الأنطاكي

جراف جـ٢ ، ص ٤٥ــ٤٨

من النصف الثاني من القرن العاشر ، مشهور بترجمة أعمال القديس أفرام من ترجمتها اليونانينة (الأصل بالسريانية) إلى العربية .

١ ـــ أهم عمله هو جمع عدة عظات ورسائل للقديس أفرام وفي آخرها مدح غريغوريوس النيساوي للقديس أفرام . وقد نشر بعض العظات القمص أفرام البراموس في متاب مقالات مارأفرام القاهرة ١٨٩٢ .

٢ ـــ مجموعة من ميامر لغريغوريوس النترينزي ترجمها من اليونانية إلى العربية وكان لها شأن كبير لدى المسيحيين الملكيين والأقباط .

يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي

ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ٨٧

جراف جـ٢ ، ص ٤٩

نسيب لسعيد بن البطريق . كتب في أواسط القرن الحادي عشر .

١ ـــ وقد كتب ذيلاً واسعًا على تاريخ ابن البطريق من السنة الهجرية ٣٢٦ إلى ٤٢٥ هـ (٩٣٧ ـــ ١٠٣٤) .
وأول نشرة تامة لهذا الذيل قام بها الأب لويس شيخو وكارادي فو وحبيب زيات ونشروه مع تاريخ ابن البطريق في مجموعة الآباء الشرقيين .

Corp. Scrip. Chris. Or., Scriptores arabici, Beyrouth 1909

ونشره مرة ثانية مع ترجمه إلى الفرنسية المستشرقان كراتشوفسكي وفاسيلييف .

L. Kratchkowsky et A. Vasiliev, Histoire de Yahya Ibn - Said - Ibn - Bitriq, in Patr. or. XVIII, 5, pp. 699 - 834, Paris 1924; XXIII, 3, pp. 345 - 520, Paris 1932.

٢ ـــ مقالة في حقيقة الديانة .

٣ ـــ مقالة في الردّ على المسلمين .

أبو الفتح بن الفضل بن عبد الله المطران الأنطاكي

شيخو ، المشرق جـ٩ (١٩٠٦)

ص ٨٨٦ ـــ ٨٩٠

٩٤٤ ـــ ٩٥٣

هو الشماس أبو الفتح عبد الله بن الفضل بن عبد الله المطران الأنطاكي المتوفي نحو سنة ١٠٥٢ من أعظم مترجمي التراث الكنسي اليوناني إلى العربية وتدل مؤلفاته على ثقافة فلسفية ولاهوتية ممتازة ومعرفة فائقة لآباء الكنيسة . وقد تشبّع من روحهم بحيث يتعذر على القاريء أن يميز بين آرائهم وآرائه الشخصية .

اطلب ترجمته في مجلة المشرق ٩ (١٩٠٦) ص ٨٨٦ و٩٤٤ له تآليف عديدة لم ينشر منها بالطبع إلا القليل . له :

١ ـــ تعريب أسفار الكتاب المقدس مع شروح عليها في العهدين العتيق والحديث . انظر مجلة المشرق ٨ (١٩٠٦) ص ٩٤٦ .

٢ ـــ كتاب بهجة المؤمن في أربعة أقسام وفصول عديدة في عقائد المسيحية وآدابها وقوانينها .

٣ ـــ كتاب الروضة في ٩١ بابًا في مواضيع دينية وحكم وأقوال مقتطفة من الكتب المقدسة والآباء .

٤ ـــ كتاب المنفعة في ١٤ بابًا في التوحيد والتثليث وقد نشر الأب شيخو الفضل التاسع الخاص بصفات الله في كتابه Chrestomathia، بيروت ١٩١١، ص ٢٧٥ ـــ ٢٧٧ .

٥ ــ كتاب المنفعة الكبير .

٦ ــ شرح الأمانة المستقيمة ألفه باليونانية ثم نقله إلى العربية وجعله سبعة تعاليم ضمنها خلاصة الإيمان الكاثوليكي .

٧ ــ كتاب المصابيح يحتوي فصولاً دينية أدبية في أبحاث متباينة .

٨ ــ مقالة على النفس وجوهرها وخواصها .

٩ ــ حلّ خمسين مسألة في مشاكل إنجيلية .

١٠ ــ مديح القديس نيقولاوس .

١١ ــ تعريب أعمال القديس يوحنا فم الذهب : عرّب عظاته ومقالاته على سفر التوراة . وعرّب ميامره على إنجيل مار متّى في مجلدين . وعرّب كذلك ميامره على إنجيل يوحنا . وقد طبع هذا التعريب أولاً غير كامل في مطبعة الشوير سنة ١٨٣٦ ثم كاملاً قسم في بيروت بحرف دقيق وقسم في دمشق بحروف أكبر .

وعرب ابن الفضل شروح القديس يوحنا فم الذهب على رسالة مار بولس إلى العبرانيين ، ثم على رسائل أخرى وعلى أعمال الرسل .

١٢ ــ تعريب كتاب القديس ماسيليوس على الاكساميرون أي ستة أيام الخليقة مع إضافات شتى لابن الفضل .

١٣ ــ كتاب خلقة الإنسان للقديس غريغوريوس أسقف نيصص .

١٤ ــ تعريب ميامر القديس غريغوريوس النزيانزي .

١٥ ــ مناظرة القديس مكسيموس البطريرك بيرّس القسطنطين .

١٦ ــ تعريب نسخيات القديس اسحاق النينوي في ٣٥ بابًا .

١٧ ــ تعريب للقديس صفرونيوس بطريرك أورشليم كتابه المعنون : البرهان في تثبيت الإيمان في ٢٧ بابًا .

١٨ ــ مجموعة إرشادات وميامر للآباء انطونيوس وارسانيوس واسحاق وفيلوكسينوس .

١٩ ــ تفسيره لبعض أعمال القديس يوحنا الدمشقي .

٢٠ ــ كتاب البرهان في تثبيت الإيمان .

٢١ ــ مقالة تشتمل على معانٍ نافعة للنفس .

وقد نشرها الأب بولس سباط في كتابه : مقالة Vingt traités، ص ١٣١ ــ ١٤٨ .

٢٢ ـ مقالة في الردّ على المنجمين . لقد نشره وترجمه إلى الألمانية الأب جراف .

G. Graf, Die Widerlegung der Astrologen von Abdallah ibn al - Fadle, in Orientalia N. 5. 6. (Rome 1937), pp. 337 - 46.

٢٣ ـ شهادة على مجيء السيد المسيح .
٢٤ ـ مقالة على انتصار الصلب الكريم .

أبو النجم بن أبي غالب

جراف جـ٢ ، ص ٧٢
ابن أبي أصيبعة جـ٢ ص ١٨٣

يقو ل عنه ابن أبي أصيبعة : « هو أبو النجم بن أبي غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك كان طبيبًا مشهورًا في زمانه جيد المعرفة بصناعة الطب محمود الطريقة فيها مشكور المعالجة حسن العشرة محبًا للخير . وكان يقرأ عليه علم الطب ويعدّ من جملة الفضلاء المتميزين في وقته » (ص ١٨٣) .

وخدم أبو النجم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي عنده وكان مكينًا في الدولة بقي في خدمته مدة وكان يتردد إلى دوره يعالجهم مع جملة الأطباء ...

وتوفي أبو النجم بدمشق في سنة ٥٩٩ هـ .

بولس الراهب الأنطاكي

جراف جـ٢ ، ص ٧٢

من القرن الرابع عشرميلادي .

من مواليد أنطاكيا . ترّهب وبعد مدة طويلة في رهبنته اختير أسقفًا في صيدا . ومن خلال مراسلته مع أصدقاء مسلمين يتبين أنه زار بلاد الروم والفرنجة وبلد الملاديف (Maldavic) ثم روما .

وكان متمكنًا في الفلسفة الأرسطية واستعملها في دفاعه عن الدين المسيحي

في محاوراته مع العلماء المسلمين وتتسم كتاباته بالوضوح وحسن الرتيب ومعالجة المسائل بأسلوب قريب مشوق .

L Steinschlenider, polemische und apologestiche Literature in arabischer Sprache, Leipzig 1877, pp. 61-63, N. 42-48.

نشرت بعض النصوص من مؤلفاته في المشرق جـ١ (١٨٩٨) ؛ جـ٤ (١٩٠١) ؛ جـ٧ (١٩٠٤) ؛ جـ٨ (١٩٠٥) .

وقد جمعها الأب شيخو في كتابه :

Seize traités théologiques d'auteurs arabes chrétiens, Beyrouth 1906, pp. 1 - 50: et vingt traités théologiques d'auteurs arabes chrétiens Le Caire, 1929, pp. 1 - 63.

انظر أيضًا Thé Moslem World، جـ١٦ (١٩٢٦) ص ٣٥٩ وما بعدها .

Georg Graf, Philosophisch - theologische Schriften des Paulus al - rahib, Bischofs von Sidon, aus dem Arabishen ubersetzt, in Jahrbuch fur Philosophie und spekulative Theologie, t. 20 (1905), pp. 55-80, 160-179.
Max Horten, Paulus Bischof von Sidon von Sidon (qxiii. Jahr). Einigr seiner philosophischen Abhandlungen, in philosophisches Jahrbuch, t. 19 (1906), pp. 144 - 166.

مؤلفاته :

١ ــ رسالة عقلية أي رسالة مختصرة في وجود الخالق وكمالاته وأقانيمه . يتناول بولس في ٢٢ فصلاً مختصرًا مسائل وجود الله وقدمه ، ولا جسديته ووحدانيته وبساطة جوهريته ، وزمنية العالم ، وصلة الله بالزمان والمكان والعلاقات الأقنومية . وفي آخر فصل يعالج مشكلة إمكانة بعث الأموات وضرورة العقاب الأبدي

انظر : المشرق جـ٤، ٩٦١ ــ ٩٦٨ ؛ ١٠٢٢ ــ ١٠٢٩ شيخو(١): ٣٥ ــ ٥٠ ؛ شيخو(٢) ٤٧ ــ ٦٣ ؛ غراف ٥٩ ــ ٦٠ ؛ هورتين : ١٤٨ ــ ١٥٨ .

٢ ــ شرح العقيدة النصرانية .

المشرق جـ٨، ص ٥٥٢ ــ ٥٥٨ ؛ شيخو[١]: ١ ــ ١٢ ؛[٢] ١ ــ ١٢ .

٣ ــ رسالة إلى بعض أصدقائه الذين بصيدا من المسلمين عند قدومه من سفره إلى بلاد الروم .

Louis Buffat, Lettre de Paul, Révêque de Saida, moine d'Antiohe á un Musulman des ses amis demeurant Saida, in Revue de l' Orient chrétien, t. 8 (1903), pp. 388-390 Introduction; traduction pp. 391 - 412; texte; 413 - 425.

شيخو[٢] ص ١٥ ــ ٢٦ .

في سنة ١٣٢٠ / ١٣٢١ أخذت الرسالة كأساس مراسلة مع اثنين من العلماء المسلمين هما : ابن تيميه (المتوفي سنة ١٣٢٨) ومحمد بن أبي طالب (المتوفي سنة ١٣٢١) في دمشق والفوارق بين رسالة بولس الراهب الأساسية والرسالتين المرسلتين هي طفيفة .

انظر Fritsch, Islam und Christenum..., pp. 28-3

٤ ــ قول يدّل على الفرق المتعارفة من النصارى في هذا الزمن أي اثبات العقيدة الملكية الخاصة بالمسيح ودحض أخطاء النساطرة واليعاقبة والموارنة ، بالنسبة لمجمع نيقية .

Cyrillus von Jerusalem (Pseudonyme), Risala lahutiyya tarikhiyya, Alexandrie (s. date), avec des changements et omissions du texte Joseph Berenbach, Zwei antiharesianische.
Traktate des Melchiten Paulus er - Rahib, in Or. christ. t. 5 (1905), pp. 132 - 161.

المشرق جـ٧ (١٩٠٤) ص ٧٠٢ ــ ٧٠٩ .
شيخو[١] ١٥ ــ ٢٢ .
شيخو[٢] ٢٧ ــ ٣٤ .
غراف ١٧٢ ــ ١٧٩ .

٥ ــ رسالة ضادّ بها كل أمانة أراسيسية ووضّح بها الحقائق حسب تعليم الآباء عند آريوس ، سبلّيوس ، نسطوريوس واليعاقبة وأصحاب المشيئة الواحدة .

المشرق جـ٨ ، ص ٧٣٣ ـــ ٧٣٩ ؛ شيخو[١] ٢٣ ـــ ٢٨ ؛ شيخو[٢] ٣٥ ـــ ٤٠ .

٦ ـــ خلاصة معتقد النصارى في التوحيد والاتحاد .
المشرق جـ١ ص ٨٤٠ ـــ ٨٤٢ .
شيخو ١٣ وما بعدها . شيخو[٢] ١٣ ـــ ١٤ . جراف ١٦٠ ـــ ١٦٢ . هورتن ١٤٥ ـــ ١٤٨ . وهو رد على سؤال وجهه إليه الشيخ أبو السرور التنّيسي الرقّام .

٧ ـــ ثلاث مقالات فلسفية :
١ ـــ مقالة يجيب بها على بعض مشايخ عصره في الخير والشر .
٢ ـــ جواب في معجزات المسيح .
٣ ـــ ردّ على الشيخ في اختيار الله للأبرار وحرّية الإنسان .
المشرق جـ٧ (١٩٠٤) ، ص ٣٧٣ ـــ ٣٧٩ .
شيخو[١] ص ٢٨ ـــ ٣٤ ؛ شيخو[٢] ص ٤٠ ـــ ٤٦ .
جراف ١٦٢ ـــ ١٧٢ ؛ هورتن : ص ١٥٨ ـــ ١٦٦ .

٨ ـــ في نسخ شريعة اليهود من التوراة والأنبياء شيخو[٢] ص ٦٣ ـــ ٦٨ .

عفيف بن المكين بن المؤمل .

جراف جـ٢ ، ص ٧٨ ـــ ٧٩

من المؤلفين الملكيين وأكبر الظن أنه معاصر الأنطاكيين لما في أفكارهم من تقارب فيكون من أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر .

وله رسالة على مذاهب النصارى في ١٥ فصلاً وقد نشرها الأب إلياس بطارخ في مجلة المشرق جـ٢٠ (١٩٢٢) ص ٩١١ ـــ ٩٢٩ وأعاد طبعها الأب لويس شيخو في ثلاث مقالات **Trois traités** ص ٧٣ ـــ ٩١ .

ويمكن تقسيم الرسالة إلى قسمين :

١ ـــ بيان على سر الثالوث . فهو يفسر هذه العقيدة أولاً بموجب العقل فيقول إن الله جوهر قائم بنفسه ناطق وهذا ما يسميه المسيحيون آب ، ابن وروح القدس . ويوضح معنى كلمة أقنوم ، ومعنى الصفات

الجوهرية . ثم يلجأ إلى البرهان النقلي المبني على نصوص الكتاب المقدس .

٢ ـــ التجسّد .

السمعاني الراهب

جراف جـ٢ ، ص ٧٩

هو الأب جرجس الأنطاكي راهب دير القديس سمعان . له مجادلة جرت بينه وبين ثلاثة أنفار من فقهاء المسلمين بحضرة الأمير الملك المشمّر في حلب على عهد أخيه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب في القرن الثالث عشر . وقد نشرها للمرة الأولى الأب بولس قرعلي .

Paul Caralli. Le christianisme et l'Islam. Controverse attribuée au moine Georges du Couvent de St. Siméon (Séleucie), soutenue le prince al - Mouchammar, fils de Saladin, en 1207, corrigée et annotée. Beit Chehab (Liban), 1933.

وهو مستخرج من مجلة المجلة البطريركية ، جـ٧ (١٩٣٢) رقم ١٠٠٨ تحت عنوان النصرانية والإسلام .

وقد نشرها أيضًا شخص مجهول معدلاً بالنص اللأصلي بطريقة اعتباطية ، تحت عنوان : مجادلة الأنبا جورجي الراهب السمعاني ، بيروت ١٩٣٢ انظر مقالة الأب قرعلي ص ٢٥ ـــ ٣٢ .

فقهاء ومؤرخون

ابن الحذاه .

جراف جـ٢ ، ص ٨١

مطران الملكيين في القاهرة . ترجم من مصادر يونانية قانونية خاصة بنظام الإرث . وقد وصلت إلى الراهب مكاريوس القبطي .

انظر :

Carle Alfonoo Naflino, in Studi in onore Pietro Bonfante 1 (Milano 1930), p. 246.

الأمير جمال الدين وهبة الله .

مؤرخ من الملكيين من القرن الثالث عشر . ألف كتاب قوانين المجامع والآباء .

الراهب توفيل

المؤرخ ، في القرن الحادي عشر صاحب تاريخ عام لغاية زمان المؤرخ .

سمعان الأنطاكي

الراهب من دير مار سمعان العمودي تايرخ مدينة أنطاكية العظمى (القرن الثالث عشر) .

جراسيموس ، رئيس دير مار سمعان العمودي

جراف جـ٢ ، ص ٨٢

كتاب الكافي في المعنى الشافي جمع فيه شواهد من العتيقة والحديثة ومن سائر الأديان على تثبيت الدين الحق ومن كتب الحكماء والوثنيين وكتاب المسلمين .

سليمان بن حسن الغزّي .

جراف جـ٢ ، ص ٨٤

شيخو ، ص ١٥٥

هو الشيخ سليمان بن حسن أسقف غزّة الملكي . يقول الأب شيخو ، مستندًا على عيسى اسكندر المعلوف ، إن الغزّي ارتدّ عن الإسلام في القرن الرابع عشر . ذكر عيسى المعلوف ترجمته وبعض قصائده وقال إنه مات شهيدًا (مجلة المشرق جـ٢٥ (١٩٢٧) ، ص ٤٢ — ٥١، ٩٧ — ١٠٧، ١٥٩ ولكن يستبعد الأستاذ جراف هذا الرأي (ص ٨٤) .

مؤلفاته :

١ — ديوان شعر واسع وقصائد حسنة في مواضيع دينية وأدبية .

٢ — رسائل وردود على المخالفين للأمانة المستقيمة وعلى الهراطقة كاريوس

وأوطيخا ونسطور ويعقوب البرادعي وساويرس .

٢ ـــ مقالات في وحدانية الخلق وفي التجسد والصلب وفي الإنسان والعالم . وبعض فصولها مسجّعة .

٤ ـــ مسائل وأجوبة .

أثناسيوس ، بطريرك أورشليم .

جراف جـ٢ ، ص ٨٦

شيخو ٢٦

هو أثناسيوس الرابع بطريرك الروم على القدس الشريف (١٤٥٢ ـــ ١٤٦٨) . له :

١ ـــ كتاب مواعظ عددها ٦٦ عظة للأعياد والآحاد وهذه الموعظة في حلب سنة ١٧١١ .

٢ ـــ وقد نقل إلى العربية كتاب الدار المنتخب ليوحنا فم الذهب . وقد طبع الكتاب في حلب سنة ١٧٠٧ وهو الكتاب الذي نقحه سنة ١٨٧١ الشيخ ناصيف اليازجي وطبعه في المطبعة الكاثوليكية .

٣ ـــ أربع عظات في عيد التجلي وفي دخول العذراء للهيكل وفي نياحة العذراء وفي صعود الرب .

كيرلس اللاذقي

جراف جـ٢ ، ص ٨٩

الشماس في القرن الخامس عشر .

١ ـــ مقالة في انتشار الإنجيل والنصرانية في العالم (سباط، فهرس ٢٦٥٢).

٢ ـــ مقالة في ارتفاع الصليب الكريم وانتصاره على العالم (سباط ، فهرس ٢٦٥٣) .

سمعان التسالونيكي

جراف جـ٢ ، ص ٨٩

شيخو ص ١١٦

مطران سالونيك الروحي المتوفي سنة ١٤٢٩ له كتاب في الطقوس والحق

القانوني كتبه باليونانية . منه نسخة معرّبة في مكتبة دير البَلَمند .

الشماس الملكي الأنطاكي اسطفان .

جراف جـ٢ ، ص ٨٩

من القرن السادس عشر دَحْض أضاليل الأقباط اليعاقبة . سباط ، فهرت ٢٥٣٦ في ٣٥ فصلاً . بجانب بدعهم الخاصة بالمسيح ، يؤاخذهم على ما يراه مخالفًا للمذهب الصحيح فيما يخص بعض الطقوس والقوانين الكنسيَّة .

المراجع والمصادر باللغة العربية

ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، طبعة موللر ، القاهرة ١٨٨٤ .

ابن الأثير (عزّ الدين) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥ أجزاء ، القاهرة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨ م .

ابن إياس (محمد بن أحمد)، بدائع الزهور في وقائع الدهور ٣ أجزاء ، بولاق ، ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م .

ابن بختيشوع ، الروضة الطبية ، عني بتصحيحها والتعليق عليها القس بولس سباط ، القاهرة ، ١٩٢٧ .

ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار .
وقد ترجمها إلى الفرنسية :
C. Défrémery et B.R. Sanguine'tti, Voyages d'Ibn Battoutah, 4 t. Paris, 1853 sq.

ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية بولاق ١٢٩١ / ١٨٧٤
وقد نقلها إلى الفرنسية الدكتور لوسيان لوكلير :
Lucien Leclerc, Ibn El-Beithar, Traité des simples in Noticesset Extraits des manuscrits de la Bibliothéque Nationale, Paris 1877, 3 vol.

ابن تغري بردي (أبو المحاسن)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
تحقيق جوينبول وماتش **T. G. J. Juynboll et Matthes**
لايدن ١٨٥١ للجزئين الأولين . وتحقيق بوبر **W. Popper** جامعة كاليفورنيا ١٩٠٩ وما يليها للأجزاء اللاحقة .

ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، بولاق ١٢٩٩ .

ابن الدابة (أبو جعفر) ، المكافأة، تحقيق أمين عبد العزيز، القاهرة ١٩١٤.

ابن الراهب ، تاريخ ابن شاكر بن المكارم بن المهذب المعروف بابن الراهب ، حققه لويس شيخو ببيروت ١٩٠٣ .

C.S.C.O. Script. arabici 5, 111, t. I

ابن سبتا ، القانون في الطب ، في ٣ مجلدات ، القاهرة ١٢٩٤ / ١٨٧٧

ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، جنردان ، بولاق ١٢٨٣ .

ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، تحقيق الأب شيخو بيروت ١٩١٢ ، نقله إلى الفرنسية الأستاذ بلاشبر .

ابن الصقاعي ، تالي كتاب وفيات الأعيان ، تحقيق جاكلين سوبله (J. Sublet) ، دمشق ١٩٧٤ .

ابن العوام ، الفلاحة الأندلسية .
ترجمة فرنسية :

J.J. Clément - Mullet, Le Livre de l'agricculture, Paris 1864.

ابن الطيّب ، فقه النصرانية ، نشره وترجمه إلى الألمانية :

Otto Spies et W. Hoenerbach, I-V, Louvain, 1957 CSCO 161 / 2, 167 / 8

ابن العبري ، تاريخ الدول ــ السرياني ، عرّبه القس اسحاق أرملة ، « المشرق » جـ٤٣ (١٩٤٩) ص ٤٦٣ وما يليها .

ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، طبعة الأب أنطون صلحاني بيروت ١٨٩٠ ؛ طبعة ثانية ١٩٥٦ .

ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب حققه سامي الدهان ٣ أجزاء .

ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ مجلدات القاهرة ١٩٥٨ .

ابن قتيبة ، الشعر والشعراء (طبقات الشعراء) تحقيق دي خوي (de Goeje) ، لا يدن ١٩٠٣ .

ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق أميدروز Amedruz بيروت ١٩٠٨ .

ابن كبر (أبو البركات) ، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة الكاروز ، القاهرة ١٩٧١ .

Abu l-Barakat, Misbah, Riedl, Die Kirchenrecht quellen des Patriarcats Alexandrien, Leipzig, 1900, 15-80

ابن مسكوية ، تجارب الأمم ، تحقيق كايتاني L. Caetani ٣ أجزاء ، ليون ١٩٠٩ ، ١٩١٣ ، ١٩١٧ .

ابن الميسر ، أخبار مصر ، حققه هنري ماسيه H. Massé بعنوان Annales du Egypte ، القاهرة ١٩١٩ .

ابن المقفع (ساويرس) ، كتاب سير البيعة ، طبعة ريبولد C.S.C.O., Script. arab. Seybol d 111, t. 9 (vol. 52 et 59)

ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق فلوجل وموللر ، لارنبرج ١٨٧١ — ١٨٧٢، نقله إلى الإنجليزية : Bayard Dodge

أبونا (الأبَ ألبير) أدب اللغة الآرامية ، بيروت ١٩٧٠ .

أبونا (الأب ألبير) ، شهداء المشرق .

أبونا (الأب ألبير) ، تاريخ الكنيسة الشرقية .

الأحمد (سامي سعيد) ، العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٨ .

أدي شبر (المطران) ، كتاب سيرة أشهر شهداء المشرق ، الموصل ١٩٠٦ ، وتاريخ كالدور وأشور .

الأصفهاني (أبو الفرج) ، كتاب الأغاني ، ٢٠ جـ . بولاق ١٢٨٥ .

الأصفهاني (محيى الدين) ، Eptré our l'Unité et la Trinit, Traité sur l'Intellect. Fragment sur l'âme «Becherches», Beyrouth, éd et tr M. Allard et G. Troupeau, 1962.

الأصفهاني (الراغب) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، جزءان ، بولاق ، ١٢٩٤ و١٢٨٧ .
الأصفهاني (حمزة) ، تاريخ شتى ملوك الأرض والأنبياء حققه كوتوالد Gottwald، جزءان ، لايبسيك ١٨٤٤ .
أفريم . م (نشأة حياة مار افريم أمهات تاريخ الأدب السرياني ، السمعاني ، رايت ، وفال ، ابو مشترك ، ثابو ، الأب أبونا ، Vööbus — مهرجان افرام — حنين .
افرام بار صوما ، تاريخ دار الزعفران ، دير الزعفران ١٩١٧ ايسيدور (الأنبا) ، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، نشرها القمص عطا الله ارسانيوس المحرقي ، جزءان ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
الياس (الأب بولس) ، يسوع المسيح ، بيروت ١٩٥٩ و١٩٦٧ .
الياس (الأب بولس) ، انجيل المسيح الفادي ، بيروت ١٩٧١ .
أيوب (الخور فسقفور برسوم يوسف) ، تأثير مار افرام في الآداب ، حلب ١٩٧٤ .
بابو اسحق (روفائيل)، تاريخ نصاري العراق . بغداد ١٩٤٨ .
بدوي (عبد الرحمن) ، رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باخه وابن عدي ، بنغاري ١٩٧٣ .
البابا (محمد زهير) ، تاريخ وتشريع وآداب الصيدلية . جامعة دمشق ١٩٧٥ .
برسوم (أغناطيوس افرام الأول)اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ، الطبعة الثالثة ، حلب ١٩٥٦ .
برسوم (البطريرك افرام)، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة ، حمص ، ١٩٤٠ .
البطاني (أبو عبد الله الحراني) الزيج الصائبي . حققه وترجمه الأستاذ نالّلينو C. A. Nallino

البيروني (أبو الريحان) الآثار الباقية في القرون الخالية تحقيق زخاو Sachau، لايبزج ١٨٧٦ البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام ، طبعة كرد علي ، دمشق ١٩٤٦ .

تتمة صوان الحكمة ، طبعة سفيع ، لاهور ١٣٥١ هـ .

تاريخ الكنيسة ، الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية ، القاهرة ١٩٦١ .

التوحيدي (أبو حيّان) ، المقابسات ، طبعة توفيق حسين ، بغداد ١٩٧٠ .

التوحيدي (أبو حيان) ، كتاب الامتاع والمؤانسة ٣ أجزاء طبعة أحمد أمين وأحمد الزين ، القاهرة ١٩٣٩ ـــ ١٩٤٤ .

الجاحظ ، كتاب الحيوان ، طبعة هارون ، القاهرة .

الجاحظ ، في ذم أخلاق الكتاب ، طبعة فنكل Finkel، القاهرة ١٩٢٦ .

الجاحظ ، الرد على النصارى ، واليهود ، ثلاث رسائل طبعة فنكل ، Finkel، القاهرة ١٩١٦ .

جقّي (مراد فؤاد) ، كتاب تهذيب الأخلاق ، القدس ، ١٩٣٠ .

الجميلي (رشيد حميد حسن)حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين والرابع للهجرة ، ١٩٨٢ .

حاجي خليفة . كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون ، طبعة الآستانة .

حَبّي (يوسف) ، الإنسان في أدب وادي الرافدين .

الحداد (الأستاذ) ، القرآن ـــ الكتاب ، ٤ مجلدات .

الحداد (الأستاذ) ، المسيح في القرآن ـــ دروس قرآنية. بيروت د. ت

الحداد (الأستاذ) ، الإنجيل في القرآن .
القرآن دعوة قرآنية .

حداد (الأب بطرس) ، البشرى السارة ، بغداد ، ١٩٧٥ .

حسن (حسن إبراهيم) . الفاطميون في مصر ، القاهرة ١٩٢٣ .

حشيمة (الأب كميل) ، اليسوعي ، لويس شيخو ، ما كتبه ، وما كتب عنه . بيروت ١٩٧٨ .

الخوري (الأب يوحنا يشوع) مختارات من أناشيد مار أفرام ، بيروت ١٩٧٣ والأستاذ عبد المسيح قرّة باشي خزام (الأب منير) .

خير الله . الطب العربي . تعريب مصطفى أبو عزّ الدين بيروت ١٩٤٦ .

داؤد (الخوري يوسف) مختصر المختصر في تواريخ الكنيسة ، (المطران افليمس) الموصل ١٨٧٧ .

دبس (المطران) ، تاريخ سوريا ، عن الأديرة : جـ٧ ، ص ٣٥٠ — ٣٥٤ جـ٨ ص ٥٩١ — ٥٩٩ ؛ ٦٦٨ — ٧٧٣ ؛ ٧٨٠ — ٨٨٩ .

الدميري ، حياة الحيوان ، الترجمة الإنجليزية لجايا كار A.S.G. Jayakar مجلدات ، لندن ، بومباي ١٩٠٦ — ١٩٠٨ .

رستم (أسد)، حرب في الكنائس (وضع موافقًا لانعقاد مؤتمر المباحث البيزنطية في دورته الـ (١٥ إلى ٢٠ ايلول ١٩٥٨) بيروت ١٩٥٨ .

رفائيل أبو اسحاق ، أحوال نصارى بغداد في عهد العباسيين ، بغداد ١٢٨٥ هـ .

زخورة، مرآة الزمان الزركلي الأعلام ، الطبعة الخامسة ، بيروت ١٩٨٠

زهيري (الأب متوديوس) ، لوحات من تاريخ الكنيسة ، جزءان ، حلب .

زيّات (حبيب) ، خزائن الكتب في دمشق وصيدانا ، معلولة وبيرود ، القاهرة ١٩٠٢ .

زيّات (حبيب) ، الروم الملكيون في الإسلام ، حريصة ١٩٥٣ .

زيّات (حبيب) سمات النصارى واليهود في الإسلام ، المشرق جـ٤٣ (١٩٤٩) ، ص ١٦١ — ٢٥٢ .

زيدان (جورجي) ، العرب قبل الإسلام ، طبعة جديدة ، راجعها وعلق عليها الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، دار الهلال .
زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٩٢٧ .
الزين (أحمد عارف) ، تاريخ صيدا ، بيروت ١٩١٣ .
سباط (بولس) ، الفهرس ٣ جزاء ، القاهرة ، ١٩٣٨ — ١٩٤٠ .
سركيس (يوسف إلياس)، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ١٩٢٨ — ١٩٣٢ .
السيوطي (جلال الدين) ، الرحمة في الطب والحكمة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٣١٨ / ١٩٠٠ .
السيوطي ، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة .. ترجمة انجليزية لسبرينجر A. Sprenger في :
Journal of the Asiatic Soc. Bengal XII, II, n: 141, N.S. n: 57, pp. 741-749 Calcutta, 1843
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، القاهرة ١٣٢١ هـ .
الشطي (أحمد شوقي) ، الطب عند العرب ، القاهرة (بدون تاريخ) .
الشهر ستاني ، كتاب الملل والنحل ، طبعة الشيخ بدران ، القاهرة .
وقد قام بنقلها إلى الفرنسية :
شيخو اليسوعي (الأب لويس) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، بيروت ١٩٢٤ .
شعراء النصرانية بعد الإسلام في ٤ أجزاء ١٩٢٤ .
شعراء النصرانية قبل الإسلام ، بيروت ١٨٩٠ .

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ٣ أجزاء ١٩١٣ ، ١٩١٩ و١٩٢٤ .
مقالات دينية لبعض مشاهير الكتبة النصارى من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر ، الطبعة الثانية ١٩٢٠
علماء النصرانية في الإسلام ٦٢٢ — ١٣٠٠ حققه وزاد عليه وقدم له الأب كميل حشيمة اليسوعي المكتبة البولسية ، جونية ، لبنان ١٩٨٣ .
التواريخ النصرانية في العربية ، المشرق ٦٢٠٠ (١٩٠٩) ص ٨٤١ .

الصفدي ، الوافي بالوفيات .

الطبري تاريخ الرسل والملوك ، حققه دي خويه ١٣ + ٢ جزءًا ، ليدن ١٨٧٩ — ١٩٠١ .

عبد السلام (الأب)، هل كان يسوع سياسيًا ، بغداد ١٩٨٢ .

العلوجي ، تاريخ الطب العراقي ، بغداد ١٩٦٧ .

علي (جواد) ، المفصّل في تاريخ العرب ، ١٠ أجزاء ، بيروت ١٩٧٦ .

عوّاد (ميخائيل) ، نصوص ضائقة من كتاب الوزراء والكتاب ، بيروت ١٩٦٤ .

عواد (كوركيس) ، المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، بغداد ، ١٩٥٨ — ٥٩ .
المخطوطات العربية في دار الكتب الأمريكية بغداد ١٩٥١ .
معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ٣ مجلدات — بغداد ١٩٦٩ .

عواد (كوركيس) ، مصادر النباتات الطبية عند العرب ، بغداد ١٩٨٦ .

فهرس للمخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد ، بغداد ١٩٦٥ .

خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ، بغداد ١٩٤٨ .

الأسطرلاب وما ألف فيه من كتب ورسائل في العصور الإسلامية ، بغداد ١٩٥٧ .

جمهرة المراجع البغدادية ، بغداد ١٩٦٢ .

الأب أنستاس ماري الكرملي : حياته ومؤلفاته (١٨٦٦ — ١٩٤٧) ، بغداد ١٩٦٦ .

عيسى (أحمد عيسى) بك، تاريخ البيمارستان في الإسلام ، دمشق ١٩٣٩ ويوجد له نص فرنسي .

غريغوريوس ، مطران بيرود ، مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين ، بيروت ١٨٨٤ .

عمرو بن منسى ، أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل ، طبعة جيسوندي ، رومية ١٨٩٦ .

الفاخوري (حنا) ، تاريخ الأدب العربي ، حريصا (لبنان) ، ١٩٥١ .

فرح (الأب جبرائيل) ، يسوع في التاريخ ، حريصا ١٩٧٦ .

الفرغالي (المنسينيور انطون) المجمل في تاريخ الكنيسة الشرقية ، القدس ١٩٦١ .

فرنسيس يوسف المخلص(الأب)،تلاميذ المسيح ، بغداد ١٩٨٧ .

فيصل (شكري) ، المجتمع الإسلامي في القرن الأول ، بغداد ، ١٩٥٢ .

القزونين (زكريا بن محمد)، كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، حققه ووستنفلد F. Wustenfeld

Caowini's Kosmographé, Gottingen, 1848-49

قطاية (سلمان) ، مخطوطات الطب والصيدلة والمكتبات العامة بحلب ، حلب ١٩٧٦ .

القفطي ، تاريخ الحكماء ، طبعة ليّبرت Lippert ليبزج ١٩٠٣ .

قلادة (وليم سليمان) ، المسيحية والإسلام على أرض مصر ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

قنواتي (الأب جورج شحاته) تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، القاهرة ١٩٥٩ .

كامل حسين وأخرون ، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليبيا (بدون تاريخ) .

كحالة ، معجم المؤلفين ١٥ جزءًا ، دمشق ، ١٩٥٧ وما يليها .

الكندي ، رسائل الكندي الفلسفية ، طبعة عبد الهادي أبو ريده القاهرة ١٩٥٠ .

المارديني (جرجس) ، حياة يسوع المسيح ، بيروت ١٩٦٠ .

ماري بن سليمان ، أخبار بطاركة كرسي المشرق . تحقيق جيسموندي Gismondi روما ١٨٩٩ .

المسعودي ، التنبيه والإشراف ، تحقيق دي خوبه ، ليدن ، ١٨٩٤ .
ترجمه إلى الفرنسية كارا دي فو :
Carra de Vaux, Le livre de L'AVERTISSEMENT ET DE LA REVISION, Paris, 1897

مرحبًا (محمد عبد الرحمن) ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية بيروت ١٩٧٠ .

مظهر (اسماعيل) ، تأثر الثقافة العربية بالثقافة اليونانية في كتاب نشرته دار المقتطف لذكرى الدكتور يعقوب صروف سنة ١٩٣٨ تحت عنوان : نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية ، ص ٢٩ — ٦٠ .

المعلوف (عيسى اسكندر) تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، دمشق ١٩٢٥.

المغربي (أبو الحسن علي)، كتاب جامع المبادىء والغايات ترجمه إلى الفرسية سيديئيو J. J. Sédilliot

Traité des intruments astronomiques des Arabes 2t., 5.

المنبمجي (أغابيوس بن قسطنطين)، العنوان المكلل بفضائل الحكمة، المتوج بأنواع الفلسفة، تحقيق الأب لويس شيخو في مجموعة لوفان: بيروت ١٩٠٧ CSCO

النابلسي (عبد الغني)، تأثر الأنام في تعبير المنام القاهرة ١٣١٢/١٨٩٤.

نجمة (الياس)، يسوع المسيح، مجلة المسرّة، حريصا.

تللينو، محاضرات في علم الفلك عند العرب، روما ١٩١١.

هلال الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقق اميدروز Amedroz، بيروت ١٩٠٤.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق وستنفلد. ٦ أجزاء لايبزج ١٨٦١ — ١٨٧٣.

يتيم (الأب ميشيل)، والأب أغناطيوس ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية، حلب ١٩٦٣.

يحيى بن سعيد، تاريخ الذيل، تحقيق الأب شيخو، بيروت ١٩٠٩.

يعقوب الرهاوي(توفي ٧٠٨)، تاريخ، تحقيق وترجمة لاتينية لروس لوفان ١٩٥٥.

يقاريني (موريس)، تاريخ الكنيسة، رسالة الصليب، ترجمة الأب ج. عفيفي اليسوعي، المعادي بمصر ١٩٦٣.

المراجع والمصادر باللغات الافرنجية

BIBLIOGRAPHIE EN LANGUES OCCIDENTALES

Abbeloos (J.B.),	Acta Sancti Maris, in Analecta Bollandiana t. IV (1885), pp. 43 - 138
Abbot (Nabia),	The monateries of the Fayyum, Chicago 1937
Abd El-Jalil (P.J.),	Aspects intérieurs de l'Islam, Paris, Le Seuil 1949
Abdel Daim,	L'oniromancie arabe d'après Ibn Sirin, Damas, 1958
Abel (F.M.)	Géograohie de la Palestine, Paria 1938
Abel (Armand),	LApocalypse de Bahira et la notion islamique de Mahdi in Annuaire de L'Institut de philologie et d'histoire orientale 3, Bruxelles, 1935 art. Bahira dans Studia Islmaica, t. 2 (1954), pp. 29 etsq.
Abraham (Paul),	The Maronites of Lebanon, Wheeling 1931
Abu Salih,	The Churches and Monateries of Egypt, Oxford 1895
Addaï Scher,	Histoire nestorienne (Chronique de Seert) in Patrologia orient., IV, 3
Aigrain (R.)	L'hagiographie: ses sources, ses méthodes, son histoire, Poitiers 1953 art. Arabie dand DHGE
Ali Ibn Isa,	Erinnerung für Augenärtze, aus arab. Handschriften übersetzt und eraütert von Julius Hirschberg und Julius Lippert, Leipzig 1904, cf. hamarneh, Bibliography, p. 60
Allard (M.)	Les problème des attributs divins dans la doctrine dál-Ashári (Recherches, 28) Beyrouth, I§
Allard (P.),	Histoire des persécutions pendant les deux premiers siécles, 5 vol. Paris 1885
Altaner (Berthold),	Patrologie. Leben, Schriften und Lehre der Kirchenväter, 3 e ed. Freiburg in Br! 1951
Amann (E.)	Nestoriens in DTC, t. XI (1931) col. 76 - 157
Amélineau (E.)	Etude sur le christianisme en Egypte au septième siècle, paris 1887
Ammar (Sleim),	Médecine de l'Islam, Paris 1984
Anawati (Georges C.) et Louis Gardet)	Mystique musulmane: aspects et tendánces Paris, Vrin, 1961
	La médecine chez les Arabes au temps dAvicenne dans Médecine dEgypte, Alexandrie 1952, pp. 325-354

La médécine arabe jusqu âu temps d'Avicenne, dans les Mardis de Dar El-Salam, Le caire, 1956, pp. 163-206

Polémique, appologie et dialogue islamo-chrétien: Positions classiques médiévales et positions contemporaines, in Euntes Docete, 22, Rome, 1969, pp. 376-452

Anawati (G.C.) Les sciences dans le monde musulman in Encyclopaedia Universalis, vol. IX, Paris 1971, article repris dans The Cambridge History of Islam, vol. II, Part VII, Ch. X, Cambridge University Press 1970

«Philosophy, Theology and Mysticism», in Legacy of Islam, 2e ed. 1974

«La rencontre de deux cultures, en Occident au moyen âge: dialogue islamo-chrétien et activité missionaire» in Estudios Lulianos, No 81, vol. XXIX, face. 2, pp. 155-178 et Mided E. 20 (1991), 233-299

Anderson (Rufus), History of the Missions of the American Board of Commissions for foreign Missions to the Oriental Churches, Boston 1872

Arendzen (Joannes), Theodori Abu Kurra de Cultu Imaginum Libellus Codice arabico nunc primum editus, Latine versusillustratus, Bonn 1897

Arkoun (Moh.), Contribution à L'étude de L'humanisme arabe au IV/X siécle: Miskawayh philopsophe et historien, Etudes musulmanese XII, Paris 1970

Arnold (Th.W.) Preaching of Islam, a history of the propagation of the Muslim, faith London 1913

قد نقله إلى العربية حسن إبراهيم وآخرون : الدعوة إلى الإسلام ، القاهرة ١٩٥٧ .

Assemani (S.E.) Acta Sanctorum Martyrum orientalium et occidentalium 2 vol. Rome 1748;

Bibliotheca Orientalis Clementino Vaticana 3 vol. Romae 1719 - 1728 (Hildesheim-Olms 1975);
Bibliotheca Juris orientalis canonici et civilis, 5 vol Romae 1762/66

Athanase (S.) Apologia ad Constantium, P. G. t. XXC

Atwater (Donald), The Christian Churches of the East, 3 vol. Milwaukee 1947 - 48

Ayyub al-Ruhawi, Book of treasures or Encyclopaedia of philosophical

and natural sciences as taught in Baghdad about A.D. 817 by Jacob of Edessa; syriac text and translation with a critical apparatus Edessa; by A. Mingana, Cambridge Heffer 1935 XLVIII + 470 p.

Bachatli (H.), The painting of the syrian Jacobites in its relation to Byzantine and Islamic Art, Paris 1939;

Map of Christian Egypt, Cairo 1953

Badawi (Abdulrahman), La transmission de la philosophie grecque au monde arabe (Etudes de philosophie médiévale, LVI) Paris 1968;

Histoire de la philosophie en Islam, 2 vol. 1972

Badawi (Alexandre), Les premiéres églises d' Egypte Jusquàu siécle in Kyrilliana, Le Caire 1947 pp. 351 - 356

Badger (G.P.), The Nestorians and their rituals, 2 vol. London 1852

Bardenhewer (Otto), Patrologie 3e ed. Freiburg i!Br.. 1910

Bardy (Gustave), LEglise d'Antioche au temps de la crise arienne in Bulletin d'ancienne litt. et d'arch. chré., Paris 1914 pp. 243-261

Baumustark (A.), Geschichte der syrischen Literatur, Bonn 1922;

Eine altarabische Evangelienubersetzung aus dem Christlich-Palastinensischen in ZS t. 8 (1932), pp. 201-209

Arabische Ubersetzung einger altsyrischen Evangelientextes und die sure 21, in Oriens Christianus, 3 e/s, t. 9 (1934) pp. 165-188;

Der Aälteste erhaltene griechisch-arabische Text von Psalm 110 (109), ibid. pp. 55-56;

Aristoteles bei der Syrern von V-VIII Jahr-hundert, Syrischx-Arabische Biographen des Aristoteles Syrische Commentare zur Isagoge des Porphyrios, Leipzig 1900

Beaugé (Charles), Un réformateur copte au XIIe siécle, in Revue des questions historiques, t. 106 (1927), pp. 5-34

Beck (E.), Das christliche Moñchtum im Koran, Helsingfors 1946

Becker (Carl Heinrich), Christentum and Islam in Islam Studien I, Leipžig, pp. 380-431; Christliche Polemik und islamische Dogmenbildung, ibid, pp. 432-449

Bedjan (Paul), Acta martyrum et sanctorum, 7 vol. Paris 1890/97

Beeston (A.F.L.), An important Christian Arabic manscript in Oxford, in Orientalia Christiane Periodica, t. 19 (1953), pp. 197-205

Bell (Gertrtrude L.), The Churches and Monasteries of the Tur-Abdin 1919

Bello (Stephane), La Congrégation de St Hormisdas et l'Eglise Chaldéenne dans la premiére moitié du XIX siécle, Rome, 1939 (OCA I22)

Beltrami (G.), La Chiesa caldea nel secolo dell unione, Roma 1932

Besse (J. M.), Les Moines d'Orient antérieurs au Concile de Chalcédoine, Paria, 1900

Bevan (Edwyn), The House of Delecus, London 1902

Bianquis (Thierry), Notables ou malandrins d'origine rurale à l'époque fatimide, in Bulletin d'Etudes orientales, 26 e année 1973, Damas, pp. 185-207

Bidez (I.), Les écoles chaldéennes sous Alexandre et les Séleucides in Annuaire de l'Institut d'hist. or!, Bruxelles, III 19 5, pp. 41-89; Vie de Porphyre, Gand 1913

Bigg (Ch.), Christian Platonists of Alexandria, Oxford 1886

Bignami-Odier et Levi Della Vida, Une version latine de l'Apocalypse syro-arabe de Serge-Bahira, in Mélamges d'arch. et d'histoire (Ecole fr. de Rome), 1950, pp. 125 et sq.

Blanchard (R.), Asie ocidentale (Géographie Universelle, vol. VIII) Paris 1929

Boer (T.J! de), Geschichte des Philosophie in Islam, Stuttgart, 19 o.

Bouché-Leclerque, Histoire des Séleucides, Paris 1914

Bouchier (E.L.), Syria as a Roman Province, Oxford 1916

Browne (Laurence E.) The Eclipse of Chrstianity in Asia from the time of Muhammad till the fourteen century, Cambridge 1933

Brown (E.G.), Arabian Medicine, Cambridge 1921; traduit en français et mis à jour par H.P. Renaud sous le titre: La médecine arabe, Paris 1933

Budge (Wallis), The Book of the Anecdota Oxniensis, Oxford, 1866

Buffat (Louis), Lettre de Paul, évêque de Saida, Moine d'Antioche à un musulman de ses amis demeurant à Saida, in Revue de l'Orient chrétirn, t. 8 (1903), pp. 388-390. Introduction et traduction, pp. 391; texte 413-425

Burchardt (John L.), Travels in Syria and the Holy Land, London, 1823

Burkitt (E.G.), Early Christianity outside the Roman Empire, Cambridge 1904

Burmester (O.H.E.), The Canons of Christodulos, Patriarch of Alxandria, in Muséon, t. 45 (1932), pp. 71-77; Le lectionnaire de la Semaine Sainte, in Patr. Or. XXIV, t. 2 (1933), pp. 171-294; The Canons of Gabriel ibn Turaik, LXX Patriarch of Alexandria (First Series) in Or. Chris. Per. t. I (1935), pp. 5-45; Muséon, t. 46 (1933), pp. 43-54; The Laws of inheritance of Gabriel ibn Turaik, in Or. Chr. Per of Alexandria in Muséon, t. 49 (1936, pp. 245-258; On the date and authorship of the Arabic Synaxarium of the Coptic, in The Journal of Theological Studies, t. 38 (1938), pp. 249-253; A Guide to the monasteries of the Wadi'n - Natrun, Cairo 1954; A Guide to the ancient Coptic Churches of Cairo, Cairo 1955

Butcher (E.I.), The story of the Church of Egypt, 2 vol. London 1897

Butler (A.J.), The anicent Coptic Churches of Egypt, vol. Oxford 1884

Butler (Howard), Early churches in Syria, Princeton 1929

Cahen (Claude), La Syrie du Nord à l'époque des croisades, Paris 1940 L'Islam et les minorités confessionnelles au cours de 'histoire, in «La Table Ronde», No 126, Paris 1958

Campell (D.), Arabian medicine and its influence on the middle ages 2 vol. 1926

Canard (M.), La guerre sainte dans le monde islamique et dans le monde chrétien, in Revue Africaine 1936, pp. 368 et sq.; Baghdad au IIe siècle in Arabica t. IX (1962)

Cantineau (J.), Le Nabatéen, 2 vol. Paris 1930-32

Crowfood (J.W.), Early churches in Palestine, London 1941

Carpentier (E), De SS Aretha et Ruma commentarius in Acta SS. oct.X (1869), pp. 1-672

Cara de Vaux, Les penseurs de L'Islam, Geuthner, 1921-1926.

Caussin de Perceval, Essai sur lhistoire des Arabes avant lislamisme, Paris 1847-48

Cauwenbergh (P. van), Etudes sur les moines d'Egypte depuis le Concile de Chalcédoine jusqu L'à l'invasion arabe, Paris, 1914

Chabot (J.B.) edt.: Chronique de Michel le Syrien, paris 1900-1910; L'Ecole de Nisibe, son histoire, ses statuts, J.A. série IX. t!8 (1896)

Chaine (M.) Le Chronicon orientale de Butros Ibn al-Rahib et l'Histoire de Girgis el-Makin in Rev. de l'Orient chrétien t. (1931 - 1942), pp. 390-405)

Chammont (M.L.), Les Sassanides et le christianisme de l'empire iranien au IIIe siécle de notre ére, in Rev.d'Hist. des religions, t. 2 (1964), pp. 165-202

Chapot ( ), La frontiére de l'Euphrate de Pompée à la la conquête arabe, Paris 1907

Charpentier (Etienne),

Charles (Henri), Le christianisme des Arabes nomades sur le limes et dans le désert syro mésopotamien aux alentours de l'hégire, Paris 1936

Charon (C.) Les saintes et divines liturgies, Paris, Picard 1904; Histoire des patriarcats melkites, Rome

Charles-Roux, Les échelles de Syrie et de Palestine

Chauleur (Sylvestre) (L'église avant l'Islam 7 volumes s.d.

Chébli (P.), Réfutation de Sa'id Ibn-Batriq (Eutychius) (Le Livre des conciles in Patr. orie. t. III (1905), pp. 121-142

Cheikho (L.), Quelques légendes islamiques apocryphes, in MFO, (1910), pp. 33-56 1; Séize traités théologiques d'auteurs arabes chrétiens, beyrouth 1906, pp. 1 - 50; Vingt traités théologiques d'auteurs arabes chrétiens, Le Caire, 1929, pp. 1-63; Agapius Episcopus Mabbugensis Historia Universalis, in CSCO, Beyrouth-Paris 1912; Traités inédits d'anciens philosophes arabes

Chelhod (Joseph), Le sacrifice chez les Arabes, Paris 1955

Chistensen (A.), L'Iran sous Les sassanides, Copenhague - Paris 1938

Clément-Mullet (J.J.), Essai sur la minéralogie, arabe Paris 1868

Collinet Paul), Histoire de l'école de droit de Beyrouth, Paris 1925

Cortabarria (Angel), L'étude des langues au moyen-àge chez Les Dominicains: Espagne, Orient, Raymod Marti, in MIDEO, t. IO (1970), pp. 189-248

Couturier (A.) Cours de liturgie grecque-melkite, paris Gabalda I§I.

Cramer (Maria), Das Chris - Copt Ağypten einst und heute. Eine Orientorung Wiesbaden 1950

Cumont (Franz), Les religions orientales dans le paganisöe romain me ed. paris 1929; Etudes syriennes, Paris 1917

Cumston (C.G.), A brief historical summary of the treatment of trachoma, with special reference to the Arabian school and the writings of Ali Ibn el-Aissa (Jesu Ali) in Proc. Royal Soc. Med. t. 14 (1921) and Annals of medical history, t. 5 (1921) ,pp. 244-251

Cyrillus von Jerusalem (Pseudonyme) Risala lahutiyya tarikhiyya Alexandeiw (s.d.) avec des changements et omissions du texteBerenbach, zwei anti heresianische Traktate des Melchiten Paulus al-Rahib, in Or. Crist. t. 5(1905), pp. 132-161; Graf, t. 2, p. 72

Dalmais (Irénée), Les liturgies d'Orient, Paris; 1959

Dalman (Gustaf), Petra und seine Felsheiligtumer, Leipzig 1908

Daniel-Rops, L'Eglise des Apôtres et des martyrs, Paris 1948; Jésus en son temps,

Daniélou (Jean) et Henri Marrou, Nouvelle Histoire de l'Eglise, Paris, Le Seuil, 1963 5 volumes

Dauvillier (Jean), Les provinces chaldéennes de l'Extérieur au Moyen Age, in Mélanges Cavallera, Toulouse 1948, pp. 261-316; art. Chaldéen (Droit), in DDC t. 3 (1938, col, 292 - 388)

De Clercq, Les e'glises réunies d'Orient, Paris 1934

Delaporte (L. J.) La Chronologie d'Elie Bar-Shinaya, Métropolitain de Nisibe, Paris 1910

Delehaye (Hippolyte), Les légendes hagiographiques, 3e ed. Bruxelles 1927, repr. 1955/1973; Les Saints stylites, Bruxelles 1923 (Subsidia Hagiographica XIV)

Desjardins (E.), L'Ecole d'Aexandrie et sa lutte contre le christianisme dans Etudes religieuses, 1861, t. III, pp. 537-574

Devreesse (Robert), Le christianisme dans la Province d'Arabie d'Arabie in Vivre et Pensée, Recherches d'exegése et d'histoire;

Essai sur Théodore de Mopsueste, Rome 1940 (Studi e Testi 141); Le patriarcat d'Antioche depuis la paix de l'Eglise jusqu'à la conquête arabe, Paris 1945

Dib (p.),	Lequel des Ibn al-Assal est l'auteur du Nomocanon in Rev. de l'Orient chrétien t. 20 (1915 - 17)
Dodge (Bayard),	The Fihrist of Al-Nadim, I-II, New York, London 1970
Doucin (L.),	Histoire du nestorianisme, Paris 1712
Drijver (H.J.W.),	Cults and beliefs at Edessa, Leiden 1980; East of Antioch, Variorum Publications, London 1983
Duchesne (Mgr),	Histoire ancienne de lEglise, 3 vol; Paris, 1906-1910 L'Eglise au VIe siècle Paris, 1925; Eglises séparées, Paris,
Dussaud (R.),	P.Deschamps et H. Seyrig, La Syrie antique et Paris 1931; Gtopographie historique de la Syrie antique et médiévale, Paris 1927; Les Arabes en Syrie avant l'Islam
Dutau ( ),	Les origines du christianisme en Arabie d'après les nouveaux Bollandistes, Eitudes Rekigieuses 1862, t. I 1862 pp. 91-108
Duval (Rubens),	Histoire politique, religieuse et littéraire d'Edesse jusqu'à la première croisade, Paris 1892; La littérature syrique, 3e ed. 1907
Ebermann (Bernard),	Aus dem Psalmen Kommentar des Abu l-Farag ibn at-Tayyib (Ein Beitrag zur Geschichte der Exegese
Eche (Y.),	Les bibliothèques arabes publiques et semièpubliques en Mésopotamie, en Syrie et en Egypte au moyen âge, Damas 1967
Eddé (J.),	Avicenne et la médecine arabe, Paris 1889
Egérie,	Journal de voyage, ed. Maraval, Sources chrétiennes No 296, Paris 1982
Emilia (A.d'),	Influssi di diritto musulmano nel capetolo XVIII, 2 del Nomocanone di Ibn al-Assal, in Riv. St. Or. t. 19 (1941 - 2), pp. 1-15
Endress (G.),	The works of Yahya Ibn 'Adi. An analytical commentor Wiesbaden 1977; The debate between Arabic Grammar and Greek Logic in Classical Islamic thought, in Journal for the History of Arabic Science, t. I (1977) pp. 106-118
Ephrem	(XVI Centenaire de St) 373-1973, célébré à l'Université St Esprit de K aslik, 15-21 octobre 1973, in Parole de l'Orient t. IV, 1-2 (1973)

Etheridge (J.W.,	The Syrian Churches, their early history, liturgies and literature., London 1846
Eusèbe,	Histoire ecclsiastique, P. G. t. XX
Euthychius,	Annales dans P. G. t. CXI
Evelyn-White (H.G.),	The monasteries of the Wadi'n-Natrun, 3 vol. (Publications of the Metropolitan Museum of Arts)
Evetts (B.),	History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, Arabic text, edited, translated and annotated, in Pater. or. t. 1, pp. 99-214, 381-518; t. V, pp. 1-215; t. X, pp. 357-551 of Egypt ans some neighbouring countries attributed to Ibn Salih the Armenian, Oxford
Evetts (B.T.A.),	The churches ans monasteries of Egypt, Oxford 1895
Faivre (J.),	art. Alexandrie in DHGE, t. 2, col. 289-369
Fakhry (Majid),	A History of Islamic Philosophy, New York and London, 1970
Fattal (Antoine),	Comment les dhimmis étaient jugés en Terre d'Islam in Cahiers d'Histoire égyptienne, III/4 (mai 1951 pp. 321. 341; Le satut légal des non-musulmans en pays d'Islan, Beyrouth 1958
Feghali (Michel T.),	Etude sur les croyants syriaques dans les darties arabes du Liban, Paris 1915
Festugière (A.J.),	Antioche paienne et chrétienne, Paris 1959; Les moines d'Orient. 4 vol. Paris 1961-65
Festugière (A.J.) et Pierre Fabre	,Le monde gréco-romain au temps de Notre-Seigneur, 2 vol. Paris 1935
Fiey (J.M.),	Mossoul chrétienne. Essai sur l'histoire, l'archéologie et l'état actuel des monuments chrétiens de la ville de Mossoul, 1958 (Rech. Inst. Ltrs Or, Beyrouth 12);
	Assyrie chrétienne. Contribution à l'étude de l'histoire et de la géographie ecclésiastique et monastique du Nord de l'Iraq, 2 vol. Beyrouth 1965; Jalons pour une histoire de l'Eglise en Iraq, Louvain, CSCO, vol. 310, subs·30 1970; Nisibe, Métropole syriaque orientale et ses suffrragants des origines à nos jours, CSCO 388, subs. 54, Louvain, 1977

	Chrétiens syriaques sous les Abbassides, Louvain 1980
Fitzgerald (G.M.),	A sixth Century Monastery at Beth-Shan, Philadelphia 1939
Fliche (A.) et V. Martin,	Histoire de l'Eglise, T. I-IV, Paris 1934
Fortescue (Adrian),	The lesser Eastern Churches, london 1913; The Uniate Eastern Churches, London 1923; The Orthodox Eastern Church, London 1907
Fowler (M.),	Christian Egypt past, present and future, London 1901
Fritsch (Erdmann),	Islam und Christentum im Mittelalter, Beitraĝe zur Geschichte der muslimischen Polemik gegen das Christentum in arabischen Sprache, Breslau 1930
Eurlani (G.),	Le Questionil filosofica di Ab Zakariya Yahya b.'Adi, in Riv. degliStudi Orientali, t. 8 (1919 - 20), pp. 157-162
Gabrieli (Francesco),	Recenti studi sulla tradizione greca nela civilta musulmana in La parola del Passato, fsc. LXV, pp. 144-160, Nqpoli 1959
Gabrieli (G.),	Nota bibliographica su Qusta ibn Luqa, in Rendiconti della R. Accademia dei Lincei, vol. XXI (1912) pp. 314-382; La Risala di Qusta b. Luqa «Sulla differenza tra Io spirito e l'anima» in Rendiconti... vol. XIX (1910, pp. 622-665
Gadd (G.J.),	Teachers and students in the oldest schools, University of london 1956
Gardet (Louis),	Rencontre de la théologie musulmane et de la pensée patristique in la Revue Thomiste t. XLVI (1947), pp. 45-112
Gardet (L.7 et M.M. Anawati,	Introduction à la théologie musulmane. Etudes de théologie musulmane comparée, Paris 1948
Gaudefroy - Demombynes ( )	La Syrie à l'époque des mamelouks Paris 1923
Ghazali (al-),	Réfutation par Robert Chidiac s.j., Paris 1939
Gibb (A.R.),	The Damascus Chronicle of the Crusades, London 1932
Gillmann (Fr.),	Das Institut der Chorbischofe im Orient, Muñchen 1903

Gismondi (Henri),	Maris Amri et Slibae De patriarchis Nestoria-anorum Commentaria Pars prior. Maris textus arabicus
Georr (Khalil),	Les Catégories d'Aristote dans leur version syro-arabe Beyrouth 1948
Geoje (M.J. de),	Mémoire sur la conquête de la Syrie, Leyden 1900
Ghaziri (Bernard G.),	Rome et l' Eglise syrienne maronite, Paris 1906
Goeje (M. J. de),	Bibliotheca geograpphorum arabicorum publiée sous la direction de M. J. de Goeje Leiden 1870 et sq
Goldziher (Ignaz),	Uberr mohammedanische Polemik gegen Ahl al-Kitab, in Mélanges Gauthier, Alger 1937, pp. 96-1066;
	Muhammedanische Studien, Halle 1889-1890 surtout les pages 382-400; Neutestamentliches in der Traditions literatur des Islam in Oriens Christianus t. II (1902 pp. 390-397)
Gottheil (Richard),	A Christian Bahira Legend, in Zeit. f. Assyriologie und verwandte Gebiete, t. 13 (1898), pp. 189-201
Graf (Georg),	Philosopisch-theologische Schriften des Paulus al-Rahip, Bischofs von Sidon aus dem Arabischen ubersetzt, in Jahrbuch fur Phil. und speculative Theo. t. 20 (1905), pp. 55-80, 160-179;
	Die Arabischen Schriften des Theodor Abu Qurra, Bischofs von Harran, ca. 740-820, Padeborn 1910; Die Philosophie und Got-teslehre des Jahja ibn 'Adi und spateren Autoren, Munster 1910; Das Schrifttelleverzeichnis des Abu Isha al-'assal in Oriens Christianus t. II (1912), pp. 205-224; Eine Reformversuch innerhalb der Koptischen Kirche im zwolten Jahrhundert, Padeborn 1923; Unechte Zeugnisse romischer Papste fur den Monophysitismus im arabischen «Bekenntnis der Vater», in Rom. Quart., t. 36 (1929), pp. 197-233
	Mitteilung zur Chronologie des Abul-Barakat in Ori. Christ. t. 30 (1933), pp. 133-143; Die Koptische Gelehrtenfamilie der Aulad al-'Assal und ihre Schriftum, dans Orientalia N.S.t.I(1932),pp. 34-56, 129-148, 193-204; Zwei dogmatische Florilegien der Kopten in Ori Christ. t.(1937), pp.345-402; Die Widerlegung der Astrologen von Abdallah ibn al-Fadl in Orientalia No 5, 6, 1937 pp. 327-46 (Roma)

Catalogue des manuscrits arabes chrétiens conservés au Caire (Saudi Testi, 63), Città del Vaticano 1934; Die Eucharistie Lehre des Nestorianers al-Mukhtar Ibn Butlan (11. Jahr.) Arabischer Text z. T. herausgegeben und uБersetzt in Or. Christ. t. 35 (1938) pp. 44-70, 175-191; Ein arabischer Pentateuchcommentar des 12 Jahr. in Biblica, t. 23 (1942), pp. 113-138; Geschichte der christlichen arabischen Literatur, Cstudi e Testi, 133, C. vol. Città del Vaticano, 1947; Die Schriften des Jacobiten Habib Ibn Khidma Abu Ra'ita, CSCO, 130, Louvain 1951; trad. allemande, CSCO No. 131, Louvain 1951

Grant (Ashel), The Nestorians in the lost Tribes, London 1841

Grousset (René), L'Empire 1949; Histore des croisades et du Royaume franque de Jérusalem, Paris 1935

Guidi I. Le traduzioni degli Evangeli in arabo e in etiopcico Roma 1888; Gli statuti della scuola di Nisibi GSAI, IV, Roma 1890

Gyekye (K.) Ibn al-Tayyib's Commentary in Porphyrey's Eisagoge, Recherches, 13/2, Beyrouth 1975

Guiges (Pierre), Les noms arabes dans Sérapion «Luber de simplici medicina» Jour.As. 1905

Habbi (J.) Les origines du christianisme en Osrhoéne et en Mésopotamie. Dissertation de théologie Uniu Urbaniana de Prop. Fide. 1961 Rome (pro manus.)

Haddad (Cyrille), Trois versions inédites des Réfutations sophistiques d'Aristote. Etude et vocabulaire, Paris 1952 (Polycopie): 'Isa Ibn Zur'a (Péres et écrivains en Orient), Beyrouth, 1971; La Trinité chez les théologiens arabes (750-1050), Paris 1974 polycopie)

Haddad (George), Aspects of social Life in Antioch in the Roman Hellenistc Period, Chicago, 1949

Hajjar (Joseph), Les chrétiens uniates d proche-Orient, Paris le Seuil, 1962

Hardy (Ed. Rochée), Christian Egypt. Church and People Christianity and Nationalism in the Patriarchate of Alexandria New York 1952

Hariz (J.), La part de la médécine arabe dans l'évolution de la médécine fracaise, Paris 1922

Harnack (Abolph von), Die Mission und Ausbreitung des Christentums in der ersten drei Jahrhunderten, 4 e ed. 2 vol. 1923

Khaouam (Mounir), Le Christ dans la pensée moderne de l'Islam et du christianisme, Beyrouth 1983

وقد نقله المؤلف إلى اللغة العربية : المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية ، بيروت ، ١٩٨٣ .

Kindi (al-), Antologia des Christianismo, par Don Jose Munoz Sendino, Comillas / Santander 1949 (Miscellanea Comillas) XI, XII

Kircher (Athanasius), Lingua aegytiaca restituta, Opus tripartitum, Rome 1643

Klein (H.G.), Jacobus Baradeus de stitcher der syrische monophysietische Kerk, Leiden 1882

Kobert (Raimond), Ibn at-Tayyib's Erklarung von Psalm 44, in Biblica, t. 43 (1962), pp. 338-348

Koralevsky art. ANTIOCHE

Kratchowsky (L.) et A. Vasiliev), Histoire de Yahya Ibn Said-Ibn Batriq Patr. Or. XIII, pp. 699-834, Paris 1924. XXIII, pp. 345-520, Paris 1932

Kremer (A. von), Kulturgeschichte des Orients unter Chalifen, Vienna 18 1875-1877

Kruger (P.), art NISIBE, in LTHK, VII, Freib. i. Br. 1962

Labourt (J.) Le christianisme dans l'empire perse sous la dynastie sassanide, Paris 1904

Ladeuze (Paulin), Etudes sur le cénobitisme Pacomien pendant le IVe siècle et la première moititié du ve, Louvain 1898

Lagier (C.), L'Orient chrétien des Apôtres jusqu'à photitus, Paris 1936

Lammens (H.), art. Akhtal, in E.I.t.I, pp. 238-239; Le Chantre des Omiades, Paris 1895; Un poète royal à la cour des Omiades de Damas (extrait de 10 l'Orient chrétien, 1904); Le Califat de Yazid Ie, in MUSJ, t. I-III L'attitude de l'Islam primitif en face des arts figurés, in J.A. XIe série, 1915, t. VI; Mahomet fut-il sincére, Qoran et Tradition comment fut composée la vie de Mahomet, in Rev. des sc. rel, 1920, t. I; Une adaptation arabe du monothéisme biblique, ibid

VIIIe année 1917; La vie universitaire de Beyrouth sous les Romains et le Bas Empire, Le Cairo 1921; Etudes sur le règne du calife omayyade Mo awiya Ie; L'âge de Mahomet et la chronologie de la Sira in J. A. IO série, t. 17, p. pp. 209-250, Paris a 1911; Le «Triumvirat» Abou Bakr, Omar et Abou Obaida jin MUSJ t. 4, pp. 113 et sq.; Fatima et les filles de Mahomet notes critiques pour l'étude de la Sira, Rome 1912; Le berceau de l'Islam. L'Arabie occidentale à la veille de L'Hégire, Rome 1914

Harper (George M.). Village adaministration in the Roman Province of Syria, Princeton 1928

Harrent (Albert), Les écoles d'Antioche, essai sur le savoir au IVe siécle aprés J. - C. Paris 1898

Haskins (H.) Studies in the History of Medieval Science, Harvard; University Press 1927

Hasluck (F.W.), Christianity and Islam under the Sultans, 2 vol! Oxford 1929

Hausherr (Irénée),s.j. Direction spirituelle en Orient autrefois, Rome 1955

Hayes (E.R.), L'Ecole d'Edesse, Paris 1930

Hechaimé (Camille), Louis cheikho et son Livre Le Christianisme et La littérature chrtienne en Arabie avant L'Islam, Beyrouth 1967; Bibliographie analytique du Père Louis Cheikho, Beyrouth 1975

Neale (John Mason), History of the holy Eastern Church, 5 vol. London 1847

Hourani (Albert), Svria and Lebanon. A political Essay, Oxford 1945

Hendriks (OIaf), L'activité apostolique du monachisme monophysite et nestorien in Proche-Orient chrétien X/1-4 (1960; La vie quotidienne du moine syrien oriental idid, X 3 (1960 pp. 292-330

Herman, Die Schule von Nisibis vom 5 bis 7. Jahrhundert, ZNTW XXV (1926)

Heyd (W.), Histoire du commerce du Levant au moyen âge, tr. F. Raynaud 2 e ed. Leipzig 1936

Hirschberg(J. und J. Lippert, Ali Ibn Isa Erinnerungsbuch fuï Augenaïzte, Leipzig 1904

Hitti (Philip), History of the Arabs, 5e ed. London 1951

Hitti (Philip), Lebanon in History, London, New York
History of Syria, New York 1951
The origins of the Islamic State, New York 1916
The Origins of the Druze People and religion, New York 1928

Honigman (E.), art. Nasibin in E.I t. III; The Patriarchate of Antioch, a revision of Le Quien and gthe Notitia Antiochena in TRADIRIO, t. V (1947), pp. 135-161; Eveques et évêchés monophysites d'Asie antérieure au Ve siécle, Louvain 1951, CSCO, 127= Subsisia, t. II

Horst (L.), Des Metropoliten Elias von Nisibis Buch von Beweis der Wahrheit des Glaubensm Colmar 1886

Horten (Max) Paulus, Bischof von Sidon (XIII Jahr.) Einige seiner philosophischen Abhandlungen in Philosophische Jahrbuch, t. 19 (1906), pp. 144-166

Huart (Clément), Littérature arabe, Paris 1902

Ibn al-Baytar, Traité des simples, tr. du Dr Leclerc, 3 vol. Paris 1877-1883

Ibn Massawaih, al-Nawadir al-tibbiyya, Les axiomes de Yohanna ibn Massawaih, Le Cairo 1934

Janin (Raymond), Eglises orientales et rites orientaux, 4 e ed. Paris 1955

Jaussen (Antonin), Coutumes au pays de Moab, Paris, 1908

Jaussen (A.) et Savignac Mission arachéologique en Arabie, Paris, 1909

Jomier (Jacques), o.p. Le commentaire coranique du Manar, Paris 1954; Bible et Coran, Paris, le Cerf, 1959 (traduit en anglais, allemand, espagnol, néerlandais, indonésien); La vie du Messie, Paris, 1963 (traduit en esdagnol, catalan, arabe, anglais, vietnamien, Japonais, italien)

Jones (A.H.M.), Cities of the Eastern Roman Ptovinces, Oxford 1937; The Creek City, Oxford 1940

Jugie (M.) art. Monophysisme in DTC X/2 Paris col. 2216-2251 art. Monophysite (église) copte DTC t. X col. 2251-2306; art; Gailanitex (La controverse in DTC, t. VI col. 99§-1023; art. Monophysite (église syrienne) in DTC t.X (1928) col. 22162251); Nestorius et la controverse nestorienne, Paris 1912

Julius Africannus, Chronographia

Jugie (Martin), Theologia dogmatica christianorm orientaliu, V De Theologia dogmatica Nestorrianorm et Monophysitorum Roma 1954

Kahle (Paul), Die Arabischen Bibelubersetzungen, Leipzig, 1904

Kammerer (W.), A coptic bibliography, Ann Arbor Michigan, 1950

Kammerer (W.), Pétra et le Nabaténe, Paris 1929

Kappes (N. Ariens), The anthology of the Near East, Beyrouth 1932

Karalevskij (C.), Histoire des patriarcats melkites depuis le schisme monophsite du VIe siécle'à nos jours Rome 1911

Keilani (I.) Abu Hayyan al-Tawhidi, Beyrouth 1950

Kennedy (Alexander B. W.) Petra: its History and Monuments, London 14 1925

Kessler (K.), Forschungen uber manichaîsche Religion, Berlin, 1889

Khalil (Samir), Le «Livre des moeurs bienheureuses» retrouvé, in Orientalia Chirst. Peri., t. 43, Rome 1977, pp. 135-160

KHOURY (A. Th), La controverse byzantine avec l'Islam (Cahiers d'études chrétiennes orientales), VII, Paris 1969

Khoury (A.Th.), Les théologiens byzantins et L'Islam. Textrs et auteurs VIII-XIIIe s.) Leuven-Paris 1969

Khoury (A. Th.), Polémique byzantine contre l'Islam, Leuven 1972

Khoury (R.G.), Les légendes prophétiques dans l'Islam depuis le Ier jusqu'au IIIe siécle, Wiesbaden (Codices Arabici Antiqui III) 1978

khoury (R.G.), Abdallah Ibn Lahica juge et grand maitre de l'Ecole égyptienne, Wiesbaden (Codices Arabica Antiqui IV), 1986

Khoury (R.G.), Quelques réflexions sur les citations de la Bible dans les premiéres générations islamiques du Ier et 2e siécles de l'Hég., in Bulletin d'Etudes Orientales. t. 29 (1977), pp. 269-278

khoury (R.G.), Quelques réflexions sur la premiére ou les premiéres arabes, in L'Arabie préislamique et son environnement historique et culturel, Actes du Colloque de Strasbourg, 24-27 juin 1987, Leiden

Khoury (R.G.), Wahb Ibn Munabbih, Wiesbaden (Codices Arabici Antiqui I, 1972

Khoury (Paul), Jean Damascéene et l'Islam, in POC, 1957 pp. 44-63; 1958, pp. 313-339; paul d'Antioche, éveque melchite de Sidon (XIIes.), Recherches, t. XXIV, beyrouth 1964

Khouzam (Michel), L'illumination des intelligences dans la science des fondements. Synthèse de l'enseignement de la théologie coptearabe sur la Révélation chrétienne aux XIIIe et XIV siécles d'aprés les écrits d' Abu' L-Khair al-Tayyib et Abu'l Barakat Ibnkabar, Avec Préface de S.E. Le Cardinal Tisserant, Rome, 1941

Kiddi (J.B.), the Church of Eastern Christendom from 451 to the present time, London, 1927

La Syrie, Précis historique, Beyrouth 1921; Un colloque entre le patriarche jacobite Jean I et Amrou ibn al-Asi, in Etudes sur le siècle des Omayyades, Beyrouth 1930, pp. 14-25

Laoust (H.), Les schismes de l'Islam, Paris 1965

Lassus (J.) Sanctuaires chrétiens de Syrie, Paris 1947, Bibl. arch. et historique, XLII, Paris 1947

Latourette (Kenneth Scott) A History of the expansion of Christianity, 2 vol. New York et Londres 1938

Lebon (J.), Le monophysisme Sévérien, Louvain 1903; La christologie du monophysisme syrien... in Grillmeier / Bacht, t. I, pp. 425-580

Leclerc (Lucien), Histoire de la médecine arabe, 2 vol. Paris 1876

Leclercq (H.), EGYPTE, in Dict. d'arch. et de liturgie, t. IV (1920) col. 2401-2571; art. EDESSE, ibid col. 2058-2110

Lefort (L.Th.), Les premiers monastéres Packomiens (Explorations topographiques), in Le Muséon, t. 52 (1939), pp. 9-15

Leroy (Jules), Moines et monastères du Proche-Orient, Parid 1958; Les manuscrits syriaques à peinture, 2 vol. Paris 1964

Le Quien (Michel), Oriens Christianus, Paris 1740. Reproduction anastatique Graz 1958

Le Strange (Guy), Diary of a Journey through Syria and Palestine, London 1896; Baghdad during the Abbasid Caliphate, Oxford 1900

Levi Della Vida (Giorgio) — Ricerche sulla formazione del piu antico fondo dei manoscritti orientali della Bibliotheca Vaticana (Studi e Testi, 92), Citta del Vaticano, 1939

Levin (B.) — Die griechich-arabische Evangelienubersetzung, Upsala 1938

Liébaert (J.), — La doctrine christologique de St. Cyrille d'Alexandrie avant la x controverse nestorienne, Lille 1951

Logfren (Oscar), — Studien zu den arabischen Danielübersetzung mit besonderer Berücksichtung der christlichen Texte, Uppsala 1936

Loofs (Fr.), — Nestorius and his place in the history of christian doctrine, Cambridge 1914

Luce (A.A.), — Monophysism, past and present. A Study of C hristology, London 1920

Lumbroso (G.), — L'Egitto dei Greci e dei Romani, Roma 1895

Lyall (Charles J.), — Translations of Anicient Arabian Poetry, New York 1930

Macaire (Georges), — Histoire de l'Eglise d'Alexandrie depuis St.Marc jusqu'à nos jours, Le Caire, 1894

Macina (R.), — L'homme à l'école de Dieu, d'Antioche à Nisibe, POC, 1879, pp. 86-124 et sq.

Macler (Frédéric), — Voyage archéologique au Safà et dans le Djebel, éd. Droz, Paris 1901

Maimonide (Moise), — Le guide des égarés, tr. S. Munk, Paris 1856 réd. 1960

Makrizi, — Account of the monasteries and churches of the Christians of Egypt et, du même, Les églises des chrétiens, Les couvents des chrétiens, tr. de l'arabe par E. Leroy, dans L'Orient chrétien, 1907 et 1908, t. XII et XIII

Martin (J. P.), — Les origines de L'Eglise d'Edesse et des églises syriennes, Paris 1889

Maspéro (Jean), — Histoire des patriraches d'Alexandrie 518-616, ed. Fortescue et G. Wiet, Paris, 1923. Bible. hautes Etudes, sci. hist. et phil. vol. 237

Massignon (Louis), OPERA MINORA, Tomes I, II, III, Dar El Maseef, Liban 1963 (cf Boilot in MIDEO t. 751963, pp. 396); obituaire, ibid, pp. 406-409 Memorial, ibid t 851966), p. 486

Matter (M.), Histoire de l'Ecole d'Alexandrie comparée principales écoles contemporaines, Paris 1840

Mérigoux (Jean-Marie), Les chrétiens de Mossoul et leurs églises pendant la période ottomane de 1516 à 1815, Mossoul-Ninive 1983, proqmanuscripto; L'Ouvrage d'un Frére Prêcheur florentin en Orient à la fin du XIIIe siécle: Le «Contra legem Sarracenorm» de Riccoldo da Monte Croce, in Memorie Domenicane, Nuova serie, Pistoia (Italie), t. 17 (1986), pp. 1-144

Meyerhof (Max), Ali Bayhaqi s Tatimmat Siwàn al-Hikma (Intr. et tr. trad. anglaise), dans OSIRIS, t. VIII (1948) pp. 122-217; Von Alexandrien nach Bagdad. Ein Beitrag zur Geschichte des philosophischen ubd medizinischen Unterrichts bei den Arabern, in Sitzungberichte der Pruss. Akad. der Wiss.-Phil.-hist., 1930, t. XXIII, pp. 389-429

وقد نقله إلى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي ، في كتابه : التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ودراسات لكبار المستشرقين (القاهرة ١٩٤٦) تحت عنوان : « من الإسكندرية إلى بغداد » ص ٣٧ ـــ ١٠٠ .

Mez (Adam), Die Renaissance des islams, Heidekberg 1922

متز، الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري، تعريب عبد الهادي أبو ريده القاهرة ١٩٤٠.

Mirli (Aldo), La science arabe et son rôle dans l'èvolution scientifique mondiale, Leiden 1938; 2e éd. 1966 avec une bibliographie mise à jour par A. Mazaheri, pp. 389-461

Mingana (A.), Timothy's Apology for Christianity, Woodbrooks Studies II, Cambridge 1938, pp. 1-162

Mommsen (Theodor), The Provinces of the Roman Empire tr. William Dickson, London 1909; The History of Rom, tr. de W. Dickson, nouv. éd. New York 1895

Moubarac (Youakim), Recherche sur la pensée chrétienne et l'Islam dans les temps modernes et à l'époque contemporaine, Beyrouth, 1972

Mourad (Youssef), La physiognomonie et le K. al K. al-Firàsa de Fakhr al-Din al-Razi, Paris 1932; tr. arabe par, Mourad Wahba:

Muhyi al-Din al-Isfahani, Epître sur l'Unité Traitè sur l'Intellect, Fragment de L'âme. Texte arabe, édité, traduit et annoté par M. Allarrd s. j. et G.Troupeau, Beyrouth, Impr. Cath. 1960

Munier (Henri), La Scala 14 de la Bibliothèque Nationale de Paris, Le Cairo 1930

Musile (Alois), Arabia Deserta, New York 1927; Palmyrena, New York 1928

Musset (Henri), Histoire du christianisme spécialement en Orient, 3 vol. Harissa et Jérusalem 1948-49

Nader (Albert), Le systéme philosophique de la Muçtazila (Recherches, III) Beyrouth 1956

Nallino (Carlo Alfonso),Raccolta di scritti editi ed inediti, éd. par Maria Maria Nallino vol. IV: Diritto musulmano, Diritti cristiani orientali Roma 1942; Libri giuridici bizantini in arabe cristiana dei secoli XII-XIII, Roma 1925 reproduit dans Raccolta, Roma 1942, pp. 362-373

Nasrallah (Joseph), Mgr, Deux versions melchites Orien christianus, t. 64 (1980), pp. 202-215, Catalogue des manuscrits du Liban, vol. Beyrouthx vol. I (19): vol. II (19): vol. 3 1961 vol. 4 (1970) St Jean Damascène; Survie de Saint Siméon Stylite l'Alépin dans Gaules, Extrait de la Revue Syria, Paris 1974; Histoire du mouvement littéraire dans Les l'Eglise Melchite du Ve au XXe, Parisr-Louvain, 1980 et 1981

Nau (François), Les Arabes chrétiens rde Mesopotamia et de Syrie du VIIe au VIIIe siécle, Paris 1933; Nur al-Makin et Ibn abi l-Faail in Revue de l'Or. chrétien, t. 26 (1927-28), pp. 208-211; Histoire de Dioscure, in J.A. X.R.H. I(1903), pp. I-108, 241-310; l'expansion nestorienne en Asie, Paris 1913, Annales du Musée Guimet, Bibl. de vulgarisation t. XL, pp. 193-386

Neale (John Mason), History of the Holy Eastern Churches: the Patriarchate of Alexandria (S.d.)

Neroutsos Bey, L'ancienne Alexandrie, Paris 1888

Nielsen (Dietlef), Fritz Hommel et N. Rhodokanakis,

Noeldke (Th.) art ARABS (Ancient) dans Dict. of Rel. and Ethics; Die Chassanischen Fürsten aus dem Hause Gafnas, Berlin 1887

O'Leary (de Lacy), How Greek Science passed to the Arabs, London 1949

Palencia (A. Gonzalez), Literatura arabigo-espanola, 2e éd. 1945

Pargoire (J.), art. ALEXANDRIE, in DTC, col. 786-801

Parot (André)

Peretto (E.), Il problema degli inizi del cristianesimoin Siria, in Augustinianum, t. 19 (1979), pp. 197-214

Périer (Auguste), Yahya ben Adi, un philosophe arabe chrétien du Xes

Paris 1920; La Perle orécieuse traitant des sciences eccolesiastiques (ch. I-!VI par Jean, fils d'Abou Zakariya, surnommé Ibn Sabç. texte arabe publié et prad. in Patr. Or, t. XVI, 4, pp. 591-760

Peters (F. E.), Aristotle and the Arabs, New york-London, 1968; Aris-totles arabus, Leiden 1968

Platti (Emilio), O.P. Deux manuscrits théologiques de Yahya b. Adi dans MIDEO, t. 12 (1974), pp. 215-229; Une compilation théologique de Yahya b. Adi par al-Safi Ibn al-Assal, dans MIDEO, t. 13 (1977), pp. 292-303; la théologie de l'Incarnation dans l'oeuvre de Yahya b. Adi. Texte et étude, 2 vol.

Poidebard (Antoine), La trace de Rome dans le désert de Syrie, Paris 1934

Pollak (I.), Die Hermeunetik des Aristoteles in den arabischen Uebersetzung des Ishak Ibn Honain, Leipzig 1913

Poliak (A.N.), Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebnan, London 1950

Pollak (Isidore), Die Hermeunetik des Aristoteles in der arabischen Uebersetzung des Ishaq ibn Honain, Leipzig 1913

Pait (J.M.), Histoire de l'ecclectisme alexandrien dans sa lutte aves le christianisme, Paris 1843

Preussner (Conrad), Nordmesopotamische Baudenknaler altchristlischenn ünd islamischer Zeit, Leipzig 1911

Prüfer (C.) und M. Meyerhof Die aristotelische Lehre von Licht bei Hunain b. Ishaq, pp. 117-128

Puech (H. Ch.), Le manicheisme. Son fondateur, sa doctrine, Paris, 1949

Putman (Hans), L'Eglise nestorienne sous le patriarcat du catholicos Timothée I (760-823)

Quasten (Johannes), Patrology. The beginnings of Patristic Literatur Utrecht et Bruxelles, 1950

Rabbat (A. J.), Documents inédits pour servir à l'histoire du christianisme en Orient 2 vol. Paris 1910

Rahmani (Ignace Ephrem II), Les Lirurgies orientales et occidentales, Beyrouth 1924

Renaudot (Eugéne), La perpétuité de la Foy de l'Eglise catholique sur les sacrements, Paris 1713; Eusebius, Historiaoatriarcharum Alexandrinorum Jacobitarum ab Marco usque ad finem saeculi XIII Paris 1713 (basé surtout sur des oeuvres arabes).

Rescher (N.), The development of Arabic Logic, pittsburg, 1964

نيقولا وبشر ، نطق المذهب العربي ، ترجمة ، دراسة وتعليق الدكتور محمد مهران القاهرة ١٩٨٥ .

Rey (Edouard), Recherches historiques et géographiques sur la domination des Latins en Orient, paris 1877; les grandes écoles syriennes du IVe au XIIe siècle et les monastéres des montagnes gnes saintes d'Edesse et de Meliténe, Paris, 1898

Rey (G.), Etudes dur les monuments de l'architecture militaire des Czoisés en Syrie, Paris 1871; Les colonies franques de Syrie, Paris, 1883

Ristelhueber (René), Traditions françaises au Liban, Paris 1918

Rohrbach (P.), Die alexandrinische Patriarchen, Berlin 1891

Rondot (Pierre), Les chrétiens d'Orient, Paris 1955

Rosen (F), The algebra of Mohamad ben Musa, 1831

Rostovtseff, The social and economic. History of the hellenistic world, Oxford, 1941

Rothstein (G.), Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira

Runciman (Steven),	A History of the Crusades, Cambridge 1952
Ruska (J.),	Das Steinbuch des Aristoteles, Heide berg 1912
Sachau (Ed.),	Chronologische orientalisher Völker von Albiruni, Leipzig 1876
Salaville (Sécerien),	Liturgies orientales, Paris 1932; La Liturgie syrienne, 1957
Seltzer (Carl C.),	The racial characteristics of Syrians and Armenimenians, Cambrisge, Mass. 1936
Samir (Khalil),	Le Tahdhib al-akhlaq de yahya b. Adi (m. 974) arriattribué à Jahiz et à Ibn Arabi, dans ARABICA, t. XXI (1974), pp. III-138
Sarton (G.),	An Introduction to the History of science, 3 vol. New York 1975
Sbath (Paul),	Al-Fihris, 1 et II et supplément, Le Caire, 1938-1940; Traités religieux, philosophiques et moraux, extraits des oeuvres d'Isaac de Ninive (VIIIe s.) par Ibn as-Salt (IXe s.), Texte arabe publié pour la première fois avec corrections et annotations et suivi d'une traduction francaise et d'une table de matières, Le Caire 1934; Bibliothèque de manuscrits Paul Sbath, I-III, Cairo 1928-1929; Kitab al-azmina, Le Livre des temps d'Ibn Massawaih, médecin chrétien célèbre, décédé en 875, Le Caire 1933; al-Mashra nouvelle édition arabe corrigée avec traduction française, Le Caire 1941
Sbath (Paul), et D. Alex Avierinos	Précis sur les médicaments employés dans la plupart des maladies par Sahlan ibn Kaysan, édité et traduit, Publ. de l'IFAO, Le Cairo, t. 10 (1953), pp. 7-75
Schacht (Joseph), et Max Meyerhof	Une controverse médico-philosophique au Caire en 441 de l'Hégire (1050 ap. J.C.) in Bulletin de l'Institut d'Egypte, t. 19 (1936-37), pp. 29-43; The medico-philoso-phical controversy between Ibn Butlan of Baghdad and Ibn Ridwan, Cairo, 1917
Schiwietz (Stephen),	Das morgenländische Mönchtum I. Das Asketentum der drei erstenchristlichen Jahrhumderteund das egyptische Mönchtum im 4. Jh. Mainz 1904 II. Das Mönchtum auf Sinai und in Palästina im vierten Jh. Mainz 1913, III. Das Mönchtum in Syrien und Mesopotamien und das Aszetentum in Persien Mödling bei Wien, 1938

Segal (J.B.),	Edessa, the blessed City, Oxford 1970
Seybold (Chr. Fr.),	Severus Ben al-Muquafaa, Historia Patriarcharum in CSCO, Scriptores Arabicia, textus, ser. III, t. 9 fas. let 2, Bey routh, Paris 1904-1910; Severus ibn al-Muqaffaa Alexandrinische patriarchengeschichte von Marcus ben Michael I, nach der ältesten 1266 geschriebenen Hamburger Handschrift in arabischer Urtext herausgegeben, Hamburg 1912
Sezgin (Fuat),	Geschichte des Arabischen Schrifttums, 7 vol. Leiden 1967 et sq.
Schedd (William Ambrose)	Islam and the Oriental Churches: their historical relations, Philadelphia 1904
Sidarous (Adel),	Un exegète copte-arabe du VIe-XIIe siécle, Butrus al-Sadamanti et son traité sur l'Herméneutique, in Bibl. Ori. t. 35 No 1-2 (1978), x
Sidarous (Sésostris),	Les patriarcats dans l'Empire Ottoman, Paris 1902
Simaïka (M.) et Yassa Abd al-Masih,	Catalogue of the Coptic and Arabic Manuscripts in the Coptic Museum, The Patriarchate, the principal Churches of Cairo and Alexandria and the monasteries of Egypt, 2 vol. Cairo, 1939-1942
Simon (Jean), s. j.	Bibliographie copte, in Orientalia, t. 18-26
Simon (J.),	Histoire de l'Ecole d'Alexandrie, Paris 1845
Spuler (Bertold),	Die Gegenwartslage der Ostkirchen, Wiesbaden 1948; Die nestorianisshe Kirche, pp. 120-170; Die Westsyrische (mono-physitisches / Jacobitische Kirche, pp. 170-216; Die Maroniler, pp. 217-225 Die Keptische Kirche, pp. 269-307 in Hanbuch der Orientalistik, Achter Band, Religion, Leiden 1961
Steinschneider (M.),	Polemische und Apologetische Literatur in Arabische Sprache, Leipzig 1877; Die arabische Uebersetzungen aus dem Grieschen, Leipzig 1893
Stewart (John),	Nestorian Missionary Entreprise, Cambridge 1928
Strzygowski,	Orient oder Rome. Leipzig 1901; Origin of Christian Church Art, Oxford; L'ancien art chrétien de Syrie, Paris 1936
Sullivan (Francis A.),	The christology of Theodore of Mopsueste, Roma 1956, Analecta Gregoriana 82
Suter (H.),	Die Mathematichen uns Astronomen d.Arabier,

Leipzig, 1900; Der Kommentar des Papus zum X. Buche des Euklides. Abhandlungen zur Geschichte der Naturwissensc aften, Heft 4, 9-78, Erlangen, 1922. Germen translation ISIS, V, 1942

Sweetman (J.W.), Islam and christian Theology, 1/i-2 et II/2, London 1945, 1947 et 1967

Tagher (Jacques), Coptes et musulmans Le Caire.

Trinkdji (J.), L'Eglise chaldéenne catholique, autrefois et aujour d'hui, Paris 1913

Thoumin (R.), Géographie humaine de la Syrie centrale, Tours 1936

Tisserant (Eugéne), art.IBN KABR, in Dic Th.C., t. 8 col. 2293-2296; art. NESTORiXENNE (Eglise), DTC, t. XI. col. 157-323

Tisserant (Eugène), Louis Villecourt et Gaston Wiet, Recherches sur la personnalité et la vie d'Abu l-Barakat Ibn Kubr in Rev. de l'Or. Chr. t. 22 (1921-1922), pp. 373-394

Tisserant (Eugéne) et Gaston Wiet, La liste des patriches d'Alexandrie dans Qulqashandi, in Rev. de l'Or. ch. t. 23 (1922-23), pp. 123-143

Tixeront (L.J.), Les origines de l'Eglise d'Edesse. La légende d'Abigar

Totah (Khalil), The contribution of the Arabs to Education, New York, 1926

Tritton (Arthur Stanley) The Caliphs and their non-Muslims subjects A critical study of the Covernant of Omar, Oxford 1930; art. NASARA, in El.

Troupeau (Gézard), Catalogue des manuscrits arabes I. Manuscrits chrétiens i-2, Paris 1972 et 1976; Traité sur La science et le miracle et fragments du traité sur les fondements de la religion de Abdallah Ibn al-Tayyib, in Etudes de civilisation médiévale (IX - XIIe s.) (= Mélanges E.-R. Labande), pp. 675-679; Le traité sur les hypostases et la substance de Abdallah ibn al-Tayyib in Orientalia hispanica (Mélanges Pareja), Leiden 1974, pp. 640-644; Le traité sur l'Unite et la Trinité de Abdallah Ibn al-Tayyib in Parole de l'Orient, 2, Kaslik, pp. 71-89; Le traité sur Trinité et L'Unité de Abdallah Ibn

al-Tayyib, in Bull. d'Et. Or., t. 26 (1972) Damas, pp. 105-123

Ullman (Manfred), Islamic Medicine, Edinburgh 1978. Die Medizin in Islam (Handbuch der Orientilistik, VI, I, Leiden 1970

Vacherot (E.), Histoire critique de l'Ecole d'Alexandrie, Paris, 1846-51

Vailhé (S.), art. ANTIOCHE in DTC, 1/2 (1923), col. 1399-1337

Van Berchem (Max) et Edmond Fatio Voyage en Syrie, Paris 1914

Van Ess (Joseph), Frühe mutazilitische Häresiographie (Texte and Studien, II), 1971: al-Kitab al-awsat, Das Christentum, pp. 65-89

Van Hoenacker (A.), Le traité du philosophe syrien Probus sur les premiers Analytiques, in J.A. juillet-août 1900

Van Roey (A.), Une apologie syriaque attribuée à Elie de Nisibe in MUSEON, t. 59 (1946), pp. 381-397; art. L'Ecoled' Edesse, DHGE, t. 14 (160) 1430-1432

Vansleb (J.M.), Histoire de l'Eglise d'Alexandrie, Paris 1677

Vasiliev (Alexandre), Kitab ak-Unvan, Histoire universelle écrite par Agapius (Mahboub), de Menbidj, éditë et traduite in LPat. or. V, 4, pp. 557-692

Vattier (Pierre), L'Histoire mahométane ou les quarante neuf Chalifes du Machine, Paris 1657

Villard (Ugo Monneret de) La Chiesa della Mesopotamia, OCA 128, Roma 1940; Gli studi sull'archeologiachristiana d'Egitto 1920-1940, in Ori. Chr. Per. VII (1941), pp. 274-292

Villecourt (Louis), Eugène Tisserant et Gaston Wiet, Livre de la Lampe des Ténèbres et de l'exposition (lumineuse) du service (de l'Eglise) par Abu l'Barakat connu sous le nom d'Abu Kabar

Vine (Aubrey R.), The Nestorian Churches. A concise History, London 1937

Vitry (Jacques de), The History of Jerusalem, tr. Aubrey Stewart, London 1896

Vlieger (A.de), The origin and early history of the Coptic church, Lausanne, 1900

Vööbus (Arthur), History of the school of Nisibüs, CSCO, 266, Sub.é6; The Lectionary of the Monastery of Aziza'il in Tur Abdin, Mesopo-potmaiastartling despository of the syro-Hexapla texts, Louvain, 1983; History of Ascetism, in the Syrian Orient, 2 vol. CSCO, vol. 184-197, subs. 14, 17, 1958-1960; Syriac and Arabic Docuemts,E. T. S. E. XI XI, Stockolm; Handschriftlische Ueberlieferung der Mer Dichtung des Jaquob von Sarug III, CSCO, 1980, vol. 421

Vries (Wilhelm de), s.j. Der christliche Osten in Geschichte und Gegenwart, Wurzburg, 1951

Walzer (Richard), Greek into Arabic, (OrientalStudies, I), Oxford 1962; New Light on the Arabic Translations of Aristotele, dans ORIENS, t. VI (1953), pp. 91-142)

Wenrich (J.G), De auctorum graecorum versionibus et commentarius, syriacis, arabicis... commentatio, Leipzig 1842

Wensinck (A.j.), Muhammad und die Propheten in Acta Orientalia, t. 2 (1924), pp. 168-198

Wiedemann (E.), Beiträge zur arabischen Wissenschaftgeschichte,, articles Erlangen, no III à XXXII, parus entre 1905 et 1914

Whipple (Allen O.), The role of the Nestorians and Muslims in the history of Medicine, Ann Arbor Michigan 1967,II

Wiet (Caston), art. KIBT, dans EI col. 1064-78

Wigram (W.A.), The separation of the Monophysites, London 1923

Wolfson (H. A.), Philosphical Implications of the problem of divine attributes in the Kalam, J. Am. Or. Soc. t. 79 (1959), pp. 73-80; The Philosophy of the Kalam, Cambridge / Mass. London 1976; The Moslem attributes and the christian Trinity, dans The Harvard theological Review, t. XLIX (1956), pp. 1-18

Worrell (W.H), A short account of the Copts, x Ann-Arbor (Michigan) 1945

Wright (W.) A short History of Syriac Literature, London 1894 / Amsterdam Philo Press 1966

Wright (T.), Early Christianity in Arabic, Londre 1855

Wustenfeld (F.), Geschichte der arabischen Aerzte und Naturforscher, Gttingen 1840; Die Uebersetzungen arabischer Werke in das Lateinische seit dem XI Jahrhundert, Cöttingen, 1877; Macrizi's Geschichte des Copten, Göttingen 1843

Yacoub, prêtrechaldéen de Mossoul, Discours religieux pour Les principales fêtes de l'année par Elie III (cf Graf, t. 2, p. 213)

Zenker (T.), Aristoteles Categoriae graece, cum versione arabica... Leipzig 1846

Ziadeh (Nicolas), Urban Life in Syria under the early Mamluks, Beyrouth, 1953

Ziadeh (I.), art. Syriennes (églises) in DTC, t. XIV, col. 3017-3088

Zogheb (A.M. de), Etudes sur l'ancienne Alexandrie, Paris 1910

فهارس كتاب المسيحية والحضارة العربية
(فهرس أسماء الأعلام ، الأماكن والفرق)

(أ)




e di folgore



الكاتب في سطور

من مواليد الاسكندرية (١٩٠٥)
درس الصيدلة في بيروت ، والهندسة الكيميائية في ليون بفرنسا .
حصل على درجة الدكتوراة في اللاهوت سنة ١٩٣٣ ، والدكتوراة في الفلسفة من جامعة مونتريال (١٩٨٤) ، كما منحته الدكتوراة الفخرية كل من جامعتي لوفان (١٩٧٨)، وواشنطن (١٩٨٤) .
أحد أبرز علماء الفلسفة الإسلامية وتاريخ الطب والصيدلة في العالم .
قام بالتدريس كأستاذ زائر في كثير من جامعات العالم ، كما اشترك في مناقشة العديد من الرسائل الجامعية في الفلسفة في الجامعات المصرية .
مدير معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان
عضو المجلس البابوي للثقافة .
عضو المجمع العلمي المصري .
عضو لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى للثقافة .

هـــذا الكتـــاب

كيف أثرت الحضارة العربية فى الحضارة الغربية ؟ وكيف ساهم المسيحيون العرب جنبا إلى جنب مع إخوانهم المسلمين العرب فى بناء الحضارة الإنسانية ؟ وكيف أسهمت حركة الترجمة التى قادها المسيحيون العرب فى نقل التراث إلى الحضارة الوليدة ؟

وكيف استطاع المسيحيون والمسلمون أن يتعايشوا معاً طوال العصور الماضية ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها تجد اجابات لها فى هذه الموسوعة الجديدة للعلامة المعروف الأب الدكتور جورج شحاتة قنواتى الذى أفنى حياته فى الدراسة والبحث ، ليضيف إلى المكتبة العربية إسهاماً فريداً مميزا ، يجدر لكل مثقف أن يقتنيه ويدرسه .

إننا إذ نقدمه نرجو أن نكون قد أسهمنا – ولو بقدر ضئيل – على طريق المعرفة .

دار الثقافـة





١٠١٠٠١/٨٩